مسايرة الإمام الرضا عليه السلام

من المدينة إلى خراسان

دراسة في اقتفاء معالم طريقه

الدكتور جليل عرفان منش
ترجمة : ناصر النجفيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

مسيرة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة الى خراسان

(دراسة فى اقتفاء معالم طريقه)

تأليف

الدكتور جليل عرفان منش

ترجمة

ناصر النجفيّ

عرفان‌منش، جليل، ۱۳۳۹ ـ .
[همگام با امام رضا عليه السلام از مدينه تا مرو. عربي]
مسايرة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان: دراسة في اقتفاء معالم طريقه / تـأليف: جليـل عرفـان‌مـنش ترجمة ناصر النجفيّ. ـ مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ۱۳۹۱ش. = ۱٤۳٤هـ .
٤۰۰ ص
ISBN 978-964-971-530-8
فيپا.
نمايه.
۱. عليّ بن موسی(ع)، امام هشتم، ۱۵۳ ـ ۲۰۳ هـ . سفرها ـ ايـران. ۲. علـيّ بـن موسـی(ع)، امـام هشـتم، ۱۵۳- ۲۰۳ هـ . مناظره‌ها. ۳. عليّ بن موسی(ع)، امام هشتم، ۱۵۳ ـ ۲۰۳ هـ . ولايتعهدي. الـف. نجفـيّ، ناصر، ۱۳۳۵ ـ ، مترجم. ب. بنياد پژوهشهاي اسلامي. ج. عنوان.
BP ٤۷/ ع٤ه ۸۰٤۳ ۱۳۹۱ ۲۹۷/۵۹۷
كتابخانه ملي جمهوري اسلامي ايران ۲۷٤۹۲۰۲

مسايرة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان

دراسة في اقتفاء معالم طريقه

تأليف: الدكتور جليل عرفان‌منش

ترجمة: ناصر النجفيّ

الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/١٣٩١ش./١٠٠٠نسخة، وزيريّ/الثمن: ٨٠٠٠٠ ريال إيرانيّ
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التّابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قمّ)٧٧٣٣٠٢٩
شركة بەنشر، (مشهد) الهاتف ٧-٨٥١١١٣٦ ، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

www.islamic-rf.ir info @islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

كلمة المترجم

أحمد اللّـه تعالى استتماماً لنعمته، واستسـلاماً لعزّتـه، واستعصـاماً مـن معصـيته، وأستعينه فاقة إلى كفايته. وأصلّي وأُسلّم على محمّـدٍ عبـدِه ورسـوله الصـفيّ، وأمينـه الرضيّ، وعلى آله الطيّبين الأخيار، الهداة الأبرار.

أثني على اللّـه وأشكره بما يستحقّه من الشـكر والثنـاء؛ لمـا وفّقنـي في ترجمـة هـذا الكتاب القيّم بمحتواه والفريد بمغزاه، وعسى أن تبلغ نعمته في الانتفاع بـه مبلغهـا، فتروق مادّته القارئ، ويعي ما في دفّتيه، وينكفئ على قراءته. وإنّي أفرغـت وسـعي في انتخاب المفردات والجملات البيّنة المنهج والسهلة المخرج، وما شاع من كلام العرب وأُثِر عنهم، كما ترجمتُ الشعر الفارسيّ إلى العربيّة بوزن وقافية. وعزفت عـن احتـذاء أساس اللغة الفارسيّة ومثالهـا في العربيّـة، أو مـا يصـطلح عليـه المولّـدون «الترجمـة اللفظيّة»، مثلما يفعل أغلب من يترجم اللّغات العالميّة إلى العربيّة، فانتهجت مشـرعاً سهلاً ومكرعاً عذباً، فيخال القارئ أنّ الكتاب مصنَّف في العربيّة ولـيس مترجمـاً مـن لغةٍ أخرى.

ويتناول هذا الكتاب رحلة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى بـلاد فـارس ومـا

جرى له أثناء الطريق وفي خراسان. بيد أنّ ركيزة مادّته التنقيب عن اقتصاص أثره عليه السلام واقتفاء معالمه في الأراضي الإيرانيّة. وكان الإمام قدم هذه البلاد لـمّا أشخصه المـأمون من المدينة، فحُمِل منها إلى البصرة، ومنها إلى الأهواز، ثمّ إلى مرو من إقليم خراسان.

رامَ ابـنُ هـارونَ مـأمونٌ لِشِـقوتِهِ فأجلى الرضـا عـن فِنـا قـد كـان يَأْلَفُـهُ
لا مِـن قـريبٍ به يَـحفى لـغربتِهِ يُطفـي سَـناه ويَـزوي شخصَـه حَسَـدا
واسـتنزلَ القَـرمَ داراً غَربـةً بَلَـدا ولا مـن نصـيرٍ بـه يَقوى ويعتضـدا

إنّ المرء لَيعجب حقّاً حينما يرى كثرة البقاع الشريفة والمقامات المقدّسة والمشاهد المعظّمة في أرجاء بلاد فارس، فأينما يدير الطرف يلحظ قبّة مسجد أو قبرَ نبـيّ أو وليّ أو موضعاً حَلَّه الإمام الرضا عليه السلام وصلّى فيه! والناس يأتون هذه البقاع من كلّ حدب وصوب، فيعظّمونها قربة إلى اللّـه، ويتوسّلون بحرمتها إليه فيما يخصّ دينهم ودنياهم.

ولعلّ أقدس هذه البقاع وأشرفها لدى الشعب الإيرانيّ المسلم ـ عدا مرقـد الإمـام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدّسة ومراقد الأنبيـاء وأولاد أهـل البيـت عليهم السلام في شـتّى أنحاء هذه البلاد ـ هي مواضع قدم الرضا عليه السلام الواقعة على الطريق الـذي سـلكه مـن جنوب البلاد إلى شرقها، وهذا ممّا اقتصرت عليـه إيـران دون أرض الجزيـرة العربيّـة والعراق، رغم أنّه عليه السلام مرّ بقسم من أراضيها أيضاً.

أمّا الباعث الذي حدا الشعب الإيرانيّ على تشييد بقاع مواضع قدم الرضا عليه السلام فهو باعث دينيّ وتاريخيّ، فالباعث الدينيّ أنّ الإيرانيّين أثبتوا ولاءهم وحبّهم لهذا الإمـام بتشييد هذه البقاع على كرّ الدهور، فأعربوا عمّا في ضمائرهم بما حـذقوا ومهـروا فيـه، وهو فنّ العمارة والبناء، إذ كانوا ولا زالوا ذوي حضارة وعمارة، فإذا ما أرادوا تكـريم عَلَم من أعلام الدين، أقاموا له نصباً، وتأنّقوا في إعمار قبره؛ إظهاراً لودّهم إيّاه وتعلّقاً

بمبدئه وعقيدته، وهذا ما نراه بوضوح فيما أبدعته أيدي فنّانيهم في مشاهد أهل البيت عليهم السلام وعتباتهم المقدّسة في بلاد فارس والعراق وسوريا.

والباعث التاريخيّ هو أنّ بِنية موضع القدم تراث ورثه الإيرانيّون من أجدادهم، وتداولوه عبر القرون، إذ كانوا قبل الإسلام ينحتون الأحجار، وينقشون عليها أقدام ملوكهم تعظيماً وتكريماً لهم، كمواضع القدم في محافظة فارس (شيراز)، ففيها مواضع أقدام يرجع تاريخها إلى ثلاثة أعصر؛ الأوّل: العصر الأخمينيّ، نحو: موضع قدم مدينة «أرسنجان»، والثاني: العصر الساسانيّ، نحو: موضع قدم مدينة «جهرم»، والثالث: العصر الإسلاميّ، نحو: مواضع قدم الإمام الرضا عليه السلام، كما ستقف عليها ـ عزيزي القارئ ـ لاحقاً.

وكان من فرط شغف الإيرانيّين بهذه العادة أن بنوا مواضع أقدام وهميّة في نواحٍ شتّى من بلادهم، ثمّ نسبوها إلى بعض أهل البيت عليهم السلام والأولياء، كموضع قدم المرتضى عليّ الذي بناه الأمير گرشاسب بن عليّ بن فرامرز الديلميّ عام (٥١٢هـ) في مدينة «تفت» التابعة لمحافظة يزد. وموضع قدم فاطمة الزهراء في «الشلمچة»، وموضع قدم أبي الفضل العبّاس في «سَمنان»، وموضع قد الخضر في إحدى نواحي «مازندران»، وآخر في نواحي «چابَهار» أيضاً، وغيرها من المواضع الكثيرة.

وكان حقيقاً أن يُبنى مسجد أو مقام للإمام الرضا عليه السلام في المناطق التي مرّ بها من أرض الجزيرة العربيّة، كما بُني مقام له عليه السلام في البصرة، ومقام في الكوفة للإمام عليّ عليه السلام، ومشاهد أخرى لبعض الأنبياء والأوصياء والأئمّة النجباء في شتّى مناطق العراق، إذ يشتهر هذا البلد بهذه البُنى المقدّسة.

ولا جرم أنّ بناء مقامٍ أو مسجدٍ للإمام الرضا عليه السلام في البصرة خلال الحقبة السابقة

والقرون اللّاحقة أمر عجيب! لأنّ أهلها كانوا عثمانيّي الهوى. ناهيك من حال أهل الجزيرة العربيّة، فأئمّة أهل البيت عليهم السلام أقاموا بين ظهرانيهم غرباء، وعاشوا بعداء، ليس لهم ظهير ولا نصير.

إنّ تبيّن الطريق الذي سلكه الرضا عليه السلام والكشف عنه مصداق لحبّ هذا الإمام الهمام وموالاته، وهذا ما كان ينشده المصنّف الجليل، فقد تجشّم عناء السفر، وجاب الطرق القديمة الوعرة التي تتخلّل الصحاري والجبال والمزارع والوديان، وتقصّى المعالم الأثريّة والأطلال التاريخيّة، ونقّب عن الطريق الذي اجتازه الإمام، وأمعن النظر في أماراته وأعلامه، من مسجد أو منزل أو موضعِ قدم يُنسَب إليه عليه السلام.

وتسعى الدول المتحضّرة اليوم إلى بعث تراث الأمم السالفة، وإحياء مآثر الشعوب الغابرة، ومنها طريق الحرير، إذ دعت منظّمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» التابعة للأمم المتّحدة إلى تنفيذ برنامج بحوثٍ جديدة لطريق الحرير في السنوات الأخيرة. وما أحرانا ـ نحن المسلمين ـ أن نحذو حذو هذه الدول، ونبادر إلى إحياء الطريق الذي سلكه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فنتبرّك بموطئ قدمه الشريف، ونزيح بذلك عن كواهلنا عبء المسؤوليّة الدينيّة والتاريخيّة، ونحظى برضى اللّه ورضى الأجيال القادمة.

بيد أنّ التنقيب عن الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام يقتضي تظافر المساعي عليه؛ لأنّه مشروع عظيم، يستهلك المال، ويستنفد وسع الرجال. وهذا ما لا تطيقه إلّا الدولة بتعبئة رجالها، واستنفار خبرائها، ولا شكّ أنّها تستطيع العثور على هذا الطريق من خلال مسح المنطقة التي مرّ بها، ودراسة جغرافيّتها، واستقصاء معالمها الأثريّة. وعسى أن يساهم العراق والمملكة العربية السعوديّة الجمهوريةَ الإسلاميّة الإيرانيّة في

هذا المشروع العظيم.

وأرى من المناسب أن يُطلق على هذا الطريق اسم «طريق الإمام الرضا عليه السلام»، فإذا ما وُسِم بهذه السمة الشريفة، ولاح منهجه، واستوى مسلكه، طَرَقه المحبّون مُشاةً وراكبين، فتعمر البلاد، ويصلح العباد، وتُقام على طوله المنازل والأسواق، فتدرّ المعايش والأرزاق، وتنتعش السياحة والسفر، وتزدهر التجارة في البرد والحرّ.

وأختم كلمتي هنا بشكر المؤلّف الكريم، لما اضطلع بهذه المبادرة المباركة، ونهض بأعبائها، وأسأل اللّه تعالى أن يقرن تدبيره بالصواب، ويُثيبه على فعله من الثواب، ويهديه طريق الجنّة يوم الحساب، إنّه العزيز الوهّاب. كما أشكر أيضاً أعضاء قسم الترجمة العربيّة في مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة المقدّسة؛ لمؤازرتي في ترجمة هذا الكتاب، وذلك بتوضيح الغريب من الكلام في اللغة الفارسيّة، وأخصّ منهم المترجمَينِ الشهيرين: الأستاذ حميدرضا آژير، والأستاذ حميدرضا شيخيّ، والشكر لله أوّلاً وآخراً.

ناصر النجفيّ

الأوّل من ربيع الأوّل لسنة ١٤٣١هـ

في المشهد الرضويّ المقدّس ـ إيران

المقدّمة

إنّ قضيّة ولاية عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من الحوادث التاريخيّة والسياسيّة الخطيرة في الإسلام وسيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد اهتمّ بها جمّ غفير من المؤرّخين المتقدّمين والمتأخّرين؛ لخطورتها وإثارتها، فألّفوا حولها إلى هذا اليوم كثيراً من الكتب والمصنّفات[1].

ونتناول في هذه الدراسة التخطيطَ التاريخيّ والسياسيّ والاجتماعيّ للمدن التي مرّ بها الإمام الرضا عليه السلام أو نزل فيها وفقاً لما أمر به المأمون، ابتداء بالمدينة وانتهاء بمَرْو. وكان الطريق الذي شدّد المأمون على حمله عليه السلام عبره من الطرق المشهورة في ذلك العصر، ويبدأ من المدينة إلى البصرة، ومن طريق سوق الأهواز إلى فارس، ثمّ يمرّ بمفازة تقع بين فارس وخراسان، ثمّ ينتهي إلى مرو.

وكان في ذلك الزمان طريق آخر أيضاً، يبدأ من المدينة مارّاً بالكوفة ومدينة السلام (بغداد) والريّ وقمّ وخراسان، ثمّ ينتهي إلى مرو. فيمرّ هذا الطريق بثلاث مدن مهمّة،

---

١. راجع: وثيقة عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في «المستدركات» من هذا الكتاب.

هي: الكوفة وبغداد وقمّ، أمّا الكوفة فهي مركز الشيعة وقاعدة العلويّين، وكانت منطلق ثورات العلويّين على الأمويّين والعبّاسيّين. وكانت بغداد قاعدة للعبّاسيّين المتطرّفين المناوئين لسياسة المأمون، وأصبحت بؤرة للمؤامرات ضدّ المأمون خلال الصراع السياسيّ والعائليّ الذي حدث بينه وبين أخيه الأمين. وكانت قمّ من المدن الإيرانيّة المعدودة التي تميل إلى التشيّع، إذ إنّ أهلها يصافون أهل البيت الحبّ والودّ[١].

فكان الطريق الذي أشار المأمون على مبعوثيه بحمل الرضا عليه السلام عبره من المدينة إلى مرو يشهد على حنكته ودهائه وفق الجغرافية الطبيعيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة. وتُظهر دراسة تخطيط رحلة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ كما سنتبسّط في وصفها وتفصيل حوادثها من مدينة إلى أخرى ومن منزل إلى آخر ـ كنه ولاية عهد الإمام عليه السلام وحقيقتها. وأعتقد أنّ وصف تخطيط رحلته عليه السلام والحوادث التي جرت أثناءها من الدلائل الناطقة والشواهد الصادقة على مهيّة ولاية العهد التي أُثيرت حول تسلّمها الشبهات والتخرّصات.

لقد وقف الرضا عليه السلام الناسَ خلال رحلته على فساد سريرة المأمون وما انتواه بإناطة ولاية العهد عليه، وأفصح عن رأيه حول ما عزم عليه المأمون، وطفق يفعل ذلك حين خروجه من المدينة وطول سفره متى سنحت له الفرصة حتى دخل مرو. وتشدّد في بيان موقفه حول ولاية العهد بعد أن فُرِضت عليه قسراً، فأدّى هذا الأمر إلى قتله.

نظرة إلى المراجع والمصادر

١ـ من عيوب المصادر التاريخيّة حول حياة الأئمّة المعصومين عليهم السلام التنكّب عن

---

١. راجع المصدر السابق.

عامل الزمان والمكان واطّراد الحوادث، وهذا ما يُلحَظ في أغلب المصادر التي نتناولها هنا أو نقتبس منها. ولا مناص من الإذعان بأنّ أغلب مصادر سير الأئمّة عليهم السلام هي أمالي مدوّنة، لا تتمتّع بمزايا السيرة التقليديّة، إذ نهجُ تحرير جمّ غفير من المؤرّخين المتقدّمين والمتأخّرين تحرير روائيّ، يقتصر مبدئيّاً على رواية الوقائع أو تدوينها، فوردت طائفة كبيرة من الروايات غير مُعْلَمةٍ بزمان أو مكان، فيتعذّر التعرّف على مكان وقوع الحوادث وزمانها. وأمّا اطّراد الحوادث وتناسقها بتقدّم بعضها على بعض أو تأخّر بعضها عن بعض، وتأثير بعضها في بعض أيضاً، فهي من الأمور التي قلّما يُحفل بها، إنّ هذه النقائص والعيوب تجعل المحقّق يخبط خبط عشواء في الدراسات التاريخيّة، وتعوق المؤرّخ عن الإلمام بالظروف والأوضاع التاريخيّة، وتصدّه عن العوامل المؤثّرة في الحوادث.

٢ ـ أهملت أغلب المصادر ـ ومنها المصادر التي اعتمدنا عليها ـ الوقوف على الحوادث بتفاصيلها، إلّا ما ندر منها، وقلّما تنكفئ إلى تحليلها ومناقشتها. وتتغاضى عن التناقضات التاريخيّة دون أن تكترث بها، وتمرّ على المواقف التي تحتاج إلى توضيح مرور الكرام، وتكاد لا تفصح عن الظروف أو العوامل المؤثّرة في نشوء الأحداث.

٣ ـ ممّا يؤخذ على المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا الكتاب العزوف عن ذكر التخطيط الطبيعيّ والسياسيّ للمناطق والمدن التي مرّ عليها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام خلال رحلته، إذ ذكر بعضُها أنّه سلك طريقاً عبر مدينة ومنطقة، وهو لايمتّ بصلة إلى الطرق المألوفة في ذلك الزمان بتاتاً، وينافض التخطيط الطبيعيّ للطرق والمدن من حيث المبدأ. وسرت هذه الهفوات في كتب المؤرّخين المتأخّرين أيضاً، وقد نشأت في الأساس من الجهل بالبيانات الجغرافيّة التاريخيّة.

٤ ـ نقل بعض المؤرّخين القدامى، وتبعهم المؤرّخون المعاصرون، أخباراً حول مرور الإمام الرضا عليه السلام أو نزوله بصقع دون أن يبالوا بالمواقف السياسيّة والدينيّة للمدن، فهذه الأخبار نقيض ما رُوي في المصادر الموثّقة أنّ المأمون حدّد الطريق لحمله عليه السلام، وهي لا ترتكز على ركن وثيق ومنطق حقيق، إذ تزخر بالتناقضات والأخطاء الكثيرة من الناحية التاريخيّة، ولا تحظى بتأييد المصادر التاريخيّة المعتبرة.

٥ ـ ذكرت بعض المظانّ التاريخيّة والمحليّة منها خاصّة مواضعَ القدم والمنازل والمساجد في المدن الإيرانيّة المختلفة التي نزل بها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أو صلّى فيها، ولا شكّ أنّ هذه المواضع تخصّ رحلته لـمّا أُشخِص من المدينة إلى مرو. ولكنّ بعضها يقع في مدن لم يمرّ بها عليه السلام، فموضع القدم «هشت قدم گاه» يُنسَب إلى الإمام، وليس له حقيقة تاريخيّة قطّ، إذ أقيمت عمارته لرؤيا فحسب. وهذه البقاع إنّما تقع على الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام في الأراضي الإيرانيّة، وليس لها أثر ولا عين في الطريق الذي قَدِم منه عبر الحجاز والعراق، وهي ـ رغم عدم اعتبارها ـ تُفصح عن حبّ الإيرانيّين وودّهم لأهل البيت عليهم السلام. ولكن يتعذّر الركون إليها لاقتفاء أثره عليه السلام، كما عوّلت عليها بعض الكتب، ولا يمكن اعتبارها والاستناد إليها تاريخيّاً إلّا إذا كانت أماراتٍ وأعلاماً يُستدلّ بها.

٦ ـ لا يقتصر الأمر على البقاع المختلفة، بل وُضعت أخبار أيضاً في بعض كتب المناقب، ونسبت إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فهي أشبه بالأساطير، وليس لها سند تاريخيّ قطّ. وأضحت هذه الأخبار الواهية سنداً لبعض الكتّاب المعاصرين دون استقراء واستقصاء. وسوف تترك هذه الكتب أثراً في نفوس أولياء هذا الإمام وشيعته عبر الأجيال، ما دام لم تُصنَّف كتب قيّمة تتناول سيرته، كما فعل بعض المؤرّخين المعاصرين.

نهج تصنيف هذا الكتاب وتحقيقه

لم يبذل المؤرّخون وأصحاب السير المتقدّمون جهداً في اكتشاف الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام أثناء رحلته التاريخيّة، فتأنّقوا أحياناً في ذكره إجمالاً، رغم ما استنفدوا وسعهم في ترجمة حياة الإمام عليه السلام. وحذا حذوهم المؤرّخون المتأخّرون أيضاً في هذا النهج، واختطّ منهم طرقاً تعويلاً على الظنّ، دون دراسة علمية ووثائق تاريخيّة وجغرافيّة للطرق، ودون الاهتمام بالتغيّر الذي طرأ على هذا الطريق على مرّ القرون، فعظم هذا الأمر وتفاقم.

إنّ رحلة الإمام الرضا عليه السلام التاريخيّة إلى إيران وما رافقها من حوادث، لَأمرٌ جَلل بالنسبة إلينا، فهي تُعَدّ جزءاً من تاريخ وطننا، وهذا ما يتكاءدنا، ويحمل علينا عبءَ كشف الطريق الذي سلكه، واقتفاء أثره خلال هذه الرحلة. فكان الاضطلاع بهذه الدراسة الموسّعة والانتداب لها لأوّل مرّة، يبدو أمراً بالغ الصعوبة والالتواء منذ الوهلة الأولى، وكان ذا شجون وشعب تتداعى خلال البحث، وقد تعرّضنا في مقدّمة الطبعة الأولى من هذا الكتاب لبعض العوائق والصعوبات بإجمال وإيجاز.

وإنّني لأنتهز فرصة إعداد الكتاب بطبعة جديدة وحلّة قشيبة، فأعكف على التنقيب عن الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام أثناء رحلته إلى بلاد فارس والكشف عنه، فأرجو أن ينتفع بهذه الدراسة المحقّقون والهواة أجمعون.

وللوقوع على الطريق الذي وطئته قدما الإمام المباركتان، يجب بادئَ ذي بدء انتخاب طريق عامّ وفق الروايات المختلفة المذكورة في مظانّها، وذلك بالاقتباس من شتّى المصادر التاريخيّة المعتبرة لسيرته عليه السلام، ومن كتب الحديث والروايات وسائر كتب التاريخ الموثّقة. ثمّ نقارن النتائج المستخرجة بالمصادر الجغرافيّة التاريخيّة والسياسيّة

والاجتماعيّة، وبالتاريخ المحلّيّ للمدن التي مرّ بها أو نزل فيها أيضاً؛ للتوفيق بين بعض الاختلافات والتناقضات فيها.

وتُظهر هذه الدراسات أنّ الإمام الرضا عليه السلام مرّ خلال رحلته التاريخيّة من المدينة إلى مرو على البصرة والأهواز وفارس، ثمّ قطع مفازة يزد مياممّاً نيسابور وطوس وسرخس ثمّ مرو. وكان في ذلك العهد طريق مشهور آخر، يخرج من المدينة متّجهاً إلى الكوفة وبغداد و«قمّ»، ثمّ إلى مرو عبر طريق خراسان.

ولا يصحّ ما ورد في بعض الأخبار أنّ الرضا عليه السلام سلك الطريق الثاني أثناء رحلته من المدينة إلى مرو؛ لأنّ المظانّ المعتبرة ذكرت طريق البصرة والأهواز وفارس فقط دون تفصيل، وهو نفس الطريق الذي تشدّد المأمون في سلوكه لـمّا أشخص الإمام عليه السلام من المدينة أيضاً.

وهناك شواهد كثيرة تدلّ على أنّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مرّ بهذا الطريق، وقد ذكرناها بتفصيل في هذا الكتاب استناداً إلى دراسات تاريخيّة وجغرافيّة، ولم تقتصر هذه الشواهد على الأطلال والمعالم الأثريّة الخالدة في هذا الطريق فحسب، بل ذكرَتْ حوادثَ رحلته عليه السلام أيضاً، كما جاءت في الكتب المعتبرة، وهي تُثبت صحّة مروره بهذا الطريق.

وكان الطريق الثاني ـ الذي أكّد المأمون أن ينكّب الإمام عنه لـمّا أشخص إليه ـ يمرّ بثلاث مدن مهمّة، وهي: الكوفة وبغداد و«قم»، أمّا الكوفة فهي مركز الشيعة ومقرّ العلويّين ومنطلق ثوراتهم على الأمويّين والعبّاسيّين على الدوام. وكانت بغداد في ذلك العصر مركز خلافة العبّاسيّين المناوئين للمأمون، وكانوا قد شايعوا الأمين أثناء الصراع بين الأخوين، ولـمّا قُتل الأمين أصبحت بغداد بؤرة للتآمر على المأمون. وأمّا

مدينة «قمّ» فأهلها من أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ولو قُدّر للإمام الرضا عليه السلام أن يُحمَل عبر هذه المدن الثلاث قسراً، لَأثار ذلك حفيظة العلويّين في الكوفة، وهيّج حنق العبّاسيّين في بغداد، وأوقع بالمأمون ما يسوؤه في «قمّ» لا محالة. ولعلّ المأمون اختار هذا الطريق لحمل الإمام عليه السلام من المدينة إلى مرو لِما كان يتوسّمه، ولئلّا يعوق خطّته أثناء ذلك عائق.

وكان لابدّ لنا أن نقف على كلّ ما يخصّ هذا الطريق، فعكفنا لأجل ذلك على دراسة الحوادث التي وقعت أثناء رحلة الإمام الرضا عليه السلام إلى إيران، وكان بعضها مشهوراً، يغني بشهرته عن معرفة مدى اعتبارها، بيد أنّه ينبغي ـ رغم هذا ـ الرجوعُ إلى المصادر الموثّقة للاطّلاع على أوجه هذه الحوادث. غير أنّ الإمعان في الروايات غير المتواترة في بعض الأحيان أمر لا مندوحة عنه للوقوف على صحّة الحوادث وسقمها، ومنها ما وقع له عليه السلام في «النباج» في نواحي البصرة، وفي الأهواز، وفي جسر «إربق» في الطريق بين الأهواز و«رامهرمز»، وفي المفازة، وفي سرخس[1].

وقد عاقتني عن دراسة الرحلة التاريخيّة للإمام الرضا عليه السلام إلى بلاد فارس عوائق أخرى أيضاً، تؤول إلى نمط وصف المؤرّخين والرواة للحوادث الواقعة، فهم لا يكترثون بالزمان والمكان حين وصفها، فلا يكاد القارئ في هذه الحال أن يعلم مكان وزمان وقوعها. كما أنّ النسق الزمانيّ وتقديم الحوادث وتأخيرها وتأثير بعضها في بعض من الأمور التي قلّما حفل بها الرواة. ولا شكّ أنّ هذه المساوئ تثبّط عزم المحقّق، وتعوقه عن البحث التاريخيّ، وتحول بين المؤرّخ وبين إدراك الظروف

---

١. راجع «المستدركات».

والركائز التاريخيّة والعوامل المؤثّرة في الحوادث.

ومن نحو ذلك سفر الإمام عليه السلام إلى مكّة المكرّمة، إذ ورد في بعض الكتب دون ذكر زمان أو تاريخ سفره، أهو أثناء رحلته إلى مرو أم قبلها؟ وظنّه بعض المؤرّخين أنّه كان أثناء إشخاصه من المدينة إلى مرو اعتسافاً. ولكن يتعذّر البتّ في هذا الرأي، لشواهد وقرائن في مكّة، ولأمارات جغرافيّة تخصّ الطرق، فلا نتناول هنا إلّا الحوادث الواقعة في المدن التي مرّ بها الرضا عليه السلام أثناء رحلته إلى مرو. وترتكز دراستنا إلى وضع تخطيط لرحلة الإمام إلى مرو، أمّا سائر الحوادث الواهية فلا نأبه بها، نحو خبر رحلته إلى بغداد و«قمّ»، لاضطرابه وضعفه وتناقضه.

ونسعى بعد ذلك إلى وصفٍ مُمْعن في خريطة رحلة الإمام الرضا عليه السلام والاستيثاق من مروره أو نزوله ببعض المدن والمواضع المختلفة، فتكون هذه البقاع مناراً ومحجّة، تهدينا إلى كشف سائر المعالم والأمارات المختلفة المكمّلة للطريق الذي سلكه عليه السلام.

بيد أنّه هناك أعلام ومخايل مجهولة، إذ المواصلات بين مدينة وأخرى لا تكون عبر طريق واحد فقط، فيا تُرى أيَّ طريق سلك الإمام الرضا عليه السلام من الطرق التي تصل مدينة بأخرى؟ وهذا ما ينبغي أن نلتمس له حلًّا. وكيف اجتاز المراحل من البصرة إلى الأهواز، ومن الأهواز إلى جسر إربق «رامهرمز»، وكان حينذاك حدّاً بين إقليم خوزستان وإقليم فارس، ومن فارس إلى يزد، ثمّ طريق خراسان إلى مرو؟

وهذا ما حدانا على استمداد كتب البلدان، لنكشف أشهر الطرق في ذلك العصر، فقد وصف البلدانيّون المسلمون في مختلف القرون مراحل تلك الديار، ومنها كتاب «المسالك والممالك»، وهو قريب العهد من عهد إشخاص الإمام الرضا عليه السلام، إذ صنّفه ابن خرداذبه صاحب البريد عام ٢٥٠هـ. ولـمّا كان يضطلع بمهامّ الحكومة، نحو نقل

العهود والأوامر والخطابات والإشراف على الطرق والمسافات بين المدن، قدّم معلومات مفيدة جدّاً حول المنازل والخانات التي تقع بين المدن الإيرانيّة المختلفة والحدود الشرقيّة للدولة العبّاسيّة.

ومنها كتاب «الخراج» الذي صنّفه قُدامة بن جعفر عام (٢٦٦هـ)، فوصف فيه طرق البريد في الدولة العبّاسيّة وصفاً رائعاً، وكان عامل الخراج والجباية في ذلك العهد، كما ذكر الطرق التي تصل مركز الخلافة (بغداد) بخراسان والمراحل الواقعة بينها، وأحصى المسافة بين كلّ مرحلة وأخرى.

ومنها كتاب «الأعلاق النفيسة» الذي صنّفه ابن رسته عام (٢٩٠هـ)، فوصف فيه المراحل والمسافات بينها بتفصيل وإسهاب، كما ذكر متعشّى (مُعَرَّس) كلّ مرحلة أيضاً، فجعَلَنا بنجوة ممّا جاء في «أحسن التقاسيم» الذي صنّفه المقدسيّ عام (٣٧٥هـ)، وفي «نزهة القلوب» الذي صنّفه حمد اللّه المستوفي عام (٧٤٠هـ). فهو حين ذكر المراحل والطرق الواقعة بين الأهواز وفارس، وصف جميع الطرق المشهورة في عصره، بدءاً من الأهواز إلى فارس، فانتقينا منها أربعة على حدة.

ومنها أيضاً كتاب «مسالك الممالك» الذي صنّفه الإصطخريّ عام (٣٤٠هـ)، ولم نكن بمندوحة عن الاقتباس منه، لأنّه يضمّ بين دفّتيه وصفاً مبسوطاً حول بريد فارس وطرقه، إذ الإصطخريّ من أهالي هذا الإقليم، فأغنانا في مواضع عرض فيها وسائر البلدانيّين ببيانات مفيدة حول الطرق.

ولا جرمَ أنّ دراسة المراحل والطرق الأثريّة التي تصل الطريق الملكيّ والشوش بإصطخر (باب خراسان في فارس) أمر ضروريّ؛ لأنّ أشواطاً منه كانت مطروقة حتّى هجرة الإمام الرضا عليه السلام إلى إيران.

ولابدّ أن نصدع بالقول: إنّ البلدانيّين المسلمين عكفوا بجدّ على وصف المدن والطرق بدقّة، وبيّنوا حالات المناخ في المناطق المختلفة من العالم الإسلاميّ، وذكروا عيون البلاد وآبارها ومحاصيلها الزراعيّة وسائر مزاياها الإقليميّة وفق اتّجاهاتهم المختلفة، وهذا ممّا يثلج الصدر ويرفع الناظر، وكان الباعث لهم على ذلك هداية الحاجّ؛ لأنّ المسلم إذا أراد أن يؤدّي فريضة الحجّ، مرّ بمدن وقطع مراحل كثيرة حتّى يصل إلى بيت اللّه الحرام في مكّة المكرّمة. وهذا الجهد الجاهد الذي بذلوه أنجَحَ مأربنا في هذا المضمار، وجعل الطرق والمسافات والمراحل بين مدينة وأخرى قريبة المتناول وسهلة المرام.

واستقينا كذلك أشواطاً مختلفة من الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام أثناء رحلته إلى إيران من مظانّ أخرى في هذا الميدان أيضاً، وقارنّا بين ما ندّ منها واختلف، ومنها كتاب «البلدان» الذي صنّفه اليعقوبيّ عام (٢٧٨هـ)، و«أخبار البلدان» الذي صنّفه ابن إسحاق الهمدانيّ المعروف بابن الفقيه عام (٢٩١هـ)، و«التنبيه والإشراف» الذي صنّفه المسعوديّ عام (٣٣٢هـ)، و«أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» الذي صنّفه المقدسيّ عام (٣٧٥هـ)، و«صورة الأرض» الذي صنّفه ابن حوقل عام (٣٦٧هـ)، و«أشكال العالَم» الذي صنّفه الجيهانيّ عام (٣٢٠هـ).

واستمددنا معلومات حول المدن والطرق التي مرّ بها الإمام الرضا عليه السلام من كتب البلدان التي صُنّفت خلال القرون اللّاحقة بعد رحلته بكثير. كما اضطُررنا إلى اقتباس توضيح أكثر في هذا المجال من كتب الرحلات، نحو رحلة ابن حوقل.

وكان من المساوئ التي لاحظناها في بعض هذه المصادر ـ كما قلنا آنفاً ـ العزوف عن ذكر الجغرافيّة الطبيعيّة والسياسيّة للمناطق والمدن التي مرّ بها الإمام الرضا عليه السلام،

فرُوي أنّه مرّ أثناء رحلته ببعض المناطق التي تجانب الطرق المشهورة في ذلك العصر، أو تناقض تخطيط الطرق والمدن وجغرافيّتها بشكل أساسيّ. ولا شكّ أنّ هذا النمط من الأخطاء ناجم عن الجهل بتخطيط البلدان (الجغرافيّة التاريخيّة).

إنّ ما ذكرناه هو بعض عوائق هذه الدراسة، وصورة لرواية القصص الموضوعة التي أجهد رواتها أنفسهم في تنميقها، كي يثبتوا أنّ الإمام الرضا عليه السلام مرّ على مدينة كذا، وهي في الحقيقة لا تقع على الطريق الذي سلكه خلال رحلته. وهب أنّ هذا الأمر اشتهر اعتباطاً منذ القدم، فهو مصداق للقول المشهور: رُبَّ شهرةٍ لا أصلَ لها»، كما أنّ شيوع الروايات الموضوعة التي نسجت الزور ونسبته إلى سيرة الإمام الرضا عليه السلام أدّى إلى خلط الحقائق التاريخيّة المؤكّدة بالعقائد السقيمة، وسوف تخبط الأجيال القادمة من جرّاء ذلك خبط عشواء في الفصل بين الحقائق التاريخيّة والأساطير. وكان يخالجني في هذه المواقف أحياناً شكّ أثناء تصنيف هذا الكتاب، فأُحدّث نفسي قائلاً: هل تحوّلت الأساطير على كرور الأيّام ومرور الأعوام إلى حقائق تاريخيّة؟ أو أصبحت هذه الحقائق بتقادم الدهر أساطير، لكثرة جريانها على ألسن الأجيال المتعاقبة؟

ومن المصادر التي استندنا إليها في كشف طريق الإمام الرضا عليه السلام أيضاً كتب التاريخ الوطنيّ، فهي تتمتّع بمزايا فريدة، نحو نقل أخبار موثّقة وصحيحة ومبسوطة حول موضع المدن وتاريخها، والتركيز في تاريخ المدن والمناطق وتكثيف الشرح حولها، خلافاً لما جاء في كتب التاريخ العامّ. ومنها كتاب «فارسنامه» الذي صنّفه ابن البلخيّ عام (٥٤٠هـ)، و«تاريخ قمّ» الذي صنّفه الحسن بن محمّد بن الحسن عام (٣٧٨هـ)، و«تاريخ بغداد» الذي صنّفه الخطيب البغداديّ عام (٤٦٣هـ)،

و« تاريخ يزد » الذي صنّفه محمّد بن الحسن الجعفريّ في القرن التاسع الهجريّ، و« تاريخ يزد الجديد » الذي صنّفه أحمد بن عليّ الكاتب المتوفّى عام (٨٦٢هـ)، و« شيرازنامه » الذي صنّفه زركوب الشيرازيّ نحو عام (٧٤٥هـ).

وتشتمل كتب التاريخ الوطنيّ التي نَهَلْنا من نميرها العذب في هذه الدراسة على أخبارٍ نادرة حول الأطلال والمعالم الأثريّة الباقية من رحلة الإمام الرضا عليه السلام في مناطق مختلفة من إيران. وهذه الآثار الخالدة هي إمّا: مساجد، أو مواضع قدم، أو منازل نزل بها عليه السلام أو توقّف فيها أثناء رحلته التاريخيّة إلى إيران. وشيّدها الناس بعبارات مختلفة وتعهّدوها على كرّ الأحقاب والقرون؛ إكراماً لهذا الإمام الهمام واهتماماً بشأنه.

ومن المعالم الأثريّة التي تثبت تاريخيّاً مرور الإمام الرضا عليه السلام على مدينة أو نزوله في موضع النقوش الحجريّة، وهي مَعْلَمٌ ناطق لاقتصاص أثره عليه السلام.

ومنها أيضاً مواضع القَدَم، وأشهرها موضع قدم الإمام الرضا عليه السلام في نيسابور، ومواضع قدمه في يزد، وهي بضعة مواضع تُنسَب إليه عليه السلام، وتتفاوت في عظمتها ووثاقتها التاريخيّة. وموضع قدم « خرانق » المشهور باسم « مشهدك »، وفيه صخرة محراب قديم، نُقشت عليها بيانات هامّة تدلّ المحقّقين والمؤرّخين على مروره عليه السلام بهذا الموضع، فتعضد مروره على مدينة يزد متوجّهاً نحو طوس.

وهناك آثار بُنِيت خلال عصور تاريخيّة مختلفة تخليداً للرحلة التاريخيّة للإمام الرضا عليه السلام، غير أنّها لا تحظى بأصالة تاريخيّة وحقيقة أثريّة؛ لشواهد وأدلّة أكيدة. وقد وردت في بعض كتب التاريخ ـ ومنها التاريخ الوطنيّ ـ أسماء لمواضع قدم أو مساجد في مختلف المدن الإيرانيّة، يقال: إنّ الإمام نزل أو صلّى فيها، ويُراد بذلك خلال رحلته من المدينة إلى مرو على الأظهر. ولكنّ بعضها يقع في مدن لم يمرّ بها، ففي الشوش فقط

ثمانية مواضع منسوبة إلى قدمه عليه السلام، كما ذكرناها في هذا الكتاب، وفيها قرائن تثبت حدوثها واختلاقها، وكان الباعث على إنشائها غالباً رؤيا رآها أحد الناس ليس غير.

وأرى أنّ وجود هذه البقاع التي تخصّ مرور الإمام الرضا عليه السلام في الأراضي الإيرانيّة فقط ـ رغم اختلاقها ـ دلائل ناطقة، وشواهد صادقة على ودّ الشعب الإيرانيّ وحبّه لآل البيت عليهم السلام، وهذا لا يعني الركون إلى هذه الأماكن والاعتماد عليها في كشف طريق الإمام، كما فعل بعض المؤلّفين.

وليس هناك موضع قدم أو أثر خالد يخصّ الرحلة التاريخيّة للإمام الرضا عليه السلام في إيران ويفيد كشف طريقه، إلّا إذا ما تمتّع بأصالة تاريخيّة.

جليل عرفان مَنِش

شهر «دي» من سنة ١٣٨٦ الهجرية الشمسيّة

المصادف لشهر محرّم الحرام من سنة ١٤٢٩هـ

من المدينة إلى البصرة

مهمّة في المدينة

لـمّا أمر المأمون رجاء بن أبي الضحّاك وياسراً الخادم[1] بإشخاص الإمام عليّ بن

---

١. ورد في بعض المظانّ : كالإرشاد: ٣١٠، ومقاتل الطالبيّين: ٥٦٢، وروضة الواعظين ١: ٥٠٨ أنّ الرسول الذي بعثه المأمون إلى المدينة لإشخاص الإمام الرضاعليه السلام إلى مرو هو عيسى بن يزيد الجَلوديّ. بَيْد أنّ أغلب المظانّ قد أصفقت على رجاء بن أبي الضحّاك وياسر الخادم، وهو الصحيح؛ لأنّ الجلوديّ هو الذي نهب دُور العلويّين من أبناء عليّعليه السلام في المدينة وأحرقها بأمر هارون، ولم يترك لنسائهم حلية ولا حلّة، فلا يؤثر المأمون عليه أحداً في هذه المهمّة الخطيرة. راجع هذه المصادر وقارن ذلك بما ورد في عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٤٧. وراجع أيضاً تاريخ الطبريّ ٧: ١٣٢، والكامل في التاريخ ٤: ١٥٨، ومروج الذهب ٣: ٤٤٠، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٨، وأصول الكافي ١: ٤٨٨؛ إذ جاء فيه: «كتب إلى الرضاعليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه أبو الحسنعليه السلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتّى علم أنّه لا محيصَ له وأنّه لا يكفّ عنه، فخرجعليه السلام». وذكر أبو الفضل البيهقيّ: «فأراد الفضل بن سهل الوزير أن يحوّل الخلافة عن العبّاسيّين إلى العلويّين... وعيّن معتمداً من بطانته، ليسير مع معتمد المأمون، فذهبا معاً إلى المدينة» تاريخ البيهقيّ: ١٤٨. وذكر ابن يحيى الخزاعيّ في بحر الأنساب: ١٠٠ أنّ رسول المأمون كان سليمان بن إبراهيم بن محمّد بن داود بن القاسم بن حبيب بن عبد اللّه بن حبيب بن ←

موسى عليه السلام إليه في مرو، كان عليه السلام في المدينة، وكان كأبيه الكاظم عليه السلام يقيم فيها أيضاً[١]، فذهب الرسولان إلى دار الرضا عليه السلام، ودفعا إليه كتاب المأمون، فلم يكلّمهما وقرأه على مضض، ثمّ نزل على إرادة المأمون مُكْرَهاً، وتأهّب للسفر[٢].

وكان أوّل ما بادر إليه الإمام قبل سفره إلى مرو أنّه قام بأعمالٍ كَشَفَ فيها كُنه قبوله لولاية العهد، كمشهد توديعه لقبر جدّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله المفجع، وتوصية مَن يَخلفه من أهل بيته، وهيئة وداعه لهم.

وداع رسول اللّه صلى الله عليه وآله

روى الشيخ الصدوق بسنده عن مخوّل السجستانيّ، قال: «لـمّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان، كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله، فودّعه مراراً، كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب.

شجاع بن الأرقم، دون أن يذكر مصدراً يُعتَدّ به، فقال: «فخرج من طوس بكتاب إلى الإمام يريد المدينة وهو يحمل أربعمائة كتاب».

١. لم تفصح المصادر عن المحلّة التي كان يسكنها الإمام في مدينة الرسول.

٢. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١ و١٤٧، والكافي ١: ٤٨٨، والإرشاد: ٣١٠، وروضة الواعظين ١: ٥١٠، وتاريخ الفخريّ: ٣٠٠ لابن الطقطقيّ، وتجارب السلف: ١٥٨ للنخجوانيّ، وبحار الأنوار ٤٩: ١١٧، وحديقة الشيعة: ٦٥٣ للمقدّس الأردبيليّ، وتاريخ البيهقيّ: ١٤٩. وذكر بعض الكتّاب المتأخّرين أنّ الإمام الرضا عليه السلام رضي بالسفر إلى مرو بدون إكراه، ومنهم جواد فاضل، فقال في كتابه دون الاستناد إلى مصدر: «لم يذكر المأمون ما يلزم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بالمجيء إليه في كتابه الذي بعثه إليه، وإنّما استدعاه إلى مرو التماساً ورجاءً، فلبّى الإمام هذه الدعوة»! راجع كتاب المعصومين الأربعة عشر: ١٠٥، باب الإمام الرضا عليه السلام.

فتقدّمت إليه وسلّمت عليه، فردّ السلام، وهنّأته فقال: زُرْني؛ فإنّي أخرج من جوار جدّي صلى الله عليه وآله، فأموت في غربة وأُدفن في جنب هارون. قال: فخرجت متّبعاً لطريقه حتّى مات بطوس، ودُفن إلى جنب هارون»[1].

تنصيب خَلَفٍ وإمامٍ للشيعة

بعد أن أيقن الإمام الرضا عليه السلام رحلته إلى خراسان أخذ ولده الجواد عليه السلام إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله حينما ودّع جدّه، وكان حينئذٍ طفلاً يبلغ من العمر بضع سنين، فأدخله المسجد، ووضع يده على حافّة القبر وألصقه به، واستحفظه رسولَ الله صلى الله عليه وآله. فقال له: يا أبه، أنت واللّهِ تذهب إلى عادية.

ثمّ أمر أبو الحسن عليه السلام جميع أتباعه بالسمع والطاعة له وترك مخالفته، ونصّ عليه عند ثقاته، وعرّفهم أنّه القيّم مقامه[2].

وقال صاحب «الحديقة الرضويّة»: «زار الإمام قبر جدّته فاطمة الزهراء عليها السلام بعد

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٧، وبحار الأنوار ٤٩: ١١٧. وذكر صاحب «بحر الأنساب» وداعه لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ليلة الأحد في الخامس عشر من محرّم الحرام. واسترسل في سرد رؤيا رآها الرضا عليه السلام حين وداعه لرسول اللّه صلى الله عليه وآله لم تُذكر في كتب مَن تقدّمه، وسنشير إلى بعض الخصائص التاريخيّة لهذا الكتاب في الفصول اللاحقة؛ إذ يُلحَظ فيه أخطاء كثيرة، فضلاً عن خلطه الوقائع التاريخيّة بالأساطير، فحطّ ذلك من قدره تاريخيّاً بالنسبة إلى سائر الكتب في هذا المضمار.

٢. راجع إثبات الوصيّة: ٢٢٤، ودلائل الإمامة:٣٤٩، وبحار الأنوار ٤٩: ١١٧ باختلاف في الرواية؛ قال محمّد باقر المجلسيّ: «أخذ الرضا عليه السلام يد ولده وأدخله المسجد، وأودعه مواريث الإمامة عند قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأخبره بما يكون ثمّ خرج».

وداعه لقبر رسول اللهصلى الله عليه وآله، وشكا إليها همّه وبثّه»[١].

وداعه لأهل بيته

لـمّا أراد الرضاعليه السلام الخروج من المدينة، جمع أهل بيته وعياله وأمرهم أن يبكوا عليه حتّى سمع بكاءهم[٢]. والبكاء على من يريد السفر أمرٌ غير مألوف، غير أنّ الإمـام أراد بذلك أن يقول لأهل بيته: إنّي لا أرجع من سفري هذا أبداً.

وقد ذكر المسعوديّ وابن شهر آشوب هذا الأمر صراحة، نقلاً عن محمّد بن عيسى أنّ الرضاعليه السلام قال: «إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة، جمعت عيالي، فـأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع، ثمّ فرّقتُ فيهم اثنَي عشر ألفَ دينار، ثمّ قلت: أمّا إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً»[٣].

تاريخ المدينة

كانت المدينة أو مدينة الرسول تُسمّى يثرب، فاشـتهرت باسـم مدينـة النبـيّ بعـد هجرة رسول اللهصلى الله عليه وآله إليها سنة (٦٢٢) الميلادية، ثمّ سُمّيت المدينة اختصـاراً[٤]. وقـال ابن رسته: «المدينة طيّبة الرائحة، ولطيب رائحتها قالوا: بسـاتينها تـتكلّم، أي رائحـة

---

١. الحديقة الرضويّة: ٧٤، نقلاً عن حياة الإمام الرضاعليه السلام: ٤٧٦ لعمادزاده.

٢. ذكره: الشيخ الصدوق في عيون أخبـار الرضـاعليه السلام ٢: ٢١٨، والمجلسـيّ في بحـار الأنـوار ٤٩: ١١٧.

٣. المناقب ٤: ٣٦٩، وإثبات الوصيّة: ٢٢٤، وكذا دلائل الإمامة: ٣٤٩، وبحار الأنوار٤٩: ١١٧.

٤. فضائل المدينة المنوّرة ١: ١٦٢.

طيبها تتضوّع وتفوح»[١].

واتّخذ النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة موطناً له، وآثرها على مكّة بعد فتحها في العام الثامن الهجريّ، فعاش ومات فيها. وأضحت بعد وفاته مركزاً للخلافة إلى سنة (٣٦هـ)، حيث اتّخذ الإمام عليّ عليه السلام الكوفة مقرّاً له حين تسنّم منصب الخلافة، وانتقل مركز الخلافة منها.

وخضعت المدينة لسلطة الأمويّين من عام (٧٢هـ) حتّى عام (١٣٠هـ)، واستولى عليها الخوارج في هذا العام، ثمّ آل أمرها إلى الأمويّين ثانية في عام (١٣١هـ)، وفي العام التالي ـ أي (١٣٢هـ) ـ سقطت الدولة الأمويّة وانهارت.

ولـمّا استولى العبّاسيّون على السلطة، اتّخذوا بغداد مركزاً لخلافتهم، فأصبحت المدينة على مرّ الأيّام مقرّاً لتحشّد العلويّين وثوارتهم، إذ ثار محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليه السلام المعروف بالنفس الزكيّة عام (١٤٥هـ)، والحسين بن عليّ بن الحسن بن عليّ عليه السلام المعروف بصاحب فخّ[٢].

---

١. الأعلاق النفيسة: ٧٠.

٢. تاريخ الطبريّ ٦: ١٨٤، والكامل في التاريخ ٣: ٥٦٣، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٣٧٦، ومقاتل الطالبيّين: ٢٣٢، ومروج الذهب ٣: ٣٢٦.

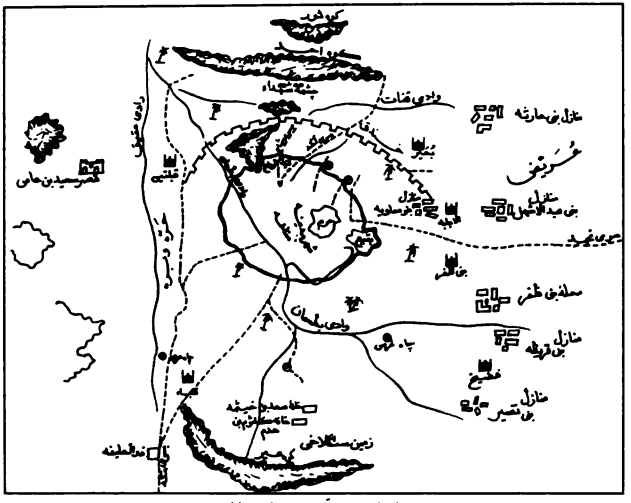

خريطة المدينة و محلّاتها عند ظهور الإسلام

وقد مال أهل المدينة إلى المأمون بعد هلاك هارون واحتدام الصراع بين الأمين والمأمون للاستيلاء على السلطة، فبايعوا جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ. غير أنّ العلويّين سرعان ما استولوا على المدينة في عهد خلافة المأمون، وبسطوا نفوذهم عليها خلال أمدٍ قصير، وكان منهم محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن، ومحمّد بن جعفر الصادق، وعبيد اللّه بن الحسن.

وكان العلويّون خلال العصر الأمويّ والعصر العبّاسيّ مِن سكّان المدينة على الدوام ومن ذوي الجاه والسلطان فيها، وكان الإمام الرضا عليه السلام يعيش في مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً قبل أن يَبعث المأمون رجاء بن الضحّاك وياسر الخادم إليها، لإشخاصه إلى مرو.

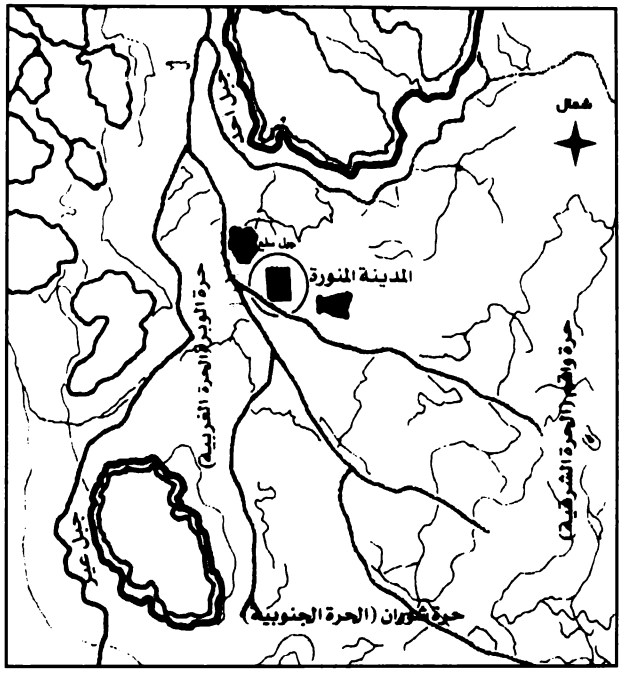

حرار المدينة وجبالها و وديانها

بداية الرحلة وملاحظات حول خروج الإمام عليه السلام إلى مكّة

ذكرت المظانّ المتقدّمة وسائر كتب السير والتاريخ المعتبرة بداية انطلاق الإمام الرضا عليه السلام من المدينة صوب البصرة[1]، ولكنّ بعض المصادر ذكرت ـ استناداً إلى آراء

١. راجع: تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٨، وإثبات الوصيّة: ٢٢٤، والكافي ١: ٤٨٨، وتاريخ الفخري: ←

المتأخّرين ـ أنّ الإمام خرج إلى مكّة بادئ ذي بدء، وصحبه الإمام الجواد عليه السلام في هذه الرحلة أيضاً، فودّع بيت اللّه الحرام، ثمّ خرج من مكّة ولزم الطريق.

وقال صاحب «مسند الإمام الرضا عليه السلام»: «وصل عليه السلام إلى مكّة، وزار البيت الشريف وودّعه»[1]. ثمّ روى عن الراونديّ في الخرائج بإسناده عن محمّد بن ميمون، فقال: «كنت مع الرضا عليه السلام بمكّة قبل خروجه إلى خراسان، فقلت له: إنّي أريد المدينة، فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر، فتبسّم وكتب. فصرت إلى المدينة وقد كان ذهب بصري، فخرج الخادم بأبي جعفر إلينا، فحمله في المهد، فناولته الكتاب...»[2].

وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» الرحلة التاريخيّة للإمام إلى خراسان أيضاً عن مسافر، دون تأكيد خروجه من المدينة إلى مكّة، قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى، فمرّ يحيى بن خالد، فغطّى وجهه من الغبار، فقال الرضا عليه السلام: «مساكين! لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة». ثمّ قال: «وأعجب من هذا! هارون وأنا كهاتين»، وضمّ إصبعيه. قال مسافر: فو اللّهِ ما عرفتُ معنى حديثه حتّى دفنّاه معه[3].

٣٠٠، والإرشاد: ٣١٠، وبحار الأنوار ٤٩: ١١٧، وتهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩، وغيرها.

١. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٣ لعزيز اللّه العطارديّ الخبوشانيّ.

٢. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٢١٥، وكذا إثبات الوصيّة: ٢٢٣، كما روى المجلسيّ هذه الرواية باختلاف فيها، راجع بحار الأنوار ٤٩: ١١٦.

٣. الإرشاد: ٣٠٩. وروى الشيخ الصدوق أيضاً عن موسى بن مهران، قال: رأيت عليّ بن موسى ←

وإن أخذنا بقول الشيخ المفيد في هذا الصدد، فإنّ الإمام كان في سفر الحجّ، وكان هارون آنذاك حيّاً، وفق ما رواه مسافر عن الإمام «هارون وأنا كهاتين». ولا ريب أنّ هذه الرواية لا تمتّ إلى هذه الرحلة بصلة، لأنّ هارون مات عام (١٩٣هـ)، وكانت رحلة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو عام (٢٠٠هـ)[1].

وتعتبر رواية المسعوديّ أوثق مصدر لوداع الإمام لبيت اللّه الحرام، فقد روى عن عبد الرحمن بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن عليّ، قال: «كنت مع الرضا عليه السلام في السنة التي حجّ فيها ثمّ خرج إلى خراسان، وكان معه أبو جعفر ابنه، وله في ذلك الوقت سنة، والرضا يودّع البيت.

الرضا عليه السلام في مسجد المدينة وهارون يخطب، فقال: «أترونني وإيّاه نُدفَن في بيت واحد»؟ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٦. وروى أيضاً عن محمّد بن الفضيل، قال: «أخبرني من سمع الرضا عليه السلام وهو ينظر إلى هارون بمنى أو بعرفات، فقال: أنا وهارون هكذا، وضمّ بين إصبعيه. فكنّا لا ندري ما يعني بذلك، حتّى كان مِن أمره بطوس ما كان، فأمر المأمون بدفن الرضا عليه السلام إلى جنب هارون». المصدر السابق نفسه، كما روى المسعوديّ هذه الرواية أيضاً، ولكن باختلاف فيها، راجع: إثبات الوصيّة: ٢٢٢.

١. قارن ذلك برواية موسى بن مهران التي نقلها الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، فستلاحظ أنّ حوادثها وقعت في مكّة حينما نظر الإمام إلى هارون كما ذكر الشيخ الصدوق، راجع الهامش السابق.

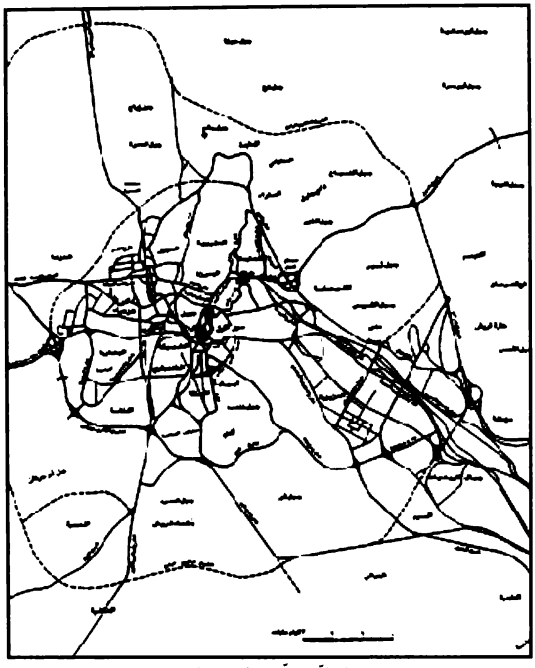

خريطة مكّة ومحلّاتها الجديدة والقديمة

فلمّا قضى طوافه عاد إلى المقام، فصلّى عنده وأبو جعفر على عاتق موفّق الخادم يطوّف به، فلمّا صار به إلى الحجر جلس أبو جعفر عنده فأطال، فقال له موفّق: قم يا حبيبي جُعلتُ فداك، قال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء اللّه. واستبان في وجهه الغمّ، فصار موفّق إلى أبي الحسن عليه السلام فأخبره بخبره.

فقام أبو الحسن فصار إليه وقال له: قم يا حبيبي، فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا، وكيف أبرح وقد رأيتك ودّعتَ البيت وداعاً لا ترجع إليه أبداً؟ فقال له: قم

معي، فقام معه»[١].

وهذه الرواية تغاير رواية الراونديّ، إذ ورد فيها أنّ الإمام الجواد عليه السلام شهد الحجّ في مكّة، وورد في «الخرائج» عن محمّد بن ميمون: «فصِرتُ إلى المدينة وقد كان ذهب بصري، فخرج الخادم بأبي جعفر علينا، فحملته في المهد، فناولته الكتاب...»[٢]. ويتّضح من هذه الرواية أنّ الإمام الجواد عليه السلام كان آنذاك في المدينة. وفضلاً عن ذلك أنّ سفر الإمام عليه السلام إلى مكّة يخالف طريق المدينة إلى مرو وفق تخطيط الطرق الشائعة في ذلك الزمان. وقد ذكر ابن خرداذبه (٢٥٠ هـ) في «المسالك والممالك» وقدامة بن جعفر (٢٦٦هـ) في «كتاب الخراج»، واليعقوبيّ (٢٧٨هـ) في «البلدان»، وابن رسته (٢٩٠هـ) في «الأعلاق النفيسة»: أنّ الطريق من المدينة إلى مكّة (٢٢٥) ميلاً، وهي تعادل عشر مراحل في الطريق، فهذه المسافة تقع في النقطة المخالفة لطريق المدينة إلى مرو[٣].

ولو تغاضينا عمّا تقدّم، لرأينا أنّ المأمون ـ كما تفيد الأخبار ـ أصرّ على حمل الإمام من المدينة على طريق البصرة، ثمّ إشخاصه إلى مرو (خراسان). وكانت إحدى الدواعي المهمّة لهذا القرار هي الظروف السياسيّة المهيمنة على بعض المدن. وقد شدّد المأمون على ألّا يُسلَك بالإمام الكوفة وقمّ حين قدومه من المدينة؛ لأنّ هذا الطريق

---

١. إثبات الوصيّة: ٢٢٣. ونقل بعض الكتّاب المتأخّرين هذه الرواية أيضاً باختلاف فيها دون ذكر المصدر، راجع كتاب المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام (عليّ بن موسى الرضا عليه السلام): ١٠٥، ومناهل النور (الإمام الرضا عليه السلام): ١٨٢.

٢. الخرائج والجرائح ١: ٣٧٢.

٣. راجع الأعلاق النفيسة: ٢٠٧، والبلدان: ٧٣، والخراج: ٨٠، وراجع أيضاً الملاحظة الأولى من «المستدركات» للوقوف على المراحل الواقعة بين مكّة والمدينة.

يفضي إلى مدينتي الكوفة وقمّ، وهما مركزان للشيعة، ومن ثَمّ إلى مدينة بغداد أيضاً، إذ منها يؤدّي الطريق إلى إقليم الجبل وقمّ، وهي تضاهي المدينتين المذكورتين خطورةً من حيث مركزها السياسيّ. وكان للشيعة قاعدة راسخة في مدينتي الكوفة وقمّ، وقد أبدَوا ضرباً من ردود الفعل على إشخاص الإمام الرضا عليه السلام. وكانت بغداد أيضاً مدينة غير آمنة برأي المأمون، فهي مركز للعبّاسيّين المتشدّدين والمعارضين لنهج المأمون المرتكز إلى إخراج الخلافة من بني العبّاس ونقلها إلى آل عليّ عليه السلام.

وكانت مكّة تتمتّع بخطورة سياسيّة خاصّة آنذاك أيضاً، وقد اقترن ذلك بثورات العلويّين على المأمون، إذ خرج عليه سنة (٢٠٠هـ) محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام المعروف بالديباج، والحسين بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام المعروف بابن الأفطس. وكان الديباج قد قام في مكّة ونواحي الحجاز، ودعا نفسه بأمير المؤمنين، وظهر ابن الأفطس في المدينة أيضاً، وامتدّت نهضته إلى الحجاز، وانضمّ إليه الحاجّ حينما كانوا في منى، وفرّ أمير الحاجّ داود بن عيسى بن موسى الهاشميّ بعد قيامه[1].

ومن الواضح أنّ سفر الإمام الرضا عليه السلام إلى مكّة مغاير سياسيّاً لنهج المأمون وأمره لرسله، خلال ظروف رحلته إلى مرو وإجباره على قبول ولاية العهد. وأرى أنّ رحلة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو عبر طريق مكّة بعيد عن الصواب من الناحية

---

١. مروج الذهب ٢: ٤٣٩ ـ ٤٤١، وأخبار مكّة المشرّفة ٢: ١٨٨، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٥، وتجارب السلف: ١٥٩، وتاريخ الفخريّ: ٣٠٢، وتاريخ الطبريّ ٧: ١٢٤ ـ ١٢٨، والكامل في التاريخ ٦: ٣١١. وذكرت بعض المصادر أنّ محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام ممّن خرج في مكّة أيضاً، راجع تجارب السلف: ١٥٩، وتاريخ الفخريّ: ٣٠٢.

الجغرافيّة والسياسيّة وضعف الروايات[١].

صوب البصرة

كانت بداية الهجرة التاريخيّة للإمام الرضا عليه السلام المدينة ونهايتها مرو، إذ ـ كما مرّ سابقاً ـ أمر المأمون مبعوثَيه أن يأتيا به على طريق البصرة.

ولابدّ قبل دراسة تخطيط طريق المدينة إلى البصرة أن نلمّ بمعلومات حول البصرة، ليتّضح سبب مرور الإمام عليه السلام بهذه المدينة، وكنه قبول ولاية العهد أيضاً.

لقد بُنيت مدينة البصرة عام (١٤هـ)، في عهد الخليفة الثاني؛ قال البلاذريّ: «لمّا نزل عُتبة بن غزوان الخريبة، كتب إلى عمر بن الخطّاب يُعْلمه نزوله إيّاها، وأنّه لابدّ للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا، ويسكنون فيه إذا انصرفوا من غزوهم.

فكتب إليه: إنّي وجدت أرضاً كثيرة القصبة في طرف البرّ إلى الريف، ودونها مناقع ماء فيها قصباء.

فلمّا قرأ الكتاب قال: هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمختطب. وكتب إليه: أن أنزلها الناس.

فأنزلهم إيّاها، فبنوا مساكن بالقصب، وبنى عتبة مسجداً من قصب، وذلك في سنة أربع عشرة»[٢].

«فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب، وحزموه ووضعوه حتّى يرجعوا من الغزو،

---

١. ينبغي أن نذكر هنا أنّه يُلحَظ خلاف في مسير الإمام الرضا عليه السلام في مواضع كثيرة من المصادر، وسنشير إليه في محلّه، راجع المستدرك للوقوف على الطريق من مكّة إلى البصرة.

٢. فتوح البلدان: ٣٤١.

فإذا رجعوا أعادوا بناءه، فلم تزل الحال كذلك، ثمّ إنّ الناس اختطّوا وبنوا المنازل»[١].

وتولّى حكم البصرة ولاة يُولّون من قبل مؤسّسها، وأصبحت من بعده تحت سلطان الخليفة الثالث عثمان، ثمّ تولّى زمام الأمور فيها ولاة معاوية وبني أميّة ومن بعدهم ولاة بني العبّاس. وكانت هذه المدينة ـ كما هو مشهور في التاريخ ـ مركزاً للعثمانيّين[٢]، إذ كانت في ضواحيها ناحية تُدعى «شقّ عثمان»، يقطنها أحفاده[٣]، وليس للشيعة مركز فيها.

وكانت البصرة في عهد الإمام عليّ عليه السلام بؤرة للمؤامرات، ففيها وقعت حرب الجمل، ولمّا دخلها عام (٣٦هـ)، ذمّ أهلها في خطبة طويلة، ومنها قوله: «يا أهل السبخة... أخلاقكم دقاق، وأعمالكم نفاق، ودينكم زَيغٌ وشِقاق، وماؤكم أُجاجٌ وزعاق»[٤]. وقد ذمّ أهل البصرة بعد هذا الموقف مراراً كثيرة[٥].

واجتاحت البصرة في العصر العبّاسيّ نكبات كثيرة، ومنها ثورة صاحب الزنج، فتعرّضت عامي (٢٥٧هـ) و(٣١١هـ) للنهب والدمار. وزارها ناصر خسرو العلويّ

---

١. فتوح البلدان: ٣٤٢. وفي معجم البلدان لياقوت الحمويّ ١: ٤٣٠ ـ ٤٤٠ المصنّف عام ٦٢٣هـ وفي مراصد الإطّلاع ١: ٢٠١ لصفيّ الدين البغداديّ المصنَّف عام ٧٠٠هـ معلومات مفيدة حول مدينة البصرة، وراجع أيضاً مرآة البلدان ١: ٢٦٦ ـ ٢٨٢.

٢. الصلة بين التصوّف والتشيّع ١: ٣٠٨، وجاء فيه «أنّ البصرة كانت عثمانيّةً معادية للشيعة على إطلاقها».

٣. ذكر البلاذريّ أسماء حكّام البصرة وولاتها المشهورين الذين نصّبهم عمر وعثمان ومعاوية وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وهارون ويوسف بن عمر و يزيد بن الوليد، فتوح البلدان: ٣٤١.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٣.

٥. مروج الذهب ٢: ٦٨، الفتوح ١: ١٣٥.

عام (٤٤٣هـ)، وكانت أغلب نواحيها خراباً كما قال. وبنى القاضي عبد السلام الجيليّ عام (٥١٧هـ) سوراً حولها، كان يمتدّ نصف فرسخ في داخل حدودها القديمة.

وتحدّث ابن بطّوطة حول مسجد عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين زار البصرة في القرن الثامن، فقال: «بناءٌ عالٍ مثل الحصن... وهم يصلّون الجمعة فيه... وله سبع صوامع»[١].

وتقع البصرة على اثني عشر ميلاً من شطّ العرب في خطّ مستقيم، وشُقّ إليها نهران كبيران، أحدهما نهر المعقل من الشمال الشرقيّ، وتأتيه السفن النازلة من بغداد، والثاني نهر الأبلّة، وتسير فيه السفن من البصرة نحو الجنوب الشرقيّ، فتخرج إلى الخليج الفارسيّ عند عبادان. وتكوّنت بين هذين النهرين ومياه شطّ العرب جزيرة تسمّى الجزيرة الكبرى. وتقع مدينة الأبلّة في الزاوية الجنوبية الشرقية لهذه الجزيرة، فوق مصبّ نهر الأبلّة في شطّ العرب.

وتقع البصرة على امتداد النهر الموصّل بين نهري المعقل والأبلّة. ومن أشهر محالّها المربد في الباب الغربيّ، وفيه تحطّ القوافل الآتية إليها من البادية[٢].

وقد احترقت البصرة بنار فتنة زيد بن موسى في بداية القرن الثالث[٣]، فأبدى الإمام الرضا عليه السلام امتعاضه من عمل أخيه[٤]. ويتّضح بهذه الحادثة وبماضي هذه المدينة سبب

---

١. رحلة ابن بطّوطة: ١٨١ ـ ١٨٣.

٢. يقع قبر طلحة والزبير قرب هذه المحلّة.

٣. تاريخ الطبريّ ٨: ٤٦، ومرآة البلدان ١: ٢٦٦ ـ ٢٨٢.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٨.

انتخابها طريقاً لمروره عليه السلام بها مِن قِبل المأمون[١].

ذكر المراحل والمسافات بين المدينة والبصرة

لم تذكر المصادر الجغرافيّة وكتب البلدان القديمة المراحل بين المدينة والبصرة بصورة مستقلّة، غير أنّها ذُكِرت معلومات حول المسافات والمراحل بين المدينة والكوفة وبين الكوفة والبصرة، فيمكن بواسطتها أن نقف على المراحل والمسافات بين المدينة والبصرة.

وتلتقي الطرق المذكورة عند منزل «مَعْدِن النقرة»، ومنه تفترق ثلاثة طرق إلى المدينة والكوفة والبصرة. ونذكر في البداية المراحل والمسافات بين المدينة و«معدن النقرة»، ثمّ المراحل بينها وبين البصرة.

وذكر ابن رسته في «الأعلاق النفيسة» المراحل بين المدينة و«معدن النقرة»، فقال:

١ ـ من المدينة إلى «الركابيّة» عشرة أميال.

٢ـ ومن «الركابيّة» إلى «الطَّرَف» خمسة عشر ميلاً، وهو المنزل الذي يجتمع فيه جمع غفير من الحاجّ، فيتزوّدون من مياه الأمطار التي تجتمع هناك في الغدران والموارد[٢].

٣ ـ ومن «الطرف» إلى «السقرة» سبعة أميال.

٤ـ ومن «السقرة» إلى «بطن النخل» خمسة عشر ميلاً، وهو منزل كثير الخَلق كثير النعمة، وذو نخل ومزارع كثيرة، ويستقي أهله من الآبار، وهي قليلة الغور، فيظهر الماء في

---

١. زار ابن بطّوطة البصرة عام ٧٢٥هـ، وذكر أنّ أهلها من السُّنّة والجماعة، خلافاً لأهل قمّ وكاشان وساوة وطوس والنجف، فهم شيعة أو شيعة غلاة، رحلة ابن بطّوطة: ١٨٣.

٢. قال قدامة بن جعفر: من الطرف إلى المدينة ٣٥ ميلاً. الخراج: ١١.

عمق خمسة أذرع. وكانت أرضه رمليّة، فمصّرها بعد الإسلام مصعب بن الزبير في عهد أخيه[١]. ويفضي الطريق من «بطن النخل» إلى «مكحولين»، ومنه إلى «الحُصَين»[٢].

٥ـ ومن «الحُصَين» إلى «العُسَيلة» ثلاثة عشر ميلاً، وهو منزل شحيح الماء[٣]، ضنك العيش، يستقي أهله من خمس آبار.

٦ـ ومن «العُسَيلة»[٤] إلى «المحدِّث» ثمانية وعشرون ميلاً، و«المحدِّث» شحيح الماء[٥]، وهو مراح «العسيلة» في الليل.

٧ـ ومن «المحدِّث» إلى «معدن النقرة» عشرة أميال[٦]، وهو منزل يسكن فيه كثير من البدو، وهم يستقون من الآبار، إلّا أنّ ماءها نزر قليل[٧].

ويقع «معدن النقرة» ـ كما ذكرنا ـ عند مفرق تنشعب منه بضعة طرق، فمنه يفترق طريق مكّة والبصرة والكوفة، ونحن هنا نواصل الطريق ونيمّم صوب البصرة.

وقال الإصطخريّ: «من البصرة إلى المدينة ثماني عشرة مرحلة، ويلتقي طريق الكوفة بطريق البصرة في «معدن النقرة»[٨].

وقال الجيهانيّ: «ما بين طريق البصرة والمدينة ثمانية عشر منزلاً، ويتّصل بطريق

---

١. من الطرف إلى بطن النخل ٢٢ ميلاً. الخراج: ١١.
٢. لم يذكر صاحبا «الأعلاق النفيسة» و«الخراج» المسافة من بطن النخل إلى مكحولين والحصين.
٣. الخراج: ١١.
٤. من العسيلة إلى بطن النخل ٣٦ ميلاً. الخراج: ١١.
٥. الخراج: ١١.
٦. من العسيلة إلى معدن النقرة ٤٢ ميلاً. الخراج: ١١.
٧. الأعلاق النفيسة: ٢٠٦.
٨. مسالك الممالك: ٢٨.

الكوفة عند «معدن النقرة»[١].

وقال ابن رستة: «من أراد أن يقطع طريق «النِّباج»[٢]، فلابدّ له أن يقطع طريق الكوفة إلى مكّة، ومن أراد ذلك سلك طريق المدينة أيضاً، فيقع على جادّة القوافل. فمن أراد أن يَقْدم من طريق المدينة، فعليه أن يذهب عن طريق «النباج» إلى «العيون» ثمّ إلى «عناب»، ومن ثَمّ إلى «معدن النقرة»، ومنه إلى «العسيلة»، كي يصل إلى الطريق الذي وصفناه للمدينة. ويلتقي الطريق العامّ بين البصرة والكوفة في «معدن النقرة».

فإذا ما أردنا أن نسير نحو البصرة، فلابدّ لنا أن نُيمّم من «معدن النقرة» صوب «عناب»، ومنه إلى صوب «العيون»، ومن ثَمّ صوب «النباج»[٣]. وتقع «النباج» على بُعد مائتين واثنين وستّين ميلاً من البصرة[٤]، وبينها وبين البصرة ستّة منازل[٥].

دخول الإمام الرضا عليه السلام النباج

قال عزيز اللّه العطارديّ: «ثمّ سار عليه السلام من القادسيّة عن طريق البرّ حتّى وصل «النباج»، و«النباج» ككتاب قرية بالبادية على طريق البصرة، يقال لها: نباج بني عامر ابن كريز، وهو بحذاء «فَيْد».

وفي المعجم: النباج من البصرة على عشر مراحل، به يوم من أيّام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل. و«النباج» هذا استنبط ماءَه عبدُ اللّه بن عامر بن كريز؛ شقّق

---

١. أشكال العالم: ٥٢.

٢. منزل يقع في طريق البصرة.

٣. الأعلاق النفيسة: ٢١٢.

٤. الأعلاق النفيسة: ٢١٠ و٢١١.

٥. كتاب الخراج: ١٧.

فيه عيوناً وغرس نخلاً، ومن وراء «النباج» رمال أقواز صغار[١].

وروى المسعوديّ عن أبي حبيب النباجيّ أنّه قال[٢]: «رأيت في المنام رسول الله ﷺ قد وافى النباج، ونزل في المسجد الذي ينزله الحاجّ في كلّ سنة. وكأنّي مضيت إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه، ووجدت بين يديه طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحانيّ، فكأنّه قبض قبضةً من ذلك التمر فناولني، فعددته ثماني عشرة تمرة، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة».

فلمّا كان بعد عشرين يوماً، كنت في أرض تعمر بين يدي الزراعة، حتى جاءني مَن أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إليه.

فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبيّ ﷺ وتحته حصير مثل ما كان تحته، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحانيّ! فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام واستدعاني، فناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته فإذا عددها مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله ﷺ سواء!

فقلت له: زدني يا ابن رسول اللّه.

فقال: لو زادك رسولُ اللّه لَزِدناك![٣]

---

١. مسند الإمام الرضا ١: ٥٣.

٢. تختلف رواية هذه القصّة اختلافاً يسيراً عمّا ورد في الكتب الأخرى، راجع بحار الأنوار ٤٩: ١١٨، ومنتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّيّ: ٦١٤، ومناقب أهل البيت للنجفيّ اليزديّ ٢: ١٧٧.

٣. إثبات الوصيّة: ٢٢٤.

وقد نقل صاحب مسند الإمام الرضا عليه السلام هذه الرواية باختلاف يسير عن المسعوديّ في إثبات الوصيّة، ولكن لم ترد في الرواية هذه العبارة: قَدِم الإمام من المدينة إلى النباج، وورد فيها: قدم الإمام عليه السلام من المدينة إلى مكّة، ومنها إلى القادسيّة، ثمّ من القادسيّة إلى النباج[1]، فيُستفاد من رواية المسعوديّ بوضوح أنّ الإمام عليه السلام ورد النباج قادماً من المدينة من طريق البصرة.

وذكر ابن شهراشوب هذه الرواية أيضاً، غير أنّه رواها عن ابن علوان، وأنّ مسرحها البصرة وليس النباج[2]، وسنتناول ذلك في موضعه.

ونتناول هنا دراسة الحوادث التي وقعت في القادسيّة، لتوضيح الاختلاف في مسير الإمام عليه السلام من مكّة إلى القادسيّة، ومنها إلى النباج والبصرة، ومسير المدينة إلى النباج والبصرة.

ملاحظات حول مرور الإمام الرضا عليه السلام بالقادسيّة (الكوفة وبغداد وقمّ)

سرد صاحب مسند الإمام الرضا عليه السلام رواية حول ما حدث في القادسيّة نقلاً عن بصائر الدرجات، جاء في آخرها: «ثمّ قال: لـمّا أُتي بأبي الحسن عليه السلام أُخِذ به على

---

١. راجع آثار وأخبار الإمام الرضا عليه السلام لعزيز اللّه العطارديّ: ٨٠، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ١٦٩ و١٧٠. وذكر المسعوديّ عبارة «جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد»، فلعلّ صاحب مسند الإمام الرضا عليه السلام سها في نقلها. وزاد المسعوديّ في آخر الرواية، فقال: «وأقام يومه ورحل، يراد به خراسان على طريق البصرة والأهواز وفارس وكرمان»، إثبات الوصية: ٢٢٥. ورُوي عنه ذلك في سائر المظانّ باختلاف عنه أو وفق روايته، راجع الفصول المهمّة: ٢٤٦، وإعلام الوَرى: ٣١٠، ومنتهى الآمال: ٦٢٧، ومناقب أهل البيت ٢: ١٧٢، وبحار الأنوار ٤٩: ١١٨.

٢. المناقب ٤: ٣٧١.

القادسيّة، ولم يدخل الكوفة، وأُخذ به على البرّ إلى البصرة»[١]. ثمّ ذكر في موضع آخر أنّه «سار عليه السلام من القادسيّة عن طريق البرّ حتّى وصل النباج... والنباج من البصرة على عشر مراحل»[٢].

ولكن ما حدث في القادسيّة حسب رواية أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ أنّه قال: «استقبلتُ الرضا عليه السلام إلى القادسيّة فسلّمت عليه، فقال لي: اِكْتَرِ لي حُجرة لها بابان؛ باب إلى الخان، وباب إلى الخارج، فإنّه أستر عليك. قال: وبعث إليّ بزنفليجة فيها دنانير صالحة ومصحف، وكان يأتيه رسوله في حوائجه فأشتري له.

وقال أيضاً: سألته وقلت: جُعلت فداك، إنّي أريد أن أسألك عن شيء وأنا أُجلّك، والخَطْب فيه جليل، وإنّما أريد فكاك رقبتي من النار. فرآني وقد زمعت.

فقال: لا تَدَعْ شيئاً تريد أن تسألني عنه إلّا سألتني عنه.

قلت له: جُعلت فداك، إنّي سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته مِن بعده، فدَلّني عليك، وقد سألتك منذ سنتين ـ وليس لك ولد ـ عن الإمامة فيمن تكون بعدك؟ فقلت: في ولدي»[٣].

ولابدّ أن يكون الإمام عليه السلام قد مرّ بطريق الكوفة وفق ما جاء في مسند الإمام الرضا عليه السلام من أنّه مكث في القادسيّة، إذ صرّح بذلك، فقال: «ثمّ خرج عليه السلام حتّى

---

١. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٣.

٢. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٣.

٣. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٣ و٢٣٦، وبصائر الدرجات: ٢٤٦، وورد في الكافي ٢: ٦٣١ وقرب الإسناد: ٣٧٦ باختلاف يسير.

وصل القادسيّة، وهي على خمسة عشر ميلاً من الكوفة على جانب البرّ»[1]. وقَدِم عليه السلام من طريق مكّة إلى معدن النقرة، وسار منه نحو الكوفة؛ لأنّ القادسيّة تبعد عن الكوفة مسافة خمسة عشر ميلاً.

وبغضّ النظر عن أنّ المأمون حذّر مبعوثَيه من إشخاص الإمام عليه السلام إليه عبر الكوفة، فإنّه يرد على رأي من يذهب إلى مكوثه عليه السلام أو مروره بالقادسيّة ما يلي:

أوّلاً: أنّ النباج لا تقع على هذا الطريق، بل تقع بين المدينة والبصرة[2].

ثانياً: تدلّ الدراسة حول المراحل والنواحي بين القادسيّة والبصرة على أنّ النباج تقع على بعد ستّ مراحل عن البصرة في الطريق المعاكس لطريق القادسيّة المؤدّي إلى البصرة[3]. وفضلاً عن ذلك فإنّنا إن أخذنا بنزول الإمام عليه السلام في القادسيّة، أي على بُعد خمسة عشر ميلاً، فإنّ ذلك يناقض مكوثه أو مروره بالنباج تماماً؛ لأنّ من أراد أن يَقْدم من مكّة أو المدينة إلى القادسيّة، ومنها إلى النباج، فعليه أن يرجع إلى الطريق الذي يؤدّي إلى القادسيّة، فيدخل النباج ومن ثَمّ البصرة من معدن النقرة أو من أيّ طريق آخر.

ويقوّي احتمال مكوثه عليه السلام في النباج نسبة إلى القادسيّة وفق ما تقدّم خبرُ أبي حبيب النباجيّ، إذ صرّح قائلاً: «جاءني مَن أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة».

---

١. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٣. ولم توضّح كتب البلدانيّين المراحل بين مكّة والقادسيّة بشكلٍ مبسوط، فالطريق العامّ بين مكّة والقادسيّة هو الطريق بين مكّة والكوفة؛ لأنّ القادسيّة تبعد بضع مراحل عن الكوفة.

٢. أي يسلك القادم طريق المدينة أو مكّة إلى معدن النقرة، ومنه يسلك الطريق إلى النباج التي تبعد عن البصرة ستّ مراحل، حيث يُفضي الطريق منه إلى البصرة.

٣. راجع الرقم ٣ من قائمة الطرق والمسالك.

وليس في خبر البزنطيّ ما يفيد ذلك بهذه الصراحة، كما يتعذّر الاستنتاج ممّا سأل به الإمام عليه السلام في القادسيّة أنّ نزوله بها كان خلال سفره إلى خراسان[١].

وقد اعتسف فريق من المؤرّخين المتأخّرين القول دون سندٍ أو دليل: إنّ الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام مرّ بطريق الكوفة وقمّ، فلم يكترثوا بالجغرافيّة التاريخيّة لسفره عليه السلام من المدينة إلى مَرْو، ولا الطريق الذي عيّنه المأمون، وتأكيده القاضي بإشخاصه من طريق البصرة وفارس إلى خراسان، وليس من الكوفة وقمّ.

خريطة إيران في العصر الساسانيّ

١. جاء في رواية البزنطيّ: «إنّي سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع... وقد سألتك منذ سنتين»، وهذا لا يناسب تاريخ رحلة الإمام الرضا عليه السلام في عام ٢٠٠هـ إذ إنّ الإمام الكاظم عليه السلام توفّي عام ١٧٣هـ وبغضّ النظر عن الفترة التي قضاها سجيناً في آخر سجن من سجون هارون. كما يتعذّر الركون إلى ما ورد في مسند الإمام الرضا عليه السلام الذي يذهب إلى أنّه عليه السلام نزل في القادسيّة استناداً إلى رواية البزنطيّ.

ولا جرم أن نقدّم هنا معلومات حول هاتين المدينتين، وكذلك حول مدينة بغداد التي تقع بين الكوفة وإقليم الجبال وقمّ، لدراسة آراء هذا الفريق دراسةً مقارَنة.

وقال صاحب «التحفة الرضويّة»: لـمّا خرج الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان، دخل مدينة بغداد، وكان فيها رجل حمّاميّ من خواصّ شيعته يُسمّى رجباً، وكان يختلف إليه في المدينة، ولـمّا تناهى إليه خبر توجّه الإمام نحو بغداد، فرح فرحاً عظيماً، وبادر إلى لقائه على بُعد ثلاثة فراسخ منها، فلقيه عليه السلام ونزل داره إجلالاً له. وخفّ إلى زيارته بعض الشيعة في بغداد، وبقي فيها أيّاماً.

وفي ذات يوم قال للحمّاميّ: أعِدَّ لي الحمّام، أريد أستحمّ هذه اللّيلة. فامتثل الحمّاميّ أمره، وهيّأ الحمّام، وأفرغ جهده في تنقيته. وكان قربَ الحمّام رجلٌ أبرص، غَشِي الوَضَحُ جسمَه، وتنبعث منه رائحة نتنة، فلا يخرج من داره إلّا نزراً.

ولـمّا علم الرجل أنّ الإمام الرضا عليه السلام يدخل الحمّام اللّيلة، انتهز الفرصة، فذهب عند وقّاد الأتون فأعطاه خمسين درهماً، وطلب منه أن يخفيه في ناحية من الحمّام، فلعلّ اللّه يرفع عنه البلاء ببركة الإمام.

ولـمّا انتصف اللّيل، أُضيئت المصابيح، وتضوّع عَرف الطِّيب ففغم الأنوف، وأُترِعت الأحواض بالماء النقيّ. وفي هذه الأثناء دخل الإمام عليه السلام، وقعد على صفّة أُعِدّت له، فخرج الرجل الأبرص من مكمنه، ووقف حِذاءَه وقال: يا ابن أمير المؤمنين، إنّك مورد المعجزات والكرامات، فمُنَّ بنظرةٍ منك عليّ.

واستحيا الحمّاميّ حين رؤيته، إذ كان الناس ينفرون منه لعلّته، وهَمّ بطرده ولكنّ الإمام منعه، وقام من مكانه فتناول صحناً وملأه ماءً، وقرأ عليه سورة الفاتحة ثمّ صبّه على رأس الرجل، فزال عنه البرص من ساعته ببركة الإمام، وعاد بدنه أحمرَ

وأبيض، وكأنّه لم يُصَب بهذه العلّة قطّ!

وأمر الإمامُ الحمّاميَّ بأن يأخذه ويُلبسه بعض لباسه، ويُبقيه عنده ريثما يخرج من الحمّام. ولـمّا خرج انكبّ الرجل على يديه ورجليه يقبّلها، وعلم قومه بخبره، وكانوا يزيدون على خمسمائة رجل، فتشيّعوا على يديه[1].

بيعة طاهر ذي اليمينَين للإمام الرضا عليه السلام في بغداد

ذكرت بعض المصادر ومنها «تاريخ البيهقيّ» أخباراً تفيد أنّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام دخل بغداد خلال سفره إلى مرو، وأنّ طاهر بن الحسين بايعه فيها[2]. فروى البيهقيّ أنّ الفضل بن سهل ذا الرئاستين طلب من المأمون أن يفي بنَذْره، وكان قد نذر

---

١. راجع حياة الإمام الرضا عليه السلام: ١٧٦ نقلاً عن التحفة الرضويّة. وذكر الشيخ عبّاس القمّيّ نقلاً عن ابن طاوس أنّه: «لـمّا طلبه المأمون من خراسان، توجّه من المدينة إلى البصرة، ولم يصل الكوفة، ومنها توجّه على طريق الكوفة إلى بغداد ثمّ إلى قمّ»، راجع منتهى الآمال: ٦٢٧.

٢. هو طاهر بن الحسين بن مصعب البوشنجيّ، من الأُسر الإيرانيّة التي تـأثّرت بالـدين الاسـلاميّ فاعتنقته. وكان طلحة بن عبد اللّـه الخزاعيّ جدّه من أُمّه، وُلِّيَ خراسان عام ١٦٠هـ لِـما أبـداه من خدمة للعبّاسيّين. وفي عام ١٩٥هـ ولّى المأمونُ طاهرَ بن الحسين قائداً لجيشـه، وانضـمّ إليـه عند احتدام الصراع بينه وبين أخيه الأمين حول الخلافة، فهـزم جـيشَ الأمـين في جبـال الـريّ، وقتل قائده عليّ بن عيسى بن ماهان، وكان هذا الحـادث ذا أثـر عظـيم في انتصـار المـأمون. ثـمّ فُتحت بغداد عام ١٩٨هـ على يد طاهر وهرثمة، وقتل جنودُ طاهر الأمينَ. وكان طـاهر يرغـب في الرجوع إلى خراسان، غير أنّه كان يحذر من أن يعتبره المأمون مسؤولاً عن قتل أخيـه، فابتعـد عنه. وعهد إليه المأمون حفظ الجانب الغربيّ، فأصبح رئيس شَرَطة بغداد. وفي عام ٢٠٦هـ عـزم على الاستيلاء على النواحي الشرقية للعراق، وتمّ له ما أراد، فحذف اسـم المـأمون مـن الكتابـة والسكّة، وأعلن استقلاله، ولكنّه قضى بالسمّ عام ٢٠٧هـ على أيـدي أنصـار المـأمون. راجـع: تاريخ ابن الطقطقيّ، وتاريخ الفخريّ: ٢٩٤ و٢٩٦ و٣١١، ومروج الذهب ٣: ٣٩٩، والكامل في التاريخ ٦: ٣٨١.

أن ينيط ولاية العهد بالعلويّين إن كفاه اللّـه أمر أخيه. فاختار المأمون الإمامَ عـليّ بـن موسى الرضا عليه السلام لولاية العهد، كما أشار عليه الفضل بن سهل. فبعث الفضلُ كتـاب المأمون إلى بغداد وضمّ إليه كتابه أيضاً، فسُرّ طاهر بن الحسين بهذا الخبر سروراً عظيماً، وكان يميل إلى العلويّين. وبعد أن قدم الإمام بصحبة معتمَدَي طاهر والمأمون (يـاسر الخادم والرجاء بن أبي الضحّاك) من المدينة أثناء رحلته إلى مرو، دخل بغداد ومكـث فيها أسبوعاً.

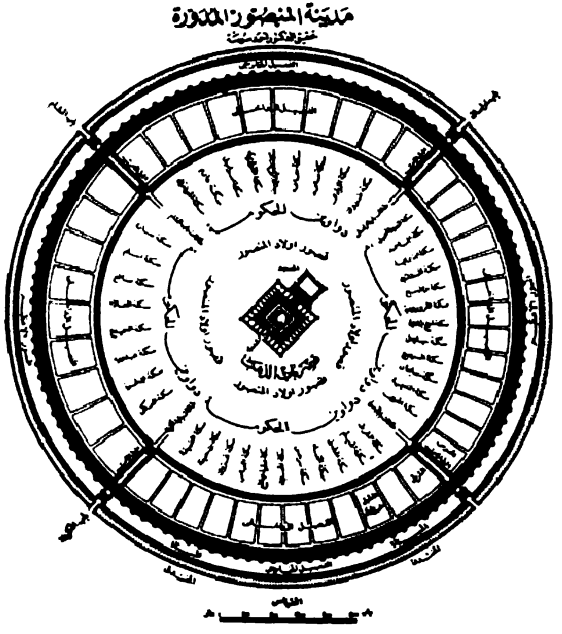

مدينة بغداد و محلّاتها في عهد الخليفة العبّاسيّ المنصور

أنزل طاهر بن الحسين الإمامَ منزلاً كريماً، وبالغ في إجلاله، ثمّ عرض عليه الكتاب الذي كتبه المأمون بخطّه، وقال له: إنّي أوّل مَن يبايعك بأمرٍ من مولاي أمير المؤمنين[1]، وإذ أبايعك هذه البيعة يبايعك معي مائة ألف فارس وراجل، يأتمرون بأمري. فمدّ الرضا (روّحه اللّه) يده اليمنى كما هو المألوف ليأخذ البيعة منه، إلّا أنّ طاهراً مدّ يده اليسرى، فقال له الرضا: ما هذا؟ قال: إنّ يمناي مشغولة ببيعة مولاي المأمون ويسراي فارغة، ولذلك قدّمتها إليك، فأُعجب الرضا بقوله وأخذ منه البيعة.

وفي اليوم التالي أوفد الرضا إلى مرو بحفاوةٍ بالغة، فلمّا زال عنه عناء السفر، حضر المأمون لزيارته ليلاً، وكان الفضل بن سهل معه، وحفي كلّ بصاحبه حفاوة بالغة، وقام الرضا بشكر طاهر، وذكر قصّة البيعة واليد اليسرى، فسُرّ المأمون بذلك سروراً عظيماً، وأُعجب بفعل طاهر، ثمّ قال: أيّها الإمام، إنّها أوّل يدٍ صَفَقت يدَك المباركة، وأنا أدعوها اليمنى، فسُمِّيَ طاهر ذا اليمينَين[2].

ولكن لو تغاضينا عن الأوضاع السياسيّة في بغداد وعن الخطّة التي انتهجها المأمون لحمل الإمام الرضا عليه السلام، لاتّضح أنّ علّة تسمية طاهر بن الحسين بذي اليمينَين ليست بيعته للإمام الرضا عليه السلام؛ لأنّ هذه العلّة لا تنهض دليلاً لذلك، بل علّة التسمية ـ كما ذكرت بعض المصادر التاريخيّة ـ مهارته الفائقة في القتال بالسلاح[3]، أو كلتا يديه

---

١. ولكن جاء في طائفة من المصادر أنّ العبّاس بن المأمون أوّل مَن بايع الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد، ومنها عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠، ومقاتل الطالبيّين: ٥٦٤، وروضة الواعظين: ٣٧١، والإرشاد: ٣١١، وتاريخ الطبريّ ٧: ١٣٩ وسائر المصادر الأُخرى.

٢. تاريخ البيهقيّ: ١٤٩.

٣. راجع تاريخ الشعب الإيرانيّ ٢: ٩٨.

يمنى، أو كلتا يديه تنقادان لإيعازه على السَّواء[١].

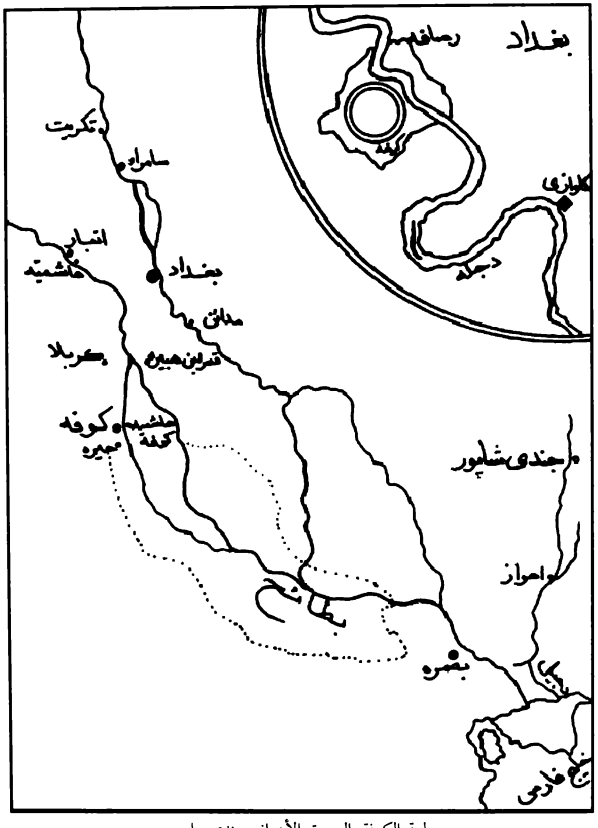

طرق الكوفة والبصرة والأهواز وجندي سابور

١. تاريخ إيران ـ كمبريج ٤: ٨٣.

وذكر ابن الأثير المعركة غير المتكافئة التي جرت بين عليّ بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين في نواحي الريّ، فقسّم طاهر بن الحسين جيشه حزقاً وأفواجاً للقاء العدوّ. وقال: «خرج من أصحاب عليّ رجل يقال له: حاتم الطائيّ، فحمل عليه طاهر، وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه، فلذلك سُمّي طاهر ذا اليمينَين»[1].

وقال المسعوديّ: «وكان سبب هزيمة الجيش ضربةَ طاهر بيديه جميعاً للعبّاس بن اللّيث، وبذلك سُمّي طاهر ذا اليمينين، لجمعه يديه على السيف»[2].

ملاحظات حول رحلة الإمام إلى قمّ

اعتسف بعض المتأخّرين القول: إنّ الإمام الرضا عليه السلام دخل قمّ أثناء رحلته إلى خراسان، وتلقّاه أهلها الشيعة بالترحاب، وشُيّدت في المكان الذي تبوّأه مدرسة، تُعرَف اليوم بالمدرسة الرضويّة! خلافاً لتأكيد المصادر والكتب التاريخيّة وتصريحها بتعيين طريق الإمام عليه السلام وانطلاقه صوب خراسان عبر البصرة والأهواز وفارس، ورغم تحذير المأمون لرجاء بن الضحّاك مِن حمله عبر طريق الكوفة وقمّ.

جاء في فرحة الغري: «دخلها وتلقّاه أهلها، وتخاصموا في من يكون ضيفه منهم، فذكر «أنّ الناقة مأمورة»، فما زالت حتّى بركت على باب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد، فما مضى إلّا يسير حتّى صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً، وهو في هذا اليوم مدرسة مطروقة»[3].

---

١. الكامل ٦: ٢٤٤.

٢. مروج الذهب ٣: ٣٩٠.

٣. فرحة الغري: ١٠٥.

وقال الشيخ محمّد باقر الساعديّ الخراسانيّ: «لا تزال هذه المدرسة في قمّ، وتُعرَف الآن بالمدرسة الرضويّة، وكانت تُسمّى قديماً المدرسة المأموريّة أيضاً؛ لأنّه عليه السلام قال: إنّ الناقة مأمورة»[1].

وذكر هذه الرواية الشيخ عبّاس القمّيّ في مفاتيح الجنان أيضاً نقلاً عن السيّد عبد الكريم بن طاوس[2].

وكان المأمون ـ كما ذكرنا آنفاً ـ يحذّر مبعوثَيه مِن حمل الإمام عليه السلام عبر طريق الكوفة وقمّ، ولم يكن تأكيده لهذا الأمر اعتباطاً؛ لأنّ هاتين المدينتين كانتا مقرّاً للشيعة.

وكانت الكوفة مقرّاً لحكومة الإمام عليّ عليه السلام، رغم أنّ أهلها قد اشتهروا بالغدر طول التاريخ، ويشهد لذلك واقعة الطفّ الدامية وسائر الثورات التي أعقبت نهضة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام. ولكنّ هذه المدينة كانت مركزاً لثورات العلويّين وخروجهم على حكّام بني أُميّة وبني العبّاس دائماً؛ لأنّ فيها أتباعَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعتَه، وما النهضات الكثيرة التي حدثت فيها إلّا شاهد بارز لهذا الأمر.

ولو صرفنا النظر عن الروايات الموثوقة والأسناد التاريخيّة المعتبرة التي تدلّ على مرور الإمام الرضا عليه السلام بالبصرة، لكان مروره بقمّ وذهابه منها إلى الأهواز أو فارس ثمّ إلى خراسان رأياً سقيماً بالنسبة إلى الضوابط الجغرافيّة، فما ذهب إليه هذا الفريق من المتأخّرين إلّا حديث خرافة.

---

١. حياة الإمام الرضا عليه السلام: ٤٨١. وجاء بعد نقل الرواية المذكورة: إنّ ما رواه المتقدّمون حول الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام خلال رحلته إلى خراسان، لَيناقض الطريق الذي وصفه اعتماد السلطنة.

٢. كما ذكرها في منتهى الآمال: ٦٢٧.

وكانت مدينة قمّ ـ إضافة إلى نكات تخطيط الطرق ـ مقرّاً للشيعة كالكوفة، ويؤيّد ذلك وجود العلويّين وكبار الشيعة فيها، فقد روى الشيخ المفيد أنّ الشاعر الشيعيّ المعروف دعبل الخزاعيّ أنشد الإمام الرضا عليه السلام قصيدته «فلمّا فرغ من إنشادها قام الرضا عليه السلام فدخل حجرته، وبعث إليه خادماً بخرقة خزّ فيها ستّمائة دينار، وقال لخادمه: قل له: استعن بهذه على سفرك واعذرنا، فقال له دعبل: لا واللّهِ ما هذا أردت، ولا له خرجت، ولكن قل له: ألبِسْني ثوباً من أثوابك، ورُدَّها عليه، فردّها الرضا عليه السلام عليه وقال له: خذها، وبعث إليه بجبّة من ثيابه.

فخرج دعبل حتّى ورد قمّ، فلمّا رأو الجبّة معه أعطَوه ألف دينار، فأبى عليهم وقال: لا واللّه ولا خرقة منها بألف دينار. ثمّ خرج من قمّ فاتّبعوه، وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبّة. فرجع إلى قمّ وكلّمهم فيها، فقالوا: ليس إليها سبيل، ولكن إن شئت فهذه ألف دينار، قال لهم: وخرقة منها، فأعطوه ألف دينار»[1].

ويتّضح من خبر الشيخ المفيد حول دخول دعبل قمّ أنّ المأمون لو أمر بحمل الرضا عليه السلام عبر هذه المدينة، لَواجه ما لا يُحمَد عُقباه مِن قِبل أهلها الشيعة، ولاسيّما أنّ الإمام عليه السلام يفشي أين ما يحلّ أنّه مُكرَه على هذه الرحلة، ويكشف ما يؤول إليه أمر ولاية العهد. وبهذا يتهافت ما ذكره هذا الفريق من المتأخّرين، فهو يجانب الصواب ويناقض سائر المصادر.

كما أنّ المصادر التاريخيّة الإيرانيّة القديمة لا تُحقّق مرور الإمام بقمّ أيضاً، إذ قال حسن القمّيّ في كتابه «تاريخ قمّ» الذي صنّفه عام (٣٧٨هـ): «أشخص المأمون

---

١. الإرشاد: ٣١٢، وروضة الواعظين ١: ٥١٢.

الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو بصحبة رجاء بن الضحّاك من طريق البصرة وفارس والأهواز، وأخذ له البيعة لولاية العهد في آخر سنة المأتين»[1]. فأنت ترى أنّ كتاب «تاريخ قمّ» الذي يعتبر من أقدم المصادر التاريخيّة الإيرانيّة، لم يأتِ بخبر دخول الإمام الرضا عليه السلام مدينة قمّ[2].

وروى الكلينيّ رحلة الإمام الرضا عليه السلام ومكاتبة المأمون له أيضاً، فقال: «فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل وقمّ، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس، حتّى وافى مَرْو»[3].

وقال الراونديّ في هذا الصدد أيضاً: «لمّا بعث المأمون الرجاءَ بن أبي الضحّاك لحمل أبي الحسن عليّ بن موسى عليه السلام على طريق الأهواز، لم يَمرَّ به على طريق الكوفة فيُفتَتَن به أهلها»[4].

---

١. تاريخ قم: ١٩٩، وراجع أيضاً وفيات الأعيان ٢: ٥٥٢، والإرشاد: ٣١١، ومنتهى الآمال: ٦٢٥.

٢. تاريخ قمّ ـ فصل «الطالبيّون الذين قدموا إلى قمّ».

٣. الكافي ١: ٤٨٩، وراجع أيضاً معادن الحكمة: ١٠٨ لمحمّد بن محسن الكاشانيّ، وإثبات الوصية: ٢٢٤، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٤، وعيون أخبار الرضا ٢: ١٤٩ و١٨٠.

٤. الخرائج والجرائح ٢: ٦٦١. وروى جعفر مرتضى الحسينيّ في كتاب «الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام» نقلاً عن مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ١٠٨، فقال: «إنّ الإمام الرضا صلوات اللّه عليه لم يدخل بغداد، وإنّما رحل عن القادسيّة من طريق النباج إلى البصرة، ولم يدخل الكوفة ولا بغداد». وروى الشيخ الصدوق عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: «واللّهِ ما دخل الرضا عليه السلام في هذا الأمر طائعاً، ولقد حُمل إلى الكوفة مُكرَهاً، ثمّ أُشخِص منها على طريق البصرة وفارس إلى مَرْو»، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١. كما روى الشيخ الصدوق عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: «فكتب إليه المأمون: لا تأخذْ على طريق الكوفة وقمّ. فحُمِل على طريق البصرة والأهواز وفارس حتّى وافى مَرْو»، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٩.

المنازل بين النِّباج والبصرة

ذكر ابن رسته المنازل والمسافات بين النِّباج والبصرة، فقال:

١ ـ من النِّباج إلى السُّمَينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

٢ ـ ومن السُّمَينة إلى اليَنسوعة تسعة وعشرون ميلاً.

٣ ـ ومن اليَنسوعة إلى ذات العُشَر ثلاثة وعشرون ميلاً.

٤ ـ ومن ذات العُشَر إلى ماويّة تسعة وعشرون ميلاً.

٥ ـ ومن ماويّة إلى حفر أبي موسى اثنان وثلاثون ميلاً.

٦ ـ ومن حفر أبي موسى إلى الخرجاء ستّة وعشرون ميلاً.

٧ ـ ومن الخرجاء إلى الشَّجي ثلاثة وعشرون ميلاً.

٨ ـ ومن الشَّجي إلى الرُّحَيل تسعة وعشرون ميلاً.

٩ ـ ومن الرُّحَيل إلى الحُفَير ثمانية وعشرون ميلاً.

١٠ ـ ومن الحُفَير إلى المَنجشانِيَة عشرة أميال.

١١ ـ ومن المَنجشانِيَة إلى البصرة ثمانية أميال[١].

وذكر قدامة بن جعفر ستّة منازل من النباج إلى البصرة، وهي:

١ ـ من النِّباج إلى السُّمَينة.

٢ ـ ومن السُّمَينة إلى اليَنسوعة.

٣ ـ ومن اليَنسوعة إلى ذات العُشَر.

٤ ـ ومن ذات العُشَر إلى ماويّة.

٥ ـ ومن ماويّة إلى الحُفَير.

---

١. الأعلاق النفيسة: ٢١٠ و٢١١؛ وراجع أيضاً: المسالك والممالك: ١٤٦.

٦ ـ ومن الحُفَير إلى البصرة[١].

دخول الرضا عليه السلام البصرة

روى ابن شهراشوب أنّ الإمام عليه السلام لـمّا خرج من المدينة يريد مرو، قدم البصـرة، وكان الراوي لهذا الخبر ابن علوان، غير أنّـه نقـل مـا رواه أبـو حبيـب النبـاجيّ عنـد دخوله عليه السلام النباج. ولعلّ كلتا الروايتين واحدة في الأصـل، إلّا أنّ ابـن علـوان زاد في آخر روايته شيئاً على ما رواه أبو حبيب النباجيّ، فروى عن ابن علوان[٢] قال: «رأيـت في منامي كأنّ قائلاً يقول: قد جاء رسول اللّـه صلى الله عليه وآله إلى البصـرة[٣]، قلـت: وأيـن نـزل؟ فقيل: في حائط بني فلان[٤]. قال: فجئت الحائط، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ومعه أصحابه، وبين يديه أطباق فيها رطب برنيّ[٥]، فقبض بيـده كفّـاً مـن رطـب وأعطـاني، فعددتُها فإذا هي ثماني عشرة رطبة.

ثمّ انتبهت[٦]، فتوضّأت وصلّيت وجئت إلى الحائط، فعرفت المكان الذي فيه رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء عليّ بن موسى الرضـا عليه السلام، فقلت: أين نزل؟ فقيل: في حائط بني فلان. فهديت فوجدته في الموضع الـذي رأيـت

---

١. الخراج وصناعة الكتابة: ٨٤.

٢. روى الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا عليه السلام» والإربليّ في «كشف الغمّة في معرفة الأئمّة» والمسعوديّ في «إثبات الوصيّة» هذه الرواية عن أبي حبيب النباجيّ.

٣. في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٠ وغيره: «وافى النباج».

٤. في عيون أخبار الرضا عليه السلام: «في المسجد».

٥. في العيون: «تمر صيحانيّ».

٦. في العيون: «فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة».

النبيّ ﷺ فيه، وبين يديه أطباق فيها رطب، وناولني ثماني عشر رطبة[١]! فقلت: يا ابن رسول اللّه زدْني، فقال: لو زادك جدّي لَزدتك»!

وأضاف ابن شهراشوب نقلاً عن ابن علوان، فقال: «ثمّ بعث إليّ بعد أيّام يطلب منّي رداء، وذكر طوله وعرضه، فقلت: ليس هذا عندي، فقال: بلى، هو في السفط الفلانيّ، بعثت به امرأتك معك، قال: فذكرت فأتيت السفط، فوجدت الرداء فيه كما قال»![٢]

---

١. في العيون: «فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يديّ للزراعة، حتّى جاءني مَن أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة...».

٢. مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٧١. وذكرها المسعوديّ في «إثبات الوصيّة» والشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا عليه السلام» بتفصيل.

من البصرة إلى فارس

من البصرة إلى سوق الأهواز

لـمّا رحل الإمام الرضا عليه السلام من البصـرة، ورد سـوق الأهـواز (خوزسـتان)، كـما ذكرت المصادر التاريخيّة المعتبرة. وذكر ابن رسته في «الأعلاق النفيسة» وابـن حوقـل في «صورة الأرض» والجيهانيّ في «أشكال العالَم» والإصطخريّ في «مسالك الممالك» وقدامة بن جعفر في «الخراج» المنـازلَ والمسـافات مـن البصـرة إلى سـوق الأهـواز، فنذكرها هنا باختصار.

إنّ بين ديار العرب (العراق) وخوزستان طريقين؛ أحدهما: من بغداد إلى واسـط، ومن واسط إلى خوزستان، والآخر: من البصرة إلى خوزستان، ويعتبر أقصـر الطـرق بين إيران والعراق في ذلك الزمن.

وأمّا وصف الطريق من البصرة إلى خوزستان فهو:

١ـ من البصـرة إلى الأبلّـة أربعـة فـراسخ، والأبلّـة: معـرّب اللفـظ اليونـانيّ

«أبولوجوس»، وهي من المدن القديمة، ذات جوٍّ حارّ وأرضٍ وبئة[١].

وتقع الأبلّة شمال مصبّ نهر الأبلّة في جزيرة كبيرة، وكانت في الضفّة الجنوبيّة لهذا النهر مدينة تسمّى شقّ عثمان. وكان في السدّ العُلْويّ لمصبّ نهر الأبلّة وقبالته ـ أي في الضفّة الشرقيّة لشطّ العرب ـ منزل يأوي إليه مَن يجتاز دجلة ويذهب إلى خوزستان، يُدعى باسم عسكر أبي جعفر، أي عسكر الخليفة المنصور[٢].

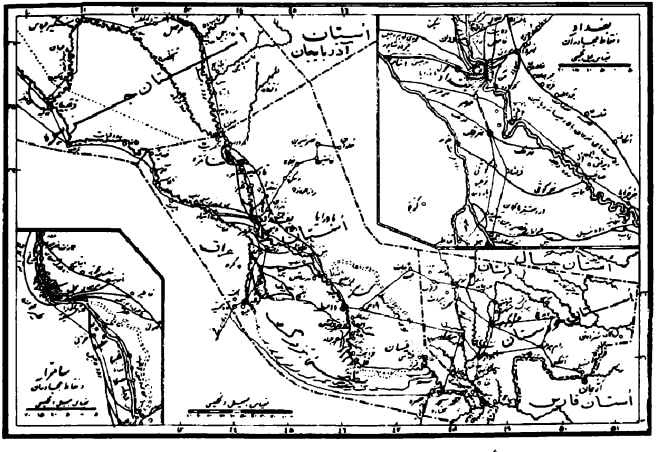

خريطة أقاليم العراق و خوزستان وجزء من إقليم فارس في العصر العبّاسيّ

وقال الإصطخريّ: «وعلى ركن الأبلّة في نهر الأبلّة خور عظيم الخطر، وربّما سلمت السفن من سائر الأماكن في البحر، وغرقت في هذا الخور، يُعرف بخور

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٦٨.

٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٦٨.

الأبلّة »[١].

وقد زار « ناصر خسرو » مدينة الأبلّة سنة (٤٣٨هـ)، ووصفها في رحلته فقال: « تقع الأبلّة على شاطئ النهر، ويُسمّى النهر باسمها، ورأيتها مدينةً عامرة ذات قصور وأسواق ومساجد وأربطة، يكلّ اللسان عن وصفها. وأُنشئت المدينة على الضفّة الشماليّة للنهر، وبُنيت محلّاتها ومساجدها وأربطتها وأسواقها في الضفّة الجنوبيّة أيضاً. وكانت أبنيتها عظيمة، ليس في الدنيا أنزه منها، ويطلق عليها شقّ عثمان... »[٢].

٢ ـ ومن الأبلّة إلى بيان خمسة فراسخ.

٣ ـ ومن بيان إلى حصن مهديّ في البرّ على الظهر ستّة فراسخ، ومن طريق النهر الجديد ثمانية فراسخ مرحلتين[٣]، وحسب رواية ابن حوقل من بيان إلى حصن مهديّ مرحلة على الظهر[٤]. وحصن مهديّ قلعة بناها المهديّ العبّاسيّ، وليس لها اليوم (سنة ٣٢٠هـ) أثر[٥].

٤ ـ ومن حصن مهديّ إلى سوق الأربعاء أربعة فراسخ.

٥ ـ ومن سوق الأربعاء إلى المحول ستّة فراسخ.

---

١. مسالك الممالك: ٨١. وقدّم « آدم متز » بياناتٍ وافيةً حول الملاحة في الأنهار واستخدام الزوارق في المواصلات النهريّة لنواحي البصرة. لاحظ كتاب: الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري: ٤٤٠.

٢. رحلة ناصر خسرو: ١٥٩.

٣. مسالك الممالك: ٩٥.

٤. صورة الأرض ٢: ٢٥٨.

٥. أشكال العالم: ١٠٤.

٦ ـ ومن المحول إلى دولاب ثمانية فراسخ.

٧ ـ من دولاب إلى سوق الأهواز فرسخان. فذلك من البصرة إلى سوق الأهواز ستّة وثلاثون فرسخاً[١].

وقد ذكر كلٌّ من الجيهانيّ في «أشكال العالَم» والإصطخريّ في «مسالك الممالك» وابن حوقل في «صورة الأرض» الطريق من البصرة إلى خوزستان باختلاف يسير على النحو التالي:

١ ـ الأبلّة.

٢ ـ بيان.

٣ ـ حصن مهديّ.

٤ ـ باسيان.

٥ ـ خان مزدَويه.

٦ ـ الدورق.

٧ ـ قرية ديرا.

٨ ـ آسك.

٩ ـ أرّجان.

ودخل ابن بطّوطة الأبلّة سنة (٧٢٥هـ) من طريق البصرة النهريّ، فقال: «ثمّ ركبتُ من ساحل البصرة في صنبوق ـ وهو القارب الصغير ـ إلى الأبلّة، وبينها وبين البصرة عشرة أميال... ثمّ ركبنا في الخليج الخارج من بحر فارس في مركب صغير...

---

١. الخراج: ٨٨.

وذلك فيما بعد المغرب، فصبّحنا عبّادان... ثمّ ركبنا البحر عند الصبح بقصد بلدة ماجول... وأقمت بها يوماً واحداً. ثمّ اكتريت دابّة لركوبي... وسرنا ثلاثاً في صحراء يسكنها الأكراد في بيوت الشعر، ويقال: إنّ أصلهم من العرب. ثمّ وصلنا إلى مدينة رامز، وهي مدينة حسنة ذات فواكه وأنهار... وأقمت بمدينة رامز ليلة واحدة، ثمّ رحلنا منها ثلاثاً في بسيط فيه قرى يسكنها الأكراد. وفي كلّ مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللّحم والحلواء، وحلواؤهم من رُبّ العنب، مخلوط بالدقيق والسمن... ثمّ وصلت مدينة تُسْتَر... ولها باب واحد للمسافرين، يُسمّى «دَرْوازة دَسْبُول»، والدروازة عندهم الباب، ولها أبواب غير شارعة إلى النهر... ثمّ سافرنا من مدينة تستر ثلاثاً في جبال شامخة... ووصلنا إلى مدينة «إيذج»، وتسمّى أيضاً مال الأمير»[1].

وقطع ناصر خسرو أيضاً طريق البصرة والأبلّة وعبّادان بحراً عام (٤٣٨هـ)، فقال في رحلته: «خرجنا من البصرة وركبنا الزورق، وسرنا أربعة فراسخ في نهر الأبلّة، وكان على جانبَيه الزُّرَع والبساتين والقصور والمناظر الجميلة. ولمّا وصلنا إلى شاطئ

---

١. رحلة ابن بطّوطة: ١٨٥ ـ ١٨٩. وقال ابن بطّوطة في صفحة ١٨٦ من كتابه حول رحلته من العراق إلى إيران: «من عادتي في سفري أن لا أعود على طريق سلكتُها ما أمكنني ذلك، وكنت أحبّ قصد بغداد العراق، فأشار عليّ بعض أهل البصرة بالسفر إلى أرض اللور، ثمّ إلى عراق العجم ثمّ إلى عراق العرب، فعملت بمقتضى إشارته». فكانت رحلة ابن بطّوطة ـ كما يُلحَظ ـ من طريق البصرة إلى الأبلّة، ثمّ إلى عبّادان، ثمّ إلى ماجول، ثمّ إلى رامز، ثمّ إلى تستر. بيد أنّ الإمام الرضا عليه السلام خرج من البصرة ـ حسب الأخبار ـ إلى سوق الأهواز، ومن سوق الأهواز إلى أرّجان، ثمّ إلى فارس.

عثمان، نزلنا من الزورق، وأقمنا في موضع يقابل مدينة الأبلّة... ثمّ ركبنا سفينة كبيرة تُسمّى «بوصي»، وكان على جانبي النهر خلق كثير، ينظرون إلى السفينة ويدعون: يا بوصي سلكك اللّه تعالى. ثمّ وصلنا إلى عبّادان»[1].

وواصل ناصر خسرو رحلته من عبّادان إلى «مهروبان»، ومنها إلى «أرّجان»، واستمدّ حاكمها؛ لخطورة طريقها، وخرج منها واتّجه صوب أصفهان ثمّ مرو. فذلك أنّه ما مرّ في طريقه بالأهواز وفارس.

الطريق من البصرة إلى الأهواز في هذا العصر

إنّ الطريق من البصرة إلى الأهواز حاليّاً وفق الخرائط الجديدة، يبدأ من البصرة إلى العشّار بعبور شطّ العرب، ثمّ إلى التنّومة، ثمّ إلى يمين، ثمّ إلى جاسم، ثمّ إلى حدود إيران نحو الشَّلَمْچة، ثمّ إلى مندوان والحسينيّة وآهو، ثمّ إلى حميد، ثمّ إلى عباديّة، ثمّ ينتهي إلى الأهواز[2].

ولم يبق من أمارات الطريق القديم ـ كما يبدو ـ أثر ولا عين في الخرائط العصريّة، ويتعذّر الوقوع على مواضع المراحل القديمة بدقّة بعد تصرّم ما يزيد على اثني عشر قرناً من رحلة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وما طرأ على تلك البقاع من التغيّر الجغرافيّ والطبيعيّ والسياسيّ والاجتماعيّ.

---

١. رحلة ناصر خسرو: ١٦١.

٢. راجع خرائط المدن وطرق المواصلات البرّيّة والمائيّة بين العراق وإيران.

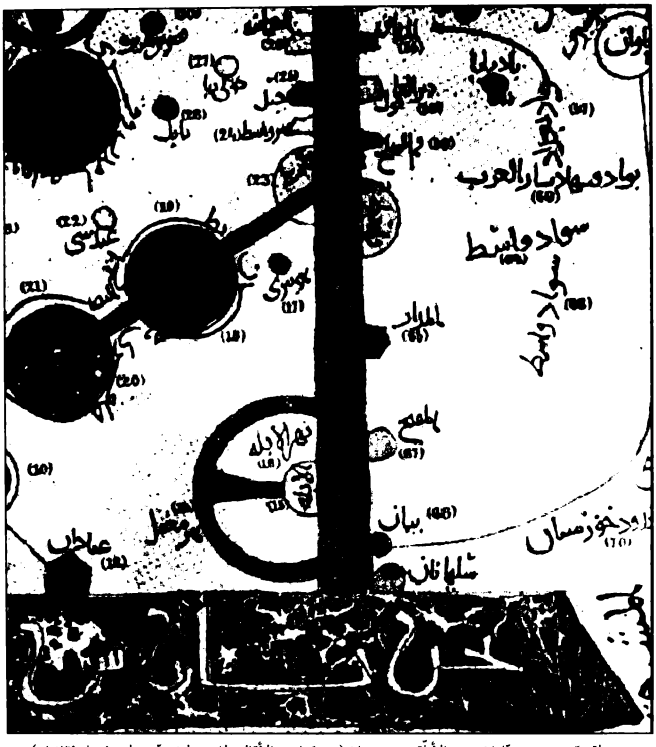

خريطة تبيّن موضع عبّادان و نهر الأبلّة وخوزستان (عن كتاب «الأقاليم للإصطخريّ»، طبع غوتا، ١٨٣٩م)

سوق الأهواز

فُتحت الأهواز أواخر عام (١٧هـ) بقيادة أبي موسى الأشعريّ في خلافة عمر بن الخطّاب[١]. وقد وصف ابن حوقل حدود خوزستان في كتابه الذي صنّفه سنة

١. فتوح البلدان: ٣٧٠.

(٣٦٧هـ)، فقال: «وأمّا حدود خوزستان ومحلّها ممّا يجاورها من البقاع المضافة إليها والمصاقبة لنواحيها، فإنّ شرقيّها حدّ فارس وأصبهان، وبينها وبين حدّ فارس من حدّ أصبهان نهر طاب[١]، وهو الحدّ إلى قرب مهروبان[٢]. ولهذا النهر رستاق كبير وناحية واسعة، وهو نهر عميق عليه جسر من خشب[٣]، معلّق بين السماء والماء، وبينه وبين الماء نحو عشر أذرع، يعبر عليه سيّارةُ تلك الناحية والمجتازون بها، ثمّ يصير الحدّ بين الدورق ومهروبان على الظهر إلى البحر.

وغربيّها حدّ رستاق واسط وأعمالها ودور الراسبيّ[٤]. وشمالها حدّ الصيمرة والكرج واللور، حتّى يتّصل على حدود الجبال إلى أصبهان. على أنّه يقال: إنّ اللور وأعمالها كانت من خوزستان، فحُوِّلت إلى الجبال. وحدّ خوزستان ممّا يلي فارس وأصبهان وحدود الجبال من واسط على خطّ مستقيم في التربيع، إلّا أنّ الحدّ الجنوبيّ من حدّ عبّادان إلى رستاق واسط يصير مخروطاً، فيضيق في التربيع عمّا قابله. وفيه من حدّ الجنوب أيضاً من حدّ عبّادان على البحر إلى حدّ فارس تقويس يسير في الزاوية. وينتهي هذا الحدّ آخذاً إلى المغرب ذاهباً إلى الدجلة حتى يجاوز «بيان»، ثمّ ينعطف من

---

١. قال كي لسترنج: «أمّا الاسم «طاب» فإنّه اليوم انتقل اعتباطاً إلى أنهار خيرآباد، وهي روافد نهر هنديان، أو نهر زهرة الذي يصبّ في خليج فارس عند هنديان، وهو غير نهر طاب»، بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٠٦.

٢. ما هي رويان، بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٠٩.

٣. قال حمد اللّه المستوفي: «مُدّ على نهر طاب جسرٌ يُسمّى پول ڤكان»، نزهة القلوب: ١٥٥.

٤. قال كي لسترنج: «في هذه الكورة مدينة أخرى لا يُعرَف موضعها، ولعلّها في شمال قرقوب، هي دور الراسبيّ»، بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٦.

وراء المفتح والمذار إلى أن يتّصل برستاق واسط من حيث ابتداؤه»[١].

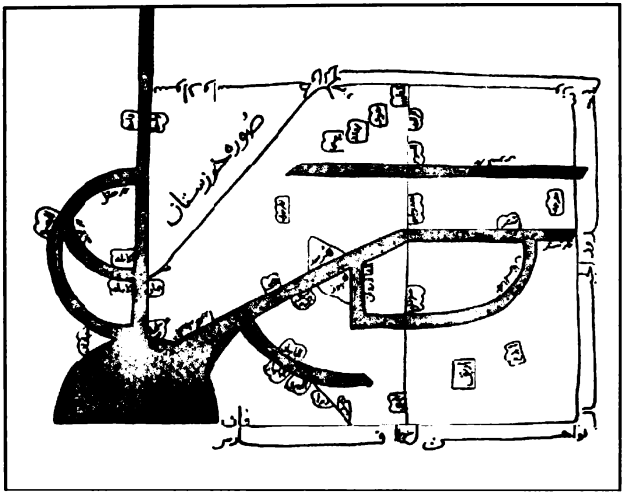

نواحي البصرة و عبّادان والأبلّة وخوزستان ونواحي فارس
(عن كتاب «المسالك والممالك» للإصطخريّ الذي ألّفه عام ٣٤٠هـ)

وكانت مدينة الأهواز تُسمّى قديماً سوق الأهواز[٢]، ثمّ سُمّيت «أهواز» أو «الأهواز» للخفّة. والأهواز جمع هوز (خوز)[٣]، ويعني لفظ خوزستان بلاد الخوز[٤].

---

١. صورة الأرض ٢: ٢٤٩.

٢. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٦٧، وفتوح البلدان: ٣٧٠، ومرآة البلدان ١: ١٣٢.

٣. راجع معجم «دهخدا» ـ لفظ «هوز» و«خوزستان».

٤. مرآة البلدان ١: ١٣١ نقلاً عن معجم البلدان، وصورة الأرض: ٢٥٤، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٦٧.

وقال ياقوت الحمويّ نقلاً عن التوزيّ: «الأهواز تُسمّى بالفارسيّة «هرمشير»، وإنّما كان اسمها الأخواز، فعرّبها الناس فقالوا: الأهواز»[١]. وجاء في المخطوطات «هرمزأدشير» و«هرمزأردشير» أيضاً[٢].

وأحصى قدامة بن جعفر سنة (٢٦٦هـ) نواحي الأهواز سبعة أقسام[٣]، أوّلها من حدّ البصرة ناحية سوق الأهواز، ومناذر[٤] ناحية نهر تيري، ثمّ ناحية تستر[٥]، وناحية السوس[٦]، وناحية جندي سابور، وناحية رام هرمز، وناحية سوق العتيق[٧].

وقال ابن حوقل في وصف خوزستان: «وخوزستان أجمعها في مستواة من الأرض سهلة، ذات مياه جارية... وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال، إلّا شيء يسير يتاخم نواحي تُستر وجندي سابور وناحية أيذج وأصبهان، وباقي خوزستان كأرض العراق. فأمّا هواؤها وتربتها وصحّة أهلها، فإنّ مياهها طيّبة عذبة جارية، ولا أعرف

---

١. معجم البلدان ١: ٢٨٤.

٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٦٨، وراجع فتوح البلدان: ٣٧٦.

٣. الخراج: ١٧٠.

٤. راجع كتاب البلدان لليعقوبيّ: ١١٢، والبلدان لابن الفقيه: ٣٩٥، والأعلاق النفيسة: ١٠٧ ـ ١٠٩، ومسالك الممالك: ٨٨، وصورة الأرض: ٢٥٢، وأحسن التقاسيم: ٤٠٤، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٦٧.

٥. راجع المسالك والممالك: ١٤٢ و١٦٢ و١٧٦، والبلدان لليعقوبيّ: ١١٢، وآثار البلاد وأخبار العباد: ١٧٠، ونزهة القلوب: ١٠٩، وتقويم البلدان: ٣١٤، ومعجم البلدان ١: ٢٨٥، وأحسن التقاسيم: ٤٠٩.

٦. لاحظ نزهة القلوب: ١١١، والبلدان: ١١٢، والأعلاق النفيسة: ٢١٩ و٢٢٠ و٢٢٢، ومعجم البلدان ١: ٢٨٤، وتقويم البلدان: ٣١٤، والبلدان لابن الفقيه: ٣٩٥، وصورة الأرض: ٢٥٢، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٦٨.

٧. الخراج: ١٧٠.

بجميع خوزستان بلداً ماؤها من البئر، لكثرة المياه الجارية بها[١].

وأمّا تربتها فما بَعُد من الدجلة إلى ناحية الشمال، فهو أيبس وأصحّ، وما كان إلى الدجلة أقرب، فهو من جنس أرض البصرة في التسبّخ... فالغالب في غلّاتهم النخل، ولهم عامّة الحبوب كالحنطة والشعير والفول، ويكثر عندهم الأرزّ، حتّى إنّهم لَيطحنونه ويخبزونه ويأكلونه، وهو لهم قُوت. وليس من بلد ليس به قصب سكّر في جميع هذه الكور الكبار، وأكثر ذلك بالمسرقان[٢]، ويقع أكثره إلى عسكر مكرم[٣]، وليس بالعسكر في القصبة كثير سكّر ولا بتُسْتر، ويتّخذ الكثير منه بالسوس وفي سائر المواضع للأكل من القصب ما يسدّ الحاجة ويزيد. وعندهم عامّة الثمار، ولا يكاد يُخطِئهم من الثمار غير الجوز، وما لا يكون إلّا ببلاد الصرود... وأمّا ما ينتحلونه من الديانات والمذاهب، فالغالب عليهم الاعتزال، والغلبة لأهله دون سائر النِّحَل»[٤].

دخول الإمام الرضا عليه السلام الأهواز

يمّم الإمام الرضا عليه السلام صوب الأهواز قادماً من البصرة[٥]، بَيْد أنّ الأخبار اقتضبت

---

١. ذكر «آدم متز» نقلاً عن أحسن التقاسيم: ٤١٦ المنازلَ التي كانت فيها صهاريج ماء للعابرين في خوزستان. الحضارة الإسلاميّة: ٤٠٧.

٢. اسم نهر يُسمّى اليوم «آب كركر»، راجع: بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٠.

٣. مكرم: اسم قائد عربيّ قد عسكر قرب أطلال مدينةٍ فارسيّة يقال لها: رُستَم كواد، يُسمّيها العرب «رستقباذ»، فعُرِفت بعسكر مكرم. وقد زال هذا الاسم من الخارطة، ولكن موضعها خرائب «بندقير»، حيث يلتقي «آب كركر» بالكارون. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧١ و٢٧٢.

٤. صورة الأرض: ٢٥٢ ـ ٢٥٤، ومسالك الممالك: ٨٩.

٥. حدّث الراونديّ عن أبي هاشم، قال: «لـمّا بعث المأمون رجاء بن أبي الضحّاك لحمل أبي الحسن عليّ بن موسى على طريق الأهواز، ولم يمرّ على طريق الكوفة...» الخرائج والجرائح ٢: ٦٦١،

وصف الطريق الذي سلكه، ولم تتعرّض أبداً للمراحل التي نزل فيها. ولكن ممّا لا شكّ فيه أنّ المراحل التي ذكرها قدامة بن جعفر بعد مضيّ ستّةٍ وستّين عاماً على رحلة الإمام الرضا عليه السلام هي عين المراحل التي مرّ بها خلال هذه الرحلة عام (٢٠٠هـ)، إذ لا تطرأ في هذه الفترة القصيرة من الزمان تغييرات أساسيّة على مناخ هذه المنطقة من البصرة إلى سوق الأهواز.

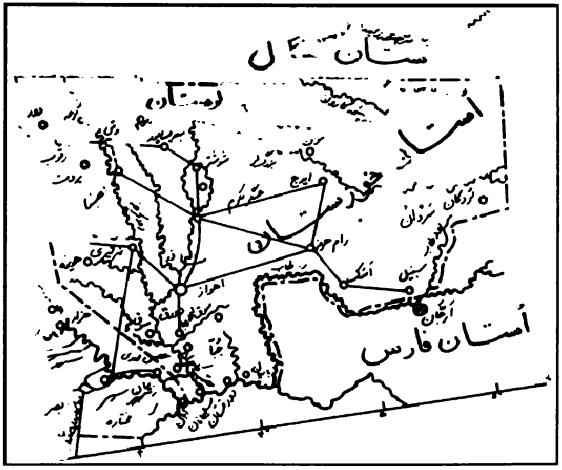

نواحي البصرة وحصن مهديّ والأهواز ورام هرمز وأرّجان

وراجع أيضاً: بحار الأنوار ٤٩: ١١٧، وحياة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٤٣.

ووصف صاحب كتاب «المعصومون الأربعة عشر» رحلة الإمام من البصرة إلى المحمّرة دون أن يسند كلامه إلى مصدر، فقال: «كان موكب الإمام ذا أُبّهةٍ وجلال، وعظمةٍ وجمال، وكان يركب بغلة شهباء... وسار موكبه المبارك في السفينة من البصرة إلى المحمّرة، فنزل فيها بعظمة وجلال، ثمّ سار إلى الأهواز معظّماً... وركب من الأهواز إلى أراك، ثمّ إلى الريّ، واتّجه منها نحو خراسان»، المعصومون الأربعة عشر: ١٠٨ و١٠٩، غير أنّ هذا الطريق يجانب الصواب.

الحوادث التي وقعت في الأهواز

روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي الحسن الصائغ عن عمّه، قال: «خرجتُ مع الرضا عليه السلام إلى خراسان أُؤامره في قتل رجاء بن أبي الضحّاك الذي حمله إلى خراسان، فنهاني عن ذلك وقال: أتريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفس كافرة؟!»[1]

قال: فلمّا صار إلى الأهواز، قال لأهل الأهواز: اطلبوا لي قصب سكّر، فقال بعض أهل الأهواز ممّن لا يعقل: أعرابيّ لا يعلم أنّ القصب لا يوجد في الصيف! فقالوا: يا سيّدنا إنّ القصب لا يوجد في هذا الوقت، إنّما يكون في الشتاء، فقال: بلى، اطلبوه فإنّكم ستجدونه.

فقال إسحاق بن إبراهيم: واللّهِ ما طلب سيّدي إلّا موجوداً، فأرسلوا إلى جميع النواحي. فجاء أكرة إسحاق فقالوا: عندنا شيء ادّخرناه للبذرة نزرعه. فكانت هذه أحدَ براهينه، فلمّا صار إلى قريةٍ سمعتُه يقول في سجوده: لك الحمد أن أطَعتُك، ولا حجّةَ لي إن عَصَيتُك، ولا صُنعَ لي ولا لغيري في إحسانك، ولا عُذرَ لي إن أسأتُ، ما أصابني من حسنة فمنك، يا كريم اغفرْ لمَن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات.

---

١. قال مصحّح كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام» السيّد مهديّ الحسينيّ: «فيه دلالة على حُسن حال رجاء بن أبي الضحّاك».
إنّ عزم قتل رجاء بن أبي الضحّاك يوضّح خطورة الطريق الذي عيّنه المأمون لحمل الإمام الرضا عليه السلام. ولا شكّ أنّ مروره عليه السلام على التجمّعات الشيعيّة والمدن التي يقطنها الشيعة أو سائر المناوئين للمأمون، يسبّب عقبات ومشاكل كثيرة، ويتبع ذلك تمخّض خطر ذي بال لأعوان السلطة من قِبل شيعة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام والعبّاسيّين المتطرّفين الذين يعارضون تحويل الخلافة إلى العلويّين بشدّة، فضلاً عن الخوارج الذين يناوئون آل عليّ أيضاً.

قال: فصلّينا خلفه أشهراً، فما زاد في الفرائض على الحمد و« إنّا أنزَلْناه » في الأُولى، وعلى الحمد و« قُلْ هوَ اللّهُ أَحَد » في الثانية »[١].

وروى العطارديّ هذه الرواية باختلاف يسير، وذكر مشهد العزم على قتل رجاء ابن أبي الضحّاك أيضاً، فزعم أنّه وقع في مدينة الأهواز، فقال: « عن أبي الحسن الصائغ، عن عمّه قال: « خرجت مع الرضاعليه السلام إلى خراسان أُؤامره في قتل رجاء بن أبي الضحّاك الذي حمله إلى خراسان، فنهاني عن ذلك وقال: أتُريد أن تقتل نفساً مؤمنةً بنفس كافرة؟! فلمّا صار إلى الأهواز قال لأهل الأهواز: اطلبوا لي قَصبَ سُكّر... »[٢].

ووقعت حادثة أخرى في الأهواز أيضاً، وهي علّة الإمامعليه السلام ومرضه. وينبغي قبل سرد ما حدث لهعليه السلام أن نقدّم بيانات حول مناخ هذه المدينة، كما نقل ياقوت الحمويّ وصفيّ الدين البغداديّ، قال ياقوت في الأهواز: « قتّالة للغرباء، على أنّ حُمّاها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحُمّى عن جميع البلدان وكلّ محموم في الأرض، فإنّ حُمّاه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنه منها بقيّة، فإذا نزعت فقد وجد في نفسه منها البراءة، إلّا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلاط الرديئة، والأهواز ليست كذلك؛ لأنّها تعاود مَن نزعت عنه من غير حدث؛ لأنّهم ليس يُؤتَون مِن قِبل التخم والإكثار من الأكل، وإنّما يُؤتَون من عين البلدة »[٣].

---

١. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢٠٥.

٢. مسند الإمام الرضاعليه السلام ١: ١٧٥.

٣. معجم البلدان ١: ٢٨٦. وراجع أيضاً كتاب « مراصد الاطلاع » الذي صنّفه صفيّ الدين البغداديّ سنة ٧٠٠هـ، وهو مختصر كتاب « معجم البلدان »، وكتاب مرآة البلدان ١: ١٣٣.

وقال أبو هاشم الجعفريّ في مرض الإمام الرضا عليه السلام: «كنت بالشرق من إيذج[١]، فلمّا سمعت به سرت إليه بالأهواز، وانتسبت له، وكان أوّل لقائي له، وكان مريضاً، وكان زمن القيظ، فقال لي: ابغِ لي طبيباً. فأتيته بطبيب، فنعت له بقلة، فقال الطبيب: لا أعرف على وجه الأرض أحداً يعرف اسمها غيرك، فمِن أين عرفتَها؟ إلّا أنّها ليست في هذا الأوان ولا هذا الزمان»[٢].

ويتّضح من حادثَتَي قصب السكّر ومرض الإمام عليه السلام في الأهواز أنّ رحلته إلى

---

١. أطلق ابن بطّوطة والمقدسيّ على هذا الموضع «مال الأمير»، وكان فيه قنطرة من الحَجَر مُدّت على نهر الكارون، ولا تزال آثارها باقيةً إلى هذا اليوم، وكانت قديماً تُعرف بقنطرة «خرّه زاد»، أمّ الملك أردشير بابكان. راجع: أحسن التقاسيم: ٤١٤، ورحلة ابن بطّوطة: ١٨٩، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٨٠، وتاريخ إيران في القرون الأولى للإسلام ٢: ٢٦٦ ـ برتولد اشبولر. وقال آدم متز: «كان بالقسم الأعلى من نهر قارون قنطرة ايذج التي يقول ياقوت: إنّها من عجائب الدنيا»، الحضارة الإسلاميّة: ٤٠٩.

٢. روى الراونديّ واقعتَي قصب السكّر والبقلة في رواية واحدة، فوصل حديثه السابق بقوله: «قال له: فابغِ لي قصب السكّر، قال الطبيب: وهذه أدهى من الأُولى! ما هذا بزمان قصب السكّر، ولا يكون إلّا في الشتاء، فقال الرضا عليه السلام: بل هما في أرضكم هذه وزمانكم هذا، وهذا معك فامضِ إلى شاذروان الماء فاعبراه، فسيُرفع لكم جوخان (أي بيدر) فاقصداه، فستجدانِ رجلاً هناك أسودَ في جوخانة، فقولا له: أين منابت قصب السكّر؟ وأين منابت الحشيشة الفلانيّة؟ (ذهب على أبي هاشم اسمها).

فقال: يا أبا هاشم، دونك القوم. فقمت معهما، فإذا الجوخان والرجل الأسود. قال: فسألناه، فأومأ إلى ظهره، فإذا قصب السكّر والحشيشة، فأخذنا منه حاجتنا ورجعنا إلى الجوخان، فلم نرَ صاحبه فيه، ورجعنا إلى الرضا عليه السلام، فحَمِد اللّه. فقال لي المتطبّب: ابنُ مَن هذا؟ قلت: ابن سيّد الأنبياء، قال: فعنده من أقاليد النبوّة شيء؟ قلت: نعم، وقد شهدتُ بعضها، وليس بنبيّ، قال: فهذا وصيُّ نبيّ؟ قلت: أمّا هذا فَنَعَم. فبلغ ذلك رجاء بن أبي الضحّاك، فقال لأصحابه: لئن أقام بعدَ هذا لَتُمَدَّنَّ إليه الرقاب فارتحل به». الخرائج والجرائح ٢: ٦٦١.

خراسان كانت في الصيف والقيظ. ويخطى هذا الأمر باهتمامٍ عظيم في تعيين الطرق والمراحل التي مرّ بها عليه السلام؛ لأنّه كشاهد عيان، إذ كانت القوافل في الماضي تسير من مدينة إلى أخرى عبر طريقين: شتويّ وصيفيّ، وكان هذان الطريقان المختلفان مألوفَين في المناطق ذات الأراضي الجبليّة والوعرة.

وحدثت أيضاً واقعة أخرى للإمام الرضا عليه السلام حين خروجه من الأهواز عند قنطرة أربق[1]، وفحواها أنّ جماعة من الناس زعمت أنّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام لا زال حيّاً بعد شهادته، فتوقّفت عليه، فسُمّيت «الواقفيّة»[2].

روى الشيخ الصدوق بسنده عن جعفر بن محمّد النوفليّ، قال: «أتيتُ الرضا وهو بقنطرة أربق، فسلّمت عليه ثمّ جلست وقلت: جُعِلتُ فداك، إنّ أناساً يزعمون أنّ أباك حيّ، فقال: كذبوا لَعنَهم اللّه، ولو كان حيّاً ما قُسِّم ميراثه ولا نُكح نساؤه، ولكنّه واللّهِ ذاق الموت كما ذاقه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: فقلت له: ما تأمرني؟ قال: عليك بابني محمّدٍ مِن بَعدي، وأمّا أنا فإنّي ذاهب في وجه الأرض لا أرجع منه، بُورك قبرٌ بطوس وقبرانِ ببغداد! قال: قلت: جعلت فداك، قد عرفنا واحداً، فما الثاني؟ قال: ستعرفونه. ثمّ قال عليه السلام: قبري وقبرُ هارون الرشيد هكذا، وضمّ بإصبعيه»[3].

ونقل صاحب «الحديقة الرضويّة» هذه الرواية عن «عيون أخبار الرضا عليه السلام»

---

١. جاء بلفظ «أربك» أيضاً.

٢. راجع: كتاب فِرَق الشيعة: ٨١، ورجال النجاشيّ: ٦١ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٥٨، وعلل الشرائع: ٢٣٥، واختيار معرفة الرجال ٢: ٧٥٥ ـ ٧٧٩.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٦.

أيضاً، غير أنّه قال سهواً: قال جعفر بن محمّد بن النوفليّ: أتيت الرضا وهو في المدينة عند قنطرة أربق (قرية قرب زامهران)[1] ... فكما يلحظ أنّ الشيخ الصدوق روى هذه الرواية دون أن يذكر مدينة ما، فنقلناها عنه بذكر «قنطرة أربق»، وقد حدثت هذه الواقعة في مدينة الأهواز، وليس في المدينة.

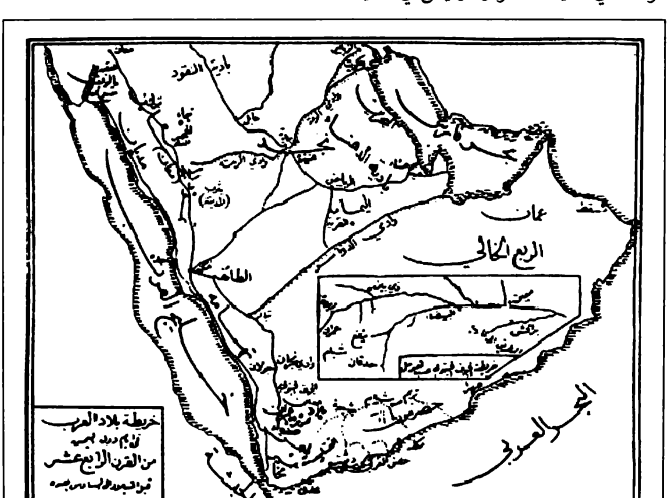

خريطة بلاد العرب (عن كتاب «الخرائط التاريخيّة» لأحمد صالح، القاهرة، ١٩١٤م)

---

١. الحديقة الرضوية للهروي: ٧٤. إنّ ما جاء في كتاب «ينابيع النور» حول قنطرة أربق ليسترعي الانتباه، إذ ذكر مؤلّفه الطريق الذي سلكه موكب الإمام الرضا عليه السلام، فقال: «لزمت قافلة العلويين طريقها حتى اجتازت أرض البصرة ووصلت إلى الأهواز، ثمّ مرّت بقرية «چهارگانه» التي يقال لها: أربك أيضاً، ولزمت طريق فارس». وجاء في موضع آخر من الكتاب: «قرية «چهاردانگه» ناحية في «رامهرمز» تقع في خوزستان، يقال لها: قرية أربك»، راجع الكتاب المذكور: ١٨٣ ـ الإمام الرضا عليه السلام.

وأمّا ما أخبر به الإمام عليه السلام حول محلّ قبره، فقال: «فإنّي ذاهب في وجه الأرض»، فنفهم منه أنّ نزوله في الأهواز وقنطرة أربق يخصّ هذه الرحلة التي أشخص بها إلى مرو، ويريد بإشارته الأخيرة من كلامه مغزى ولاية العهد، وأنّه مُكرَه على قبولها، وهو يعلم بوفاته ودفنه جنب قبر هارون في طوس، فكان يخبر بذلك كلّما سنحت له الفرصة.

ولم تُفصح الأخبار عن تتمّة رحلة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام صوب فارس، وعن الطريق الذي سلكه إليها، ثمّ إلى خراسان. ولا قوام لنا بهذا الأمر إلّا الحَدَس، أو نستشفّ شيئاً يسيراً من المراحل والمنازل التي مرّ عليها الإمام عليه السلام، وفق طرق المواصلات الظاهرة التي ذُكِرت في الأخبار الموثّقة؛ لأنّ ما بين خوزستان (سوق الأهواز) وفارس (إصطخر) طرقاً عديدة.

ولا ريب أنّ ما حدث في أربق في الواقعة الأخيرة يوضّح لنا الطريق، ويخبرنا عن البوّابة التي خرج منها حينما ترك الأهواز آنذاك متّجهاً نحو فارس، وإن لم يَبقَ اليوم اسم أو أثر لكثير من المراحل والمدن والقرى في الخرائط الجغرافيّة. فنظراً إلى أثر قنطرة أربق في الطريق اللّاحق لرحلة الإمام الرضا عليه السلام، نذكر بيانات موجزة في هذا المضمار.

ملاحظات حول أربق أو أربك

يرى ياقوت الحمويّ أنّ أربق وأربك منطقتان مستقلّتان في خوزستان، فالأُولى ناحية في رامهرمز[1]، والثانية مدينة وناحية في الأهواز، ذات قرى ومزارع، وفيها جسر

---

١. معجم البلدان ١: ١٣٧، ومرآة الجنان ١: ٣٠.

ورد اسمه في غزوات الإسلام[١]. وقد فتح الجيش الإسلامي أربك بقيادة النعمان بن مقرّن المزنيّ في عهد الخليفة الثاني عام سبعة عشر الهجريّ[٢]، وكان فتحها قبل نهاوند[٣]. ولم يرد ذكر قنطرة أربق (أربك) في الأخبار كثيراً، ورسم ابن حوقل حدود منطقة أربق في الخريطة القديمة «صورة خوزستان»[٤].

ويبدو من هذه الخريطة القديمة أنّ أربق تقع في أطراف نهر المسرقان، ويمرّ هذا النهر بمدينة عسكر مُكرَم، وينحرف يميناً، ويرتدّ في الشطر الأيسر لهرمز إلى نهر المسرقان، فتقع أربق بين ايذج ورامهرمز، وتقع المدينة الأخيرة في الخطّ الفاصل بين ناحية فارس وخوزستان، ويُرى في هذا المكان طريق يتّجه نحو سنبيل في حدود فارس[٥].

وقد ورد اسم قنطرة أربق في تاريخ أهالي خوزستان أيضاً، ففي العهد الساسانيّ وفي القرون الأولى للإسلام كان الرافد الشرقيّ لنهر الكارون ـ الذي كان يُسمّى المسرقان في ذلك الزمان ـ يتفرّع من رافدٍ آخر جنب مدينة تُسْتر، ثمّ يجري على حدة إلى نهاية أرض خوزستان، ويصبّ في البحر، إذ يمرّ على الجانب الشرقيّ لتستر وميناب، ويصل إلى المدينة المعروفة عسكر مكرم بعد أن يقطع مسافة تُقدَّر بسبعة فراسخ أو ثمانية، فيشقّ هذه المدينة أيضاً، وينحدر صوب قريةٍ تُسمّى قرية المسرقان،

---

١. راجع تاريخ الطبريّ ٣: ١٧٢، والكامل ٢: ٥٤٦، وتجارب الأمم: ٣٠٠.

٢. لم يذكر البلاذريّ أربق في فتح نواحي الأهواز، غير أنّه ذكر قناطر النعمان، وهي قناطر نُسبت إلى النعمان بن عمرو بن مقرّن المزنيّ؛ لأنّه نزل بجيشه عندها، فتوح البلدان: ٣٧٠.

٣. مرآة البلدان ١: ٣١.

٤. صورة الأرض: ٢٥٠.

٥. صورة الأرض: ٢٥٠.

فيمرّ بظهرها، ويجري في الجانب الشرقيّ للأهواز، ويمرّ بقنطرة أربق المشهورة التي تقع بين الأهواز ورامهرمز، ثمّ يصبّ في البحر[١].

وذكر ابن الأثير في وقائع سنة (٣٩٥هـ) أنّ هذه القنطرة كانت قائمة في هذا الزمان، فإنّه وصف نهر المسرقان بوفرة مائه، وذكر الحرب التي وقعت بين بهاء الدولة الديلميّ وابن واصل في هذه السنة، فقال: «سار هو (أي ابن واصل) وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة، فجهّز إليه بهاء الدولة جيشاً في الماء»[٢].

وكانت آخر الأخبار عن قنطرة أربق ترجع إلى القرن الخامس الهجريّ، إذ كانت حينذاك قائمة جنوب الأهواز؛ بين الأهواز ورامهرمز، وكان يتعذّر عبور نهر المسرقان لامتلائه بالماء، إلّا بواسطة قنطرة أربق[٣].

مرور الإمام الرضا عليه السلام بتُستر ودزفول

لم تذكر الأخبار شيئاً عن سفر الإمام الرضا عليه السلام من الأهواز إلى تستر[٤] أو دزفول، رغم أنّ هاتين المدينتين من نواحي خوزستان. وما دامت الأخبار صرّحت مراراً بأنّه عليه السلام يمّم فارس قادماً من الأهواز، فنزوله أو مروره بتستر ودزفول يبدو بعيداً؛

---

١. ديار شهريار ١: ٥٧٨، والفردوس: ١٦٦.

٢. الكامل ٩: ٢٩٥، وراجع أيضاً ديار شهريار ١: ٥٧٨، والفردوس: ١٦٩.

٣. ديار شهريار ١: ٥٧٨.

٤. تستر: معرّب الاسم القديم لمدينة «شوشتر»، ووجه تسميتها بهذا الاسم أنّ «شوش» أصله «سوس»، أي حسن، فلفظ «سوس تر» أو «شوشتر» يعني أحسن، راجع مرآة البلدان ١: ٤٩٨.

لأنّ أزم أوّل مرحلة بين الأهواز وفارس[١]، وأرّجان أوّل ناحية فيها، وهي الحدّ بين فارس وخوزستان، وإليها ينتهي الطريق بين فارس ورامهرمز (غرب الأهواز)، كما أنّ تستر أو دزفول تمتدّ إلى شمال هذه المدينة. وهذا البون الواسع يدلّ على عدم نزول الإمام أو مروره بهاتين المدينتين، فضلاً عن الأدلّة الأخرى.

بيد أنّ أخباراً تنقل أنّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مرّ بمدينتي تستر ودزفول، وأنّه عبر قنطرة تستر، وبني مسجد باسمه هناك أيضاً؛ قال صاحب «تحفة العالم»: «إنّ أقدم مساجد تستر هو المسجد الجامع، ويعتقد عامّة الناس أنّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام صلّى فيه، ولكنّ ذلك لا أصل له؛ لأنّه بُني بعد وفاته[٢]. غير أنّه أمر لا يُستبعَد، فلعلّه عليه السلام صلّى في هذا الموضع أثناء رحلته إلى خراسان، وكان في قَفْرٍ من الأرض، ثمّ بُني المسجد هناك لشرف هذه البقعة»[٣].

ولو أمعنّا النظر في هذا الرأي الذي ذهب إليه صاحب «تحفة العالم»، وهو أنّ المسجد الجامع القديم في تستر كان قبل بنائه موضعاً مقفراً، صلّى فيه الإمام

---

١. الأعلاق النفيسة: ٢٢١، بيد أنّ ابن حوقل ذكر «سوق سنبيل» أوّل مرحلة، صورة الأرض: ٢٥٢، وقدامة بن جعفر «جويرول» أوّل مرحلة و«أزم» ثاني مرحلة، الخراج: ٨٩. وهناك طرق أخرى ـ عدا هذا الطريق ـ ما بين خوزستان وفارس، راجع: الأعلاق النفيسة: ٢٢١ و٢٢٢، والمسالك والممالك: ٤٣، وفارسنامه: ٦٢، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٨٢، ومسالك الممالك: ١١٢، وغيرها.

٢. مرآة البلدان ١: ٥١٣. جاء في رواية «تحفة العالم» أنّ إنشاء هذا المسجد ابتدأ في عهد المعتزّ باللّه (الخليفة الثالث عشر العبّاسيّ)، وانتهى في عهد المسترشد باللّه (الخليفة التاسع والعشرين العبّاسيّ)، إذ كتب اسمه بالجصّ فوق المحراب.

٣. مرآة البلدان ١: ٥١٣.

الرضاعليه السلام، ثمّ بُدئ في إنشائه أيّام الخليفة العبّاسيّ الثالث عشر[١]، وتـمّ بنـاؤه في عهـد الخليفة العبّاسيّ التاسع والعشرين[٢]، وكذا قوله: «يعتقد عامّة الناس أنّ الإمام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام صلّى فيه»، لرأيناه مبهماً ومضطرباً. ثمّ إنّ نقده لهذا الاعتقاد بقولـه: «ولكنّ ذلك لا أصل له»، يزيد هذا الرأي إبهاماً واضطراباً.

غير أنّ ما رواه ياقوت عن مسعر بن المهلهل حول موضع قدم أو مسجد عـليّ بـن موسى الرضاعليه السلام أدلّ وأثبت من رواية «تحفة العالم».

موضع قدم أو مسجد عليّ بن موسى الرضاعليه السلام

روى ياقوت الحمويّ والبغداديّ عن مسعر بـن المهلهـل، قـال: «سـوق الأهـواز تخترقها مياه مختلفة، منها: الوادي الأعظم، وهو ماء تستر يمرّ على جانبها، ومنه يأخـذ وادٍ عظيم يدخلها، وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة، عليهـا مسـجد واسـع... وعـلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب، مُتقَن الصنعة، معمول من الصخر المهنـدم، يحبس الماء على أنهار عدّة، وبإزائه مسجد لعليّ بن موسى الرضارضي الله عنه، بناه في اجتيازه به وهو مقبل من المدينة يريد خراسان»[٣].

وروى الـمَقْدسيّ أيضاً في «أحسن التقاسيم» الذي صنّفه عام (٣٧٥هـ) أنّ قنطرة ومسجداً وشاذروان في ذلك الصَّقْع، تقع على نهر دجيل (الكارون)[٤]. وقد هدم الأمير

---

١. وهو المعتزّ باللّه، وكانت خلافته سنة ٢٥١هـ إلى ٢٥٥هـ.

٢. وهو المسترشد باللّه، وكانت خلافته سنة ٥١٢هـ إلى ٥٢٩هـ.

٣. معجم البلدان ١: ٢٨٤.

٤. بُني شاذروان «تستر» العظيم لرفع ماء النهر، حتّى ينساب ماؤه في قنـاة حُفِـرت لهـذا الغـرض، فتسقي الجانب الشرقيّ للمدينة، راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٠.

عضد الدولة القنطرة[١]، ثمّ بُنيت ثانية، وكان المسجد يشرف على النهر حسب قول المقدسيّ[٢].

وقال محمّد بن نجيب بكران في وصف شاذروان «تستر»: «إنّ شاذروان «تستر» من الأبنية العظيمة والعجيبة، وهو جسر عظيم مُدّ على النهر، ويبلغ طوله ثلاثمائة قدم، وله اثنان وعشرون طاقاً كبيراً واثنان وعشرون طاقاً صغيراً. وقد رُصِف جانبا هذا البناء بالحجارة بنحو نصف فرسخ حتّى يرتفع الماء إلى المدينة»[٣].

ولا زالت أطلال هذا الجسر باقيةً إلى هذا اليوم غرب مدينة «تستر»، وكان يُسمّى جسر شاذروان «تستر»، وجسر شاذروان شابور، أو شاذروان قيصر أيضاً. ويرجع تاريخ بنائه إلى ما قبل الإسلام في عهد شابور الأوّل، ونقلت حول ذلك أساطير تقول: لمّا أسر شابور «فاليريان» قيصرَ الروم في إحدى المعارك، حثّه على بناء هذا الشاذروان[٤].

وتتحدّث الأخبار المحلّيّة في «تستر» و«دزفول» وخوزستان ـ إضافة إلى ما ذكره ياقوت الحمويّ والمقدسيّ ـ عن وجود بقاع ومنازل أو مشاهد في نواحي الشوش و«دزفول»، تُنسَب إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

---

١. تولّى الأمير عضد الدولة الديلميّ الحكم من سنة ٣٣٨هـ إلى ٣٧٣، وفي سنة ٣٦٧هـ بسط نفوذه على الأهواز.

٢. أحسن التقاسيم: ٤١١.

٣. ديار شهريار ١: ٥٧٢ ـ ٥٧٨ و٥٨٢ ـ ٥٨٦، وتاريخ خوزستان خلال خمسمائة عام: ٥٤ ـ ٦٣، والفردوس: ٨ ـ ١٠ و١٢ و١٣ و١٤٧ و١٤٨ و١٥٩ و١٦٦ و١٧٠ ـ ١٧٣، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٠.

٤. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٠.

وهناك ثلاث بقاع تُنسب إلى الإمام الرضا عليه السلام؛ اثنتان منها في مدينة تستر، فالأولى تقع قرب جسرَي «شاه عليّ» والعسكر[١]، والثانية في شرق هذه المدينة، تشرف على نهر الشطيط[٢]. والثالثة في مدينة دزفول، تقع في الجانب الشرقيّ للمدينة، جنب أتون الطابوق[٣].

وتوصف هذه البقاع الثلاث بالدَّيْم، لأنّ البقعة الثالثة كانت تقع في صحراء «ديم سبيلي»، كما قال مصنّف «تذكرة الأخبار»، فجرت على الألسن باسم بقعة الإمام الرضا الديميّة، واشتهرت بهذا الاسم[٤]. وقال شرف الدين التستريّ: «يُطلَق لفظ الدّيم بلسان أهل تستر على الأرض القفر،وتوصف به البقاع الثلاث في هذه المدينة»[٥].

وفضلاً عن هذه البقاع الثلاث، فهناك بقعتان باسم «شاخراسون»، أي سلطان خراسان؛ إحداهما في دزفول[٦]، والثانية في تستر[٧]. كما أنّ في تستر بقعتين أُخرَيين، تُسمّى الأولى «الإمام الضامن»[٨]، وتقع في ناحية «كنارستان»، وتسمّى الثانية «بقعة الإمام الرضا عليه السلام» وتقع في ناحية بلوك عقيقي»[٩].

إنّ وجود هذه البقاع أو مواضع القدم في مدينتي دزفول وتستر أمر يبعث على

---

١. ديار شهريار ١: ٧٧٧.
٢. ديار شهريار ١: ٥٥٤.
٣. ديار شهريار ١: ٣٦٨.
٤. ديار شهريار ١: ٣٦٨.
٥. ديار شهريار ١: ٧٧٧.
٦. ديار شهريار ١: ٣٢٠، وتذكرة الأخبار ومجمع الأبرار: ٣٨.
٧. ديار شهريار ١: ٨٦٩.
٨. ديار شهريار ١: ٧٧١.
٩. ديار شهريار ١: ٧٧٥.

التأمّل، ويبدو من خلال ذلك أنّ الإمام الرضا عليه السلام دخل تستر ودزفول قادماً من الأهواز أثناء رحلته إلى خراسان. ولابدّ أن نلمّ بمعلومات وافية حول هذه البقاع والمواضع في مدينتي تستر ودزفول، ثمّ نعكف على تأييد هذا الموضع أو رفضه.

بقعة الإمام الرضا الديميّة الأولى

تقع هذه البقعة جنوب مدينة تستر، بعد أطلال سور المدينة، وخلف بقعة السيّد عبد اللّه، وقرب جسرَي «شاه عليّ»[1] والعسكر[2]. ويبلغ طول هذه البقعة عشرة أمتار وعرضها ثمانية أمتار، وهي غرفة صغيرة وفي جنوبها محراب صغير مبنيّ بالجصّ على النمط الصفويّ، أو نمط أوائل العصر القاجاريّ. والقبّة المشيّدة على البقعة قائمة مسنّنة ذات ستّ طبقات، ويعلوها عَلَم صغير مثبّت بالفُسَيفساء.

وليس لهذه العمارة تاريخ أو زخرفة، وقد ذكرها الشيخ شرف الدين التستريّ في الفصل الخامس من مخطوطته، فقال: «الدِّيم (بكسر الدال وسكون الياء والميم):

---

١. جسر أنشأه «فتح عليّ خان قاجار» على نهر الشطيط، وما كان هذا الجسر في العصور الغابرة وعصر صدر الإسلام، وفي سنة ٧٤٥هـ مرّ ابن بطّوطة بهذا الموضع، وعبر النهر بواسطة الجسر المذكور، وكان جسراً متحرّكاً، يتكوّن من بضعة زوارق مشدودة بعضها ببعض. وكانت القوافل في عصر «فتح عليّ شاه» تعبر النهر بواسطة الرمث، ففي عصره عبرت جماعة من كبار الفيليين النهر بواسطة الرمث، وكان قد أرسلهم إلى خوزستان، ثمّ عادوا إلى تستر، فبينما كانوا في وسط النهر، انقلب بهم الرمث وغرقوا، فأمر «فتح عليّ شاه» من ذلك الحين بإنشاء هذا الجسر. وهُدم هذه الأيّام جزء منه، ومن أراد الذهاب من تستر إلى بختياريّ أو دزفول ولرستان، عَبَرَ من هذا الجسر كما يُطلق عليه أيضاً جسر «نَفَس كَشْ»، وجسر «فتح عليّ شاه». راجع ديار شهريار ١: ٥٨٣ و٥٨٤ و٧٧٧)، ورحلة ابن بطّوطة: ١٨٧.

٢. كان في قديم الزمان أطلالاً، وكان ماء النهر يصبّ في عسكر مكرم، راجع ديار شهريار ١: ٧٠٨، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٢.

الأرض القفر بلغة أهل تستر. وفي هذه المدينة ثلاث بقاع بهذا الاسم، ويعتقد أهلها أنّ الإمام الرضا عليه السلام دخل مدينتهم أثناء رحلته إلى خراسان، ونزل في هذه المواضع الثلاثة ولعلّ منشأ هذا الاعتقاد الرؤيا...»[1].

وعقّب أحمد اقتداريّ صاحب كتاب «ديار شهريار» قائلاً: «إنّ رحلة الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان عبر الأهواز ظاهرة حتّى هذه المدينة، غير أنّها ليست ظاهرةً منها إلى تستر، فلعلّه عليه السلام سلك طريقاً آخر، وقد نسب السيّد عبد اللّه التستريّ مصنِّف «تذكرة تستر» هذا القول إلى العوامّ، ولم يكترث له»[2].

بقعة الإمام الرضا الديميّة الثانية

تقع هذه البقعة خارج مدينة تستر في الجانب الشرقيّ من بقعة السيّد محمّد گياه خوار و غرب بقعة صاحب الزمان، وتكاد تطلّ على نهر الشطيط. ويبلغ طول إيوان الواجهة للبناء (٤٥/ ٦م)، وعرضه (٤٠/ ٣م)، وعرض البناء الكلّيّ (٣٠/ ١٤م). وبنيت البقعة نحو الشمال، وكذا واجهتها وبابها، ولها فِناء واسع، وجدران ذات أحجار منحوتة من اللبن، وقبّة ذات قِطَع مُجصَّصة.

ويبلغ طول الغرفة من الداخل ثلاثة أمتار وعرضها ثلاثة أمتار أيضاً، وفي كلّ جانب من جوانبها الأربعة هلال وكُوّة ينفذ من خلالها النور. وسقفها بهيئة دائرة أو قبّة ذات ثمانية أضلاع، فيكون بناؤها بشكل خوذة مثمَّنة الزوايا، تشبه طربوش

---

١. ديار شهريار ١: ٧٧٧، نقلاً عن مخطوطة الشيخ محمّد مهديّ شرف الدين التستريّ: الفصل الخامس «بقاع ومزارات تستر».

٢. ديار شهريار ١: ٧٧٧.

الدراويش. ويبدو أنّ القبّة كانت ذات اثنتي عشرة زاوية[١] أو ثماني زوايا، ثمّ أصبحت بشكل قطع مكافئ بعد إعمارها.

وأمّا الجدران فهي مجصّصة، وكانت في السابق مزيّنة بالصور والكتابة، ويظهر عليها بعض الخطوط احتذاءً بأصلها، ومنها قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَار﴾[٢].

وليس في هذه البقعة أثر لقبر، ولعلّ الغرض من تشييدها نزول الإمام الرضا عليه السلام فيها، فأُطلق عليها اسم «موضع القدم». وخُطّت على كتيبة (شريط جداريّ) فوق باب البقعة عشرةُ أبيات من الشعر، اندرس بعضها. وكتبت هذه الأبيات على خمسة أسطر، وفي كلّ سطر بيتان، ويبلغ طول الكتيبة (٩٥) سنتمتراً وعرضها (٤٠) سنتمتراً. وفيما يلي أبيات الشعر المذكورة:

ايـــن بنـــايِ رفيـــع و كـــوى مُـــراد	وين مكـان شريـف و فـيض رضـا
بـــود در عهـــد خســـرو دوران	خســـرو جـم خـديو ملـك نـدا
شـاه گيتـى سـتان سـليمان شـاه	آن كـه فرمـان اوسـت حكـم و قضـا
وانـــدر أيّـــام..... عـــلى	خـان عـادل محـيط جـود و سـخا
داشـت حـاجي جـلال بـا اويـى	از سر اعتقـاد و صـدق و صـفا
مرحبـا بـر عقيـده صـافش	كـه نبـود بجـز رضـاى خـدا

١. يعتبر نمط الخوذة ذات الاثنتي عشرة زاوية من إبداع العهد الصفويّ، وكانت هذه الخوذة حمراء اللون، وكان لها اثنتا عشرة فتحة بعدد الأئمّة الاثني عشر، وكان يُطلق على الجنديّ الصفويّ آنذاك «ذو الرأس الأحمر»، راجع: كتاب إيران في العهد الصفويّ: ١٧.

٢. النور: ٣٧.

حبّـــذا فـــيض و درگـــه عـــاليش كـه قـرين بـاد..... دسـت دعـا
هسـت چـون فـيض يثـرب و بطحـا

هـاتفـــى گـــفـــت: يـا إمام رضـــا سنة أربع وتسعيـــن بعـد الألـــف[1]

وممّا يفتّ في العضد أنّ بعض كلمات الكتيبة قد عُفي أثرها واندرست، ويرجع تاريخ كتابتها إلى عام (١٠٩٤هـ)، وهو يصادف أيّام الملك سليمان الصفويّ. ويقع على جانبَي الإيوان إيوانان متوازيان، وفي نهايتها غرفتان، والسقف فيهما معقود بالطابوق، وطول كلٍّ منهما خمسة أمتار والعرض ثلاثة أمتار ونصف[2].

بقعة الإمام الرضا الديميّة الثالثة

تقع هذه البقعة شرقيَّ مدينة دزفول في خوزستان، قرب ميدان كبير وحديث،

١. يقول ناظم هذه الأبيات كما ترجمناها إلى العربيّة:

هـــذا بنـــاءٌ شـــامخٌ للمُنفِضـــا* مَغنـىً شريـفٌ إنّـه فَـيضُ الرِّضـا
كـان الرضـا مثـلَ الـوَحىٰ في عصـرِهِ كسـرىٰ همـام عاهـل في طـورِهِ
أضـحىٰ سـليماناً مليكـاً في الفضـا ذاك الـذي دسـتورُه عـينُ القَضـا
إذ تلكـــا الأيّـــام..... عـــليٌّ مـــولى ســـويّ أريحـــيّ نوفـــلِ
حـاجي جـلال يجتـذي حـذو الرضـا هَـدْياً وصـدقاً للهـوىٰ ذا ممحضـا
يـا حبّـذا ديـنٌ لـه مُستخلصـا مـن ربِّـه يبغـي سـماحاً مخلصـا
يـا حبّـذا فـيضٌ وإطـلال لحضـرتِهِ نـدّ..... دعوتِـهِ
إلّا كفـــيض يثـــرب والبطحـــا
وداعِ دعـا: يـا أيّهـا الإمـام الرضـا سنـة أربع وتسـعيـن بعـد الألـف

* المُنفِض: من الإنفاض، أي المجاعة والحاجة؛ يقال: أنفض القومُ: نَفِدَ طعامُهم وزادُهم. (لسان العرب: ن ف ض).

٢. ديار شهريار ١: ٥٥٤ ـ ٥٥٦.

وعند مواقد الطابوق، ولا يزال بعضها باقياً، وتسمّى هذه الناحية حيّ «جمشيدآباد». وبنيت عمارتها من الطابوق العادي، ويبلغ طولها عشرة أمتار وعرضها ستّة أمتار ونصفاً، وتعلوها قبّة مسنّنة.

وأمّا علّة تسميتها بالديميّة، فقد ذكر الدزفوليّ في تذكرة الأخبار: «تقع في الضاحية السفلى للمدينة بقعة مباركة أخرى للإمام الرضا عليه السلام، وسط صحراء «ديم سبيلي» غرب بوّابة تُعرف باسم «بوّابة بابا يوسف»، وتبعد عن المدينة بميدانين أو أكثر». فاكتسبت لفظ «الديم» من «ديم سبيلي» لوقوعها في هذه الصحراء، وجرت على ألسن الناس اليوم بهذا الاسم.

وتشمل عمارة البقعة قاطعين رئيسيّين: أحدهما الإيوان الشماليّ، وهو ذو مدخل يبلغ طوله مترين وسبعين سنتمتراً، يضمّه مسنداه؛ المسند الشرقيّ الذي بُني عليه سلّم السطح، والمسند الغربيّ الذي يشبه الشرقيّ، وله كوّة تفضي إلى قرط[1] صغير. ويقع مدخل البقعة في آخر الإيوان، وهو باب عاديّ من الخشب، يوصل الإيوان بداخل البقعة. وفي داخل البقعة ضريح حديديّ جديد، يبلغ طوله مترين وثمانين سنتمتراً، وعرضه متراً وثمانين سنتمتراً، وهو يشتمل على قبر بُني من الطابوق المغشّى بالجصّ. وتتكوّن قبّة هذه العمارة من إحدى عشرة طبقة، تعلو قمّتها علامة معدنيّة. والدرجة الأولى من هذه الطبقات مستديرة الشكل، وبني السقف والسطح بالطين[2].

---

١. القرط في فنّ العمارة نُتوء خارج من زاوية البناء الداخليّ، تُبدَّل بواسطته أضلاع أربعة إلى ٨ و١٦ و٣٢ ضلعاً ودائرة، وتُبنى عليه قبّة. (المترجم)

٢. ديار شهريار ١: ٥٥٤ ـ ٥٥٦.

بقعة (شاخراسون) في دزفول

ذكر السيّد عبد اللّه الدزفوليّ في كتاب «تذكرة الأخبار ومجمع الأبرار» مواضعَ قَدَم أو شهود أو نزول أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام أو أولادهم الميامين، أي كلّ بقعة باقية وعامرة، وليس لهم فيها قبر. فقال: «ومنها بقعة شريفة تُعرَف باسم «شاه خراسان»، أي سلطان خراسان، وهي عمارة بسيطة البناء، مشيّدة من الآجرّ القديم، ووجهة بابها صوب الشمال. وفيها إيوان ذو عقد مربّع الشكل، يبلغ طوله ثلاثة أمتار وعشرة سنتمترات، وعرضه مترين وسبعين سنتمتراً، ولها أسس عرضها متر وعشرون سنتمتراً، وسقف مستدير بُني من الطابوق على هيئة ثمانية أقراط، وتعلوها قبّة تشبه طربوش الدراويش، ذات ثماني زوايا. وفي يسار البقعة غرفة ذات طاق هلاليّ معقود.

وليس في داخل هذه العمارة وخارجها زخرفة أو زينة، فالقبّة بنمط طربوش الدراويش، وطراز ثماني زوايا صغيرة وعاديّة، مكعّبة مستطيلة الشكل، وذات أبعاد ٩١×٧٣×٦٥ سنتمتراً، ومن الداخل ذات سقف مستدير. وفي غرفة مربّعة الشكل مقبرة ذات نافذتين على جهة الشرق، ومدخل يُفضي إلى غرفة في الجهة الغربيّة، وحجمه كحجم النافذتين[1].

بقعة (شاخراسون) في تستر

تقع هذه البقعة على شاطئ نهر الكارون، قرب جسر متحرّك، ويبلغ طولها سبعة عشر متراً، وعرضها عشرة أمتار. وفيها غرفة يبلغ طولها خمسة أمتار، وعرضها خمسة

---

١. ديار شهريار ١: ٣٢٠.

أمتار أيضاً، وسقفها من الطابوق الجناقيّ[١]، شُيّد بشكلٍ بديع وجميل، وزُيّن بزوايا تعلو أقواساً مختلفة. وفي الجانب العلويّ من الغرفة قبر، ويقطع البناء محرابٌ بشكل أفقيّ، فيبدو القبر في غير موضعه السويّ. وبنيت أقراط حول المقبرة دون تزيين أو زخرفة، وليس في فِناء المقبرة أمارة قديمة لقبر، كحَجَرٍ أو بلاط[٢].

موضع قدم الإمام الرضا عليه السلام

يقع هذا الموضع الصغير جنوب قرية «كهنك»، وهو مشيّد بالطابوق، وله قبّة تتكوّن من طبقتين، كأنّها كُمَّثراة، ويُطلق عليه اسم «موضع قدم الإمام الرضا عليه السلام». وأقيمت القبّة على قاعدة مستديرة ضخمة. ولهذه العمارة عقدان غوطيّان صغيران في جبهة الإيوان الشماليّ. ويبلغ طول الموضع أحد عشر متراً، وعرضه عشرة أمتار، وهو يقع وسط مقبرةٍ وأراضٍ زراعيّة، وتحيط به أشجار السِّدر. ويبدو أنّ القبّة بُنيت أوّل الأمر على أربعة عقود قديمة. ويلاحظ في مقبرة هذا الموضع أيضاً قبر قديم نُقِش على حجره خنجر مع غمده، ويبعد هذا القبر عن الموضع مائتَي متر[٣].

وهناك بضعة مواضع أخرى في آثار تستر، عند منطقة «دش زورك»، وهي قرية كبيرة، تقع في نهاية «مجمع عقيليّ»، قرب نهر يصبّ في الكارون، وهي مواضع ليست قديمة. ويُسمّى أحدها باسم الإمام الرضا عليه السلام، ويُسمّى آخر باسم «شاه چراغ»[٤]،

---

١. فنّ معماريّ يُرصَف الآجرّ فيه بشكل عموديّ وأفقيّ على التوالي. (المترجم)

٢. ديار شهريار ١: ٧٦٩.

٣. ديار شهريار ١: ٣٥١ و٣٥٢.

٤. يراد به أحمد بن موسى، فهو خرج من المدينة يريد خراسان بعد سنوات من رحلة أخيه الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام، وفي طريق فارس اعترضه أحد أتباع المأمون في منطقة «خان زنيان» يبغي ←

وثالث في منطقة «كنارستان»، عند موضع «الحاج سلطان» يُدعى باسم الإمام الضامن[١].

كما أنّ المعلومات المكتسبة من الأخبار المحلّيّة لمدينتي تستر ودزفول، ومن الأخبار القديمة ـ كمعجم البلدان وأحسن التقاسيم ـ حول مواضع قدم الإمام الرضا عليه السلام ومشاهده والبقع والمقامات المنسوبة إليه، لا تناقض المصادر المعتبرة التي لم تذكر مروره عليه السلام بهاتين المدينتين، غير أنّها ليست متعاضدة. وفضلاً عن ذلك فإنّ معلوماتنا حول مواضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مدينتي تستر ودزفول إمّا محدودة أو مُجمَلة.

إنّ ما لدينا اليوم من معلومات حول الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام والمعالم الجغرافيّة لَنزرٌ يسير، كما أنّه عليه السلام مرّ بهذه البقاع أو مكث فيها قبل ألفٍ ومائتي عام، فالخبر المعتبر الوحيد الذي انتهى إلينا في سوق الأهواز مثلاً حكاية قنطرة أربق، وما ذكرت الأخبار بعد ذلك سوى مروره بفارس قادماً من خوزستان وميمّماً خراسان، وهذه المعلومات اليسيرة تعسّر التحقيق، ولا قوام لها بوصف طريقه بدقّة.

وإذا سلّمنا أنّ الإمام عليه السلام دخل فارس قادماً من البصرة والأهواز، ومرّ بهاتين

قتله وقتل أهل بيته، فقاتله، ثمّ سقط صريعاً في شيراز بعد أن خاض عدّة معارك. راجع: بحار الأنوار ١١: ٢٧٦ و١٢: ٢١٦، والكنى والألقاب: ٣١٧، وحياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ٢: ٤١٠ ـ باقر شريف القرشيّ، ومنتخب التواريخ: ٥٢٢، وليالي بِيشاوَر: ١١٥، وآثار العجم: ٤٤٥، والآثار الأحمديّة: ٨ ـ ١٠، وحديقة الشيعة: ٢٩٢، وروضات الجنّات ١: ٦٠، وجامع الأنساب: ٦٥. وراجع أيضاً: ديار شهريار ١: ٧٧٥.

١. ديار شهريار ١: ٧٧١.

المدينتين، فيقتضي ذلك أنّه مرّ على أرّجان من طريق الشوش؛ لأنّه في هذه الحال سار من تستر إلى سوق الأهواز، ثمّ إلى رامهرمز، ثمّ من طريق سبيل إلى أرّجان، وهي أوّل ناحية في فارس، وما دامت قنطرة أربق تقع بين الأهواز ورامهرمز، فإنّ موافقة هذا الرأي يحالف الصواب من الناحية الجغرافيّة.

بَيْد أنّه يناقض الأخبار المعتبرة التي ذكرت طريق الإمام الرضا عليه السلام من البصرة إلى الأهواز؛ لأنّ الطريق من الشوش إلى أرّجان أو فارس ـ كما يأتي لاحقاً ـ هو في الحقيقة امتداد للطريق الذي يبدأ من واسط وينتهي إلى أرّجان، أو على الأصحّ من بغداد إلى فارس، فلا جَرَم على هذا أنّه عليه السلام قَدِم من واسط إلى الأهواز.

وأمّا البقاع المنسوبة إلى الإمام الرضا عليه السلام في مدينتي تستر ودزفول، فنقول فيها بإجمال: لا ضير فيها، وهي ذات نفع أيضاً، فعلى كثرتها ـ حيث يبلغ عددها عشراً تقريباً ـ تقوّي فكرة دخوله في هاتين المدينتين، ولكن في مدى صحّتها واعتبارها غموض وإبهام. فبقاع الإمام الرضا عليه السلام الديميّة الثلاث في تستر ليست مسندة كما قال شرف الدين التستريّ، غير أنّ عوامّ الناس يعتبرونها مقاماً له عليه السلام، ولعلّ منشأ ذلك رؤيا رآها بعضهم. وأنّ في سند بقعة «شاخراسون» في دزفول إبهاماً أيضاً، حيث قال صاحب كتاب «تذكرة الأخبار ومجمع الأبرار»: «مواضع قدم أو شهود أو نزول أحد الأئمّة المعصومين أو أولادهم الميامين». وفي تستر بقعة أخرى تسمّى بهذا الاسم أيضاً، ولكنّ الأخبار المحلّيّة حولها ليست بذات بال.

ولو تتبّعنا طريق الإمام الرضا عليه السلام واقتفينا أثره في مرورنا على تستر ودزفول، بغضّ النظر عن صحّة ومدى اعتبار مواضع قدمه أو شهوده في هاتين المدينتين، فلابدّ أنّه عليه السلام دخل الأهواز عبر طريق واسط؛ لأنّ تستر ودزفول تقعان في هذا الطريق.

وجاء في أخبار وخرائط الرعيل الأوّل من البلدانيّين المسلمين أنّ الطريق من واسط إلى الأهواز هو عين الطريق من بغداد إلى الأهواز، فقد وصف الإصطخريّ (٣٤٠هـ) طريق واسط إلى أرّجان، وهو طريق بغداد إلى فارس، فقال: «وأمّا الطريق إلى واسط ثمّ إلى بغداد، فإنّ من أرّجان إلى سوق سنبيل مرحلة، ثمّ إلى رامهرمز مرحلتين، ثمّ من رامهرمز إلى عسكر مكرم ثلاث مراحل، ومن عسكر مكرم إلى تستر مرحلة، ومن تستر إلى جندي سابور[١] مرحلة، ومن جندي سابور إلى السوس[٢] مرحلة، ومن السوس إلى قرقوب مرحلة، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة، ويتّصل بعمل واسط، ومن العسكر إلى واسط طريق أخصر من هذا، فلا يدخل تستر»[٣].

وقال ابن حوقل أيضاً (٣٦٧هـ): «فإنّ من خوزستان إلى العراق طريقين شارعين؛ أحدهما: إلى البصرة[٤] ثمّ إلى بغداد، والآخر: إلى واسط ثمّ إلى بغداد... وأمّا الطريق على واسط إلى بغداد، فإنّ من أرّجان إلى سوق سنبيل مرحلة، ومنها إلى رامهرمز مرحلتان، ثمّ من رامهرمز إلى عسكر مكرم ثلاث مراحل، ومن عسكر مكرم إلى تستر مرحلة، ومن تستر إلى جندي سابور مرحلة، ومن جندي سابور إلى السوس مرحلة، ومن السوس إلى قرقوب مرحلة، ومن قرقوب إلى الطيب مرحلة، ويتّصل بعمل واسط»[٥].

---

١. جندي سابور: هي مدينة جنديشابور القديمة، تقع على بعد ثمانية فراسخ شمالَ غربيّ تستر عند طريق دزفول، وهو الموضع الذي يُسمّى اليوم «شاه اباد»، ولا تزال أطلالها باقية. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٧٣.

٢. السوس: هي مدينة الشوش القديمة.

٣. مسالك الممالك: ٩٥ و٩٦.

٤. وصفنا طريق البصرة إلى سوق الأهواز آنفاً.

٥. صورة الأرض: ٢٥٨.

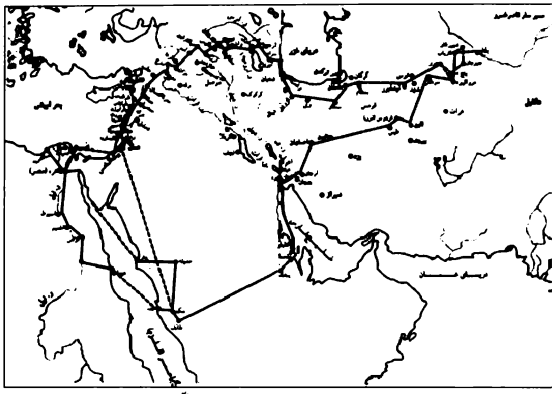

مسير ناصر خسرو (عن كتاب رحلة ناصر خسرو الذي ألّفه عام ٤٣٧ إلى ٤٤٤هـ)

ودخل ناصر خسرو عبّادان[١]، ومنها إلى مهروبان[٢]، قادماً من البصرة[٣] والأبلّة[٤] بطريق الماء، حين عودته من الحجّ عام (٤٣٨هـ). ثمّ دخل أرّجان[٥]، ثمّ لرجان[٦] من طريق

---

١. رحلة ناصر خسرو: ١٦١.

٢. رحلة ناصرخسرو: ١٦٣. كانت مهروبان ميناءً يطلّ على الخليج الفارسيّ، تقع على بعد عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف ذراع شمال غرب ميناء الديلم، في السفح الجنوبيّ للهضاب الممتدّة بين مفازة زيدون ونهر زهرة وسهل ميناء الديلم، وبمسافة سبعمائة ذراع جنوب قرية «شاه عبد اللّه». وكانت في عهد ناصر خسرو مدينة ذات سوق كبير وجامع حسن، وكان فيها ثلاثة ربط وسيعة للمسافرين، كأنّها قلاع حصينة وشاهقة، وكان أهلها يحفظون مياه الأمطار في حياض. وقد وصفها ياقوت الحمويّ في «معجم البلدان» بأنّها مدينة صغيرة، وكان قد رآها عياناً. وتقع أطلالها ـ كما قيل ـ قرب قرية «شاه عبد اللّه» الحاليّة.

٣. رحلة ناصرخسرو: ١٥٣ و ١٥٩.

٤. رحلة ناصر خسرو: ١٥٩ و١٦١.

٥. رحلة ناصر خسرو: ١٦٤.

٦. رحلة ناصر خسرو: ١٦٥. تقع لرجان بين أرّجان وأصفهان، وتبعد عن أرّجان مسافة ←

الجبل، ثمّ لزم الطريق إلى أصفهان[١]. وذكر أنّ مسافة هذا الطريق من البصرة إلى أصفهان مائةٌ وثمانون فرسخاً[٢]. ثمّ قطع ابن بطّوطة هذا الطريق أيضاً بعد ثلاثمائة عام تقريباً، سوى اختلاف في المسير، وهو في الحقيقة الطريق القديم من خوزستان إلى أصفهان.

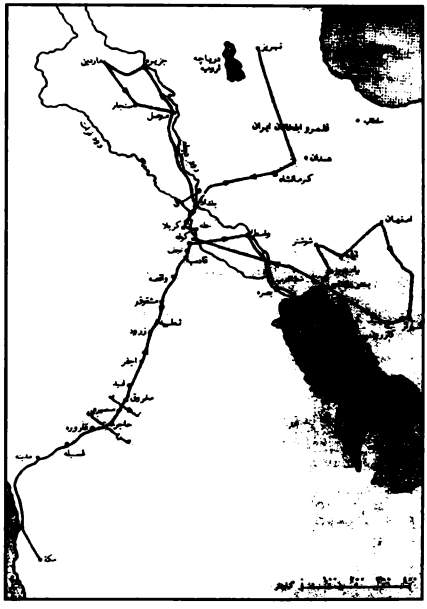

مسير ابن بطّوطة

(عن كتاب رحلة ابن بطّوطة الذي ألّفه نحو سنة ٧٢٥ إلى ٧٢٨ هـ)

أربعين فرسخاً.

١. رحلة ناصر خسرو: ١٦٥.

٢. رحلة ناصر خسرو: ١٦٥.

ولـمّا كان ابن بطّوطة وناصر خسرو قطعا مسافات من هذا الطريق، فـإنّ السـوس وإيذج (مال الأمير) وكارون (حدود قنطرة سالو) وده كرد (مدينة كرد الحالية) ومنها إلى أصفهان، تقع جميعاً في هذا الطريق كذلك. وفضلاً عن هذا فهناك طريق معـروف آخر، يبدأ من ميناء مهروبان إلى أرّجان، ومنها إلى لرجان عبر ثنايا جبـل كيلويـه، ثـمّ ينتهي إلى لنجان وأصفهان[١].

وكان ابن بطّوطة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ دخل الأبلّة خلال رحلته عام (٧٢٥هـ) قادماً من واسط[٢] إلى البصرة[٣]، فركب في صنبوق، وهو القارب الصغير. ثمّ خرج من الأبلّة إلى عبّادان[٤] بمركب صغير، ومنها إلى ماجول[٥]، وإلى رامـز[٦]، وإلى تسـتر[٧]، وإلى إيـذج (مال الأمير)[٨]، ثمّ إلى أصفهان[٩].

إنّ الطريق الذي سلكه ناصر خسرو في القـرن الخـامس وابـن بطّوطـة خاصّـة في القرن الثامن الهجريّ، أمارة ودليل على أنّ الطريق من رامهرمز إلى تستر وإيـذج كـان طريق أصفهان المألوف. وإذا سلّمنا أنّ الإمام عـليّ بـن موسـى الرضـا عليه السلام قـدم مـن الأهواز إلى تستر، فهو سلك بالطبع الطريقَ من بغداد إلى أصفهان، وليس الطريق من

---

١. نشرة «إيران شهر» ـ العدد ٢٢ ـ اللجنة الوطنيّة لليونسكو في إيران ـ ٢/ ١٤٦٣.
٢. رحلة ابن بطّوطة: ١٧٩.
٣. رحلة ابن بطّوطة: ١٨١.
٤. رحلة ابن بطّوطة: ١٨٥.
٥. رحلة ابن بطّوطة: ١٨٦.
٦. رحلة ابن بطّوطة: ١٨٧.
٧. رحلة ابن بطّوطة: ١٨٧.
٨. رحلة ابن بطّوطة: ١٨٩.
٩. رحلة ابن بطّوطة: ١٩٤.

البصرة إلى فارس، كما ذكرت ذلك الأخبار أيضاً خلال القرون الإسلاميّة الأولى.

قال «لسترنج» في هذا الصدد أيضاً: «كان يخرج من الأهواز طريق يتّجه غرباً إلى نهر تيري، ثمّ إلى واسط في العراق. ويبدأ الطريق الشماليّ من قاعدة الإقليم، فيمرّ بعسكر مكرم إلى تستر، ويتّجه غرباً من جندي سابور والسوس إلى الطيب، ومن الطيب طريق آخر يذهب إلى واسط.

وذكر المَقْدسيّ الطريق الذي يخترق جبال اللُّر من جندي سابور إلى گل بايكان في إقليم الجبال، وهو شمال غربيّ أصفهان. وكان يخرج من عسكر مكرم طريق آخر ـ وصفه قُدامة و غيره ـ يتّجه شرقاً إلى إيذج، ومنها يجتاز الجبال فيصل إلى أصفهان»[1].

فيتّضح من ذلك أنّ مرور الإمام الرضا عليه السلام على تستر ودزفول هو في الحقيقة مواصلة للطريق الذي يؤدّي إلى أصفهان.

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٨١، وراجع أيضاً: كتاب الخراج: ٩٢، والأعلاق النفيسة: ١٨٨، ومسالك الممالك: ٩٦، وصورة الأرض: ٢٥٩، وأحسن التقاسيم: ٤٢٠.

من فارس إلى يزد

نحو فارس

إنّ إقليم فارس[1] ذو تاريخ قديم، وكان خلال عهود مختلفة عاصمة إيران أو أحد أقاليمها المهمّة[2]. ولحدود فارس ـ كما قال زركوب الشيرازيّ ـ عدّة أركان، فيمتدّ ركنها الشماليّ من أصفهان إلى حدود أبرقوه، وركنها الجنوبيّ من ساحل البحر إلى حدود كرمان، وركنها الشرقيّ من أعمال كرمان إلى صوب السيرجان، وركنها الغربيّ من أعمال خوزستان إلى صوب بحر عمان وأرّجان[3].

وقسّم المسلمون فارس بعد فتحها خمس كُوَر، وبقي هذا التقسيم إلى ورود التتر، فالأولى: كورة أردشير خرّه، وقصبتها شيراز، وكانت مركز إقليم فارس أيضاً. والثانية:

---

١. وردت فارس في الكتب اليونانيّة القديمة بلفظ پارسه وپرس وپرسس وپرسين وپاراي تاسن، وكانوا يطلقونه على بلاد إيران. راجع كتاب تطبيق جغرافية إيران القديمة والحديثة: ٨٨ و٨٩.

٢. راجع: «شيرازنامه»، وآثار العجم، و«فارسنامه ناصري»، وشيراز مهد الشعر والعرفان، وشيراز، إقليم پارس.

٣. شيرازنامه: ٢٢ و٢٣.

كورة سابور خرّه، وقصبتها مدينة سابور. والثالثة: كورة أرّجان، وقصبتها أرّجان. والرابعة: كورة إصْطَخْر، وقصبتها المدينة القديمة «پرسپوليس»، وكانت عاصمة فارس في العهد الساسانيّ. والكورة الخامسة: دار أبجرد، وقصبتها بهذا الاسم أيضاً.

وجدير بالذكر أنّ مدينة يزد وناحيتها وناحية روذان (وهي بين أنار الحديثة وبهرام اباد) كانتا في أيّام الخلافة من كورة إصطخر وإقليم فارس، ولكنّ يزد أصبحت بعد هجوم التتر من إقليم الجبال. وكانت شيراز في القرن الرابع نحواً من فرسخ في السعة، وذات أسواق ضيّقة، غير أنّها مكتظّة بالناس، وكان لها ثمانية أبواب هي: باب إصطخر، وباب تستر، وباب بند استانه، وباب غسّان، وباب سلّم، وباب كوار، وباب مندر، وباب مهندر[1].

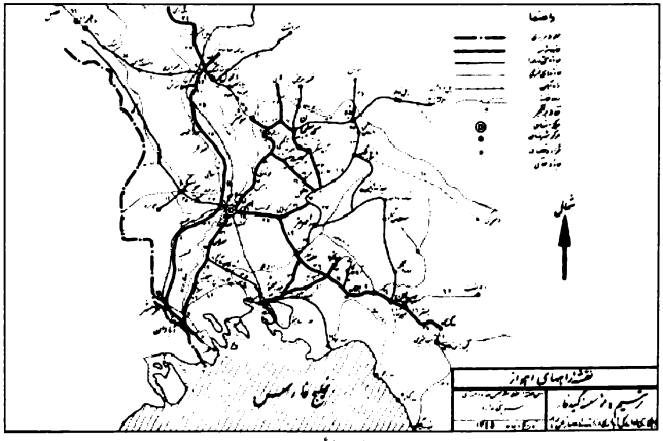

طرق الأهواز

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٨٣ ـ ٢٨٥ بتصرّف.

الطريق من الأهواز إلى فارس

كانت بين الأهواز وفارس وإصطخر طرق عديدة، وكذلك اليوم أيضاً، فمَن أراد الذهاب من الأهواز إلى فارس وشيراز، دخل هذه المدينة عبر عدّة طرق. وليس في الأخبار ما يفيد أنّ الإمام الرضا عليه السلام سلك طريقاً معيّناً، ولعلّه قطع خلال رحلته التاريخيّة إلى مَرْو طريق أرّجان إلى رامهرمز، إذ لدينا ما يُنبئ باجتيازه هذا الطريق عند بدايته ومنتصفه، وسنتطرّق إليه لاحقاً.

ونستعرض قبل ذي بدء الطرق والمسافات، فالطريق من الأهواز إلى شيراز حسب رواية قدامة بن جعفر كما يلي:

١ ـ من سوق الأهواز إلى جويرول فرسخان.

٢ ـ ومن جويرول إلى أزم أربعة فراسخ، (وأزم من نواحي شيراز، وهي ذات ماء زلال وهواء معتدل)[١].

٣ ـ ومن أزم إلى سنابك أربعة فراسخ.

٤ ـ ومن سنابك إلى قرية الحبارىٰ ثلاثة فراسخ.

٥ ـ ومن قرية الحبارىٰ إلى العين ثلاثة فراسخ.

٦ ـ ومن العين إلى رامهرمز أربعة فراسخ.

٧ ـ ومن رامهرمز إلى وادي الملح أو صحراء الملح أربعة فراسخ.

٨ ـ ومن وادي الملح إلى الزطّ فرسخان.

٩ ـ ومن الزطّ إلى خابران ثلاثة فراسخ.

١٠ ـ ومن خابران إلى المستراح فرسخان.

---

١. مرآة البلدان ١: ٤٩.

١١ ـ ومن المستراح إلى دهليزان فرسخان.

١٢ ـ ومن دهليزان إلى كبارستان ثلاثة فراسخ.

١٣ ـ ومن كبارستان إلى نسابل ثلاثة فراسخ.

١٤ ـ ومن نسابل إلى أرّجان خمسة فراسخ.

١٥ ـ ومن أرّجان إلى داسين سبعة فراسخ.

١٦ ـ ومن داسين إلى بندق ستّة فراسخ.

١٧ ـ ومن بندق إلى خان حمّاد ستّة فراسخ.

١٨ ـ ومن خان حمّاد إلى أمران تسعة فراسخ.

١٩ ـ ومن أمران إلى النوبندجان ستّة فراسخ.

٢٠ ـ ومن النوبندجان إلى الكركان خمسة فراسخ[١].

٢١ ـ ومن الكركان إلى الخرارة خمسة فراسخ.

٢٢ ـ ومن الخرارة إلى خلّان خمسة فراسخ[٢].

٢٣ ـ ومن الخلّان إلى جويم أربعة فراسخ[٣].

---

١. ذكر ابن البلخيّ أنّ ما بين هاتين المرحلتين ثلاثة فراسخ من كوسجان أو كونجان. فارسنامه: ٢٣١.

٢. اسم هذا الموضع «خُلّار» على الأصحّ، راجع: أحسن التقاسيم: ٤٥٥، ومعجم البلدان ٢: ٣٨٠، وآثار العجم: ٥٢٣.

٣. ورد بلفظ «جُوين» أيضاً، وهو «گويم» حاليّاً، وبه يُلفَظ. راجع مسالك الممالك: ١٠٤، والمسالك والممالك: ٤٤، وفارسنامه: ٧٠ و٧٧ و٨٠ و٨١، ومعجم البلدان ٢: ١٩٢، ونزهة القلوب: ١٧٧ و١٧٩ و٢١٤، وجاء فيه أيضاً: «جويم وخلّار قريتان عظيمتا الخطر، تقعان شرق شيراز، فالأُولى تبعد عنها خمسة فراسخ، والثانية تسعة فراسخ. ويُحمَل حجر الرَّحى من خلّار إلى أغلب مدن فارس، وليس لأهلها حاصل غيره، والعجيب أن ليس لهم رحى لشحّة ←

٢٤ ـ ومن جويم إلى شيراز خمسة فراسخ. فذلك من الأهواز إلى شيراز مائة فرسخ وفرسخان[١].

وعدّ ابن البلخيّ صاحب «فارسنامه» ـ الذي يُعتبر أقدم كتاب يتناول صفة فارس وتخطيطها ـ أربع عشرة مرحلة من فارس إلى الأهواز عند ذكر المسالك والطرق بينهما دون أن يتعرّض لوصفها، بينما عدّ قدامة بن جعفر في كتاب الخراج خمساً وعشرين مرحلة بين هاتين المدينتين، كما تعرّض لوصفها أيضاً.

وحقيق علينا أن نذكر هنا أنّ كتاب الخراج صُنّف سنة (٢٢٦هـ)، وكتاب «فارسنامه» صُنّف سنة (٥٤٠هـ)، ولعلّ هذه الفترة الزمنيّة أحدثت تغييراً اجتماعيّاً واقتصاديّاً، فأثّرت في المسالك والطرق، وأوجدت تحوّلاً جوّيّاً وجغرافيّاً. كما أنّ دقّة قدامة بن جعفر ذات صلة بغرضه من تأليف الكتاب، إذ أعدّه بعناية فائقة لِسُعاة الحكومة وجُباة الأموال.

ولم يتجاوز ابن البلخيّ في وصفه للطريق من شيراز إلى الأهواز حدود خوزستان، أي البستان وأرّجان، وتبلغ المسافة بينهما نحو اثنين وستّين فرسخاً، وتبدأ أوّل مرحلة من هذا الطريق عند البستان، وتنتهي آخر مرحلة منه عند جويم.

الماء! فكانوا يذهبون إلى مواضع أخرى للطحن» نزهة القلوب: ٣٢٦، وراجع أيضاً بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٨٨. وتقع هاتان المدينتان حسب الخرائط الحاليّة على بُعد ٢٩ و٦٤ كيلومتراً تقريباً شرق شيراز. راجع أطلس طرق إيران.

١. كتاب الخراج: ٨٩.

الحدود من خوزستان إلى شيراز

١ ـ البستان « بستانك » أربعة فراسخ.

٢ ـ أرّجان أربعة فراسخ.

٣ ـ فزرك ستّة فراسخ.

٤ ـ حبس أربعة فراسخ.

٥ ـ صاهك « صاهه » أربعة فراسخ.

٦ ـ كنبذ ملغان خمسة فراسخ.

٧ ـ كشن ستّة فراسخ[١].

٨ ـ خوابدان أربعة فراسخ.

٩ ـ كوسجان ثلاثة فراسخ.

١٠ ـ ديه كوزاز تير مردان أربعة فراسخ.

١١ ـ خراره خمسة فراسخ.

١٢ ـ خلّار خمسة فراسخ.

١٣ ـ جويم خمسة فراسخ.

وذكر ابن رسته بعد تسعين عاماً من هجرة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في كتابه مسافات ومراحل الطريق من الأهواز إلى فارس، ومن الأهواز إلى شيراز في فصلين منفردين على النحو الآتي:

---

١. تقع أيضاً في طريق آخر من الأهواز إلى شيراز عبر طريق دست أرزن ومفرق كازرون، راجع أطلس طرق إيران.

الطريق من الأهواز إلى فارس

أوّل كورة من فارس بعد الأهواز هي أرّجان[١].

١ ـ من سوق الأهواز إلى أزم ستّة فراسخ.

٢ ـ ومن أزم إلى آبغرين خمسة فراسخ.

٣ ـ ومن آبغرين إلى الخابران ثمانية فراسخ.

٤ ـ ومن الخابران إلى بلانجرد ستّة فراسخ.

٥ ـ ومن بلانجرد إلى أرّجان ستّة فراسخ[٢].

طريق آخر:

١ ـ من سوق الأهواز إلى أزم ستّة فراسخ.

٢ ـ ومن أزم إلى العين ستّة فراسخ.

٣ ـ ومن العين إلى وادي الملح ستّة فراسخ.

٤ ـ ومن وادي الملح إلى الخابران خمسة فراسخ.

٥ ـ ومن الخابران إلى دهلزان أربعة فراسخ.

٦ـ ومن دهلزان إلى أرّجان سبعة فراسخ[٣].

طريق آخر:

١ ـ من سوق الأهواز إلى رامهرمز ثمانية عشر فرسخاً.

---

١. فارسنامه: ٢٣١.

٢. الأعلاق النفيسة: ٢٢١.

٣. الأعلاق النفيسة: ٢٢١.

٢ ـ ومن رامهرمز إلى الزطّ سبعة فراسخ.

٣ ـ ومن الزطّ إلى سنبيل ثمانية فراسخ.

٤ ـ ومن سنبيل إلى أرّجان أربعة فراسخ[١].

الطريق من الأهواز إلى شيراز

١ ـ من سوق الأهواز إلى أزم ستّة فراسخ.

٢ ـ ومن أزم إلى عبدين خمسة فراسخ.

٣ ـ ومن عبدين إلى رامهرمز ستّة فراسخ.

٤ ـ ومن رامهرمز إلى الزطّ ستّة فراسخ. وبينها هور صعب العبور، ومُدّ على وادي الملح جسر طويل.

٥ ـ ومن الزطّ إلى دهلزان ستّة فراسخ.

٦ ـ ومن دهلزان إلى أرّجان سبعة فراسخ. وفي هذا الموضع قنطرة تُنسَب إلى خسروان يبلغ طولها أكثر من ثلاثمائة ذراع، وبنيت من الحجارة، ومُدّت على وادي أرّجان.

٧ ـ ومن أرّجان إلى درّه خمسة فراسخ.

٨ ـ ومن درّه إلى هير ستّة فراسخ.

٩ ـ ومن هير إلى بندك أربعة فراسخ.

١٠ ـ ومن بندك إلى خان حمّاد ثمانية فراسخ[٢].

---

١. الأعلاق النفيسة: ٢٢١.

٢. الأعلاق النفيسة: ٢٢١.

الطريق من أرّجان إلى شيراز

ذكر ابن رستة طريقاً آخر هو طريق أرّجان (بهبهان)، وهو الموضع الذي فيه اليوم آثار لموضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. وفي هذا الطريق عشر مراحل، وتُقدّر مسافته بستّين فرسخاً على الصفة التالية:

١ ـ من أرّجان إلى سيربور عشرة فراسخ.

٢ ـ ومن سيربور إلى سيبويه أربعة فراسخ.

٣ ـ ومن سيبويه إلى موردستان ثمّ إلى درجند أربعة فراسخ.

٤ ـ ومن درجند إلى خور آبادان ستّة فراسخ.

٥ ـ ومن خور آبادان إلى النوبندجان أربعة فراسخ.

٦ ـ ومن النوبندجان إلى شاه اللّصوص أربعة فراسخ.

٧ ـ ومن شاه اللصوص إلى ناي مرغان ستّة فراسخ.

٨ ـ ومن ناي مرغان إلى كورابناهيان خمسة فراسخ.

٩ ـ ومن كورابناهيان إلى دستجرد ثمانية فراسخ.

١٠ ـ ومن دستجرد إلى شيراز عشرة فراسخ[١].

وذكر الجيهانيّ في كتاب «أشكال العالَم» ـ الذي صنّفه عام (٣٢٠هـ) ـ الطريق من خوزستان إلى شيراز باقتضاب، وعدّ سوق السبيل أوّل مرحلة من خوزستان، وذكر إحدى عشرة مرحلةً في مسافة سبعة وخمسين فرسخاً على النحو الآتي[٢]:

---

١. الأعلاق النفيسة: ٢٢٢.

٢. جاء في مخطوطة كابل لهذا الكتاب: من كردمان إلى راسين أربعة فراسخ، فتكون المسافة واحداً وستّين فرسخاً، راجع هوامش فصل «الخليج الفارسيّ ونواحيه» من أشكال العالم: ١٢٦.

الطريق من خوزستان إلى شيراز

١ ـ من سوق السبيل إلى أرّجان ستّة فراسخ.

٢ ـ ومن أرّجان إلى كردمان سبعة فراسخ.

٣ ـ ومن كردمان إلى بندك أربعة فراسخ.

٤ ـ ومن بندك إلى خان حمّاد ثمانية فراسخ.

٥ ـ ومن خان حمّاد إلى خواندن أربعة فراسخ.

٦ ـ ومن خواندن إلى نولنجان أربعة فراسخ.

٧ ـ ومن نولنجان إلى كركان ستّة فراسخ.

٨ ـ ومن كركان إلى جرجان خمسة فراسخ.

٩ ـ ومن جرجان إلى خلّار أربعة فراسخ.

١٠ ـ ومن خلّار إلى جويم أربعة فراسخ.

١١ ـ ومن جويم إلى شيراز خمسة فراسخ.

وفضلاً عن هذه الطرق التي ذكرناها فقد ورد في التاريخ الإيرانيّ القديم طريق آخر صوب الغرب من تخت جمشيد إلى السوس، ويمكن من خلال دراسته ومقارنته بما وصفه البلدانيّون المسلمون الحصول على نتائج ذات بالٍ في الاهتداء إلى الطريق الذي سلكه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

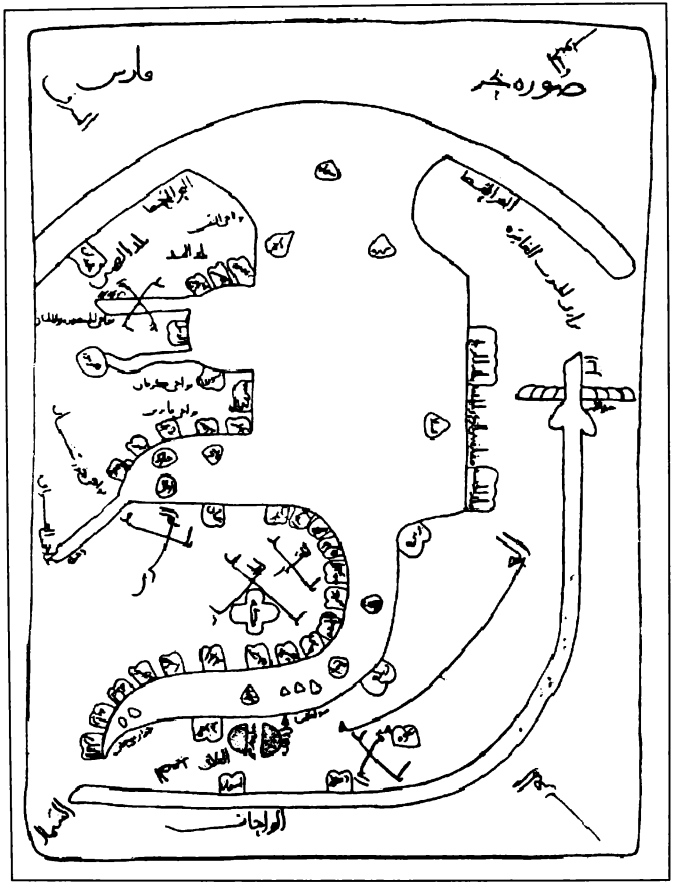

نواحي خوزستان و فارس (عن كتاب صورة الأرض لابن حوقل الذي ألّفه عام ٣٦٧م)

الطريق القديم من السوس إلى تخت جمشيد (الطريق الملكيّ)

١ ـ السوس

٢ ـ رامهرمز

٣ ـ أرّجان

٤ ـ فهليان

٥ ـ جويم

٦ ـ البيضاء

٧ ـ تخت جمشيد

إنّ الطريق الملكيّ الذي يمتدّ إلى مضيق ملاوي في السفح الجنوبيّ لسلسلة جبال طاروس ثمّ إلى إربل ومنها إلى نهر الزاب، ينتهي إلى السوس بعد عبور پل دختر، ثمّ إلى رامهرمز إلى أرّجان عند نهر مارون، فيصل إلى فهليان الحاليّة، ثمّ إلى جويم عند نهر زهرة وبعد عبور قنطرة مورد، واجتياز جبل كيلويه الوعر، ثمّ إلى سهول مرودشت، ثمّ إلى تخت جمشيد[1].

وسيأتي لاحقاً وصف الطريق من السوس إلى أرّجان ـ وهي أوّل ناحية من فارس ـ برواية ابن رسته، فيلحظ أنّ بين الطريقين القديمين مراحل مشتركة، وكانت عامرة إلى عام (٢٩٠هـ)، وهو العام الذي صنّف ابن رسته كتابه فيه. وذكر امتداد هذا الطريق في الطريق من أرّجان إلى شيراز عند وصف الطريق من الأهواز إلى شيراز،

---

١. إقليم فارس: ٣٦١ و٣٦٢، وأطلس إيران التاريخيّ.

فيتيسّر لنا عند ربط هذين الطريقين أن ندرس الطريق من السوس إلى شيراز. وحريّ بنا أن نذكر هنا أنّ بداية الطريق من السوس إلى أرّجان في منطقة تقع في العراق، تُدعى باذبين، وكانت الجادّة من أرّجان إلى واسط[١].

الطريق من السوس إلى أرّجان أوّل ناحية في فارس

١ ـ من السوس إلى جندي سابور ثمانية فراسخ.

٢ ـ ومن جندي سابور إلى تستر ثمانية فراسخ.

٣ ـ ومن تستر إلى سوق الأهواز[٢].

٤ ـ ومن سوق الأهواز إلى كندل أحد عشر فرسخاً.

٥ ـ ومن كندل إلى رامهرمز تسعة فراسخ.

٦ ـ ومن رامهرمز إلى الزطّ تسعة فراسخ.

٧ ـ ومن الزطّ إلى سنبيل ثمانية فراسخ.

٨ ـ ومن سنبيل إلى أرّجان أربعة فراسخ.

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ١١٠، وكتاب الخراج: ١٢٥.

٢. لم ترد المسافة في الأصل، راجع: الأعلاق النفيسة: ٢٢٠.

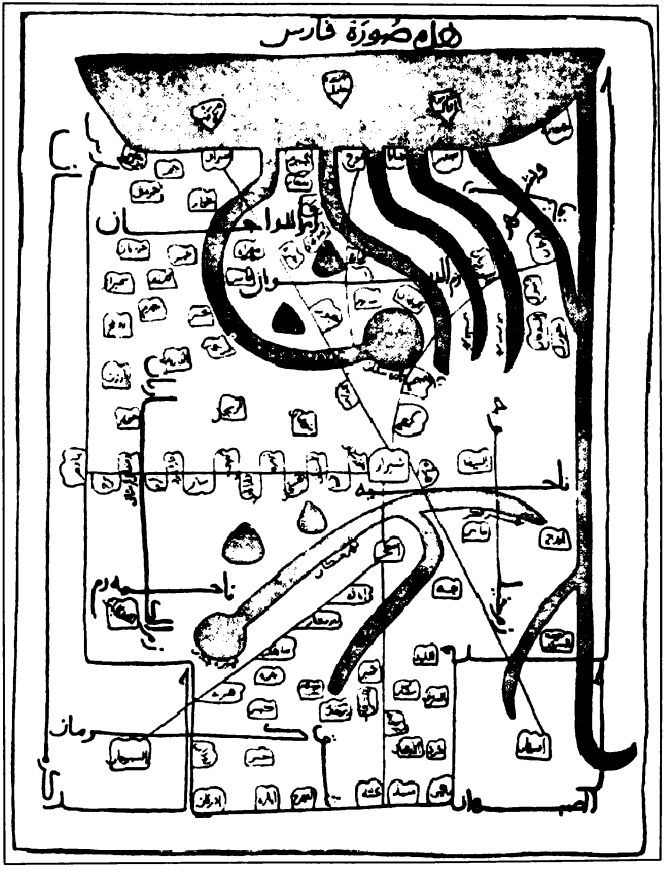

بحر فارس ونواحي خوزستان و فارس وطرق أرّجان ونوبندجان وشيراز وإصطخر إلى كثّة (يزد)

(عن كتاب «صورة الأرض» لابن حوقل الذي ألّفه عام ٣٦٧ هـ)

دخول الإمام الرضا عليه السلام أرّجان

لم تذكر الأخبار دخول الإمام الرضا عليه السلام مدينة أرّجان أو مكوثه فيها، بل جاء فيها أنّه سلك طريق الأهواز إلى فارس فحسب[١]. غير أنّ كتب البلدان وبعض المصادر الحديثة ذكرت أنّه عليه السلام مكث فيها[٢]، فذكر اعتماد السلطنة مسجداً يُعرَف بمسجد الإمام الرضا عليه السلام في أطلال مدينة أرّجان القديمة، صلّى فيه حين مروره بها.

وتعتبر بهبهان جديدة العمران، إذ لم يمضِ على تمصيرها إلّا ثلاثمائة سنة أو أكثر بقليل. أمّا المدينة القديمة في هذه الناحية فهي التي كانت تُسمّى أرّجان، ولا تبعد عن بهبهان إلّا فرسخاً واحداً، وأطلق عليها اليونان اسم «أكران»، ولـمّا قدم الإسكندر فارس من خوزستان، مرّ بهذه المدينة. وفي أطلال أرّجان مسجد صلّى فيه الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام، كما هو المشهور عند الناس[٣].

وذكر صاحب «مطلع الشمس» عند وصف طريق الإمام الرضا عليه السلام أنّ هذا المسجد كان قائماً في زمانه، فقال: «دخل الإمام الرضا عليه السلام الأهواز وعربستان[٤] قادماً من المدينة فالبصرة. وكانت أرّجان ناحية عامرة تتبع الأهواز في ذلك الزمان، وفيها حالياً آثار مسجد يُنسَب إلى الإمام الرضا عليه السلام»[٥].

---

١. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١، والإرشاد: ٣١٠، وإثبات الوصيّة: ٢٢٥، والكافي ١: ٤٨٦.

٢. سيرة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٤٣ ـ أبو القاسم سحاب، نقلاً عن مطلع الشمس للسيّد حجّت بلاغي، وتاريخ ناين ٢: ٢٣٥ و٢٣٦.

٣. مرآة البلدان ١: ٣٦٨.

٤. كانت خوزستان تُدعى قديماً عربستان أو عربستان إيران، راجع تاريخ البلدان الشرقيّة: ٢٦٧.

٥. سيرة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٤٣ نقلاً عن: مطلع الشمس.

مدينة أرّجان

أرّجان مدينة تاريخيّة قديمة، بناها جاماسب في عهده لابن قباذ المسمّى أرّجان، وذلك لـمّا انتصر على الروم واستولى على مدينتي ميافارقين وآمد، ثمّ ضمّ إليها مناطق واسعة، كما ذكر الإصطخريّ وياقوت الحمويّ[١].

وقد فُتحت أرّجان عام (١٦هـ) على يد عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعريّ[٢]. وكانت في القرن الرابع الهجريّ مدينة كبيرة، ولها ستّة أبواب، هي: باب الأهواز، وباب ريشهر، وباب شيراز، وباب الرصافة، وباب الميدان، وباب الكيّالين[٣].

ووصف حمد اللّه المستوفي هذه المدينة في القرن الثامن بأنّها أرض خَرِبة؛ لأنّ الملاحدة (الإسماعيليّين) استولوا عليها في تلك السنين، ونهبوها مراراً[٤].

وأطلق عليها البلدانيّون الأوّلون اسم أرّجان، غير أنّ شرف الدين عليّ اليزديّ أطلق عليها لأوّل مرّة عام (٧٩٥هـ) اسم بهبهان، فاشتهرت بهذا الاسم منذ ذلك الحين[٥].

وذكر اعتماد السلطنة سبب تغيير اسم أرّجان إلى بهبهان، فقال: «كان أهل الوبر يسكنون قديماً في موضع بهبهان الحالي، جاءوا من أرّجان للزرع والحرث. ثمّ ورد أرّجان من عرب الكوفة رجل يُعرَف بالشيخ فلان وآخر الشيخ بهمان، وكان الأمير

---

١. مسالك الممالك: ١٢٨، ومعجم البلدان ١: ١٤٢، ومرآة البلدان ١: ٣٢. ويرى زركوب الشيرازيّ أنّ قباد بن فيروز ـ أبا أنو شيروان ـ هو الذي بنى هذه المدينة، راجع شيراز نامه: ٣١.

٢. شيراز نامه: ٢٤.

٣. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٠٤.

٤. نزهة القلوب: ١٧٧.

٥. ظفرنامه ١: ٤١٧، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٠٥.

تيمور[١] قد أجلاهما وقومَهما من الكوفة، فاشتروا ضياعاً وأراضي كثيرة في منطقة بهبهان، وبنوا عمارات فيها. فقالوا: نبني في هذا الموضع عمارة «به أز بهان»، أي أفضل من بهان[٢]، ويريدون بلفظ «بهان» الفسطاط الأسود، وكان بيت أهل ذلك الصقع، فسُمّي هذا الموضع «به أز بهان»، ثمّ صار «بهبهان» لكثرة الاستعمال»[٣].

وقال ياقوت: «أَرَّجانُ: عامّة العجم يسمّونها أَرْغان»[٤]. وقال صاحب «فارسنامه ناصريّ»: «يسمّي العرب «أرگاه» قصبة كورة قباد أرّجان»[٥]. وذكر ابن البلخيّ ناحية باسم أرجان وأرجمان، وهي قرب سرمق، وهذه الناحية غير أرّجان[٦]. وزار ناصرخسرو مدينة أرّجان خلال رحلته، ونزل فيها أيّاماً[٧].

وكانت مدينة أرّجان القديمة تقع في أطراف بهبهان الحاليّة، إذ ذكر فرصت الدولة أنّها تبعد عن شرق بهبهان فرسخاً واحداً[٨]، وذكر الميرزا حسن الفسائيّ أنّها تبعد عن جنوب بهبهان نصف فرسخ[٩]. وذكر «لسترنج» أنّ بهبهان تقع جنوب أرّجان بمسافة بضعة أميال على نهر طاب[١٠].

---

١. من ملوك الأُسرة التيموريّة، وكانت فترة حكمه من سنة ٧٨٣هـ إلى ٨٠٧هـ.

٢. لم يرد لفظ «بهان» بهذا المعنى في المعاجم الفارسيّة.

٣. مرآة البلدان ١: ٣٦٨.

٤. معجم البلدان ١: ١٤٢.

٥. فارسنامه ناصريّ ٢: ٩٠٠، وراجع أيضاً شيرازنامه: ٣٢.

٦. فارسنامه: ١٢٤.

٧. سفرنامه ناصر خسرو: ١٦٥.

٨. آثار العجم: ٤١٠.

٩. فارسنامه ناصريّ ٢: ٩٠٠.

١٠. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٠٤.

وقال في وصفها: «وكانت أرّجان في المائة الرابعة مدينة كبيرة... وبها جامع حسن[١] وأسواق عامرة... وكان قرب أرّجان قنطرتان مشهورتان من حجر على نهر طاب، تعبرهما الطرق الذاهبة إلى خوزستان، وما زالت بقاياهما شاخصة. ويقال: إنّ إحداهما تُنسب إلى الديلميّ طبيب الحجّاج، عامل بني أميّة على العراق».

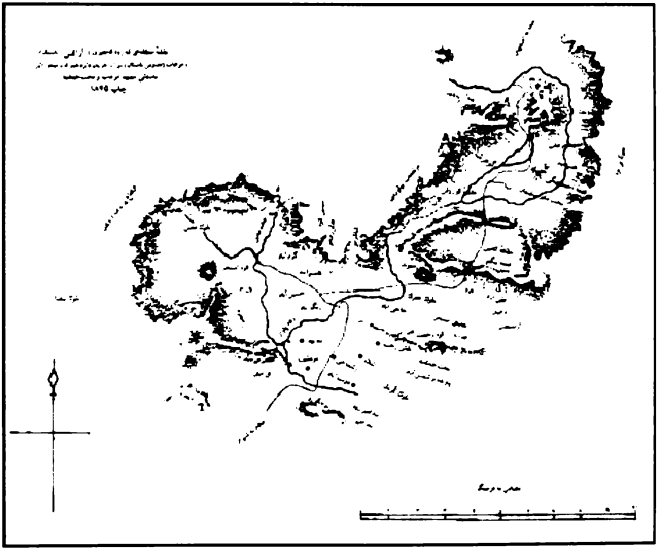

مجرى نهر كامفيروز «آراكس باستان» ونهر مرغاب «مدوس باستان» في منطقة تضمّ المعالم التاريخيّة لآثار مرغاب وتخت جمشيد (عن خريطة طبعت عام ١٨٤٥ طيّ رحلة البارون دوبد، عام ١٨٤٤م)

١. لعلّه مسجد الإمام الرضا عليه السلام.

وقال الإصطخريّ في وصفها: «وهي طاق واحد، سعة الطاق على الأرض ما بين العمودين نحو ثمانين خطوة، وارتفاعه مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل، بيده علم من أكبر ما يكون»[١].

«وكانت هذه القنطرة ـ وتُعرَف بقنطرة ثكان ـ على رمية سهم من مدينة أرّجان في الطريق إلى سنبيل. أمّا القنطرة الثانية فكان طولها أكثر من (٣٠٠٠) ذراع، وهي من بناء الساسانيّين، وتُعرَف بالقنطرة الكسرويّة، وكانت في الطريق الذاهب إلى قرية دهلزان»[٢].

وكانت بهبهان قديماً مركز المواصلات بين خوزستان وفارس، وكانت من نواحي فارس[٣]، وأصبحت اليوم من نواحي خوزستان[٤].

وكان يتفرّع من أرّجان طريق يُعرَف بالطريق الملكيّ، يذهب من تخت جمشيد إلى السوس[٥]. وذكر ابن حوقل الطريق من خوزستان إلى البصرة أيضاً، فقال: «فأمّا طريق البصرة فإنّك تأخذ من أرّجان إلى آسك»[٦]. وذكر اعتماد السلطنة وفرصت الدولة آسك من نواحي الأهواز ومنتصف الطريق من أرّجان ورامهرمز، وعدّا المسافة بينها وبين أرّجان مرحلتين، أي يومين[٧].

---

١. مسالك الممالك: ١٥٢.
٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٠٥.
٣. شيراز نامه: ٢٣.
٤. إقليم پارس: ١٤٠.
٥. راجع أطلس إيران التاريخيّ.
٦. صورة الأرض: ٢٥٨.
٧. آثار العجم: ٤٠١، ومرآة البلدان ١: ١٥.

الطريق الحالي من الأهواز إلى شيراز

إنّ المسافة من الأهواز إلى كريت تسعة عشر كيلومتراً، ومن كريت إلى كوپال اثنان وعشرون كيلومتراً. ومن كوپال طريقان معبّدان إلى رامهرمز أوعلى بُعد سبعة وعشرين كيلومتراً من كوپال يتفرّع طريق ترابيّ صوب «هفت گل»، يذهب إلى «يعار»، ثمّ إلى «مربچه»، ثمّ إلى رامهرمز. غير أنّ الطريق المعتدل من كوپال إلى رامهرمز أطول، إذ تبلغ مسافته نحو سبعين كيلومتراً.

ومن رامهرمز عدّة طرق ترابيّة ومعبّدة إلى بهبهان، فطريقها الشارع من «دو كوهك» ثمانية كيلومترات، و«رستم اباد» خمسة كيلومترات، و«سلطان اباد» ستّة عشر كيلومتراً، و«كهله» أربعة عشر كيلومتراً، و«أرمش» ستّة كيلومترات، ومنها إلى «جايزان» تسعة كيلومترات.

ويتّصل طريق سلطان اباد القديم والترابيّ بالطريق المعبّد، ويمتدّ إلى أطراف بهبهان. وينتهي الطريق المعبّد إلى طريقين في جايزان صوب «جولكي»، ومنها إلى «أغاجاري»، ثمّ إلى بهبهان. ويمتدّ الطريق من جولكي إلى نواحي «بيد بلند»، وتبلغ مسافته نحو ثمانية عشر كيلومتراً، ثمّ ينتهي إلى منطقة عند تفرّع نهر مارون، تُعرَف باسم «كره سياه»[1].

ويجري نهر مارون من نواحي رامهرمز و قريب من سلطان اباد محاذياً للطريق خلال بضعة كيلومترات، فيتفرّع في كره سياه، وينحدر أحد فرعَيه نحو بهبهان بمحاذاة نهر خيراباد الذي كان يُعرف في الماضي بنهر طاب.

أمّا الطريقان المذكوران آنفاً من كره سياه إلى بهبهان، فيتّصل أحدهما وبمسافة

---

١. أي المهر الأسود.

عشرة كيلومترات بطريق بهبهان صوب أغاجاري، حيث المسافة إلى بهبهان ستّة كيلومترات. وتقع خيراباد على بعد تسعة عشر كيلومتراً من بهبهان، ويمرّ بها نهر يُسمّى بهذا الاسم أيضاً. وينحدر هذا النهر من الجنوب نحو سردشت، ويتّصل في نواحيها بنهر آخر يُسمّى «آب رزك»، فيصبّان في نهر أكبر يُدعى نهر زهره، ويتّصل هذا النهر بهنديجان، ومن هنديجان بالخليج الفارسيّ.

والذاهب من خيراباد إلى «ليشتر» يقطع اثنين وعشرين كيلومتراً، ومنها إلى «خان عوضي» خمسة عشر كيلومتراً، وإلى «دو كنبذان»[1] سبعة عشر كيلومتراً، وإلى «إمامزاده جعفر» سبعة عشر كيلومتراً، وإلى «اللّه أكبر» تسعة كيلومترات، وإلى «خان أحمد» تسعة كيلومترات، ثمّ إلى «كته» عشرة كيلومترات، وتبعد «باشت» عن «كته» خمسة كيلومترات.

ويمتدّ هذا الطريق بمسافة أربعة عشر كيلومتراً إلى «كوپا»، وإلى «ده نو» تسعة كيلومترات، ومنها ـ على بُعد اثني عشر كيلومتراً ـ إلى مفرق طريقين: أحدهما يذهب إلى الجنوب، والآخر إلى الشمال، فالأوّل يصل إلى «فهليان»، ثمّ إلى «نوراباد»، والثاني من «آبشار» و«مورگا» إلى «ياسوج»، وكلاهما يفضي إلى شيراز.

ومن أراد الذهاب اليوم من الأهواز إلى شيراز عبر طريق ياسوج، اختار هذا الطريق. بَيْد أنّ طريقاً آخر أشهر منه هذه الأيّام هو طريق نوراباد «ممسني» من «چنارشاهجان» إلى «دشت أرزن»، ثمّ إلى شيراز[2].

---

١. وهي گچساران الحاليّة.

٢. مرّ بهذا الطريق الأخير أخو الإمام الرضا عليه السلام، أحمد بن موسى المعروف عند الإيرانيّين باسم «شاه چراغ»، وكان عازماً السفر إلى خراسان خلال عام ٢٠١هـ إلى ٢٠٣هـ لزيارة أخيه ←

ويتفرّع طريق ترابيّ قديم من المفرق المذكور، يُعَدّ معجالاً للطريق من ياسوج إلى شيراز، فالذاهب من المفرق إلى فهليان عبر هذا الطريق الذي تبلغ مسافته سبعة كيلومترات، يختصره إلى خمسة كيلومترات. ويمتدّ هذا الطريق من فهليان بمحاذاة نهر «رودشور» إلى «زيررود» و«سرنجلك»، وهو مفترق طرق، ويصل إلى «راسك»[1] و«ده گپ» و«سورن اباد». ومنها يخرج طريقان: أحدهما يذهب إلى الشمال وإلى «أردكان»، والآخر يذهب إلى «مالكيدي» مباشرة، فيتّصل بطريقٍ معبّد.

وتبلغ المسافة من هذا الطريق المعبّد إلى أردكان في الشمال ستّة وعشرين كيلومتراً، ومن «دالين» إلى شيراز، وإلى نواحي «خلّار» عشرين كيلومتراً، وإلى «گلستان» عبر طريق معبّد ثلاثة وثلاثين كيلومتراً، وإلى بداية طريق «قلات» ثمانية كيلومترات، ثمّ إلى «جويم» اثني عشر كيلومتراً. ومن «جويم» طريق يصل إلى «بزين»، والمسافة بينهما ستّة كيلومترات، ومن «بزين» إلى شيراز خمسة كيلومترات تقريباً.

ولو أراد الذاهب من الأهواز إلى شيراز أن يلزم طريقاً آخر، وهو طريق «بوشهر» المألوف هذه الأيّام، لَقَدِم من «فهليان» إلى نوراباد «ممسني»، قاطعاً مسافة عشرة كيلومترات بينهما، وإلى «سراب بهرام» أربعة عشر كيلومتراً، وإلى «گلگون» اثني

الرضا، فحال عامل المأمون بينه وبين الطريق في «خان زنيان». راجع آثار العجم: ٤٤٥ وليالي بيشاور: ١١٩، وفارسنامه ناصريّ: ١٥٤، والآثار الأحمديّة: ٨ ـ ١٠، وبحار الأنوار ٤٨: ٣٠٨، وجامع الأنساب: ٧٣، ورجال الكشّيّ ٢: ٧٧١، ومنظومة نخبة المقال: ١٤، وحياة الإمام موسى بن جعفر ٢: ٤١٠، وروضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ١: ٤٢، والكنى والألقاب ٢: ٣٢٢، وشدّ الإزار عن زوّار المزار: ٢٨٩.

١. تقع «راسك» في الطرق القديمة بين السوس و«پاسارگاد».

عشر كيلومتراً، ثمّ إلى «چنارشاهجان» أحد عشر كيلومتراً.

وتقع هذه المنطقة في ملتقى ثلاثة طرق؛ الأوّل: الطريق الآنف الذكر، وهو يمتدّ إلى «كازرون» في الجنوب. والثاني: ينتهي إلى شيراز بدءاً من «چنارشاهجان» إلى «تره دان» بمسافة اثني عشر كيلومتراً، وإلى «دوان» سبعة عشر كيلومتراً. والثالث: طريق ترابيّ يقع بين هذين الطريقين، ويصل إلى «كوهمره».

وتبعد «دوان» عن المضيق المعروف «أبو الحيّات» بمسافة تقدّر بخمسة كيلومترات تقريباً، وإلى «دشت أرزن» ستّة وثلاثين كيلومتراً، وإلى «چهل چشمه» ثمانية كيلومترات، وإلى «خانه زنيان» اثني عشر كيلومتراً، وإلى «حسين اباد» أربعة كيلومترات، وإلى «ده شيخ» أربعة عشر كيلومتراً، وإلى «كشن» خمسة كيلومترات، ثمّ إلى شيراز كيلومترين[١].

وصف الطرق من الأهواز إلى شيراز واقتفاء أثر الإمام عليه السلام

إنّ الحدّ لطريق الأهواز صوب شيراز قنطرة «ثكان»، ومنها يمتدّ إلى سوق «سنبيل»، كما ذكر ابن حوقل[٢]. وعدّ الجيهانيّ هذا الموضع أوّل مرحلة من هذا الطريق، ثمّ ذكر المرحلة التالية صوب «أرّجان»، والمسافة إليها ستّة فراسخ[٣]، بينما ذكر الآخرون ومنهم ابن رسته ـ أنّ «أزم» أوّل مرحلة منه[٤]. وأمّا ابن البلخيّ فقد عدّ

---

١. راجع أطلس طرق إيران، وخريطة محافظة فارس أيضاً.

٢. صورة الأرض: ٢٨٦.

٣. أشكال العالم: ١٠٧.

٤. الأعلاق النفيسة: ٢٢١.

«بوستانك» أوّل مرحلة[١]، وقدامة بن جعفر «جويرول»[٢].

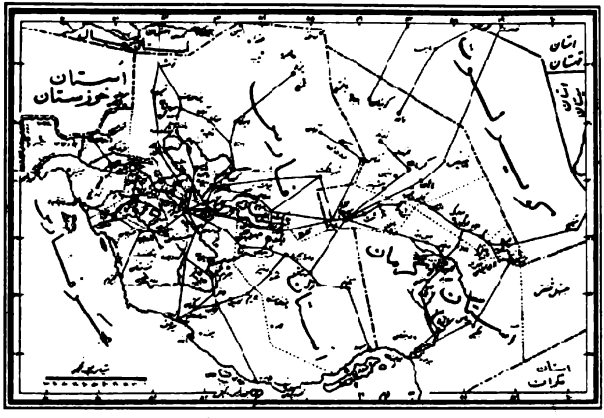

إقليم فارس وإقليم كرمان في العصر العبّاسيّ

وقد اختلفت أقوال البلدانيّين في مراحل طريق الأهواز نحو «أرّجان»، وكان قدامة بن جعفر أوّل من ذكرها، فقدّر المسافة بينهما أربع عشرة مرحلة[٣]، وذكر ابن رسته أربعاً إلى ستّ مراحل[٤]، وابن البلخيّ مرحلة واحدة فقط[٥]، ولم تذكر الأخبار القديمة سوى مرحلة واحدة بين الأهواز وأرّجان.

وهذه هي المراحل التي ذكرها البلدانيّون بين هاتين المدينتين: أزم، ورامهرمز،

---

١. فارس نامه: ٢٣١.

٢. الخراج: ٨٩.

٣. الخراج: ٨٩.

٤. الأعلاق النفيسة: ٢٢١.

٥. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٣٤.

والزطّ، ووادي الملح، ودهلزان، ووصفوا مراحل الطريق من أرّجان إلى شيراز وصفاً مسهباً، ويبدو أنّ البلدانيّين أَوْلَوا هذا الطريق اهتماماً أكثر من سائر طرق فارس؛ قال «لسترنج»: «أوفى طرق فارس وصفاً الطريقُ الذاهب من شيراز باتّجاه الشمال الغربيّ إلى «أرّجان» وخوزستان، فقد انتهى إلينا عن هذا الطريق ما لا يقلّ عن الثمانية أوصاف، وإن اختلفت في ذكر بعض المراحل. وآخر وصف منها لعليّ اليزديّ، فقد وصف مسير تيمور في سنة (٧٩٥هـ) من الأهواز إلى شيراز مارّاً ببهبهان»[١].

وكان في مدينة «أرّجان» التاريخيّة ـ كما ذكر ياقوت الحمويّ وغيره ـ أثرٌ لموضع قدم، يُعرَف بموضع قدم الإمام الرضا عليه السلام[٢]، وهذا الموضع يصدع بمسيره عليه السلام من قنطرة «أربق» إلى «أرّجان».

وموضع القدم الثاني الذي ورد ذكره مراراً في الأخبار المحلّيّة في مدينة «أبرقُوه» التي تقع في نهاية الطريق الشماليّ من شيراز إلى يزد وخراسان. وإن كان هناك طريق مألوف ورد ذكره في الأخبار، فهو الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام، إذ سار من «أرّجان» إلى شيراز، ومنها إلى باب «إصطخر»، وهو طريق يفضي إلى خراسان، يُعرَف بهذا الاسم أيضاً، أي طريق خراسان، كما جاء في بعض المصادر، ومنها: الأعلاق النفيسة[٣]، وأشكال العالم[٤]، ومسالك الممالك[٥]. ثمّ وصل عليه السلام إلى «أبرقوه».

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٣٤.

٢. مرآة البدان ١: ٣٦٨، ومعجم البلدان ١: ١٤٢.

٣. الصفحة ٢٢١.

٤. الصفحة ١١٨.

٥. الصفحة ١٢٣.

وبين «أرّجان» وشيراز بضع مراحل معروفة، ذُكرت في أغلب المصادر، وهي: بندق[١]، وخان حمّاد[٢]، والنوبندجان[٣]، والكركان[٤]، والخرّارة[٥]، وخلّان[٦]، وخلّار[٧]، وجويم[٨].

وذكر ابن البلخيّ المسير من مفرق طريقين يربطان أرّجان بشيراز معاً، فيمتدّان متوازيَين من أرّجان إلى نواحي شيراز، ويُعرفان اليوم بطريق شيراز صوب أردكان (ياسوج)، وطريق شيراز صوب بهبهان. وتقع «فرزك» و«حبس» و«صاهه» و«كشن» في الطريق الأوّل، و«خلّار» و«جويم» في الطريق الثاني.

وقيل أيضاً: كان بين هذا الطريق طريق قديم يُعرف بالطريق الملكيّ، ينتهي إلى «إصطخر» دون الذهاب إلى شيراز مباشرة، وكان شارعاً أيضاً في الأزمنة الغابرة وقبل تمصير مدينة شيراز[٩].

ولعلّ هذا الطريق ـ حسب ما تقدّم ـ لم يكن متألّقاً عام (٢٠٠هـ) كما كان في سابق عهده؛ لِما وقع من أحداث في هذه المدينة عام (٧٤هـ)، وازدهار مدينة «إصطخر»

---

١. الخراج: ٨٩، وجاءت بلفظ «بندك» في الأعلاق النفيسة: ٢٢٢، وأشكال العالم: ٢٧.
٢. الخراج: ٨٩، الأعلاق النفيسة: ٢٢٢، وأشكال العالم: ٢٧.
٣. الخراج: ٨٩، وجاءت بلفظ «نوبندگان» في فارس نامه: ٢٣١، والأعلاق النفيسة: ٢٢٢.
٤. الخراج: ٨٩، وجاءت بلفظ «جرجان» في هذا المصدر أيضاً: ١٧٤.
٥. الخراج: ٨٩.
٦. الخراج: ٨٩.
٧. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٨٨.
٨. الخراج: ٨٩، وفارس نامه: ١٣٢، وجاءت في المصادر الفارسيّة بلفظ «گويم».
٩. بناها محمّد بن يوسف الثقفيّ أخو الحجّاج على بُعد تسعة فراسخ جنوب مدينة إصطخر القديمة في سنة ٧٤هـ راجع فارس نامه: ١٣٢.

آنذاك. وفضلاً عن ذلك فإنّه لم يرد خبر في المصادر المحلّيّة وتاريخ شيراز وكذا في سائر الكتب حول مرور الإمام الرضا عليه السلام بشيراز أو مكوثه بها. فلا تُنْبئنا المصادر التاريخيّة إلّا بقدوم الإمام الرضا عليه السلام من الأهواز وذهابه إلى خراسان مارّاً بطريق فارس، لا شيراز، وسنتعرّض لهذا الأمر في موضعه بالتفصيل.

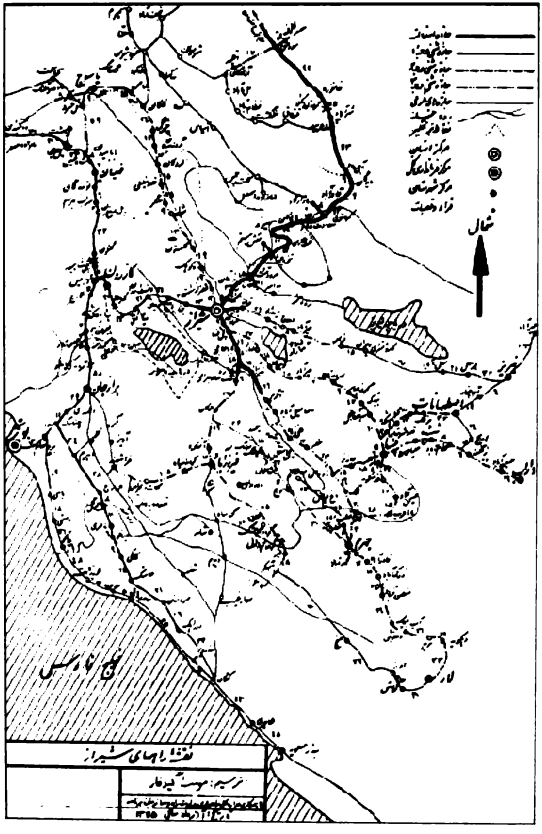

طرق شيراز

مدينة شيراز

لم يرد خبر موثّق في المصادر حول دخول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مدينة شيراز، ولم ترد في الكتب التاريخيّة المحلّيّة لهذه المدينة إشارة إلى موضع قدم أو أثرٍ يُنسب إليه عليه السلام[١].

وهذا يقوّي احتمالَ عبور الإمام من طريق الأهواز القديم إلى «پاسارگاد» الذي يتّصل بسهل «مرودشت» في ناحية «إصطخر» ممّا يلي «أرّجان» عبر طرق جبليّة في منطقة «كوهكيلويه». وكان يتّصل بهذا المسير طريق يُعرف بطريق خراسان، وفي امتداده تقع مدينة «أبرقوه».

وفي مدينة «أبرقوه» موضع قدمٍ للإمام الرضا عليه السلام، وتعتبر هذه المدينة كورة من مدينة «إصطخر» التاريخيّة، ونقدّم أوّلاً بيانات حول هذه المدينة الأخيرة، ثمّ نعكف على دراسة موضع القدم المنسوب إليه عليه السلام في مدينة «أبرقوه».

مدينة إصطخر

تقع «إصطخر» على خطّ طول قَدْره (٧٩) درجة، وخطّ عرض قدره (٣٢) درجة من فارس. وكان أوّل من بناها «إصطخر بن طهمورث پيشدادي»، وكان ذا منزلة عظيمة عند الشعب الإيرانيّ[٢].

وفتحت «إصطخر» عام (١٦هـ) في عهد عمر بن الخطّاب على يد عثمان بن أبي

---

١. راجع «فارس نامه»، و«شيراز نامه»، و«فارس نامه ناصريّ»، وآثار العجم»، و«شيراز»، و«إقليم پارس»، و«شيراز في الماضي والحاضر»، وسائر المظانّ.

٢. شيراز نامه: ٢٣، وحدود العالم: ١٣١.

العاص وأبي موسى الأشعريّ[١]. وفي سنة (٦٤هـ) بنى محمّد بن يوسف الثقفيّ أخو الحجّاج مدينة شيراز على بُعد تسعة فراسخ جنوب «إصطخر»، حين طلوع برج السنبلة، فأخذ نجم المدينة القديمة يأفل يوماً بعد يوم[٢].

وتفيد أقوال الرعيل الأوّل من البلدانيّين حول «إصطخر» أنّها كانت مدينة وسيعة، إذ قال الإصطخريّ: «وهي أكبر مدينة بهذه الكورة، وتليها في الكبر كورة «أردشيرخرّة»... وبكورة «أردشيرخرّة» مدن هي أكبر من جور، مثل: شيراز وسيراف»[٣]. وقال في نواحيها: «ناحية يزد، وهي أكبر ناحية منها، وبها من المدن «كثّة»، وهي القصبة، وميبذ ونائين والفهرج. وليس في هذه النواحي كلّها ناحية بها أربعة منابر غير هذه الناحية... ويكون امتداد هذه الناحية في الطول نحواً من ستّين فرسخاً. وأبرقوه ومدينتها أبرقوه، وإقليد ومدينتها إقليد، والسرمق ومدينتها السرمق»[٤].

والطريق من شيراز إلى «إصطخر» اثنا عشر فرسخاً[٥]، وكان سعة هذه المدينة ميلاً واحداً[٦]. وذكر ابن حوقل في القرن الرابع خراب حصن «إصطخر»[٧]، وأتى على ذكر

---

١. شيراز نامه: ٢٤.

٢. فارس نامه: ١٣٢، ومسالك الممالك: ١٢٤. وقال الميرزا حسن الفسائيّ: «بنى محمّد بن يوسف أخو الحجّاج بن يوسف الثقفيّ مدينة شيراز سنة ٧٤هـ»، فارس نامه ناصريّ: ٩٠١. وقال «آربري»: «ورد اسم شيراز في الاكتشافات الأثريّة بلفظ Shira-its-ish»، راجع كتاب شيراز: ٤٠.

٣. مسالك الممالك: ٩٧.

٤. مسالك الممالك: ١٠٠ و١٠١.

٥. مسالك الممالك: ١٢٩.

٦. مسالك الممالك: ١٢٣.

٧. صورة الأرض: ٢٧٧.

باب سمّاه باب خراسان[١]، ولعلّ علّة تسميته بهذا الاسم وقوعه في طريق خراسان. وتحدّث عن وسعة «إصطخر» أيضاً[٢]، وذكر من نواحيها يزد، فقال: «وهي أكبر ناحية فيها، وبها من المدن «كثّة»، وهي القصبة، و«ميبذ» و«نايين» و«الفهرج» وناحية «الروذان»، وكانت من كرمان فحُوّلت إلى فارس... و«أبرقويه»، وهي المدينة وفيها «إقليد»[٣]، ثمّ ذكر بضع مدن من نواحي «إصطخر».

مدينة أبرقوه

كانت مدينة «أبرقوه» ـ كما ذكرنا آنفاً ـ ناحية من مدينة «إصطخر» التاريخيّة. وقد وصفها ابن حوقل في القرن الرابع بأنّها مدينة مشتبكة البناء، وتكون نحو الثلث من «إصطخر»[٤]. وتقع شمال قرية «البيذ» في نحو من نصف الطريق بين «إصطخر» ويزد[٥]، وذكر المقدسيّ أنّ لها جامعاً جيّداً[٦].

ووصفها حمد اللّه المستوفي، فقال: «بُنيت «أبرقوه» أوّل أمرها في سفح جبل، فقيل لها: «بَرْكُوه»، ثمّ بُنيت في صحراء، وهي المدينة القائمة الآن». وقال أيضاً: «إنّ اليهوديّ لا يبقى فيها حيّاً إذا جاوز مكثُه فيها أربعين يوماً، ومن ثَمّ لا تجد في أبرقوه

---

١. صورة الأرض: ٢٧٨.
٢. صورة الأرض: ٢٧٧.
٣. صورة الأرض: ٢٦٦.
٤. صورة الأرض: ٢٨٠.
٥. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٢٠.
٦. أحسن التقاسيم: ٤٣٧.

يهودياً»[١]. وقال: «وإذا عزم الرجل على الخروج منها لأمرٍ أهمّه، رجع إليها بعد أربعين يوماً. وفيها شجر السرو المعروف في أطراف الدنيا، وليس في أرض إيران سرو مثله»[٢].

آثار أبرقوه

إنّ في مدينة «أبرقوه» وضواحيها بقايا أثريّة تعود إلى عصور مختلفة، ومنها المسجد الجامع[٣]، ومقبرة حسن بن كيخسرو «مزار طاووس الحرمين»، والقطبية، ومنارة سردر، ومسجد الحاج كامل، ومرقد أحمد بن موسى بن جعفر عليه السلام، ومسجد السيّد «إمام زاده» أحمد، وقبّة عليّ، ومسجد يُسمّى مسجد بيرون، ومزار يعرف باسم «پيرسك» أو «پيرصدق»، و«سرو پشت آسياب»، وآثار تاريخيّة في جبل الصفة وغيرها[٤].

موضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في أبرقوه

من العمارات الأثريّة في مدينة يزد مسجد يُعرف بمسجد «بيرون»، يقع في

---

١. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٢١.

٢. نزهة القلوب: ٢٠٠، وفارس نامه: ٨١ و٨٤.

٣. يرجع تاريخ بنائه إلى عام ٧٣٨هـ.

٤. راجع آثار إيران ٣: ٢٢٦، وتاريخ يزد الجديد: ٥٣ و٩٥ و١٢٤ و٢٤٦ و٢٥٥ و٢٦٤، وصورة الأرض: ٢٦٦ و٢٨٠، وشيراز نامه: ٢٢ و٨٥ و١١٧ و١١٩، وفارس نامه ١: ١٢١ و١٢٤ و١٦٤، وفارس نامه ناصريّ: ٥٤ ـ ٥٩ و٢٩٥ ـ ٣١٠ و٣٦٧ و٣٧١، وذكريات يزد ١: ٣٣٥ و٣٦٠، و٢: ٨٦٧ و٨٩٩ و١٢٣٨ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٦ و١٢٦٦، وإقليم فارس: ٢ ـ ٦ و٣٢٧ ـ ٣٣١.

ضواحيها، وفيه شريط جداريّ، كُتبت عليه بيانات مبهمة حول عبور الإمام الرضا عليه السلام أو مكوثه بهذه المدينة، فعفا أثرُه لتقادم الدهر. ولهذا المسجد فِناء وإيوان ودفيئة، وبني الشريط بالقاشانيّ البارز في ثلاثة أسطر، ويبلغ طوله خمسة أمتار وعرضه خمسة وستّين سنتمتراً تقريباً، ويتكوّن من اللون الأزرق والأبيض، وأُقيم فوق باب المسجد، وهو يحوي معلومات تاريخيّة.

وجاء فيه ما يلي: اللّه هو الموفّق والمعين، ربَّنا تقبّلْ منّا إنّك أنت السميعُ العليم. چون حضرت صمديّت عَزّ شأنه، وعظم سلطانه. در عهد خلافت پناه پادشاه إسلام، أعظم وأعلم سلاطين أيّام، لا زال جلال سلطان... للّه سعيه كه توفيق عمارات خير به هر وقت و به هر جاى به تجديد رفيق فرمود، در زمان عبور از أبرقوه عادت،... بر در مسجد تبرّک نمود كه منزل إمام معصوم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام منار كه از أشعار إسلام است ساخت، و به مقابل مزار طاووسيّه مسجدى فوقانى و خانه رئيس الدينى را بعد در سر سنگ نما كه أبعاضا مسجد ودار القرار ودار الحديث ودار السياده والشـ...م اين... دو دكان متصل به مسجد مذكور. و...[1].

---

١. ذكريات يزد: ٣٥٧ و٣٥٨. وفيما يلي ترجمة نصّ الشريط: إذ إنّ اللّه الصمد عزّ شأنه وعظم سلطانه في عهد معقل الخلافة وملك الإسلام، أعظم وأعلم سلاطين الأيّام؛ لا زال جلال السلطان... للّه سعيه، وفّقه في كلّ زمان ومكان ليقرن عمارات الخير بالتجديد. ولـمّا مرّ على أبرقوه كعادته... تبرّك بباب المسجد العُلْويّ، فشيّد منزل الإمام المعصوم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مناراً كشعيرة من شعائر الإسلام، وبنى المسجد ودار رئيس الدين أمام مزار الطاووسيّة... والمسجد ودار القرار ودار الحديث ودار السيادة والشـ...م هذا... وحانوتين متّصلين بالمسجد المذكور. و...

الطريق من شيراز إلى كثّه

وصف الإصطخريّ الطريق من شيراز إلى «كثّه»[١] ـ ويُعرَف بطريق خراسان[٢] ـ على النحو الآتي:

١ ـ من شيراز إلى «الزرقان»[٣] ستّة فراسخ.

٢ ـ ومن «الزرقان» إلى «إصطخر»[٤] ستّة فراسخ.

٣ ـ ومن «إصطخر» إلى «بيرقرية» أربعة فراسخ.

٤ ـ ومن «بيرقرية» إلى «كهمند»[٥] ثمانية فراسخ.

٥ ـ ومن «كهمند» إلى قرية «بيد» ثمانية فراسخ.

٦ ـ ومن قرية «بيد» إلى «أبرقوه» اثنا عشر فرسخاً.

٧ ـ ومن «أبرقوه» إلى قرية «الأسد» ثلاثة عشر فرسخاً.

٨ ـ ومن قرية «الأسد» إلى قرية «الجوز»[٦] ستّة فراسخ.

٩ ـ ومن قرية «الجوز» إلى قلعة «المجوس» ستّة فراسخ.

---

١. ذهب بعض البلدانيّين إلى أنّ «كثّه» اسم قديم لمدينة يزد، وذهب آخرون إلى أنّها إقليم من يزد أو «إصطخر».

٢. مسالك الممالك: ١٢٩.

٣. قال فرصت الدولة: «الزرقان قصبة تقع بين مشرق شيراز وشمالها، عند سفح جبل شاهق»، آثار العجم: ١٣٠.

٤. ذكر ابن البلخيّ مرحلةً تُسمّى «بادوست»، تقع على بُعد أربعة فراسخ من «إصطخر» عند حدّ «الزرقان»، فارس نامه: ٢٣٢.

٥. جاءت بلفظ «كهمنك» في فارس نامه: ٢٣٢.

٦. قال ابن البلخيّ: «من قرية «الأسد» إلى «تومره بست» أربعة فراسخ، ومنها إلى يزد تسعة فراسخ»، راجع فارس نامه: ٢٣٢.

١٠ ـ ومن قلعة « المجوس » إلى مدينة « كثّه » خمسة فراسخ.

١١ ـ ومن « كثّه » إلى « آبخيزه » ستّة فراسخ. وهو آخر أعمال فارس، فذلك ثمانون فرسخاً[١].

ووصف ابن حوقل في القرن الرابع المراحل والمسافات من شيراز إلى « كثّه » أيضاً، وهو طريق خراسان، فقال:

١ ـ من شيراز إلى « الزرقان » ستّة فراسخ.

٢ ـ ومن « الزرقان » ـ وهي منازل على وادٍ عذب ـ إلى « إصطخر » ستّة فراسخ.

٣ ـ ومن « إصطخر » إلى « تير[٢] قرية » أربعة فراسخ.

٤ ـ ومن « تير » إلى « كهمنك »[٣] ثمانية فراسخ.

٥ ـ ومن « كهمنك » إلى قرية « بيذ »[٤] ثمانية فراسخ.

٦ ـ ومن قرية « بيذ » إلى « أبرقويه » اثنا عشر فرسخاً.

٧ ـ ومن « أبرقويه » إلى قرية « الأسد »[٥] ثلاثة عشر فرسخاً.

٨ ـ ومن قرية « الأسد » إلى قرية « الجوز » ستّة فراسخ.

٩ ـ ومن قرية « الجوز » إلى قلعة « المجوس » ستّة فراسخ.

١٠ ـ ومن قلعة « المجوس » إلى مدينة كثّه » حومة يزد خمسة فراسخ.

---

١. مسالك الممالك: ١٢٩.

٢. جاءت بلفظ « بير » أيضاً.

٣. جاءت بلفظ « كهمند » و« كهميد » و« كهميك » أيضاً.

٤. هي قرية « ده بيد » التي ذكرها « لسترنج » بلفظ « ديه بيد »، راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٢٠.

٥. تسمّى اليوم « ده شير ».

١١ ـ ومن يزد إلى «أنجيره»[١] ـ موضع فيه قباب وعين ماء عليها أصول تين، وهي آخر أعمال فارس ـ ستّة فراسخ. وليس بَعدها عمل لفارس بوجه، ويكون الجميع ثمانين فرسخاً[٢].

وعدّ ابن البلخيّ المراحل من شيراز إلى يزد تسعاً، والمسافة بينهما أربعة وخمسين فرسخاً[٣].

وتعرّض «لسترنج» في موضعين من كتابه لما ذكره البلدانيّون من الرعيل الأوّل حول الطريق الشتويّ والطريق الصيفيّ، فقال: «الطريق الشتويّ أو طريق القوافل الذي يقطع السهول، وكان يخرج من شيراز ميمّماً ناحية الشمال الشرقيّ إلى «إصطخر»، ومنها إلى «ديه بيد». وفي هذا الموضع كان يخرج من يمينه طريق يمرّ بـ«أبرقوه» إلى يزد. أمّا الطريق إلى أصفهان فكان ينعطف إلى اليسار، فيمرّ بـ«سرمق» وقرية «آباده»، ثمّ يلتقي بالطريق الصيفيّ في «يزدخواست» إلى «قومسه»، وينتهي بأصفهان»[٤].

وقد تحدّثت المصادر الإيرانيّة القديمة عن الطريق التاريخيّ الموسوم بالطريق الملكيّ الذي يذهب من «پاسارگاد» إلى «أبرقوه»، ومنها إلى يزد، ومنها إلى خراسان عبر طريق صحراويّ. وكان لهذا المسير طريقان: صيفيّ وشتويّ، فالطريق الصيفيّ يذهب

---

١. جاءت بلفظ «آبخيزه» أيضاً، راجع مسالك الممالك: ١٢٩.

٢. صورة الأرض: ٢٨٣.

٣. فارس نامه: ٢٣٢.

٤. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٣٥. وراجع أيضاً المسالك والممالك: ٥١، وأحسن التقاسيم: ٤٥٧، ونزهة القلوب: ٢٠١، والخراج: ٩١، ومسالك الممالك: ١٣٢.

إلى «يزدخواست» مارّاً على «مايين»، وهو أقصر من الطريق الشتويّ عبر شمال فارس. ويقطع الطريقَ الصيفيّ مضيق «كولي كش» و«يزدخواست»، ومنها إلى «قومسه» أو «مدينة الرضا»، وينتهي إلى «لنجان» ثمّ أصفهان[١].

وذكر ابن خرداذبه طريقاً يقطع إيران عَرضاً في العصور الغابرة، فيُوصل شيراز بنيسابور مارّاً بيزد، ولم يتعرّض ابن رسته وقدامة بن جعفر لذكره[٢].

وكان هذا الطريق الذي يُعرَف بطريق خراسان ـ كما ذكرنا مراراً ـ أشهر الطرق التي توصل شيراز بنيسابور في تلك الأيّام. وحبسها وضّحنا آنفاً أنّه نفس المسير الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام، فترك أماراتٍ وآثاراً كثيرة تذكّرنا بمروره بهذا الطريق.

وقال ابن خرداذبه في هذا الطريق: «كان عضد الدولة المتوفّى عام (٣٧٢هـ) أوّل من مرّ بهذه الربوع، أي من شيراز إلى نيسابور مارّاً بيزد وطبس»[٣].

الطريق الحاليّ من شيراز إلى يزد

إنّ بين شيراز ويزد طريقاً رئيسيّاً واحداً، يمتدّ إلى شمال محافظة فارس، وينعطف من الجهة اليمنى في نواحي «إقليد» صوب الشمال الشرقيّ، ومنها إلى «أبرقوه»، ثمّ ينتهي إلى محافظة يزد، ويذهب الطريق الرئيسيّ إلى محافظة أصفهان، ومنها إلى سائر

---

١. إيران شهر ٢: ١٤٦٣، وإقليم پارس: ٣٦١ و٣٦٢، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٣١٦.

٢. توسّم بعض أنّ سبب إعراض ابن رستة وقدامة بن جعفر عن ذكر هذه المراحل هو وقوع الفتن والقلاقل التي أزّمت الأوضاع في شرق إيران؛ لأنّ اللّصوص وقطّاع الطرق كانوا يتّخذون المنطقة الواقعة بين يزد و«طبس» وكراً لهم. راجع الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجريّ ٢: ٤١٧.

٣. الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجريّ ٢: ٤١٧.

المدن المركزيّة والشماليّة من إيران.

وتبلغ المسافة من شيراز إلى مدينة «الزرقان» ثلاثين كيلومتراً، ثمّ إلى «مرودشت» ستّة عشر كيلومتراً. ويذهب منها طريق إلى الجهة اليسرى «الشمال الغربيّ»، ومنها إلى «تخت جمشيد» سبعة عشر كيلومتراً. وعلى بُعد بضعة كيلومترات من «تخت جمشيد» يقع «نقش رستم»، وهو ليس في الطريق الرئيسيّ. ومن «تخت جمشيد» إلى «سيّدان» خمسة عشر كيلومتراً، ومنها إلى «سيوند» أحد عشر كيلومتراً، ومنها إلى «سعادت شهر» أربعة وعشرون كيلومتراً، ومنها إلى «كردشول» ثمانية عشر كيلومتراً.

وتقع «پاسارگاد» على بعد ثمانية كيلومترات من هذه المنطقة، منحرفةً عن الطريق الرئيسيّ. ومن «كردشول» إلى «قادرآباد» خمسة عشر كيلومتراً، وإلى «ديدگان» أحد عشر كيلومتراً، وإلى قرية «بيد» خمسة وأربعون كيلومتراً، وإلى مضيق «كولي كش» خمسة عشر كيلومتراً، وإلى «خانه خوره» خمسة عشر كيلومتراً.

ويقع في هذه الربوع طريق ترابيّ قديم يمتدّ إلى نواحي «أبرقوه»، غير أنّ الطريق المعبّد يبعد عن «فيض اباد» خمسةً وثلاثين كيلومتراً، وعلى مسافة قصيرة منها طريق ينحرف عن يسار الطريق الرئيسيّ نحو «إقليد»، ثمّ يذهب إلى «يزدخواست». ويقطع الذاهب إلى يزد الطريق من «فيض اباد» إلى «فراغه» بسبعة عشر كيلومتراً، وإلى «أبرقوه» بكيلومترين، وهنا يقع موضع قدمٍ مشهور بموضع قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

ويقع الطريق بدءاً من هذه المدينة على حافّة صحراء تُدعى بصحراء «أبرقوه»، ويصل إلى قرية «الأسد» مروراً على «شمش اباد» و«رئيس اباد» و«آب أنباركان سرخ»، فتبلغ المسافة حتّى «أبرقوه» تسعة وخمسين كيلومتراً. وينشعب من قرية «الأسد» طريقان فرعيّان ترابيّان، أحدهما يذهب صوب اليسار، والآخر صوب اليمين.

ويمتدّ الطريق إلى «تفت» مروراً على «حسين آباد» و«درّه زرشك» و«فراشا»، وفيها يقع موضع قدم للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وتبلغ المسافة خلال هذه المناطق واحداً وستّين كيلومتراً. ومن «تفت» إلى «يزد» نحو خمسة وعشرين كيلومتراً، وتقع بينهما قريتان تُعرفان باسم «زرّين اباد» و«خيراباد»[١].

١. راجع أطلس طرق إيران.

من يزد إلى خراسان

مدينة يزد

كانت مدينة يزد في الماضي ناحية تابعة لمدينة «إصطخر»، وفيها اليوم بضعة مواضع لقدم الإمام الرضا عليه السلام ومشاهده ومقاماته، وتؤكّد الأخبار عبوره عليه السلام من مفازة يزد إلى مرو، وهذا يدعم صحّة هذه المواضع.

وحريٌّ بنا هنا أن نذكر أوّلاً تاريخ مدينة يزد قبل دراسة هذه الآثار الباقية، ثمّ نتناول وصف الطرق والمراحل والمواضع ثانياً. فكانت هذه المدينة تسمّى في الزمان الغابر «كثّه»، وقد انتقل هذا الاسم حين غلب اسم يزد على المدينة إلى ناحيتها، فقيل لها: حومة يزد، أو جومة يزد[1].

وأمّا صفة نشوء هذه المدينة وتأسيسها، فقد نسبت الأخبار بناءها إلى عهد الإسكندر، إذ ذكر محمّد بن الحسن الجعفريّ في «تاريخ يزد»، والحسين بن عليّ الكاتب في «تاريخ يزد الجديد»، وهما من مؤرّخي القرن التاسع الهجريّ، أنّه لـمّا

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٢١، وراجع أيضاً أطلس تاريخ إيران، الخريطة المرقّمة ٨.

قامت الحرب بين الإسكندر وداراب، بعث بعض قادة داراب كتاباً في السرّ إلى الإسكندر، وذكروا فيه: إن أعطيتَ لكلّ واحد منّا مملكة قتلنا داراب، فعاهدهم على ذلك. وحينما نشبت الحرب بينهما، طلب القوّاد داراب فصرعوه، فمشى إلى مصرعه الإسكندر وهو بتلك الحال، واعتذر إليه لِما حلّ به، وقال له: إنّ قومك عَدَوا عليك، فأنا ما توخّيت قتلك، والآن أوصِني حتّى أعمل بوصيّتك.

فقال له داراب: اقتصَّ ممّن قتلني حتّى لا يجسر العبيد بعد الآن على إراقة دماء أسيادهم، وتزوّجِ ابنتي حتّى تنجب ولداً يحفظ المُلك في أسرتنا، وأحسِنْ إلى قومي حتّى يُحسنوا فيما بعدُ إلى قومك.

وعمل الإسكندر بوصيّة داراب، ثمّ حمل معه بعض قوّاد داراب الذين لم يأمنهم على نفسه، ويمّم صوب خراسان مارّاً بعراق العجم. ولمّا وصل إلى أطراف مفازة خراسان التي تُسمّى اليوم مدينة يزد، أمر جنده بنصب خيامهم في هذا المكان، فبنى فيه حصناً، وأجرى نهراً، ثمّ أسكن أولئك القوّاد في هذا المكان، وسمّاه «كثّه»، وهو أوّل عمارة لمدينة يزد، ومن ثَمّ سُمّي سجن ذي القرنين.

ولم يرد ذكر لمدينة يزد في كتب المتقدّمين، غير أنّه ورد اسم «كثّه» في «صريح البلدان» و«مسالك الممالك»، وكانوا يطلقون عليها طول البلاد وعرضها، وهي أساس يزد. ثمّ أعمرت بعد الإسكندر، وسكنها جماعة، فعمروها وحرثوا أرضها للزراعة.

ولمّا تولّى الحكم «يزدجرد بن بهرام»، مرّ على «كثّه»، فأعجبه مناخها وقال: نذرت على نفسي أن أبني في هذا الموضع مدينة باسم «يزدان». فجمع بنّائي البلاد، وحسب له المنجّمون طالع «يزد»، فأمر ثلاثة من قادته، وهم: «بيده»، و«ميبد»

و«عقدا» بأن يبنوا ثلاثة مواضع، فبنى الأوّل «بيده»، والثاني «ميبذ» والثالث «ده گبران». وكانت هذه القرى الثلاث تقع على ساحل البحر، وكان هذا البحر يُعرف ببحر «ساوه»، وقد غار البحر في اللّيلة التي وُلد فيها نبيّنا صلى الله عليه وآله، وجفّ ماؤه[1].

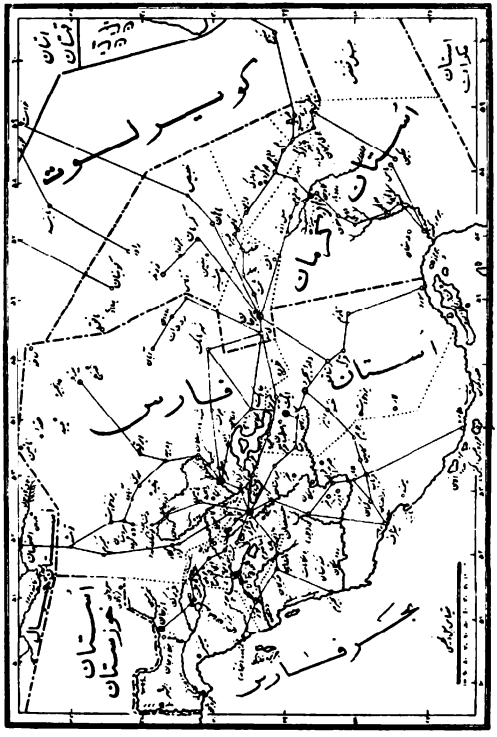

خريطة إقليمي فارس و كرمان في العصر العبّاسيّ

١. تاريخ يزد: ٢٥ إلى ٣٠، وتاريخ يزد الجديد ١٩ إلى ٢٧.

ووصف ابن حوقل يزد بأنّها مدينة محصّنة بحصن، وللحصن بابان من حديد، وقال: «... والآخر باب المسجد، لقربه من الجامع، وجامعها في الربض»[١].

وقال حمد اللّه المستوفي: «وكان الغالب على ظاهر عماراتها اللَّبِن الخام، لقلّة المطر في ربوعها، وقوّة طينها وشدّته، وهي مدينة حسنة وطاهرة، ومياهها من القنوات الكثيرة التي تمرّ بالمدينة، وبنى الناس عليها الأقباء والأحواض»[٢].

دخول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مدينة يزد

لم تُفصح كتب المتقدّمين عن دخول الإمام الرضا عليه السلام يزد، غير أنّها ذكرت مروره بمفازة فحسب، إذ روى الشيخ الصدوق عن محمّد بن حفص، قال: «حدّثني مولى العبد الصالح أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: كنت وجماعة مع الرضا عليه السلام في مفازة، فأصابنا عطش شديد ودوابّنا، حتّى خِفنا على أنفسنا، فقال لنا الرضا عليه السلام: ايتوا موضعاً (وصفه لنا)؛ فإنّكم تصيبون الماء فيه. قال: فأتينا الموضع فأصبنا الماء، وسقينا دوابّنا حتّى رَوِيت ورَوِينا ومَن معنا من القافلة، ثمّ رحلنا. فأمرنا عليه السلام بطلب العين، فطلبناها فما أصبنا إلّا بعرة الإبل، ولم نجد للعين أثراً!

فذكر ذلك لرجل من ولد قنبر، كان يزعم أنّ له مائة وعشرين سنة، فأخبرني القنبريّ بمثل هذا الحديث سواء. قال: كنت أنا أيضاً في خدمته، وأخبرني القنبريّ أنّه كان في ذلك مُصعِداً إلى خراسان»[٣].

---

١. صورة الأرض: ٢٨٠.

٢. نزهة القلوب: ١٥٣.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٤.

وذكرت كتب المتأخّرين أموراً حول دخول الإمام عليه السلام مدينة يزد[١]. ولعلّ هذه المفازة تقع في منطقة تُعرف في الأخبار بالإقليم السابع عشر؛ لأنّ البلدانيّين ذكروا الطريق من فارس إلى خراسان عبر المفازة التي تقع فيها مدينة يزد هذا اليوم.

المفازة بين فارس وخراسان

سمّى البلدانيّون الأوائل منطقةً باسم «الإقليم السابع عشر»، تقع بين فارس وخراسان، وكانت خلال حقبةٍ غيرَ تابعة لولاية من الولايات، وذكروا بيانات مفيدة في وصفها ووصف طرقها غير الآمنة والخطيرة.

وتَحدّ هذه المنطقةَ «مكران» وقسم من «سجستان» شمالاً، و«قُومس» و«الريّ» و«قمّ» و«قاشان» غرباً، وقسم من خراسان و«سجستان» شمالاً، وكرمان وفارس وقسم من أصفهان جنوباً[٢].

وذكر الإصطخريّ والجيهانيّ ـ وهما من بلدانيّي القرن الرابع الهجريّ ـ أنّ هذه المفازة من أقلّ مفاوز الإسلام سكّاناً وقرىً ومدناً على قَدْرها؛ لأنّ مفاوز البادية فيها مَراعٍ وأحياء العرب ومدن وقرى، لا يكاد يخلو بنجد وتهامة وسائر الحجاز مكان إلّا وهو في حيّز قبيلة، يتردّدون فيها على المراعي، وهذه مفازة من أكثر المفاوز لصوصاً وفسّاداً[٣].

---

١. تاريخ نائين ٢: ٢٣٥ و٢٥٦، وحياة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٤٥.

٢. راجع أشكال العالم: ١٥٥، وبلدان الخلافة الشرقيّة: ٣٦١.

٣. مسالك الممالك: ٢٢٧، وأشكال العالم: ١٥٥.

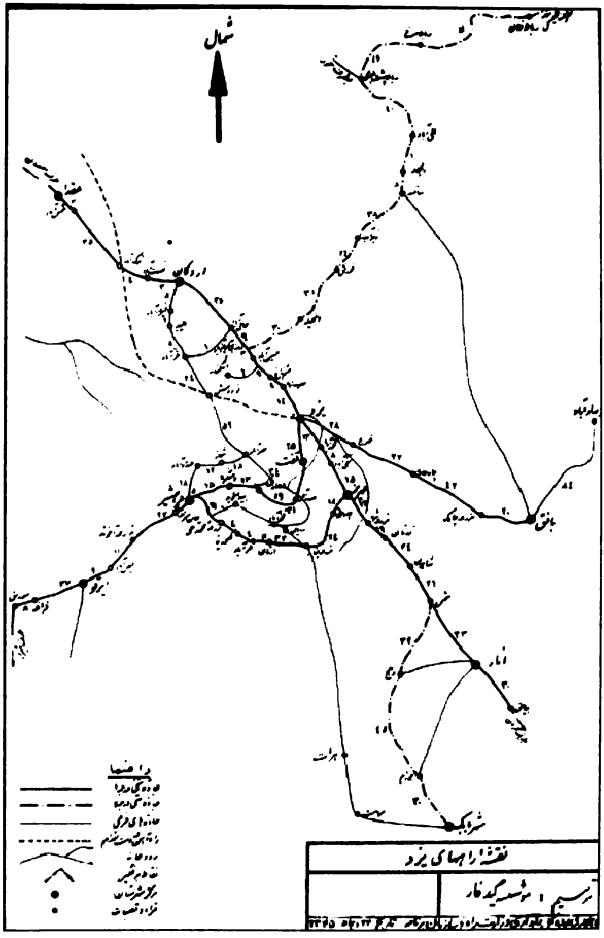

طرق یزد

وعزا الجيهانيّ هذا الأمر إلى أنّ هذه المفازة ليست في حيّز إقليم بعينه، فيرعاها أهل ذلك الإقليم بالحفظ. وقال: فإذا أفسد القطّاع في عمل، دخلوا عملاً آخر. ومع ذلك فهي مفازة يصعب سلوكها بالخيل، وإنّما تُقطع بالإبل، فأمّا الدوابّ للأحمال فلا تسلك إلّا على طرق معروفة ومياه معلومة، إن تجاوزوها في أعراض هذه المفازة هلكوا[١].

وللّصوص في هذه المفازة مأوىً يُعرف بجبل «كركس»، وهو جبل ليس بالكبير، وإنّما هو جبل منقطع عن الجبال تحيط به المفازة، ودور أسفله نحو فرسخين فقط. وفي هذا الجبل ماء يُسمّى «آب بنده»[٢]، وفي شعابه مياه قليلة. وهو جبل وعر المسلك إلى ذراه، فيه معاطف ومسالك وحشة، لا يكاد يظهر على من توارى فيه.

وفي هذه المفازة قرى، وفيها مدينة مِن عمل كرمان تُسمّى «سنيج»، تقع على طريق «سجستان». وذكر الجيهانيّ مواضع أخرى تحيط بالمفازة قرب العمران أو متّصلة به ممّا يلي فارس وأصفهان، وهي «نائين» ويزد و«عقدة» و«أردستان». وممّا يلي كرمان «خبيص» و«زاور» و«نرماشير»، وممّا يلي فارس وأصفهان وقمّ وقاشان «الخوار» و«سمنان» و«الدامغان» و«بسطام»، وممّا يلي خراسان «قوهستان» و«تون» و«الطبس» و«كرين» و«قائن»[٣].

وذكر «شبولر» نقلاً عن ابن خرداذبه وابن حوقل طريقاً سالكاً فرعيّاً ينتهي إلى الطريق الملكيّ في القرن الأوّل الهجريّ، فقال: «يذهب هذا الطريق من شيراز ومن

---

١. أشكال العالم: ١٥٥ و١٥٦، ومسالك الممالك: ٢٢٨، وصورة الأرض: ٤٠٢.

٢. ذكره ابن حوقل بلفظ «آب بيده»، راجع صورة الأرض: ٤٠٢.

٣. راجع أشكال العالم: ١٥٦، وصورة الأرض: ٤٠٢، وأحسن التقاسيم: ٤٨٨، ومعجم البلدان ٤: ٤١٦.

طريق يزد إلى نيسابور، وسرعان ما هجره الناس؛ لكثرة قطّاع الطرق في المفازة الكبرى بين يزد و«طبس»؛ لأنّ اللّصوص ما كانوا يكتفون بأسر الرجال فحسب، بل يقتلونهم بقسوةٍ بالغة»[١].

الطريق البرّيّ (الطريق من يزد إلى خراسان)

إنّ الطرق التي ذُكرت في كتب البلدان القديمة عبر المفازة الواقعة بين فارس وخراسان، تمتدّ إلى خراسان ونائين وأصفهان والريّ وكرمان وسجستان[٢]. ونتناول بالبحث هنا الطريق من يزد إلى خراسان فقط، إذ ما ننشده هو مسير الإمام الرضا عليه السلام.

وفيما يلي وصف لهذا الطريق كما ذكر الجيهانيّ:

١ ـ من يزد إلى «أنجيره»[٣] مرحلة واحدة، وفيها عين وحوض يجتمع فيه ماء المطر.

٢ـ ومن «أنجيره» إلى «خرانق»[٤] مرحلة واحدة، و«خرانق» قرية فيها زرع وضرع ونحو مائتي مسكن[٥].

٣ـ ومن «خرانق» إلى تلّ «سياه وسفيد» مرحلة واحدة[٦]، وليس فيها أحد، وفيها حوضان لمجتمع ماء الأمطار.

---

١. تاريخ إيران في القرون الإسلاميّة الأولى ٢: ٢٦٣ و٢٦٤، وأطلس إيران التاريخيّ ـ الخريطة: ٨ و٩، وراجع أيضاً المسالك والممالك: ٥٠ إلى ٥٢.

٢. راجع أشكال العالم: ١٥٦ إلى ١٥٩، وصورة الأرض ٤٠٣ إلى ٤١٠، ومسالك الممالك ٢٢٩ إلى ٢٣٧.

٣. ذكره الإصطخريّ بلفظ «آبخيزه»، راجع مسالك الممالك: ٢٣٥.

٤. جاء بلفظ «خزانة» في مسالك الممالك: ٢٣٥ وفي صورة الأرض: ٤٠٨.

٥. قال الإصطخريّ: «من آبخيزة إلى خزانة مرحلة، ليس بينهما عمارة» راجع مسالك الممالك: ٢٣٥.

٦. ذكر الإصطخريّ أن ليس بها عمارة، مسالك الممالك: ٢٣٥.

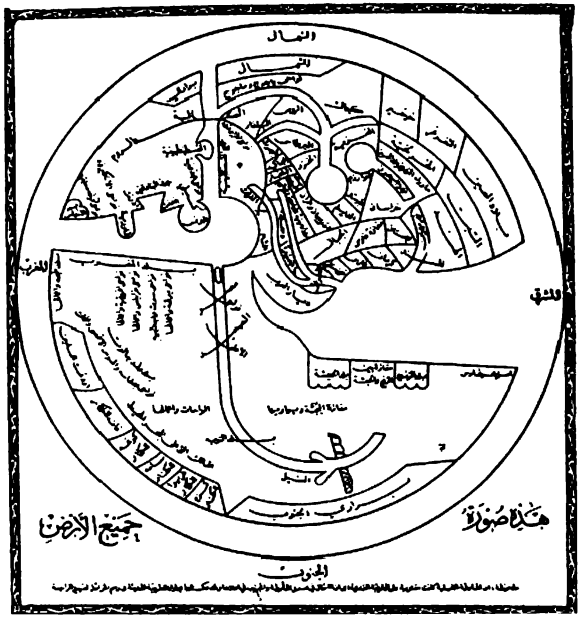

ناحية خوزستان وفارس والمفازة الواقعة بين فارس وخراسان وما وراء النهر في خريطة العالم
(عن كتاب «صورة الأرض» لابن حوقل الذي ألّفه عام ٣٦٧ هـ)

٤ ـ ومن تلّ «سياه وسفيد» إلى «ساغند» مرحلة واحدة، وهي قرية عامرة يسكنها أربعمائة إنسان، وفيها عين.

٥ ـ ومن «ساغند» إلى «رباط پشت بادام» مرحلة واحدة ومياهها من الآبار، وبها خان ومنزل[1].

---

١. وصف الإصطخريّ الطريق من «ساغند» إلى «پشت باذام»، ومن «پشت باذام» إلى «رباط محمّد» بأنّه خالٍ من العمارة، مسالك الممالك: ٢٣٥.

٦ـ ومن «رباط پشت بادام» إلى «رباط محمّد» مرحلة واحدة، وفي هذا الموضع ثلاثون رجلاً، ولهم زرع وعين ماء.

٧ـ ومن «رباط محمّد» إلى «ريك» مرحلة واحدة، وليس فيها أحد، وفيها حوض ماء، و«الريك» رمل قدره فرسخان[١].

٨ـ ومن «ريك» إلى «المهلّب» مرحلة واحدة، وليس فيها أحد، وفيها عين ماء وجبل.

٩ـ ومن «المهلّب» إلى «رباط حوران»[٢] مرحلة واحدة، وهو رباط من جصّ وحجارة[٣]، وفيه ثلاثة رجال أو أربعة يحرسونه.

١٠ـ ومن «رباط حوران» إلى «عين رادخره»[٤] مرحلة واحدة، وهي عين ماؤها حارّ، وليس فيها أحد.

١١ـ ومن «عين رادخره» إلى «بشتادران»[٥] مرحلة، وهي قرية كبيرة تقع «طبس» على إحدى جهاتها، ويسكنها ثلاثمائة رجل، وفيها ماء وزرع وضرع وعمارة[٦].

١٢ـ ومن «بشتادران» إلى «بن» مرحلة، وهي قرية عامرة، يسكنها نحو خمسمائة رجل، وفيها عمارة وزرع وضرع.

---

١. في هذا المنزل حوض ماء وخان، غير أنّه ليس فيه سكّان، مسالك الممالك: ٢٣٥.

٢. ذكره ابن حوقل بلفظ «خوران»، راجع صورة الأرض: ٤٠٨.

٣. مسالك الممالك: ٢٣٦.

٤. ذكره الإصطخريّ بلفظ «زاد آخرة»، وابن حوقل بلفظ «زاذاخره»، راجع مسالك الممالك: ٢٣٦، وصورة الأرض: ٤٠٨.

٥. جاء بلفظ «بستادران» و«بشتاذران» أيضاً، راجع مسالك الممالك: ٢٣٦، وصورة الأرض: ٤٠٨.

٦. صورة الأرض: ٤٠٨.

١٣ـ ومن «بن» إلى «زادويه»[١] مرحلة، وليس فيها ساكن، وفيها بئر ماء.

١٤ـ ومن «زادويه» إلى «رباط زنگر»[٢] مرحلة، وفيها ماء جارٍ وزرع قليل، ويسكنها ثلاثة أو أربعة نفر.

١٥ـ ومن «رباط زنگر» إلى «اشبست»[٣] مرحلة، وفيها حوض ماء للمطر.

١٦ـ ومن «اشبست» إلى «ترشيز» مرحلة، وهي مدينة آمنة ومشهورة، وهي حومة «پشت نيسابور»، حسنة وكثيرة الخير والأهل، وفي كلّ فرسخين وثلاثة خان وحوض ماء[٤].

وطرق المفازة على الترتيب: من أصفهان إلى الريّ، ومن «نائين» إلى خراسان، ومن يزد إلى خراسان، ثمّ طريق «شور»، ثمّ طريق «راور»[٥]، ثمّ طريق «خبيص»، ثمّ الطريق الجديد، ثمّ طريق «سجستان» إلى كرمان، وينتهي طريق يزد و«ميبذ» و«نائين» إلى «كرين»، وهي مدينة تقع على بعد ثلاثة فراسخ عن «طبس»، وفيها نحو ألف رجل، وهي من أعمال «طبس»[٦].

وعلى ما تناقلته الأخبار أنّ الإمام الرضا عليه السلام اجتاز مقاطعة صحراويّة وطريقاً برّيّاً، وذكر المتأخّرون أنّ هذه المقاطعة الصحراويّة هي مدينة يزد. وفضلاً عن هذا الأمر أنّ هذه المدينة تقع في الطريق القديم من فارس إلى شيراز، وأنّ مواضع قدمه والمعالم

---

١. ورد بلفظ «رادويه» في مسالك الممالك: ٢٣٦، وبلفظ «زاذونه» في صورة الأرض: ٤٠٩.

٢. جاء بلفظ «ريكن» في مسالك الممالك: ٢٣٦، وصورة الأرض: ٤٠٩.

٣. جاء بلفظ «استلشت» في مسالك الممالك: ٢٣٦، وصورة الأرض: ٤٠٩.

٤. مسالك الممالك: ٢٣٧، وصورة الأرض: ٤٠٩.

٥. ورد بلفظ «زاور» في مسالك الممالك: ٢٣٧، وصورة الأرض: ٤٠٩.

٦. أشكال العالم: ١٥٧ و١٥٨، ومسالك الممالك: ٢٣٥ ـ ٢٣٧، وصورة الأرض: ٤٠٧ ـ ٤٠٩.

الأثريّة لمروره عليه السلام على نواحي مدينة يزد وبعض مناطقها التي تحظى بخلفيّةٍ تاريخيّةٍ ومقامٍ يسترعي الانتباه، تُقوّي خبر دخوله هذه المدينة.

دراسة مواضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في يزد

إنّ في مدينة يزد بضعة مواضع قدم تُنسب إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وهي غير متكافئة في مدى صحّتها ودرجة اعتبارها تاريخيّاً، فيلزم أن يُبحَث كلّ موضع منها على حدة. وسنتحدّث أوّلاً عن الناحية التي يقع فيها موضع القدم، ونبحث ثانياً عن مكانه بالنسبة إلى مسير الإمام الرضا عليه السلام.

موضع قدم خرانق (مشهدك)

تقع «خرانق» على بعد ستّين كيلومتراً عن يزد، وفيها معالم أثريّة غير مقام «مشهدك» الذي نزل فيه ثامن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ومنها مَعْلم مشهور بـ«مزار بابا خادم» وهو مشهد شُيِّدت عليه قبّة، إلّا أنّ حجارته وفسيفساءه ليست قديمة[1]. ومنها خان مشهور بـ«رباط شاهزاده» الذي بناه شاهزاده محمّد وليّ ميرزا بن فتح عليّ شاه قاجار[2].

ومن معالمها الأثريّة أيضاً مسجد صغير يسمّى المسجد الجامع، وفيه قبر يقع خلف منبره، وعليه صخرة من الطحل بيضاء، يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجريّ، ويبلغ طولها خمسين سنتمتراً وعرضها ثلاثين سنتمتراً، وقد طرحت على القبر دون تثبيت، وكتب عليها: «هذا قبر عليّ بن محمّد بن إسحٰق المولى، تُوفّي في شهر ربيع

---

١. ذكريات يزد: ١٧٣.

٢. ذكريات يزد: ١٧٣.

الأوّل، سنة تسع وتسعين وأربع مائة»[١]. وعند باب المسجد قبران عليهما صخرتان أيضاً، يرجع تاريخهما إلى القرن الثامن الهجريّ، وهما لأب وبنت[٢].

ويقع مقام الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام «مشهدك» جنب مقبرة «خرانق»، ولم يَبقَ منه إلّا طلل صغير من الطين، ذو طاق يشبه القبّة. ويعتقد الناس وأهالي هذه المنطقة أنّ هذا المشهد موضع عبادة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فيعظّمونه ويقدّسونه، وينكفئ قرّاء القرآن أحياناً إلى تلاوة القرآن في هذا الموضع.

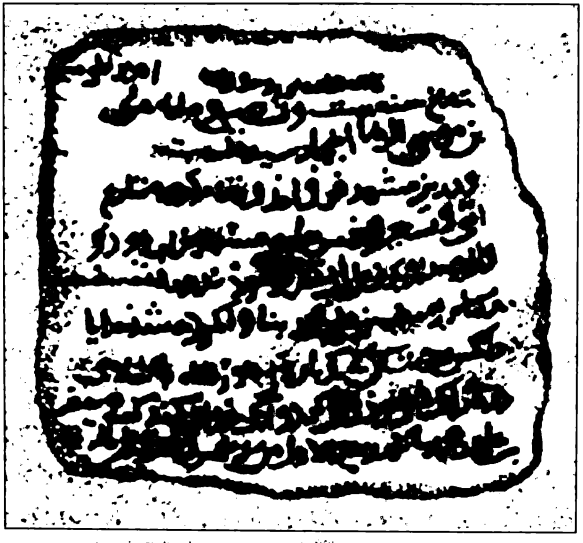

صخرة محراب مقام الإمام الرضا عليه السلام المعروف باسم مشهدك والواقع في خرانق يزد

١. ذكريات يزد: ١٧٤.

٢. ذكريات يزد: ١٧٥.

وعلى جدار سمت القبلة في هذا المشهد (أي محلّ المحراب) صخرة طحلاءطولها (٢٩) سنتمتراً وعرضها (٢٧) سنتمتراً، نُقشت عليها عبارات بخطّ النسخ بتاريخ (٥٩٥هـ)، فأضحت بيانات هامّة تخصّ المحقّقين والمؤرّخين حول مسير الإمام الرضاعليه السلام، وتعضد ما استفاض في القرن السادس الهجريّ من خبر رحلته عبر الطريق من يزد إلى طوس وهي ذات شأن خطير؛ لأنّها ليست ممّا اختلقه العصر الصفويّ.

ومن الأمور الأخرى التي تسترعي الانتباه أنّ فحوى هذه الصخرة كُتب باللّغة الفارسيّة، فتكاد أن تكون فريدة من حيث القِدم في هذا الصقع، كما أنّه استُعمل في رسم خطّها أسلوب ذلك العصر، أي القرن السادس الهجريّ، فتُجْنىٰ من وراء ذلك فوائد بطبيعة الحال حسبما يرى اللغويّون وخبراء الخطّ.

وفيما يلي نصّ ما كُتب على الصخرة: «لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، أمير المؤمنين[1]. بتاريخ ستّ وتسعمائة. علي بن موسى الرضا اينجا رسيده است، و در اين مشهد فروآمد و مقام كرد. و به تاريخ سنه اثنتين وتسعين وخمسمائة مشهد خراب بود، و از جهد بوبكر بن علي أبي نصر رحمه اللّه[2] فرمودند، و به دست ضعيف پرگناه يوسف بن علي بن محمّد واكرده شد.

خدايا بر آن كس رحمت كن كي يك بار قُلْ هُوَ اللّه به اخلاص در كار آنک فرمود وآنک كرد وآنک خواند كند. كتبه يوسف بن علي بن محمّد في شهر ربيع الأوّل، سنة

---

١. جاء لفظ «أمير المؤمنين» منفصلاً في الحافّة اليسرى، ويبدو أنّه انتُزع منه لفظ آخر.

٢. ورد لفظ «رحمه اللّه» فوق السطر المنتزع.

خمس وتسعين وخمس مائة»[١].

موضع قدم قرية الأسد وفراشاه[٢] (مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام)

إنّ قرية الأسد قرية مشهورة، غير أنّها بيّنة الضَّعة، وتقع في طريق «أبرقوه». وجاء اسم هذه القرية في المظانّ الفارسيّة بلفظ «ده شير» و«قرية شير»، ولعلّه مأخوذ من اسم «شيركُوه»[٣].

وذكرت قرية الأسد لأوّل مرّة في كتاب «تاريخ يزد الجديد» المصنَّف في القرن الثامن الهجريّ، فجاء فيه: أنّ الخواجه شمس الدين محمّد تازيكو بنى مسجد «چهل محراب» في مدينة يزد، ووقف له أربعة أسهم من «قرية الأسد» في «قهستان» يزد[٤]. والمعالم الأثريّة القديمة في قرية الأسد هي رباط ومسجد وموضع قدم[٥].

ويتكوّن موضع قدم «فراشاه» من عمارة تقع على الطريق من «تفت»[٦] إلى قرية

---

١. ذكريات يزد ١: ١٧٣ ـ ١٧٧. وفيما يلي ترجمة هذا النصّ الأثريّ:
«لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، أميرالمؤمنين... بتاريخ ستٍّ وتسعمائة. وصل عليّ بن موسى الرضا إلى هذا المكان، ونزل في هذا المشهد ومكث فيه. وكان في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة خراباً، فبذل أبوبكر بن عليّ أبي نصر رحمه اللّه مالاً لإعماره، وعهد ببنائه إلى الضعيف المذنب يوسف بن عليّ بن محمّد.
اللّهمّ ارحم مَن قال: (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد)، وعمل به وقرأه بإخلاص. كتبه يوسف بن عليّ بن محمّد في شهر ربيع الأوّل، سنة خمس وتسعين وخمسمائة».
٢. جرى هذا الاسم على ألسنة الناس بلفظ «فراشه».
٣. ذكريات يزد ١: ٢٨٠.
٤. تاريخ يزد الجديد: ١٣٣، والجامع المفيد: ٥٣٦ و٥٣٧ و٦٢١.
٥. ذكريات يزد ١: ٢٨١ و٢٨٢.
٦. تقع «تفت» على بُعد ٢١ كيلومتراً عن يزد صوب «أبرقوه».

الأسد في مركز «فراشاه»[١]، ويعتقد الناس أنّه موضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. وقد بنى هذه العمارة ـ كما جاء في الصخرة المرفوعة على محرابها ـ گرشاسب بن عليّ (٤٨٨ ـ ٥١٣هـ)، وكان أحد أمراء كاكويه الديلميّ عام (٥١٢هـ)، وكانت تعرف في ذلك العهد بمسجد مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام[٢].

ولعمارة مسجد مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في «فراشاه» أربعة أضلاع، وطول كلّ ضلع منها ثمانية أمتار من الداخل. ثمّ غُيّرت أضلاع العمارة من أربعة إلى ثمانية أضلاع وارتفاعها يقرب من ثلاثة أمتار، ورُفِعت فوقها قبّة من الآجرّ.

ولهذه العمارة أيضاً صخرة أثريّة، وزخرفة داخليّة وخطوط تاريخيّة على النحو الآتي:

١ ـ كُتبت سورة الفتح بالخطّ الكوفيّ المشجَّر والمزيّن على شريط دائريّ مجصّص تحت القبّة بعرض ستّين سنتمتراً، وطُلِيت الحروف بلون أسود وبُنّيّ، وكانت فوق البسملة عبارةٌ ما بقيَ منها إلّا هذه الكلمات: «أمر بعمارة هذا...»، حيث اندرست سائر جملاتها.

٢ ـ تبدو فوق المحراب آثار شريط جداريّ بالخطّ الكوفيّ، إذ برز في جانب منه جصّ مرمّم، وتشقّ قراءته لتحاتت حروفه وانطماسها.

٣ ـ رُفعت داخل المحراب قطعة من الرخام بقياس (٦٠×١١٦) سنتمتراً، وقد نُحِتت بدقّة ومهارة فائقة، وهي محاطة بإطار خشبيّ، وكتبت عليها كلمات بالخطّ الكوفيّ، إلّا أنّ الأَرَضة محت أغلبها فعفا أثرها، وتعذّر على القارئ تبيّنها. ويمتاز إطارها بخشب صلد، مطليّ بلون بُنّيّ قاتم.

---

١. تقع «فراشاه» على بُعد ستّة كيلومترات عن «تفت».

٢. ذكريات يزد ١: ٣٨١ ـ ٣٨٤.

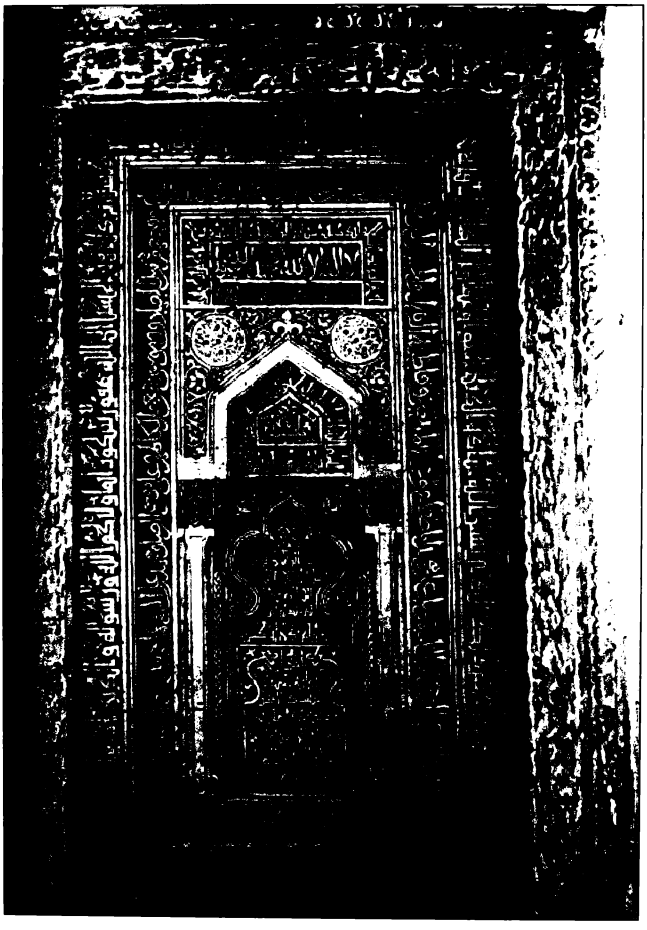

لوحة محراب مسجد مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عام ٥١٦ هـ (خطوة فراشاه)

والصخرة ذات حاشيتين، وجاء في الحاشية الأولى: «بسم اللّـه الرحمن الرحيم، ذلك الذي يبشّر اللّـه عباده الذين آمنوا و عملوا الصالحاتِ»[١]. وذُكر في الحاشية الثانية بعد البسملة أسماء الأئمّة الاثني عشر.

وكتب في السطر الأوّل الآية (٣٣) من سورة الأحزاب، وفي السطر الثاني: «لا إله إلّا اللّـه، محمّد رسول اللّـه، عليّ وليّ اللّـه»[٢]، وفي السطر الثالث (في هلالٍ ذي زاوية): «بسم اللّـه الرحمن الرحيم،قد أفلح المؤمنون...»،وفي الخطّ الرابع وما تلاه: «بسم اللّـه الرحمن الرحيم،قل هو اللّـه أحد... أمر بعمارة هذا المسجد المعروف بمشهد عليّ بن موسى الرضاعليه السلام العبد المذنب الفقير إلى رحمة اللّـه تعالى گرشاسپ ابن عليّ بن فرامز[٣] بن علاء الدولة، تقبّل اللّـه منه، في شهورسنة اثنتي عشرة وخمس مائة...»[٤].

وذكر أحمد بن عليّ الكاتب، مصنّف كتاب «تاريخ يزد الجديد» في عام (٨٦٢هـ) موضع قدم في مدينة يزد، بناه السلطان قطب الدين، وسمّاه موضع قدم إمام الإنس والجنّ عليّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء، ثمّ أُلحقت به مدرسة وشُيّدت منارتان[٥].

وهناك مشاهد أخرى غير ما ذكرناها في مناطق يزد ونواحيها المختلفة، وهي

---

١. الشورى: ٢٣.

٢. أُضيفت جملة «عليّ وليّ اللّـه» إلى تلك العبارة بخطٍّ مغاير لها.

٣. الصواب «فرامرز»، وهو من خطأ النَّحّات.

٤. ذكريات يزد ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٤، وسقطت منها كلمتان أو ثلاث.

٥. تاريخ يزد الجديد: ٧٠.

تُنسَب إلى إخوة للإمام الرضا عليه السلام، وتقع في منطقة رباط «بست باذام» القديمة. ووفق ما ذكره النائينيّ في «تحفة الفقراء»، وما جاء في بعض الكتب المحلّيّة في تاريخ يزد، أنّه لـمّا نزل الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، أراد بعض إخوتـه أن ينضـمّوا إليـه، ولكـنّهم قُتِلوا في هذه المنطقة بأيدي عمّال المأمون.

مسجد الفُرط

هو مسجد صغير يعرف بمسجد «پُتك» أيضاً، يقع في زقـاق «دار الشـفاء»[١] مـن مدينة يزد. ويعتقد صاحب كتاب «تاريخ يزد الجديد» المصنَّف في أواخر القرن التاسع الهجريّ أنّ تاريخ بناء هذا المسجد يرجع إلى عصر أبي مسلم الخراسـانيّ، حيـنما خـرج على السلطان في خراسان، وأوعز إلى «أحمد زمجيّ» في الاستيلاء على أصـفهان ويـزد. ولـمّا استحوذ على يزد بنى مسجد «پتك» جنب حمّام «مولانا الخضر» الذي يقع قرب باب «مهريجرد»[٢].

وذكر محمّد مفيد المستوفي ـ وهو من مؤرّخي القـرن الحـادي عشـر الهجـريّ ـ في كتابه «الجامع المفيد» هذا المسجد باسـم «الفُـرط»[٣]، وذهـب إلى أنّ الإمـام عـليّ بـن موسى الرضا عليه السلام استحمّ في الحمّام القديم الذي كان في هذا الموضع[٤].

---

١. اكتسبت محلّة «دار الشفاء» اسمها من عمارة تحمل هـذا الاسـم، بُنيـت بـأمر «الخواجـه شـمس الدين» صاحب الديوان. وجاء في أخبار يزد ذكر «دار الشفاء الصاحبيّ»، راجع كتاب ذكريات يزد ٢: ٧٨٦.

٢. تاريخ يزد الجديد: ٥٦.

٣. الجامع المفيد ٣: ٦٥١.

٤. الجامع المفيد ٣: ٣٩ و٤٠.

وقال مصنّف كتاب «ذكريات يزد» استناداً إلى هذه الشواهد: «لـمّا وصل الإمـام عـليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى يزد حين رحلته إلى خراسان، اشتغل بالعبادة في هذا المسجد، ولا تزال إحدى حجراته تُسمّى باسم «صومعة الإمام الرضا». ويُدعى هذا المسـجد موضـعَ القدم أيضاً، كما سُمّي مرّةً واحدة في لوحة الوقف الصخريّة باسم «المسجد الرضويّ»[1].

وجدّد عمارته بعد خرابه «مولانا محمّـد أمـين البـزّاز بـن شـاهمير النـائينيّ» سـنة (١٠٧٨هـ)[2]. وجدّدها مرّة أخرى «الميرزا محمّد الصدر الشبستانيّ» سنة (١٢٥٤هـ). وكان آخر ترميم لهذا المسجد في أوائل القرن الرابع عشر الهجـريّ، إذ عمـره «الحـاجّ السيّد أبو القاسم كلاهدوز بن الحاجّ السيّد كاظم» سنة (١٣١١هـ).

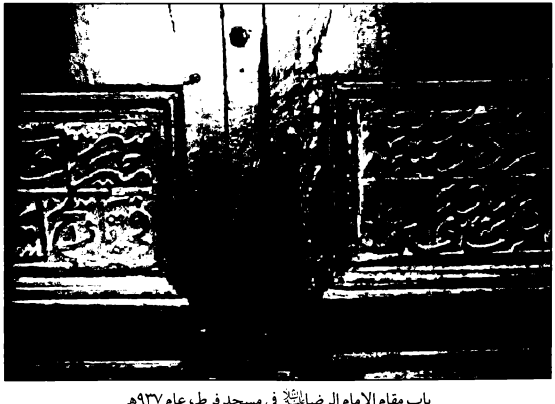

باب مقام الإمام الرضا عليه السلام في مسجد فرط، عام ٩٣٧هـ

١. ذكريات يزد ٢: ٢٢١. وقال أيضاً: «إنّ وراء سور محلّة «مال الأمير» مسجداً آخر يُعرف بمسجد موضع القدم، ويعتقد الناس أنّه موضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام»، راجع ذكريـات يزد ٢: ٢٧٤. ولكن ليس هناك ما يثبت هذا المدّعى.

٢. الجامع المفيد ٣: ٦٥١ و٦٥٢.

وذكر مصنّف «ذكريات يزد» أنّ الوضع الحاليّ للمسجد يُنبئ بأنّه جُدِّد في العصر الصفويّ أيضاً.

وفي مسجد «الفرط» وهو بهذه الحال آثار وأشرطة جداريّة قيّمة، ومنها صخرة لمحراب قديم، يدلّ نحتها وزينتها على أنّها من آثار القرن السادس الهجريّ[١]. وتبلغ سعتها (١٢٢×١٤٥) سنتمتراً، وكانت تتكوّن من عشر قطع، وفقدت من جهتها اليسرى قطعة واحدة، فبقي منها الآن تسع قطع.

ونحتت على هذه الصخرة حواشٍ ثلاث ونصوص من آيات القرآن، فجاء في الحاشية الأولى سورة الفاتحة بتمامها[٢]. وفي الحاشية الثانية سورة الإخلاص بتمامها أيضاً[٣]، وتلتها الآية: «...[٤]سبنا الله و نعم الوكيل». وفي الحاشية الثالثة: «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، شهد اللّه أنّه لا إله إلّا هو والملائكة وأو...[٥]العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم. إنّ الدين عند الله الإسلام»[٦].

وهلال محرابيّ الشكل: «هو الحيّ لا إله إلّا هو فادعوه مخلصين له الدين حنفاء»[٧]. وجاء في أعلى النصّ: «اللّه أكبر...[٨]للّه ربّ العالمين». وفي النصّ: «اللّه». كما

---

١. ذكريات يزد ٢: ٢١٢.

٢. سقطت من الآية السادسة حروف على النحو الآتي: «... هدنا الص...».

٣. سقط منها لفظ «أحد».

٤. سقط الحاء من كلمة «حسبنا» كما ترى.

٥. سقط منها «لوا» كما ترى.

٦. آل عمران: ١٨ و١٩.

٧. عدّ صاحب «ذكريات يزد» هذه العبارة الآية الخامسة من سورة البيّنة خطأً، فهي ليست آية، إلّا إذا حُذِف لفظ «حنفاء» منها، فتكون الآية ٦٥ من سورة غافر.

٨. حُذف الألف من لفظ الجلالة.

نُحِتت كلمة «اللّـه» في ركنَي واجهة الصخرة ومن جهتها السفلى.

ومن الآثار الأخرى التي تحظى بأهميّة في مسجد «الفرط» باب منحوت ومزخرف ذو مصراعين، ونقش عليه شريطان، كُتبت عليهما العبارة الآتية بخطّ النّسخ: «عجّلوا بالصلوة... وقف نمود اين جفت در را بر مسجد فرط حاجى عبدالرحيم الشهير بـه افشار ١٢٧١هـ.ق»[١].

ومنها أيضاً حجرة تُسمّى «صومعة الإمام الرضا»، تقع شرقيّ المسجد، ولها بـاب ذو مصراعين، ونقش عليهما شريطان، كُتبت عليهما العبارة الآتية بخطّ النسخ: «وقف كرد بر صومعه متبركه امام علي بن موسـى الرضـا مـيرك شربـت دار في تـاريخ سـنه ٩٣٧هـ.ق»[٢].

ورُفعت على جدار صومعة الإمام الرضا عليه السلام مرآة مؤطّرة بإطار خشـبيّ، كُتـب في حافّاتها بخطّ النسخ وقلم الحبر موضوع وقفها من قبل «نظر عـليّ بـن محمّـد شريـف اليزديّ»، فجاء في الجهة العليا منها: «الواقف على مسجد الفرط، الواقف نظر عليّ بن محمّد شريف اليزديّ. التاريخ: في جمادى الأولى ١١٨٥هـ.ق». وفي الجهـة اليسـرى: «إذا جاء نصر اللّـه و الفتح. و رأيت النّاس يـدخلون فى ديـن اللّـه أفواجـاً. فسـبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّاباً»، وفي الجهة السفلى على اليمـين: «قـل هـو اللّـه أحد. اللّـهُ الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد. ولا حول ولا قوّة إلّا باللّـه

---

١. فيما يلي ترجمة هذا النصّ: «عجّلوا بالصلاة... وقف مصراعَي الباب عـلى مسـجد الفـرط الحـاجّ عبد الرحيم الشهير بأفشار ١٢٧١هـ». وعبد الرحيم هو ابن الحاجّ عليّ، وكان من تجّار يزد.

٢. وهذه ترجمته: «وقف الباب على الصومعة المباركة للإمام عليّ بن موسى الرضا ميرك شربـت دار في سنة ٩٣٧هـ».

العليّ العظيم، حسبنا اللّـه ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وصلّى اللّـه على محمّد وآله الطاهرين، والحمد للّـه ربّ العالمين».

ورُفعت على جدار المسجد أيضاً صخرة بسعة (٣٠×٤٢) سنتمتراً، نُقِش عليها سند الوقف، وفيما يلي نصّ هذا السند: «بسم اللّـه الرحمن الرحيم، الحمد لوليه، والصلوة على نبيه وآله. باعث بر تحرير اين سطور آنكه وقف مؤبّد وحبس مخلّد گردانيد. قربة إلى اللّـه تعالى. ابن مرحوم شاهمير البزّاز محمد أمين النائينى وزوجه دائمى او صبيه متوحّده مير سيّد رضا السبزوارى، همگى و تمامى هشت قفيز زمين سادج واقع در باغ زنگيان، و بيست و يك جزّه مياه سلخرآباد با كافّه منضمّات بر مسجد رضوى مشهور به مسجد فرط...»[1].

وحُفظت صخرتان أثريّتان مرقّمتان: إحداهما في متحف العتبة الرضويّة المقدّسة، ونُحتت بتاريخ (٥١٦هـ)، والأخرى في متحف «فريرجالري» بواشنطن، ونحتت بتاريخ (٥٤٧هـ)، ويشير نصّهما إلى دخول الإمام الرضا عليه السلام مدينة يزد ونزوله بها.

وأمّا صخرة متحف العتبة الرضويّة المقدّسة، فهي بسعة (٣٢×٤٤) سنتمتراً، وكتب عليها ما يأتي:

الحاشية الأولى في الجهة اليمنى: «بسم اللّـه الرحمن الرحيم، اللّهمّ صلّ على محمّد

---

١. وهذه ترجمة النصّ: «بسم اللّـه الرحمن الرحيم، الحمد لوليّه، والصلاة على نبيّه وآله. إنّ الباعث على تحرير هذه السطور هو وقف مؤبّد، وحبس مخلّد، قربةً إلى اللّـه تعالى لجميع وتمام ثمانية أقفزة من أرض «سادج» الكائنة في بستان «زنگيان»، وإحدى وعشرين جزّة من مياه «سلخراباد» مع كافّة ملحقاتها على المسجد الرضويّ المشهور بمسجد الفرط، مِن قِبل ابن المرحوم شاهمير البزّاز محمّد أمين النائيني وزوجه ذات الزواج الدائم، الابنة الفريدة للمير السيّد رضا السبزواريّ». راجع ذكريات يزد ٢: ٢١٠ ـ ٢١٥.

وعليّ وفاطمة والحسن»، وفي الجهة العليا: «والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر»، وفي الجهة اليسرى: «وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والقائم الحجّة».

الحاشية الثانية في الجهة اليمنى: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، إنّما وليُّكم اللّه ورسوله»، وفي الجهة العليا: «والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوٰة»، وفي الجهة اليسرى: «ويؤتون الزكوٰة وهم راكعون»[1].

الحاشية الثالثة في الجهة اليمنى: «أمر بعمارة المشهد الرضويّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ...»، وفي الجهة اليسرى حول جبهة الصخرة، حيث نُقش لفظ «اللّه أكبر»: «العبد المذنب الفقير إلى رحمة اللّه، أبو القاسم»، وفي الجهة المقابلة لها: «أحمد ابن عليّ بن أحمد العلويّ الحسينيّ، تقبّل اللّه منه».

جبهة الصخرة: «اللّه أكبر».

نصّ الصخرة: «هذا مقام الرضا عليه السلام، أقبل على صلواتك ولا تكن من الغافلين. شعبان سنة ستّ عشرة وخمس مائة».

أسفل الصخرة: «عمل عبد اللّه بن أحمد قره»[2].

---

١. المائدة: ٥٥.

٢. عُرِضت صورة الصخرة الأصليّة وصورة الصخرة المقتبسة من الأصل المحفوظ في متحف العتبة الرضويّة المقدّسة في حقل الصور من هذا الكتاب. وجاء في الحاشية الثانية من الصخرة المقتبسة ما يلي: «تبدو الترجمة بالخطّ الكوفيّ لأوّل صخرة للمشهد الطاهر»، ويظنّ بعض أنّ الصخرة المحفوظة هي صخرة المشهد الطاهر للإمام الرضا عليه السلام، وهذا لا أساس له؛ لأنّ لفظ المشهد هنا لا يعني مكان الشهادة، بل يعني الحضور وما يُشاهَد، كما جاء في نصّ الصخرة: «هذا مقام الرضا عليه السلام».

رسم تخطيطيّ لصخرة محراب مسجد مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام
(خطوة فراشاه)، وسمّيت خطأ أنّها أوّل صخرة للمشهد الشريف

ويرى صاحب كتاب «ذكريات يزد» أنّ هذه الصخرة المرقّنة نُحتت في مدينة يزد، استناداً إلى نوع الصخرة واسم نحّاتها «عبد اللّه بن أحمد قره»، ومشابهتها للصخور الموجودة في يزد، فهي من عمل نفس النحّات الذي نحت صخرة موضع قدم «فراشاه» بمهارة فائقة. وذهب إلى أنّ الصخرة المحفوظة في متحف العتبة الرضويّة المقدّسة تخصّ مُتعبَّد الإمام الرضا عليه السلام في مسجد الفرط[1].

ويعتقد أيضاً أنّ الصخرة المرقّنة المحفوظة في متحف «فريرجالري» بواشنطن تخصّ مسجد موضع القدم، أي الموضع المشهور بموضع قدم عليّ بن موسى

١. ذكريات يزد ٢: ٩١٨ و٩١٩ و٩٢٤.

الرضا عليه السلام، استناداً إلى نفس الشواهد المتقدّمة، إذ أُخرجت من البلاد حينما كان جانب من المسجد خرباً[١].

وأمّا صخرة متحف «فريـر جـالري» في واشـنطون، فهـي ذات سـعة (٩٢×٦٧) سنتمتراً، وكتب عليها ما يلي:

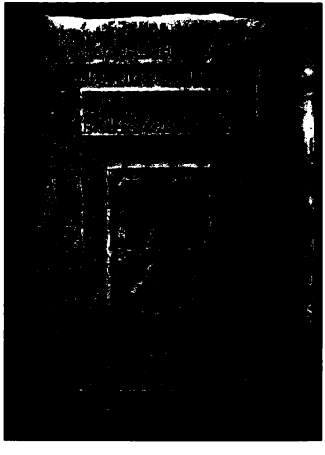

صخرة محراب مسجد مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (خطوة فراشاه) ـ عام ٥٤٧هـ)

١. قال صاحب «الجامع المفيد»: «عمر السلطان قطب الدين (من أتابكة يزد المتوفّى ٦٢٦) موضع قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام». وسبقه إلى ذلك أيضاً صاحب «تاريخ يزد»، فقال: «عمر السلطان قطب الدين موضع قدم إمام الإنس والجنّ عليّ بن موسى الرضا عليه التحيّة والثناء، وبنى قربه المدرسة ذات المنارتين». وخرّب جانب من المسجد حينما شُقّ شارع جديد جنبه. راجع الجامع المفيد ١: ٨٧ و٨٨ و٣: ٦٢٠، وتاريخ يزد الجديد: ٧٠، وتاريخ يزد: ٤١، وذكريات يزد ٢: ٢١١ و٢١٤ و٢٧٤ و٩٠٢ و٢٢٤.

الحاشية الأولى في الجهة اليمنى: «بسم اللّـه الرحمن الرحيم، الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين»، وفي الجهة العليا: «والمستغفرين بالأسحار. شهد اللّـه أنّه لا إلـه إلّا»، وفي الجهة اليسرى: «هو والملئكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيـز الحكيم. إنّ الدين عند اللّـه الإسلام»[1].

الحاشية الثانية في الجهة اليمنى: «اللّهمّ صلّ على محمّد المصطفى، وعليّ المرتضـى، وفاطمة»، وفي الجهة العليا: «الزهراء والحسن والحسين، وعليّ» وفي الجهة اليسـرى: «ابن الحسين زين العابدين، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق».

الحاشية الثالثة في الجهة اليمنى: «وموسى بن جعفـر الكـاظم، وعـليّ بـن موسـى الرضا»، وفي الجهة العليا: «ومحمّد التقيّ، وعليّ بن محمّد النقيّ»، وفي الجهة اليسـرى: «والحسن بن عليّ الزكيّ، ومحمّد الحجّة القائم المنتظر المهـديّ صـلوات اللّـه علـيهم أجمعين».

جبهة الصخرة: «إنّما يريد اللّـه ليـذهب عـنكم الـرجس أهـل البيـت ويطهّـركم تطهيراً[2]. لا إله إلّا اللّـه، محمّد رسول اللّـه».

الهلال المحرابيّ الشكل: «اللّـه أكبر».

نصّ الصخرة: «قل هو اللّـه أحد. اللّـه الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفـواً أحد. أمر بعمارة هذا المسجد المعروف بمشـهد عـليّ بـن موسـى الرضـا عليه السلام[3]، العبـد

---

١. آل عمران: ١٧ ـ ١٩.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. يُراد بمشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في هذا الموضع حضوره أو نزوله فيه، ثمّ اشتهر بعد ذلـك باسم مسجد الإمام الرضا عليه السلام.

المذنب الفقير إلى رحمة اللّه تعالى، جنيد بن عمّار بن العاد... ».

الجهة السفلى: « في سنة سبع وأربعين وخمس مائة. عمل أحمد بن محمّد بن أحمد بن أسك »[١].

دخول الإمام الرضا عليه السلام (بافران) و (نائين)

تقع « بافران »[٢] على بُعد خمسة كيلومترات عن مدينة « نائين » في الطريق بين يزد و« نائين ». ولم تذكر الكتب المتقدّمة دخول الإمام الرضا عليه السلام « بافران » و« نائين »، غير أنّ الكتب المحلّيّة وبعض المتأخّرين ذكروا ذلك، وتناولوا أموراً حول مواضع القدم المنسوبة إليه عليه السلام.

وقال البلاغيّ في « تاريخ نائين »: « إنّ بين « بافران » و« نائين » ـ التي تبعد إحداهما عن الأخرى مسافة فرسخ واحد ـ شجرةً يتعهّدها الناس بالرعاية، ويسمّونها شجرة « سيس » و« موم روضا »، أي الإمام الرضا. ويجتمعون حواليها في الحادي والعشرين من شهر رمضان وفي يوم عاشوراء، فيطبخون الحساء، ويغطّونها بقطعة قماش، ويجنون ورقها ويأخذونه إلى بيوتهم للبركة واليمن »[٣]. فهم يعتقدون أنّ الإمام الرضا عليه السلام تناول طعامه تحت ظلّها، وأسبغ وضوءه عندها.

وقال أيضاً: « نذر الملك عبّاس الكبير في سنة (١٠٠٩ هـ) على نفسه أن يذهب إلى مدينة المشهد المقدّسة ماشياً لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، إن انتصر في الحرب على

---

١. ذكريات يزد: ٩١٨ مع ملحقات وفق أصل الحجر المرقّن.

٢. أصل هذا اللفظ « بادران ».

٣. تاريخ نائين ٢: ٢٣٦ و٢٣٧.

العثمانيّين. فذكر صاحب «وقائع السنين» أحداث عام (١٠١٠هـ)، فقال: اقتفى الملك عبّاس ما انتهى إليه علمه بأنّه مسير الإمام الرضا عليه السلام، ولـمّا وصل إلى منطقة «بافران» حيث الشجرة، بنى عمارة وزيّن جدارها بفُسَيفُساء الزينة التي تُستعمل في تزيين الكؤوس والأطباق بدل الفسيفساء العاديّة؛ تخليداً لتناول الإمام الرضا عليه السلام طعامه في هذا الموضع. وروى عمّن رأى هذه البقعة: كانت الفسيفساء باقيةً في موضعها، ولكن ما بقي منها اليوم أثر ولا عين»[١].

مواضع قدم مدينة نائين

إنّ في مدينة «نائين» بضعة مواضع قَدمٍ أيضاً تُنسب إلى الإمام الرضا عليه السلام. وكان موضع قدم مسجد القدماء أو مسجد الجامع القديم ـ كما قال البلاغيّ ـ يُسمّى مسجد موضع القدم، وسُمّي «مسجد القدماء» لكثرة الاستعمال[٢]. وهو من أقدم المساجد الجامعة المعروفة في «نائين»، وكان قبل ظهور الإسلام في إيران معبداً للنار[٣]. ويقع موضع القدم في الجنوب الشرقيّ من المسجد، وهو على هيئة مثلّث، يعلو متراً واحداً على سطح الأرض، وثبّت حوله سُلّم خشبيّ. ويلحظ أثر قدم على صخرة، فمن المؤكّد أنّه نُحِت تخليداً لدخول الإمام الرضا عليه السلام ونزوله في هذا الموضع.

ويرى صاحب كتاب «تاريخ نائين» أنّه عليه السلام صلّى في هذا المسجد[٤]، وذكر أيضاً مسجد وحمّام الإمام الرضا عليه السلام في محلّة «گودالو» أو «سنگ نائين»، إذ صلّى هناك

---

١. تاريخ نائين ٢: ٢٣ و٢٤.

٢. تاريخ نائين ٢: ٥٩.

٣. تاريخ نائين ٢: ١١.

٤. تاريخ نائين ١: ٧٩ و٢: ٥٨ و٥٩.

واستحمّ[١]. وقال: «ويظهر من جملة هذه الآثار والمعالم التاريخيّة الأخرى أنّ مدينة «نائين» كانت في مسير الإمام الرضا عليه السلام حينما رحل من المدينة إلى مَرْو».

بَيْد أنّ الشيخ الصدوق روى يقول: «إنّ الرضا عليه السلام لـمّا دخل نيسابور، نزل في محلّة يقال لها: الفروينيّ، فيها حمّام، وهو الحمّام المعروف اليوم بحمّام الرضا. وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها حتّى توفّر وكثر، واتّخذ خارج الدرب حوضاً ينزل إليه بالمراقي إلى هذه العين. فدخله الرضا عليه السلام واغتسل فيه، ثمّ خرج منه فصلّى على ظهره، والناس ينتابون ذلك الحوض، ويغتسلون فيه، ويشربون منه التماساً للبركة، ويصلّون على ظهره، ويدعون اللّه عزّ وجلّ في حوائجهم فتُقضى لهم، وهي العين المعروفة بعين كهلان، يقصدها الناس إلى يومنا هذا»[٢].

وقال صاحب «منتخب التواريخ»: «لعلّ العين هي موضع القدم، وتُعرَف بحمّام الرضا»[٣].

وقال صاحب «حياة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام»: «لا يُنكَر أنّ المسافة اليوم طويلة بين نَيسابور وموضع القدم، ولكن ليس ببعيد أن كانت نيسابور في ذلك العصر مدينةً كبيرة ومكتظّة بالناس، وضواحيها ممتدّة إلى موضع القدم، فكان محلة منها»[٤].

وذكر البلاغيّ الأولياء والأعيان الذين دُفنوا في مدينة «نائين»، فقال: «كانت

---

١. تاريخ نائين ١: ٢٣٠ و٢: ١٥ و١٦.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٤.

٣. منتخب التواريخ: ٥٥٢.

٤. تاريخ نائين ٢: ٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٣.

سلطانة الموصليّة امرأة من أهل الموصل تخدم الإمام الرضا عليه السلام[١]، ولـمّا دخل «نـائين» أثناء سفره، ماتت هناك ودُفنت فيها. وكان رجل يدعى أحمد من خدّام الرضا عليه السلام أيضاً، سكن «نائين» بعد شهادته؛ لِما رآه من احتفاء أهلها بالإمام حين دخلها، وبُعدها عن سلطان العبّاسيّين، ولـمّا مات دُفن فيها»[٢].

ملاحظات حول دخول الإمام الرضا عليه السلام (نائين) ومواضع القدم في هذه المدينة

تقع «نائين» على أحد الطرق بين فارس وخراسان، غير أنّ هناك طرقاً أخرى ـ كطريق خرانق التي فيها موضع قدمٍ يُنسب إلى الإمام الرضا عليه السلام أيضاً ـ تنتهي إلى نيسابور ومرو، فيتعذّر البتّ بأنّه عليه السلام مرّ بهذه المدينة، كما زعم صاحب «تاريخ نائين».

إنّ تبيّن الطريق من فارس إلى خراسان بدقّة وحزم لَأمرٌ صعب الـمَنال، حيث إنّ مصادر المتقدّمين والكتب المعتبرة سكتت عن وصف هذه المرحلة من مسير الإمام. والـمَعْلم الفريد الذي نوّهت به أخبار الرعيل الأوّل هو تصريح الشيخ الصدوق وسائر أرباب الكتب المعتبرة بمروره عليه السلام على مفازة خراسان ودخوله نيسابور. وذكرت هذه الأخبار مسير الإمام من الأهواز إلى فارس، ومنها إلى خراسان مارّاً على نيسابور، ولكنّ طريق المفازة ـ أي الصحراء الواقعة بين فارس وخراسان ـ مبهم وخالٍ من مَعْلمٍ لائح، أو أثرٍ واضح.

والأخبار المحلّيّة لا توضّح طريق الإمام عليه السلام، بل تزيده وعورة وصعوبة، فهي

---

١. ذكرها البلاغيّ في موضع آخر من كتابه بأنّها كانت خادمةً للسيّدة معصومة «فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر»، راجع تاريخ نائين ١: ٦٦.

٢. حياة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لسحاب: ٢٧٦.

تروي أخباراً متناقضة عن مفازة يزد حول موضع قدم «خرانق» وبعض المشاهد في مدينة «نائين»، خلافاً لما ذكرناه سابقاً، إذ تقع هاتان المدينتان على طريقين متخالفين تقريباً بالنسبة إلى مدينة يزد، فأحدهما في شرقها والآخر في شمالها الغربيّ. ولا جرم أنّ المرور بأحدهما يحطّ الآخر، فما السبيل إذا كان في كلا الطريقين موضعُ قدم ومشهدٌ منسوب إلى الإمام الرضاعليه السلام كما هو الحال؟ وغنيّ عن البيان أنّ مروره عليه السلام بهذين الطريقين معاً أمر يجانب الصواب.

وقد تحدّثنا آنفاً بالتفصيل عن صحّة موضع قدم «خرانق»، وموقعه في المفازة التي بين يزد وخراسان، غير أنّه وردت حول «بافران» و«نائين» بيانات مبهمة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى في التاريخ المحلّيّ لمدينة «نائين» التي هي موضوع دراستنا هنا.

ووصف البلاغيّ مسير الإمام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام نقلاً عن كتاب «مطلع الشمس»، فقال: «قَدِمعليه السلام من موطنه المدينة ميمّماً خراسان، فمرّ بالبصرة و«أرّجان»[١] وفارس وأرض أصفهان ونيسابور[٢] و«ده سرخ»[٣] و«سناباد» و«سرخس» و«مرو»[٤].

وقال أيضاً: «يظهر أنّ الإمامعليه السلام قَطَع أثناء رحلته من الأهواز حتّى «سناباد» في المشهد الرضويّ الطريق الآتي:

---

١. كانت مقاطعةً تابعة للأهواز وعامرة في الماضي، وكان فيها أثر مسجد يُنسب إلى الرضاعليه السلام، وهو معروف في مدينة «أرّجان».

٢. نزل في محلّة «بلاش اباد» من هذه المدينة.

٣. تقع على بُعد نصف فرسخ عن «شريف اباد»، وستّة فراسخ عن مدينة المشهد الرضويّ المقدّسة، وهي القرية الحمراء المذكورة في «عيون أخبار الرضاعليه السلام».

٤. تاريخ نائين ٢: ٢٣٥ و٢٣٦.

الأهـواز و« رامهرمـز » و« بهبهـان » و« كـوه كيلويـه »[١] و« شـلمزار »[٢] و« نـائين » و« أنارك » و« بيابانك » و« الحق » و« عبّاس اباد » و« سبزوار » ونَيسابور[٣] و« ده سرخ »[٤] و« طرق » و« المشهد »[٥].

ثمّ عقّب قائلاً: « ولو أمعنّا النظر في مسير الإمـام عـليّ بـن موسـى الرضـا عليه السلام وفي منعطفات الطريق الذي سلكه، لكان بوسعنا أن ندرك بوضوح أوّلاً: أنّ من يشـكّ في سمّ الإمام غافل عن البواعث والأسباب الخفيّة لإشخاصه إلى مرو وعـمّا تعـرّض لـه أثناء رحلته من ضرر وأذى، فهذا مصداق قول الشاعر:

حفظت شيئاً وغابَتْ عنك أشياءُ

وثانياً: أنّه عليه السلام أرسى صرح التشيّع المنيع في إيران، ووطّد دعائمه بما قام بـه خـلال السنوات الأخيرة من عمره المبارك »[٦].

وقال في موضع آخر من كتابـه أيضـاً: « رُسِـم شـوطٌ مـن مسـيره عليه السلام في خريطـة « نائين »، وشوط آخر منه أيضاً في الخريطـة المقتبسـة مـن العـدد الأوّل مـن « سلسـلة الدليل التاريخيّ » التي أصدرتها دائرة الآثار العامّة في شهر أيلول من عام (١٩٣٤م)،

---

١. هي « كهكيلويه وبوير أحمد ».

٢. مدينة تقع بين « لردگان » و« شهركرد »، ويذهب منها طريـق إلى أصـفهان، راجـع أطلـس طـرق إيران: ٩.

٣. حيث موضع القدم.

٤. حيث « شريف اباد ».

٥. تاريخ نائين: ٢٣٥ و٢٣٦.

٦. تاريخ نائين: ٢٣٥ و٢٣٦.

وطبعتها في مطبعة المجلس »[١].

وذكر سحاب في كتابه « حياة الإمام الرضا عليه السلام » هذا المسير أيضاً نقلاً عن « تاريخ نائين » باختلاف في المراحل[٢]، فهو بذلك وافق كتاب « تاريخ نائين » الذي اقتبس منه في وصف الطريق من المدينة إلى البصرة، ومنها إلى الأهواز و« رامهرمز » و« بهبهان » و« كوه كيلويه » و« شلمزار »، ولكنّه خالفه في سائر المدن التي تقع في مسير الإمام الرضا عليه السلام على النحو التالي: « كروند »[٣] و« قهپانه »[٤] و« نائين » و« أنارك »[٥] و« بيابانك »[٦] و« خور »[٧] وطريق المفازة، و« سمنان » و« آهوان »[٨]

---

١. بيّنت هذه الخريطة مسير الإمام من غرب إيران إلى « الريّ » و« قمّ » و« سَمنان » و« نَيسابور » و« سَرخس » و« مَرْو ».

٢. يكمن الاختلاف في المسير فيما أضافه سحاب في كتابه إلى مراحل الطريق، وليس ذلك في كتاب البلاغيّ، راجع كتاب حياة الإمام الرضا عليه السلام: ١٧٥، وتاريخ نائين ٢: ٢٣٥ و٢٥٦.

٣. لم يرد اسم « كروند » في « أطلس طرق إيران »، غير أنّه ورد لفظ « كرند » فيه، وهي تقع قرب حدود الاتّحاد السوفيتيّ السابق، وعلى بُعد ٥١ كيلومتراً عن « مروتپه ». كما أنّ هناك منطقتَين أُخريين بهذا الاسم؛ إحداهما بين « إسلام اباد » و« سرپل ذهاب »، والأخرى بين « طبس » و« بشرويه ». وورد فيه كذلك لفظ « كروندان »، وهو اسم ناحية تقع في نواحي « سنندج »، وعلى بعد خمسة كيلومترات عن « ده كلان »، راجع أطلس طرق إيران: ٦ و١٤ و١٨ و١٩.

٤. لم يرد اسمها في « أطلس طرق إيران »، ويبدو أنّها من نواحي أصفهان.

٥. تقع على بُعد سبعة وعشرين كيلومتراً عن « نائين »، راجع أطلس طرق إيران: ٢٥.

٦. تقع على بُعد خمسة وثلاثين كيلومتراً جنوب غربيّ « سمنان »، قرب « صوفيّ اباد »، راجع أطلس طرق إيران: ١٦.

٧. تقع على بُعد مائتين وثلاثة كيلومترات عن « نائين » صوب محافظة خراسان، وتقع « أنارك » بين هذه المنطقة و« نائين ». وعلى بُعد سبعة وثلاثين كيلومتراً جنوب « خور » قرية تسمّى « نيسابور »، وهي غير مدينة نيسابور المشهورة، راجع: أطلس طرق إيران: ٢٤.

٨. تقع على بُعد أربعين كيلومتراً عن « سمنان » صوب « أميراباد » و« دامغان »، راجع أطلس طرق إيران: ١٥.

و« دامغان »[١] و« شاهرود »[٢] و« ميامَي »[٣] و« مياندشت »[٤] و« الحاك »[٥] و« عبّاس اباد »[٦] و« سبزوار » و« نيسابور » و« قدمگاه »[٧] و« ده سرخ »[٨] و« طرق »[٩].

وأمّا صاحب « تاريخ نائين » فقد اضطرب قوله في دخول الإمام مدينة نائين، « إذ ضعّفه تارة، وقوّاه تارةً أخرى، فقال في موضع من كتابه: « هناك دلائل ناطقة، وشواهد صادقة، تُثْبت دخوله عليه السلام « نائين » ويزد أيضاً، قال صاحب « تاريخ يزد » حين ذكر مسجد الفرط: دخل الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مدينة يزد لـمّا أشخصه المأمون العبّاسيّ إلى طوس، ونزل فيها أيّاماً، واشتغل بالعبادة خلال هذه الأيّام في مسجد الفرط، فبنى رجل يزديّ موضع عبادته، وأقام عليه قبّة صغيرة[١٠].

---

١. تقع على بُعد خمسة وأربعين كيلومتراً عن « دامغان » قرب « بسطام »، راجع أطلس طرق إيران: ٦ و٧.

٢. تقع بين « شاهرود » و« سبزوار » وعلى بُعد ثلاثة وستّين كيلومتراً عن هذه المدينة الأخيرة، راجع أطلس طرق إيران: ٦.

٣. تقع على بُعد سبعة وثلاثين كيلومتراً عن « شاهرود » صوب « سبزوار »، راجع أطلس طرق إيران: ٦.

٤. لم يرد لفظ « الحاك » أو « الحقّ » ـ كما جاء في « تاريخ نائين » ـ في خريطة إيران الحاليّة، ولعلّه كان اسم مدينة سابقاً تقع بين « ميامي » الحاليّة و« عبّاس اباد »، أو اسم آخر لمدينة « ميانْدَشْت » أيضاً.

٥. تقع على بعد ثلاثة وثلاثين كيلومتراً عن « مياندشت »، راجع أطلس طرق إيران: ٦.

٦. أي موضع القدم، ويُراد به موضع قدم الرضا عليه السلام، ويقع على بعد ستّة وعشرين كيلومتراً عن نيسابور، راجع أطلس طرق إيران: ٥.

٧. تقع في طريقٍ فرعيّ بين نيسابور و« قدمگاه » صوب المشهد وفي حوالي « شريف اباد »، راجع أطلس طرق إيران: ٤.

٨. تقع على بعد أربعة كيلومترات جنوب المشهد، راجع أطلس طرق إيران: ٤.

٩. تاريخ يزد: ٤٠.

ويقع خلف مسجد «كلوان» في «نائين» موضع يُسمّى موضعَ قدم الإمام الرضاعليه السلام، وفي محلّة «گودالو» مسجد وحمّام الإمام الرضاعليه السلام أيضاً، وفي طريق «بافران» شجرة تسمّى «موم الرضا»، أي الإمام الرضاعليه السلام. ووفق هذه الآثار يعتقد جمّ غفير من الناس أنّ مدينة «نائين» كانت في مسير الإمام الرضاعليه السلام أثناء رحلته من المدينة إلى مرو»[1].

وقال في موضعٍ آخر أيضاً: «يحظى مسجد محلّة «كلوان» بأهمّيّة أيضاً، فعنده موضع يقال له: «موضع القدم»، إذ يعتقد الناس أنّه موضع قدم أحد الأئمّة، وخاصّة الإمام الثامن؛ لأنّهم يقولون: إنّ الإمام مرّ بهذا الطريق ذاهباً إلى خراسان. وفي محلّة «گودالو» مسجد أيضاً يُعرف بمسجد «الإمام الرضا»، وقربه حمّامان؛ أحدهما للرجال والآخر للنساء، وهو يُعرف بـ«حمّام الإمام الرضا»، ولكنّه ليس دليلاً يُعتَدّ به. ويقع قرب «مسجد الإمام الرضا» مسجد صغير جديد البناء يسمّى مسجد فاطمة»[2].

وروى صاحب «تاريخ نائين» عن «منتخب التواريخ»[3] أنّ الإمام نزل في «كروند»، واستطرد قائلاً: «كان رجل من أهل «كروند» جمّالاً، صحب الإمام الرضاعليه السلام في رحلته إلى خراسان، ولـمّا أراد الرجوع إلى موطنه، طلب منه أن يشرّفه بنصّ بخطّه المبارك، فأجابهعليه السلام إلى ما أراد، وأهدى إليه خطاباً، جاء فيه: «كُنْ مُحِبّاً لآل محمّد وإن كنتَ فاسقاً، ومُحِبّاً لـمُحبّيهم وإن كانوا فاسقين»، وقال في آخره: «قال أبوذرّرضي الله عنه: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ، أُوصيك فاحفَظْ، لعلّ اللّه أن ينفعك به،

---

١. تاريخ نائين ١: ٢٣٠.

٢. تاريخ نائين ١: ٧٩.

٣. منتخب التواريخ: ٥٥٣.

جاورِ القبور وتَذكّرْ بها الآخرة، وزُرْها أحياناً بالنهار، ولا تزرها بالليل».

وقال صاحب «تاريخ نائين» أيضاً: «لا يزال هذا الخطاب لدى بعض أهالي «كروند»[1]. كما روى المحدّث القمّيّ هذه القضيّة في «الفوائد الرضويّة» عن رجل من أهالي «كرمند»، وهي من قرى أصفهان. وعدّ سحاب هذه المنطقة في «حياة الإمام الرضا عليه السلام» من مسير الإمام الرضا عليه السلام أيضاً.

بَيْد أنّ هذه الرواية لا تتناول المكان؛ لأنّها تذكر رجلاً من أهل «كروند»، دون أن تشير إلى أنّها وقعت فيها، فيتعذّر الاستناد إليها. كما أنّنا لم نعثر على اسم هذه المدينة في الأطلس الجغرافيّ لإيران.

دخول الإمام (آهوان)

«آهوان» قرية تبعد عن «سمنان» أربعين كيلومتراً صوب «أميراباد»[2]، وجاءت في «معجم جغرافية إيران» بلفظ «آهوانو»، وذُكرت فيه بأنّها قرية من ريف «رودبار»، كورة ناحية قضاء «دامغان»، تقع على بعد ثمانية عشر كيلومتراً شمال غرب «دامغان»[3].

وقال صاحب «التحفة الرضويّة»: «لـمّا وصل الإمام الرضا عليه السلام إلى نواحي «دامغان» ـ التي تُعرف اليوم بـ«آهوان» ـ دنت منه بضعة ظباء وقالت له: يا ابن رسول اللّه، إنّ أعداءك يبغون قتلك، فالصالح أن تعود. فقال الإمام: لا أقدر على

---

١. أي في عام ١٣٦٩هـ.

٢. أطلس طرق إيران: ١٥.

٣. معجم جغرافية إيران ٣: ٣٢.

الفرار من الأجل، ثمّ دعا لها، فسُمّي هذا الموضع «آهوان»[١].

ولم نعثر على خبر دخول الإمام الرضا عليه السلام «دامغان» أو «آهوان»، ولا علّة تسمية هذا الموضع بهذا الاسم في الأخبار القديمة. غير أنّه يجوز أن يكون عليه السلام مرّ بهذه المنطقة؛ لأنّ «دامغان» تقع جغرافيّاً في طريقه إلى خراسان.

الطريق القديم من (نائين) إلى خراسان

كان الطريق من «نائين» إلى خراسان في عصر الجيهانيّ يمرّ على «طبس»، فالمراحل والمناطق التي ذكرها في «أشكال العالَم» عام (٣٢٠هـ) ليست معروفة اليوم، عدا بضعة مواضع، كما وصفها على النحو الآتي:

من «نائين» إلى «پونه» مزرعة، يسكنها شخصان، وفيها عين ماء ومنزل واحد[٢]. ومن «بونه» إلى «خرمق»[٣] ثلاث قرى؛ الأولى: «بيادق»، والثانية: «خرمق»، والثالثة: «أرابه»، وهي تُعَدّ من خراسان، وفيها نخيل وزروع وعيون ماء ومواشٍ. وفي القرى الثلاث ألف رجل، وكلّها في رأي العين قريبة بعضها من بعض. ومن «خرمق» إلى

---

١. التحفة الرضويّة: ٢٤٥. وذكر صاحب «بحر الأنساب» ولاية خراسان فحسب، ودون أن يشير إلى «دامغان»، فقال في هذا الصدد: «لمّا بلغ الإمام عين ماء، وجد عندها قطعاناً من الظباء واقفات، يشربن الماء والدمُ يسيل من عيونهنّ، فلمّا رأينه هتفن قائلات: أيّها الإمام المعصوم، الصلاح أن تعود من حيث أتيت، فإنّ أعداءك ينوون قتلك. فقال الإمام حينما سمع كلامهنّ: اعلَمْنَ أيّتها الظباء أنّ مَن ولّى عن الأجل... ولمّا أتمّ كلامه قلن: صدقتَ يا وليَّ اللّه. ثمّ لزم الطريق حتّى وصل إلى نيسابور»، راجع بحر الأنساب: ١٠١ ـ ١٠٣.

٢. قال الإصطخريّ: «من نائين إلى مزرعة في المفازة مرحلة»، راجع مسالك الممالك: ٢٣١.

٣. جاءت بلفظ «جرمق» في مسالك الممالك: ٢٣١.

«نوخاني» أربع مراحل، وفي كلّ ثلاثة أو أربعة فراسخ قبّة وحوض من ماء المطر[١]. ومن «نوخاني» إلى «رباط حوران» مرحلة. ومن «رباط حوران» إلى قرية تسمّى «آتش كوهان»[٢] مرحلة[٣]. ومن «آتش كوهان» إلى «طبس»[٤] مرحلة، وهي مدينة صغيرة، وفيها أسواق ومسجد جامع وقرى كثيرة ورعايا وزروع ونخيل كثير»[٥].

وقطع ناصرخسرو جزءاً من طريق «نايين» القديم، فقال: «قطعنا ثلاثة وأربعين فرسخاً من «نايين» إلى قرية «كرمه» من ناحية «بيابانك»، وفي هذه الناحية عشرٌ أو اثنتا عشرة قرية، وهو موضع حارّ، فيه نخيل، وهي ناحية «الكوفج»[٦] التي كانت مسكونة منذ العصور القديمة... وفي كلّ فرسخين من هذه المفازة قباب وحياض يجتمع فيها ماء المطر، وشيّدت في غير السباخ من الأرض، حتّى لا يضلّ الناس الطريق، ويأووا إليها في الحرّ والقرّ أيضاً»[٧].

---

١. قال الإصطخريّ: «في كلّ ثلاثة أو أربعة فراسخ جنبذة وبركة ماء»، راجع مسالك الممالك: ٢٣١.

٢. في مسالك الممالك: ٢٣١ «اتشكهان».

٣. في مسالك الممالك: ٢٣١ «مرحلة خفيفة».

٤. قال الإصطخريّ: «ومن أراد من «نوخانيّ» إلى «دسكروان» مرحلة، ومن «دسكروان» إلى «بنّ» مرحلة كبيرة، ومن «بنّ» إلى «ترشيز» مرحلتان، ومن «ترشيز» إلى نيسابور خمس مراحل. وطريق من يزد و«شور» و«نائين» تجتمع بـ«كري»، وهي قرية فيها نحو ألف رجل، ولها رستاق كبير، وبين «طبس» و«كري» ثلاثة فراسخ»، راجع مسالك الممالك: ٢٣١.

٥. أشكال العالم: ١٥٧.

٦. الكوفج أو «كوج» والقفص قبيلة كانت تسكن غرب المفازة وجنوبها وجنوبها الغربيّ في جوار البلوص، واشتهرت هاتان القبيلتان «الكوفج والبلوص» في تاريخ إيران بالعصيان والتمرّد وقطع الطريق، راجع رحلة ناصرخسرو: ٢٧٥.

٧. سفرنامه: ١٦٧ و١٦٨.

دراسة الطرق الحاليّة من يزد إلى خراسان

إنّ مِن يزد عدّةَ طرق داثرة تنتهي إلى خراسان، ولا يزال الطريق القديم الذي ذكره البلدانيّون القدماء أيضاً مسلوكاً ومتداولاً حالياً بعد مضيّ أكثر من ألف ومائة عام، غير أنّه أُجري عليه تغيير طفيف. وهذا المسير هو الطريق المعروف من فارس إلى خراسان، فوصفه الجيهانيّ عام (٣٢٠هـ)، والإصطخريّ عام (٣٤٠هـ)، وابن حوقل عام (٣٦٧هـ).

وحسب الطريق القديم الذي لا يزال متداولاً هذه الأيّام، فمِن يزد طريق ترابيّ أيضاً يفضي إلى «أنجيره» مسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً، ومنها إلى «خرانق» ـ حيث موضع قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ اثنين وثلاثين كيلومتراً، ثمّ إلى «ساغند» مروراً على «دوگالي» و«شهرنو» و«رباط زيرآب» خمسة وسبعين كيلومتراً. ومن «ساغند» إلى «اَللّه آباد» أو «خان الشاه عبّاس» خمسة وعشرين كيلومتراً، ثمّ إلى «رباط بست باذام» ستّة وأربعين كيلومتراً.

وينشعب الطريق في «رباط بست باذام» شعبتين؛ تذهب إحداهما إلى «خور»، والأخرى إلى «رباط خان» مسافة اثنين وتسعين كيلومتراً، ومنها إلى «كلمرد» سبعة وعشرين كيلومتراً، ثمّ إلى «رباط گور» ثمانية وثلاثين كيلومتراً.

وينشعب الطريق أيضاً في «رباط گور» شعبتين؛ تذهب إحداهما إلى «گلستان» و«خيرآباد» نحو اليسار، والأخرى إلى «جوخواه» مسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً.

ويخرج من «جوخواه» طريق يذهب إلى «طبس»، وهو امتداد لطريق ترابيّ يصل إلى «بشرويه» مسافة خمسة وأربعين كيلومتراً، ومنها يصل إلى مفرق ذي ثلاثة طرق في خمسين كيلومتراً، فيذهب صوب الشمال إلى «فردوس» مسافة ستّين كيلومتراً تقريباً.

ويتفرّع الطريق من «فردوس» عدّة فروع، أحدها قاصد يذهب إلى «بجستان» مسافة تسعة وخمسين كيلومتراً، ومنها إلى «فيض آباد» مائة وعشرين كيلومتراً تقريباً، ثمّ إلى «مهنه» سبعة كيلومترات، ومنها إلى «شادمهر» عشرين كيلومتراً تقريباً، وعلى مسافة قصيرة منها صوب الشمال «تربت حيدريّة».

ومن «تربت حيدريّة» طريق قاصد مسلوك يذهب إلى مدينة «المشهد» مارّاً على «رباط سنگ» و«سنگ بست». ومن أراد الذهاب من «تربت حيدريّة» إلى نَيسابور ثمّ إلى المشهد، فلابدّ أن يقطع مسافة واحد وستّين كيلومتراً، فيسلك الطريق الذاهب نحو اليسار إلى «كاشمر»، ثمّ يقطع مائة وخمسة عشر كيلومتراً مارّاً على «ريوش» و«العطائيّة» ثمّ نيسابور. ومن نيسابور إلى «قدمگاه» ـ موضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام المشهور ـ نحو اليمين خمسة وعشرين كيلومتراً، ثمّ إلى «الإمام التقيّ» أربعة وأربعين كيلومتراً، ثمّ إلى المشهد المقدّس نحو خمسين كيلومتراً[1].

طريق المفازة

ثمّة طرق أخرى أيضاً غير الطريق التي ذكرناها، وأهمّها الطريق الذي يمرّ بمفازة «لوط». ونرى من الضروريّ أن نكون على بيّنة اليوم من معالم طريق المفازة الذي سلكه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، كما جاء في الأخبار.

ومن أراد ركوب أثره بدأ بمدينة يزد، فيقطع سبعة عشر كيلومتراً حتّى يصل إلى مفرق ذي شعبتين، تذهب الأولى يميناً إلى جهة الشمال الشرقيّ، والثانية يساراً إلى جهة الشمال الغربيّ، ثمّ يلتقي الطريقان في منطقة «جوبانان».

---

١. راجع أطلس طرق إيران: ٤ و٥ و١٣ و١٤ و٢٣ و٢٥، وخريطة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

ويصل الطريق الأوّل إلى «خرانق»، ثمّ إلى «ساغند»، ومنها إلى رباط «بست باذام»، فينعطف إلى اليسار، ويذهب إلى «خور» بمسافة مائة وعشرة كيلومترات، ومنها إلى «فرخي» سبعة عشر كيلومتراً، ثمّ إلى «جوبانان» اثنين وخمسين كيلومتراً[1].

يبدأ الطريق الثاني بمدينة يزد أيضاً، وينتهي إلى نواحي «ميبد» بمسافة سبعةٍ وأربعين كيلومتراً، ومنها إلى «أردكان» تسعة كيلومترات، ثمّ إلى «عقدا» واحداً وأربعين كيلومتراً، ثمّ إلى «نايين» واحداً وسبعين كيلومتراً، ويتفرّع الطريق من «نايين» فروعاً عديدة، فينعطف أحدها إلى اليسار، فينتهي إلى «جوبانان» في أربعةٍ وتسعين كيلومتراً.

ويخرج من «جوبانان» طريق ترابيّ موطّأ وقاصد، يجوب المفازة، ويبلغ مداه مائةً وخمسة وثمانين كيلومتراً، ويتخلّله طريق دارس ووعث، يمتدّ بامتداد الطريق الترابيّ. وينتهي الطريق الوعث إلى «معلمان»، والطريق الترابيّ إلى «طرود»، ومن «معلمان» طريق يذهب إلى «دامغان»، ومن «طرود» طريق يذهب إلى «شاهرود». فأمّا الطريق الذاهب إلى «دامغان»، فهو طريق قاصد، تبلغ مسافته نحو مائة وعشرين كيلومتراً. وهناك طريق آخر أيضاً يذهب إلى «سمنان»، ثمّ يرجع إلى «دامغان». ومن أراد أن يذهب من «معلمان» إلى «سمنان»، فلا بدّ له أن يلزم الجادّة اليسرى، فيجتاز مسافة طويلة وعلى وتيرة واحدة عبر المفازة، ويُقدَّر مداها بنحو مائةٍ وخمسين كيلومتراً.

ويقطع الذاهب من «سمنان» إلى «چاشتخوران» المسافة في سبعة وعشرين كيلومتراً، ومنها إلى «عطّاريّ» كيلومترين، ثمّ إلى «آهوان»[2] أحد عشر كيلومتراً،

---

١. هناك طريق آخر أيضاً يذهب إلى «عروسان» و«آب گرم» و«جوبانان» قبل المرور على «خور».

٢. وردت أخبار حول دخول الإمام الرضا عليه السلام «آهوان».

ومنها إلى «فيض آباد» ستّة عشر كيلومتراً، ومنها إلى «محمّدآباد» عشرة كيلومترات، وإلى «قوشه» عشرة كيلومترات أيضاً، ومنها إلى نواحي «أميرآباد» ستّة عشر كيلومتراً، ثمّ إلى «دامغان» عشرين كيلومتراً.

ومن أراد الذهاب من «دامغان» إلى «شاهرود»، مرّ على «جزن» و«بق» و«مهمان دوست» و«قادراباد» و«ده ملّا» في خمسة وستّين كيلومتراً، ومن «شاهرود» يسلك طريقاً قاصداً صوب الشرق إلى «سبزوار» في مائتين وأربعة وستّين كيلومتراً، مروراً على «ميامَي» و«ميان دشت» و«عبّاس اباد» و«صدراباد» و«كاهك» و«داورزن» و«مهر» و«ريوند» و«استبر». ومن «سبزوار» يتّجه نحو الشمال الشرقيّ، فيمرّ على «ايزي» و«باغجر»، ويصل إلى «سلطان اباد» في سبعة وأربعين كيلومتراً.

ويخرج طريق من «سلطان اباد» صوب الشرق، فيصل إلى نيسابور[1] في ثمانية وأربعين كيلومتراً، مروراً على «شوراب» و«صمان» و«همّت آباد» و«بزغان». ومن نيسابور إلى «قدم گاه» سبعة عشر كيلومتراً، وقد تقدّم وصف الطريق من «قدم گاه» إلى مدينة المشهد الرضويّ المقدّسة[2].

---

١. وردت أخبار عديدة ومعتبرة تفيد دخول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام نَيسابور.

٢. راجع أطلس طرق إيران: ٤ و٥ و١٣ و١٤ و٢٣ ـ ٢٥، وخريطة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة أيضاً.

خراسان

يعني لفظ «خراسان» في اللغة الفارسيّة القديمة أرضَ المشرق، وكان هذا الاسم يُطلَق خلال القرون الإسلاميّة الأولى على جميع المقاطعان الإسلاميّة التي كانت تقع شرق صحراء «لوط» حتّى جبال الهند، فتشمل جميع بلدان ما وراء النهر في الشمال الشرقيّ، عدا «سجستان» و«قهستان» في الجنوب.

وقد فتح الجيش الإسلاميّ خراسان في عصر الخليفة الثاني، وقيل: في العام الذي تولّى فيه عثمان الخلافة سنة (٢٩هـ)[١]. وسلك عبداللّه بن عامر الطريق من البصرة إلى مرو حينما فتح خراسان في تلك السنة، ويشبه هذا الطريق المسير الذي اجتازه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بعد مضيّ (١٧١) عاماً.

وذكر ابن أعثم الكوفيّ في هذا الصدد أنّه لـمّا خرج «ماهك بن شاهك» في فارس، أرسل عثمان عبد اللّه بن عامر إليه، ثمّ سار من هناك نحو خراسان. فانطلق عبداللّه من البصرة إلى فارس، وفي صحراء «إصطخر» التقى الجمعان، ودارت الحرب بينهما،

---

١. كتاب الفتوح ١: ٣٣٧، وفتوح البلدان ٢: ٤٩٩.

ثمّ فرّ «ماهك» وانهزم واستسلم لجيش المسلمين. وفتح عبد اللّه «إصطخر»، ومن ثمّ سار نحو خراسان مارّاً بنيسابور وطوس وسرخس، ثمّ ذهب إلى مرو[1].

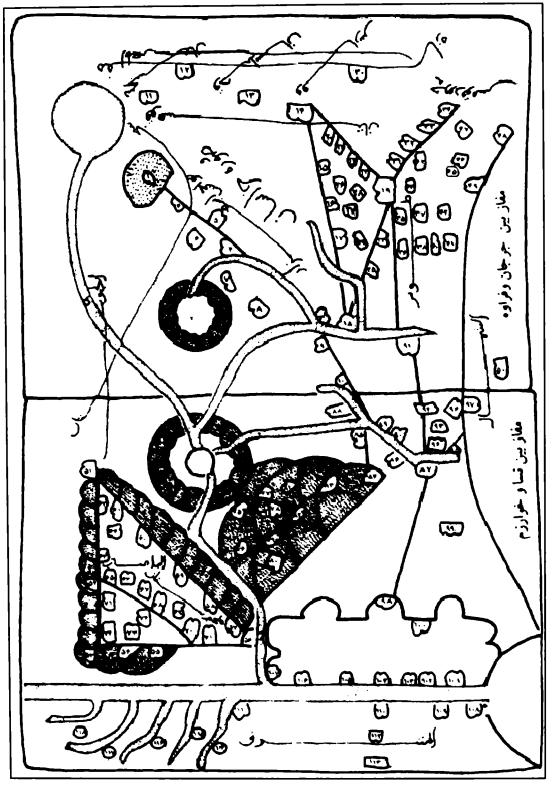

خريطة خراسان (عن كتاب صورة الأرض لابن حوقل الذي ألّفه عام ٣٦٧هـ)

١. الفتوح ١: ٣٣٧ ـ ٣٤٠.

وكانت حدود خراسان الخارجيّة صحراءَ الصين و« پامير » من ناحية آسيا الوسطى، وجبال « هندكوش » من ناحية الهند. إلّا أنّ حدودها هذه صارت بعد ذلك أكثر حصراً وأدقّ تعييناً، حتّى لَيمكن القول: إنّ خراسان ـ وقد كانت أحد أقاليم بلاد فارس في القرون الإسلاميّة الأولى ـ لم تكن تمتدّ إلى أبعد من نهر « جَيحون » في الشمال الشرقيّ. ولكنّها ظلّت تشتمل على جميع المرتفعات في ما وراء « هراة » التي هي اليوم القسم الشماليّ الغربيّ من أفغانستان. وإلى ذلك فإنّ البلاد في أعالي نهر « جيحون » من ناحية « پامير » كانت على ما عرفها العرب في القرون الوسطى، تُعدّ ناحيةً من نواحي خراسان البعيدة[١].

وكان إقليم خراسان في القرون الإسلاميّة الأولى ينقسم إلى أربعة أرباع، وقد نُسب كلّ ربع إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة، وهذه المدن هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ.

وبعد الفتح الإسلاميّ الأوّل كانت عاصمة خراسان مرو وبلخ، إلّا أنّ الأمراء الطاهريّين نقلوا دار الإمارة إلى ناحية الغرب، فجعلوا نيسابور في أيّامهم عاصمة الإقليم، وهي أيضاً أكبر مدينة في أقصى الأرباع غرباً[٢].

وكانت مدينتا نيسابور ومرو من أهمّ مدن خراسان، وقد مرّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بإقليم خراسان، ودخل المدن المهمّة الثلاث: نيسابور وطوس ـ التي أصبحت فيما بعد مشهده الشريف ـ وسرخس، وذلك أثناء رحلته إلى مَرْو، وكانت مركز خلافة المأمون. وكانت نيسابور أوّل مدينة دخلها عليه السلام في مسيره من إقليم خراسان.

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٢٣.

٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٢٤، ومسالك الممالك: ٢٥٥، وأحسن التقاسيم: ٢٩٩، ونزهة القلوب: ١٨٥.

مدينة نَيْسابور

جاء اسم هذه المدينة في اللّغة الفارسيّة الحديثة بلفظ «نَيشابور»، وفي العربيّة بلفظ «نيسابور». وأُخِذ هذا اللفظ من الكلمة الفارسيّة القديمة «نيوشاه پور»، أي شيء أو عمل أو موضع المَلِك الحسن، نسبة إلى «سابور» الثاني، الملك الساسانيّ الذي جدّد بناء هذه المدينة في القرن الرابع الميلاديّ، وكان أوّل من بناها «سابور» الأوّل بن «أردشير بابكان»، مؤسّس الأسرة الساسانيّة.

وقد سرد البلدانيّون المسلمون في القرن الثالث قائمة طويلة بأسماء المدن المهمّة في كورة نيسابور، إذ تشمل القسم الأعظم من إقليم «قهستان». والفائدة العظمى لهذه القائمة التلفّظ القديم لبعض الأسماء، غير أنّه يتعذّر تعيين كثير من هذه الأسماء اليوم ومطابقتها بالمواضع[١].

وكان يقال لمدينة نيسابور في أوائل الدولة الإسلاميّة: «أبرشهر»، وضُربت سكّة هذه المدينة بهذا الاسم في العصر الأمويّ والعصر العبّاسيّ. وسمّاها المقدسيّ وبعض المؤرّخين باسم «إيران شهر» أيضاً، ولكن يبدو أنّ هذا الاسم كأنّه اسم رسميّ ولقبُ شرفٍ لها فحَسْب[٢].

ووصف صاحب كتاب «حدود العالم من المشرق إلى المغرب» المصنَّف عام (٣٧٢هـ) نيسابور، فقال: «أكبر مدن خراسان وأكثرها خيراً، وهي فرسخ في مثله، وأشدّ عمارة، وهي مسكن التجّار ومقرّ الجند، ولها مدينة وقهندز وربض، ويرتفع منها من أصناف ثياب الأبريسم والقطن، وفيها ثلاث عشرة قرية وأربعة خانات»[٣].

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٢٤.

٢. أحسن التقاسيم: ٢٩٩، والبلدان: ٤٢، والأعلاق النفيسة: ١٧١.

٣. حدود العالم: ٢٩٢، وذهب المَقْدسيّ إلى أنّ لها أربعة خانات واثنتي عشرة قرية، راجع أحسن ←

وكانت نيسابور في القرن الرابع الهجريّ مدينة عامرة جليلة، مفترشة البنـاء، نحـو فرسخ في مثله. ولها مدينة وقهندز وربض، ومسجدها الجامع في الربض، وهو من بناء عمرو بن اللّيث الصفّار[١]، مقابل ميدان يُعرف بالمعسكر، وبقربه دار الإمارة، ويفضـي إلى ميدان آخر يقال له: ميدان الحسينيّين. والحبس لا يبعد كثيراً عن دار الإمارة، وبين بناء وبناء من هذه الأبنية الثلاثة نحو من ربع فرسخ.

وللقهندز بابان، وللمدينة أربعة أبواب؛ أحدها يُعرَف بباب القنطرة، والثاني بباب سكّة معقل، والثالث بباب القهندز، والرابع بباب قنطرة تكين. وأرباضـها في خـارج قهندزها ومدينتها وتحفّ بهما، وأسواقها في أرباضها. ولهـا أبـواب كثـيرة، منهـا بـاب يُعرف بباب القبـاب، ويخـرج منـه إلى الغـرب. ويقابلـه بـاب «جنـگ» أمـام ناحيـة «بشتفرش»، وباب في الجنوب يعرف بباب «أحوص اباد»[٢].

وذكر ياقوت الحمويّ أنّ الناس كانوا يسمّون هذه المدينـة في زمانـه (أي في القـرن السابع الهجريّ) باسم «نشاوور» وقال: «أصـابها الغُـزّ في سـنة (٥٤٨هـ) بمصـيبة عظيمة، حيث أسروا الملك سنجر، وملكوا أكثر خراسان، وقدموا نيسابور وقتلوا كلّ من وجدوا، واستصفَوا أموالهم حتّى لم يبق فيها من يُعرف، وخرّبوها وأحرقوها، ثـمّ اختلفوا فهلكوا... وتقلّبت بها أحوال حتّى عادت أعمر بلاد اللّـه وأحسنها، وأكثرها خيراً وأهلاً وأموالاً»[٣].

وزار ابن بطّوطة مدينة نيسابور بعد الغزو المغوليّ، فوصفها قائلاً: «مدينة معمورة،

التقاسيم: ٣٠٠.

١. كان أمير خراسان وسجستان عام ٢٦٦هـ في عصر الدولة الصفّاريّة.

٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٢٥.

٣. معجم البلدان ٥: ٣٣٢.

وفيها مسجدٌ حسن». وذكر المقدسيّ في عصره أربعاً من قراها الكبرى، وهي: الشامات، وريوند، ومازل، وبشتفروش[1]. ووصف حافظ أبرو مدينة نيسابور في مواضع كثيرة من كتابه بأنّها أكبر من سائر مدن خراسان، وذكر معادنها وغِلّاتها[2].

دخول الإمام الرضا عليه السلام نيسابور

إنّ ممّا يرفع الناظر، ويطيّب الخاطر، وجودَ أخبارٍ عديدة حَول دخول الإمام الرضا عليه السلام نيسابور، فيسهل بذلك اقتفاء أثره عليه السلام ورصد المراحل التي اجتازها من نيسابور إلى «سرخس»، ثمّ إلى مرو، أكثر من سائر المناطق والمدن.

فقد روى الشيخ الصدوق في «عيون أخبار الرضا عليه السلام» عن أبي واسع محمّد بن أحمد بن إسحاق النيسابوريّ، قال: سمعت جدّتي خديجة بنت حمدان بن پسندة، قالت: «لمّا دخل الرضا عليه السلام بنيسابور، نزل محلّة الغربيّ ناحيةً تُعرَف بـ«لاشاباد» في دار جدّي «پسندة»، وإنّما سمّي «پسندة» لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس، و«پسندة» إنّما هي كلمة فارسيّة معناها مَرضيّ. فلمّا نزل عليه السلام دارنا، زرع لوزة في جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة، فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمَن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً فعُوفيَ به، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينيه فعُوفي، وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز، فتخفّ عليها الولادة وتضع من ساعتها، وكان إذا أخذ دابّة من دوابّ القولنج، أخذ من قضبان تلك الشجرة، فأمرّه على بطنها، فتُعافى ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضا عليه السلام.

---

١. أحسن التقاسيم: ٣٠٠.

٢. جغرافية حافظ أبرو: ٦٢ و٦٣.

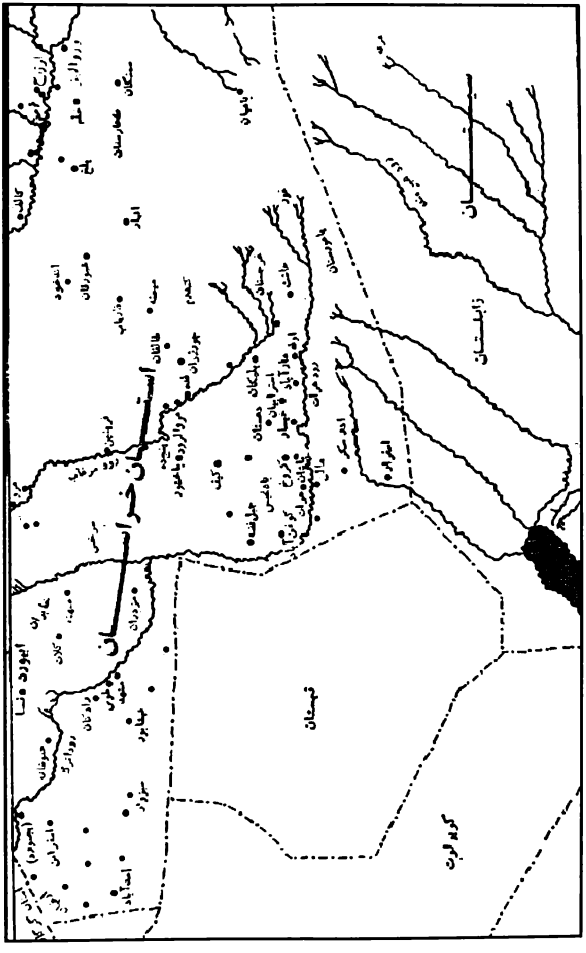

الموضع الجغرافي لخراسان

فمضت الأيّام على تلك الشجرة فيبست، فجاء جدّي حمدان وقطع أغصانها فعَمِي، وجاء ابن حمدان يقال له: أبو عمرو، فقطع تلك الشجرة من وجه الأرض، فذهب ماله كلّه بباب فارس، وكان مبلغه سبعين ألف درهم إلى ثمانين ألف درهم، ولم يبق له شيء. وكان لأبي عمرو هذا ابنان، وكانا يكتبان لأبي الحسن محمّد بن إبراهيم بن سمجور[١]، يقال لأحدهما: أبو القاسم، وللآخر: أبو صادق، فأرادا عمارة تلك الدار، وأنفقا عليها عشرين ألف درهم، وقلعا الباقي من أصل تلك الشجرة، وهما لا يعلمان ما يتولّد عليهما من ذلك؛ تولّى أحدهما ضياعاً لأمير خراسان، فرُدّ إلى نيسابور في محمل قد اسودّت رجله اليمنى، فشُرِّحت رجله فمات من تلك العلّة بعد شهر. وأمّا الآخر، وهو الأكبر، فإنّه كان في ديوان سلطان نيسابور يكتب كتاباً وعلى رأسه قوم من الكتّاب وقوف، فقال واحد منهم: دفع اللّه عين السوء بمَن كاتب هذا الخطّ، فارتعشت يده من ساعته، وسقط القلم من يده، وخرجت بيده بَثْرة، ورجع إلى منزله. فدخل إليه أبو العبّاس الكاتب مع جماعة، فقالوا له: هذا الذي أصابك من الحرارة، فيجب أن تفصد اليوم، فافتصد ذلك اليوم. فعادوا إليه من الغد وقالوا له: يجب أن تفتصد اليوم أيضاً ففعل، فاسودّت يده فتشرّحت ومات من ذلك، وكان موتهما جميعاً في أقلّ من سنة»[٢].

---

١. كان أميراً في الدولة السامانيّة.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٢.

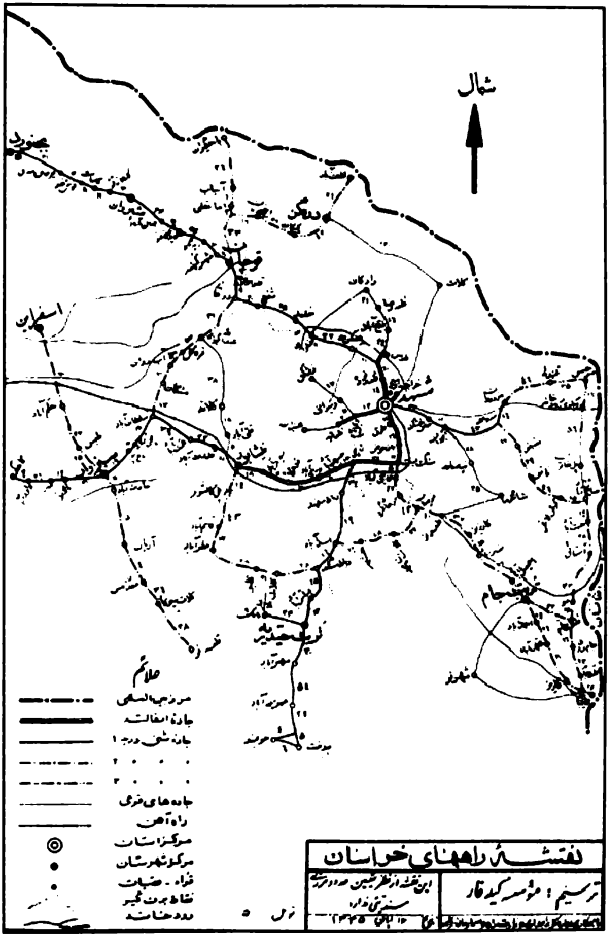
شمال
نقشهٔ راههای خراسان
ترسیم: مؤسسه کیدفار
علائم
مرز بین‌المللی
جادهٔ اسفالته
جادهٔ شنی درجه ۱
جاده‌های فرعی
راه‌آهن
مرکز استان
مرکز شهرستان
قلعه - عمارت
نقاط بدون تغییر
رودخانه
نوشهر
آباده
اصفهان
یزد

طرق خراسان

رواية حديث سلسلة الذهب في نيسابور

إنّ أهمّ وأصحّ خبر سُجِّل حول نزول الإمام الرضا عليه السلام في نيسابور هو رواية عبد السلام بن صالح أبي الصلت الهرويّ[١] لحديث سلسلة الذهب المشهور عنه عليه السلام. وقد نُقلت هذه الرواية في كتب الحديث بتواتر، ورواها مختلف المحدّثين المتقدّمين والمتأخّرين، ووردت في كتب التاريخ مراراً وفي المظانّ التي تتناول سيرة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام[٢].

قال عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهرويّ: «كنت مع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور، وهو راكب بغلةً شهباء، فإذا محمّد بن رافع وأحمد ابن الحرث ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهَوَيه وعدّةٌ من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته في المربعة، فقالوا: بحقّ آبائك الطاهرين، حدّثْنا بحديث سمعتَه من أبيك. فأخرج رأسه من العمارية وعليه مطرف خزّ ذو وجهين، وقال: حدّثنا أبي العبدُ الصالح موسى بنُ جعفر، قال: حدّثني أبي الصادقُ جعفرُ بن محمّد، قال: حدّثني أبي أبو جعفر بن عليّ باقرُ علوم الأنبياء، قال: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين سيّدُ العابدين، قال: حدّثني أبي سيّدُ شباب أهل الجنّة الحسين، قال: حدّثني أبي عليُّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: قال اللّه جلّ

---

١. نقلت بعضُ الأخبار هذه الروايةَ عن أحمد بن عامر الطائيّ.

٢. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٤، وأمالي الطوسيّ: ٣٥٣ و٥٨٨، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٦، والفصول المهمّة: ٢٥٣، وأمالي الصدوق: ٣٠٦، وكشف الغمّة ٢: ٣٠٧، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٠، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٨، ومنتهى الآمال: ٦٢٧، وحديقة الشيعة: ٦٤٢، وروضة الواعظين: ١٢١، وتاريخ نيسابور: ٢٠٧، ومدينة المعاجز ٧: ١٣٠، والحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام: ٣٦٩.

جلاله: إنّي أنا اللّـهُ لا إله إلّا أنا فاعبُدوني، مَن جاء منكم بشـهادة أن لا إلـه إلّا اللّـه بالإخلاص، دَخَل في حِصْني، ومَن دخل في حصني أمِنَ مِن عذابي»[١].

وحدّث الشيخ الصدوق أيضاً عن إسحاق بن راهويه[٢]، قال: «لـمّا وافى أبو الحسن الرضاعليه السلام نيسابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون، اجتمع عليـه أصـحاب الحـديث فقالوا له: يا ابن رسول اللّـه، ترحلُ عنّا ولا تحدّثُنا بحديث فنستفيده منك؟! وكان قد قعد في العمارية، فأطْلَع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بنَ جعفر يقـول: سـمعت أبي جعفرَ بن محمّد يقول: سمعت أبي محمّدَ بن عليّ يقول: سـمعت أبي عـليَّ بـن الحسـين يقول: سمعت أبيَ الحسـينَ بـن عـليّ يقـول: سـمعت أبي أمـيرَ المـؤمنين عـليَّ بـن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول: سمعت اللّـهَ عزّ وجـلّ يقـول: لا إلـه إلّا اللّـه حِصْني، فمَن دخَلَ حِصني أمِنَ مِـنْ عـذابي. قـال: فلـمّا مـرّت الراحلـة نادانـا: بِشُروطِها، وأنا مِن شروطِها»[٣].

وعقّب الشيخ الصدوق قائلاً: «من شروطها الإقرارُ للرضاعليه السلام بأنّه إمامٌ مِن قِبـل اللّـه عزّ وجلّ على العباد، مُفترَضُ الطاعة عليهم»[٤].

وقال عليّ بن عيسى الإربلّي في «كشف الغمّة»: «نقلتُ من كتابٍ لم يحضرني اسمه الآن ما صورته: حدّث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمّد بن أبي سعيد بن عبد الكريم بن هوازن في محرّم سنة ستّ وتسعين وخمسـمائة، قـال: أورد صـاحب كتـاب

---

١. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٣٤.

٢. هو أبو يعقوب إسحاق بن راهَوَيه المروزيّ.

٣. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٣٥.

٤. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٣٥.

« تاريخ نيسابور » في كتابه: إنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لـمّا دخل نيسابور في السفر الذي فاض فيها بفضيلة الشهادة، كان في مهد على بغلة شهباء، عليها مركب من فضّة خالصة، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبويّة أبو زُرعة ومحمّد ابن أسلم الطوسيّ، فقالا: أيّها السيّد ابن السادة، أيّها الإمام ابن الأئمّة، أيّها السلالة الطاهرة الرضيّة، أيّها الخلاصة الزاكية النبويّة، بحقّ آبائك الأطهرين، وأسلافك الأكرمين، إلّا ما أريتَنا وجهك المبارك الميمون، ورويتَ لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك نذكرك به. فاستوقف البغلة، ورفع المظلّة، وأقرّ عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة، فكانت ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله. والناس على طبقاتهم قيام كلّهم، وكانوا بين صارخ وباكٍ، ومزّقٍ ثوبَه، ومتمرّغٍ في التراب، ومقبّلٍ حِزامَ بغلته، ومطوّلٍ عنقه إلى مظلّة المهد، إلى أن انتصف النهار، وجرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأصوات، وصاحت الأئمّة والقضاة: معاشرَ الناس، اسمعوا وعُوا، ولا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته وأنصتوا. فأملى صلّى اللّه عليه هذا الحديث، وعُدّ من المحابر أربعٌ وعشرون ألفاً سوى الدُّوِيّ، والمستملي أبو زُرعة الرازيّ ومحمّد بن أسلم الطوسيّ رحمهما اللّه.

فقال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بنُ جعفرٍ الكاظم، قال: حدّثني أبي جعفرُ بن محمّدٍ الصادق، قال: حدّثني أبي محمّدُ بن عليٍّ الباقر، قال: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين زينِ العابدين، قال: حدّثني أبي الحسينُ بنُ عليٍّ شهيد أرض كربلاء، قال: حدّثني أبي أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب شهيدُ أرض الكوفة، قال: حدّثني أخي وابن عمّي محمّدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام، قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: كلمةُ لا إله إلّا اللّه حِصْني، فمَن قالها دخَلَ حِصْني، ومَن

دخل حِصني أمِنَ مِن عذابي»[١].

وعقّب صاحب «مسند الإمام الرضاعليه السلام» يقول: «قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيريّ: إنّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعضَ أمراء السامانيّة فكتبه بالذهب، وأوصى أن يُدفَن معه، فلمّا مات رُؤي في المنام، فقيل له: ما فعل اللّهُ بك؟ فقال: غفر اللّه لي بتلفّظي بلا إله إلّا اللّه، وتصديقي محمّداً رسولَ اللّه مخلصاً»[٢].

وقال سبط ابن الجوزيّ: «فلمّا وصل إلى نيسابور خرج إليه علماؤها، مثل: يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه ومحمّد بن رافع وأحمد بن حرب وغيرهم، لطلب الحديث والرواية والتبرّك به، فأقام بنيسابور مدّة والمأمون بمرو، ثمّ استدعاه وولّاه العهد»[٣].

استقبال أهل نيسابور للإمام الرضاعليه السلام

قال صاحب «تاريخ نيسابور» في وصف دخول الإمام الرضاعليه السلام نيسابور: «تشرّفَتْ مدينة نيسابور بقدوم الإمام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام في سنة مائتين من الهجرة، فاحتفى به أهلها وابتهجوا له، وخرجوا من المدينة للقائه، وكان في مقدّمتهم قطب الأنام الشيخ أبو يعقوب إسحاق بن راهَوَيه المروزيّ، شيخ البلد وزعيمه ورئيسه، ومشوا إلى لقائه حتّى قرية «مويديه»[٤] من قرى نيسابور. وأمسك الشيخ على كِبَر سنّه زمام ناقة الرضاعليه السلام، وسار على رجلَيه إلى المدينة. وكان الشيخ محمّد بن أسلم

---

١. كشف الغمّة ٢: ٣٠٧، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٠، ومسند الإمام الرضاعليه السلام: ٥٨.

٢. مسند الإمام الرضاعليه السلام: ٥٩.

٣. مسند الإمام الرضاعليه السلام: ٥٩.

٤. لم نعثر على هذا الموضع اليوم في كتب البلدان.

الطوسيّ ملازماً لركب الإمام الميمون أيضاً. ولـمّا دخل نيسابور نـزل في محلّـة «قـز»[١] بحارة «بلاس اباد»[٢]، واختارها مقاماً له. وقـد اسـتفاض بـين النـاس أنّ الإمـام عليه السلام ارتقى المنبر في نيسابور، وروى هذا الحديث عن سيّد الكائنات، قال: «التعظـيم لأمـر اللّـه، والشفقة على خلق اللّـه»[٣]. وروى كـذلك حـديث سلسـلة الـذهب في سـوق نيسابور، لـمّا شدّ رحاله متوجّهاً صوب طوس»[٤].

وذكر أبو عبد اللّـه الحاكم النيسابوريّ خبر زيارة الإمـام الرضـا عليه السلام مرقـد محمّـد المحروق، حين إقامته في نيسابور، فقال: «قال الإمام عليّ بن موسـى الرضـا عليه السلام ذات يوم: إنّ لنا قبراً هاهنا، فهلمّوا نزوره. فذهب إلى روضة السـلطان محمّـد المحـروق في «تلاجرد» وزار قبره. وهما من نسب واحد، فالإمام الرضا هو ابن الإمام موسـى بـن الإمام جعفر بن الإمام محمّد بن الإمام زين العابدين عـليّ بـن الإمـام أبي عبـد اللّـه الحسين بن الإمام أمير المؤمنين، كرّم اللّـه وجههم. ونسب المحروق هو الإمام محمّـد ابن الإمام محمّد بن الإمام زيد بن الإمام زين العابدين عليّ بـن الإمـام أبي عبـد اللّـه الحسين بن الإمام أمير المؤمنين، كرّم اللّـه وجههم»[٥].

واقعة عين كهلان في نيسابور

قال الشيخ الصدوق: «يقال: إنّ الرضا عليه السلام لـمّا دخل نيسابور، نزل في محلّـة يُقـال

---

١. جاء بلفظ «غر» أيضاً.
٢. جاء بلفظ «بلاش آباد» أيضاً.
٣. تاريخ نيسابور: ٢١٢.
٤. تاريخ نيسابور: ٢١٢.
٥. تاريخ نيسابور: ٢١١.

لها: «الفروينيّ»، فيها حمّام، وهو الحمّام المعروف اليوم بحمّام الرضا عليه السلام، وكانت هناك عين قد قلّ ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماءها[1] حتّى توفّر وكثر، واتّخذ من خارج الدرب حوضاً يُنزَل إليه بالمراقي إلى هذه العين. فدخله الرضا عليه السلام واغتسل فيه، ثمّ خرج منه وصلّى على ظهره. والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة، ويصلّون على ظهره، ويدعون اللّه عزّ وجلّ في حوائجهم فتُقضى لهم، وهي العين المعروفة بـ«عين كهلان»، يقصدها الناس إلى يومنا هذا»[2].

وعُرفت هذه العين فيما بعد بـ«حمّام الرضا عليه السلام»، كما ذهب إلى ذلك المؤرّخون المعاصرون، ولا يزال في نيسابور إلى هذا اليوم.

وذكر الحاكم النيسابوريّ خبر عينٍ أو قناة «كهلان» في كتابه القيّم «تاريخ نيسابور» الذي صنّفه في أواخر القرن الخامس الهجريّ، فقال: «نقل بعضَ كرامةٍ وقعت في تلك المحلّة، وذلك أنّه كان فيها حمّام خرب وعين معطّلة وفِناء مهجور، وكان الناس يسمّون هذا الموضع حمّامَ أو قناةَ أو فِناءَ «كهلان»، فسعى أهل الحيّ إلى عمارة الحمّام، حتّى لا يحتاجوا في زمان إلى الاستحمام في المحلّات، وعزموا على أن يستنبطوا الماء من عينه أو من عين غيرها حين الفراغ من عمارته، ليسهل عليهم هذا الأمر. ولـمّا عمروا الحمّام انبعث الماء من «قناة كهلان» وجرى دون حرجٍ وخَرْجٍ وسعيٍ مقنٍّ يقنّيها! ودخل الحمّامَ السلطانُ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فتبرّك بانتسابه إليه، وتشرّف بإسناده إلى اسمه المبارك، فقيل: حمّام السلطان»[3].

---

١. قال العُطارديّ: «كان في ذلك الموضع عين قد جفّ ماؤها»، أخبار وآثار الإمام الرضا عليه السلام: ٨٦.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٥.

٣. تاريخ نيسابور: ٢٠٩. وقال الحاكم النيسابوريّ أيضاً في «تاريخ نيسابور»: «وله كرامة أخرى ←

موضع قدم نيسابور

تقع على بعد ستّة وعشرين كيلومتراً من مدينة نيسابور الحالية منطقة تُعرَف بـ« قدمگاه عليّ بن موسى الرضا »، أي موقع قدمه عليه السلام، ثمّ اشتهرت باسم « قدمگاه » لكثرة الاستعمال. قال صاحب « التحفة الرضويّة »: « لـمّا خرج الإمام الرضا عليه السلام من نيسابور، وصل أثناء طريقه إلى عين ماء، وكانت جنب هذه العين صخرة، فوقف عليها يصلّي، فظهر أثر قدمه المبارك على الصخرة. فنحتها الناس ورفعوها على الجدار، وبنوا لها بقعة هناك، ونظم فيها سيّد شيراز الشيخ الحافظ شعراً، جاء فيه:

در زمینی که نشـان کف پـای تو بود سالها سجدهٔ صاحبنظران خواهد بود[1]

وقال صاحب « التحفة الرضويّة » أيضاً: لقد زار كاتب هذه السطور هذا الموضع الذي يُعرف الآن باسم « قدمگاه »، ورأى نظير هذه الصخرة وهذا النقش في مقبرة « محمّد المحروق » في ضواحي نيسابور. ولعلّه حدث هناك ما حدث في هذه البقعة، ثمّ نُصبت بعد ذلك في المقبرة المذكورة، ورُفعت على جدارها »[2].

إنّ هذين الرأيين سقيمان؛ لأنّ أثر القدم ظاهر في كلتا الصخرتين؛ صخرة

من كراماته أيضاً، أنّه عليه السلام أعطى لوزة خادماً وقال له: اغرسها في ناحية من فِناء « كهلان ». ففعل، فنبتت وأورقت وأزهرت وأثمرت في صيف ذلك العام. وبعد مضيّ ثلاثين عاماً تسلّط على تلك الديار حاكم ظالم، فأراد أن يشيّد قصراً في ذلك الموضع، وكانت شجرة اللوز تحول دون إرادته، فأمر أعوانه بقطعها! وما مضى إلّا وقت قصير، وما برح القصر لم يتمّ بناؤه حتّى هلك ومن تطاول على الشجرة »، راجع المصدر السابق نفسه.

١. يقول الشاعر: أثرٌ لِرِجْلِك في الفَلاةِ مَنارُ سَيَظلّ مسجدَ خُشَّعٍ فيُزارُ

٢. التحفة الرضويّة: ١٩٠. تقع هذه الصخرة جنوب مشهد « محمّد المحروق »، ورفعت في إيوان على جدار الجانب الأيمن، وزيّنت أطرافها بفسيفساء مربّعة الشكل، راجع كتاب آثار باستاني خراسان ١: ٣١٤.

«قدمگاه»، وصخرة مقبرة «محمّد المحروق»[١]. كما أنّ أثر القدم أكبر من قدم الإنسان السويّ فيها، وليس بينها وبين زمان دخول الإمام الرضا عليه السلام نيسابور ونزوله فيها مطابقة أو اتّساق، فرفعُ هذه الصخرة أثراً لقدمه المباركة أمر واهي العزيمة.

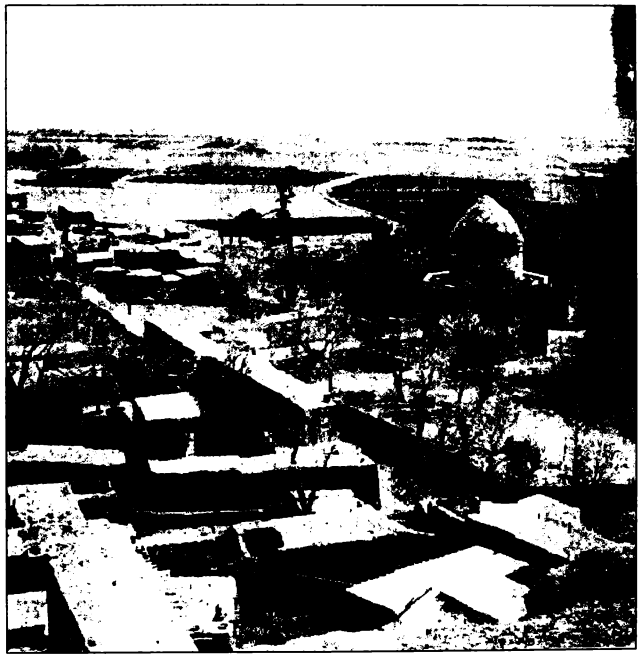

منظر عامّ لقرية خطوة الرضا، وتظهر فيه عمارة الخطوة في وسط القرية (عن كتاب الآثار التاريخيّة لخراسان)

١. إنّ العَلَم المدفون في هذا المشهد ـ كما نُقش على فسيفساء بخطّ الثلث ـ هو محمّد بن محمّد بن زيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام، فهو من أحفاد الإمام السجّاد عليه السلام.

واعلم أنّ عبارة «قدمگاه» نيسابور الحالية شُيّدت في عهد الملك عبّاس الكبير[١] سنة (١٠٣٠هـ)، فذكر إسكندر بيك تركمان مصنّف كتاب «عالم الآراء العبّاسيّة» الآثار والعمارات التي شيّدها الملك عبّاس الكبير في العصر الصفويّ، ومنها عمارة «قدمگاه»[٢]، فوصفها قائلاً: «أمر الملك عبّاس عمّاله بشقّ شارع عامّ من عتبة العمارة

---

١. هو ملك مشهور من ملوك الدولة الصفويّة، تولّى الحكم في إيران من سنة ٩٩٦هـ إلى سنة ١٠٣٨هـ.

٢. قال إسكندر بيك: «إنّ عبارة موضع قدم «شاه پور كسرى» وإيوانها والبناء المتّصل بها والحوض الذي يسقط فيه الماء من جبل شاهق، وشقّ شارع عندها وغرس الأشجار على جانبيه، ليَصدق على وصف هذا المنظر الرائع سُرّ من رأى».

وقال مصنّف كتاب «آثار باستاني خراسان» تعقيباً على عبارة «موضع قدم شاه پور كسرى»: «إن كانت صخرة «قدم گاه» ينسبها الناس إلى الإمام الرضا عليه السلام، فما معنى «موضع قدم شاه پور كسرى»؟ هذا ما ينبغي التأمّل فيه»؛ آثار باستاني خراسان ١: ٣٢٠. ولا شكّ أنّه صائب الرأي، ولكن رغم ذلك فلعلّ «إسكندر بيك» يرمي برأيي إلى التاريخ السحيق لهذا الموضع، لأنّ «شاه پور» الأوّل (٢٤١ ـ ٢٧٢م) جهّز جيشاً في السنين الأولى من تولّيه الحكم لتقوية الحدود الشرقيّة المحاذية للطورانيّين، فانتصر على پهله چك (پهليزك طور)، ووقعت المعركة في خراسان. ثمّ أمر «شاه پور» أعوانه ببناء مدينة في الموضع الذي قُتل فيه «پهله چك طور»، فسمّاها «نيوشاه پور»، وجرت على ألسن الناس بلفظ «نيشابور»، راجع كتاب شهرهاي ايران در روزگار پارتيان وساسانيان: ٢٧. ويرى بعض أنّ اسم هذه المدينة مشتقّ من الكلمة القديمة «نيوشاه پور»، أي شيء أو عمل أو موضع الملك الجيّد، فنسبت إلى الملك الساسانيّ «شاپور» الثاني الذي جدّد بناءها في القرن الرابع الميلاديّ، إذ إنّ مؤسّس هذه المدينة هو «شاپور الأوّل» ابن «أردشير بابكان» مؤسّس الدولة الساسانيّة. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٢٤، وجغرافية إيران التاريخيّة: ١٥٠. فلا شكّ أنّ مراد مصنّف «عالم آراي عبّاسي» من عبارة «موضع قدم شاه پور كسرى» هو موضع قدم الإمام الرضا عليه السلام في نيسابور؛ لأنّه صرّح بهذا الأمر في العبارة اللّاحقة، راجع عالم آراي عبّاسي: ٨٥٤.

إلى نصف فرسخ بامتداد الطريق؛ لأنّ هذا المكان يقع في سفح جبل، وماؤه يسقط من شاهق، وفيه نافورات. كما أمر أن يُجرى الماء على جانبيه، وتُغرس الأشجار في نواحيه، فعسى أن يمرّ بهذا الموضع يوماً، ميمّماً الروضة المقدّسة. وقد أضحى بجماله ونضرته عظيم العمارة والزينة، إذ لا يقوى المرء على وصفه، فمهما قيل فيه فهو تكلّف وتمحّل، فنذر البيان للمشاهدة، إذ «ليس الخبر كالعيان». ونأمل أن يعود ثواب ذلك على الأيّام السعيدة للملك ذي اليد البيضاء، وأن يُمَدّ في عمره، ويُثبَّت مُلكه، آمين يا ربّ العالمين»[١].

ولا ينكر أنّ عمارة «قدم گاه» ذات تاريخ طويل، فناهيك ممّا وصفه مصنّف «تاريخ نيسابور» في القرن الرابع الهجريّ بأنّ موضع قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كان في ذلك الزمان عامراً وذا بهجة[٢].

وما الصخرة السوداء التي نُحت فيها أثر القدم إجلالاً لقدوم الرضا عليه السلام إلّا علم أعدّ بعد زمن، لتخليد نزوله في هذا الموضع فرفع فيه[٣].

ويرى صاحب «تاريخ نايين» أنّ مواضع القدم والآثار التي يبدو فيها نقش قدم

---

١. آثار باستاني خراسان ١: ٣٢٠.

٢. نقلاً عن: عبد المجيد المولويّ في آثار باستاني خراسان ١: ٣٢٤.

٣. لقد رأيت صخرة أخرى تشبه هذه الصخرة في مشهد محمّد بن موسى عليه السلام في شيراز، وهي من الرخام، ويبدو عليها أثر قدمين، وكانت مرصوفة جنب الضريح. وعمدت الحكومة في المدّة الأخيرة إلى رفع هذه الصخرة ووضع صخرة رخام أخرى محلّها لتبديد الأوهام والأساطير التي شاعت في أوساط الناس.

الإمام على الحجر ما هي إلّا رسوم منحوتة عليه، تُخلّد فيها ذكراه عليه السلام[١].

وقال صاحب «التحفة الرضويّة»: «دخل الرضا عليه السلام يوماً «قدم گاه» وطلب عنباً، فقال له البستانيّ: هذا فصل الشتاء، والعنب يعزّ في بساتيننا، ونحن ندسّ كرومنا في التراب خوفاً من البرد. فقال عليه السلام: اذهب إلى البستان وانظر إلى قدرة اللّه! فذهب الرجل إلى البستان، ورأى جميع الأشجار خضراء نضراء وذات ثمر كثير! فدُهش وتحيّر، وأراد أن يجحد هذا الأمر؛ لأنّه علم أنّ ذلك كرامة ومنقبة للإمام، فيخجله أمام الناس. فرجع إليه وأخبره بأنّه لم يجد في البستان عنباً، فغضب عليه، وعزم على الرحيل، ودعا عليه قائلاً: أحرقك اللّه وبستانك. ولمّا دخل بستانه، نزلت عليه صاعقة من السماء، فأحرقته وأحرقت بستانه، وصار كومة من رماد»[٢].

ولم أعثر على هذه الواقعة في الكتب المعتبرة، ولعلّها نُقلت من «تاريخ نايين» أو «التحفة الرضويّة»، وهي مدوّنة في كتاب «بحر الأنساب» أيضاً. غير أنّ مصنّف هذا الكتاب لا يذكرها بعد خروج الرضا عليه السلام من نيسابور، وقال أيضاً: «وكان ذلك اليوم العاشر من شهر تير القديم»[٣].

ولكنّ هذه قصّة مختلقة، إذ يتّضح من طلب الإمام العنب في غير فصله أنّه لم يدخل نيسابور في فصل الصيف.

---

١. تاريخ نائين: ٢٣٠.

٢. التحفة الرضويّة: ١٩٠.

٣. بحر الأنساب: ١٠٣.

منظر عامّ لجانب من بستان خطوة نيسابور والإيوان الشرقيّ للخطوة (عن كتاب الآثار التاريخيّة لخراسان)

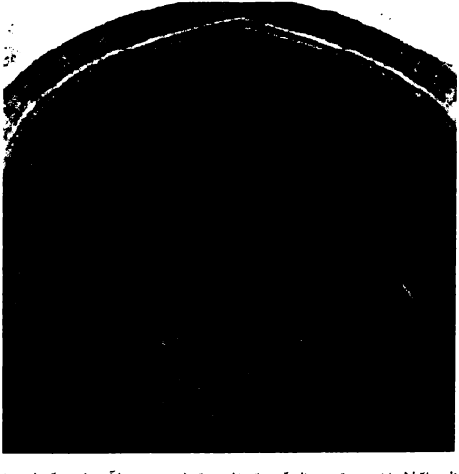

منظر عامّ لإيوان روضة حرم السيّد محمّد المحروق (عن كتاب الآثار التاريخيّة لخراسان)

واقعة طبّ الإمام الرضا عليه السلام في رباط سعد[١]

حدثت واقعة أخرى في نواحي نيسابور، إذ عالج الإمام الرضا عليه السلام رجلاً حُصِر لسانه ولم يقدر على الكلام في أمر ألمّ به، فشفاه وعافاه. فقد روى أبو أحمد عبد اللّه بن عبد الرحمان المعروف بالصفوانيّ، قال: «قد خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان، فقطع اللصوص عليهم الطريق، وأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال، فبقي في أيديهم مدّة يعذّبونه، ليفتدي منهم نفسه، وأقاموه في الثلج، وملؤوا فاه من ذلك الثلج، فشدّوه، فرحمته امرأة من نسائهم، فأطلقته وهرب، فانفسد فمه ولسانه حتّى لم يقدر على الكلام.

ثمّ انصرف إلى خراسان، وسمع بخبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنّه بنيسابور، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول له: إنّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ورد خراسان، فسَلْه عن علّتك، فربّما يعلّمك دواء تنتفع به.

قال: فرأيت كأنّي قد قصدته، وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه، وأخبرته بعلّتي، فقال لي: خذ من الكمّون والسعتر والملح ودقّه، وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً، فإنّك تُعافى.

فانتبه الرجل من منامه، ولم يفكّر فيما كان رأى في منامه ولا اعتدّ به، حتّى ورد باب نيسابور، فقيل له: إنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور وهو برباط سعد. فوقع في نفس الرجل أن يقصده ويصف له أمره، ليصف ما ينتفع به من الدواء.

---

١. يقع رباط سعد على الطريق القديم من نيسابور إلى المشهد الرضويّ، وكانت معالمه قائمة في عهد ناصر الدين شاه. راجع رحلة ناصر الدين شاه: ١٦٥ إلى ١٦٧، وآثار باستاني خراسان ١: ٣٢١ و٣٣٤ و٣٣٥.

فقصده إلى رباط سعد فدخل إليه، فقال له: يا ابن رسول اللّـه، كـان مـن أمـري كيت وكيت، وقد انفسد عليّ فمي ولساني، حتّى لا أقدر على الكلام إلّا بجهد، فعلّمْني دواء أنتفع به، فقال الرضاعليه السلام: ألم أُعلّمك؟ اِذْهبْ فاستعمل ما وصفتُه لك في منامك، فقال له الرجل: يا ابن رسول اللّـه، إن رأيتَ أن تعيده عليّ، فقال عليه السلام لي: خذ من الكمّون والسعتر والملح فدقّه، وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً، فإنّك ستُعافى. قال الرجل: فاستعملتُ ما وَصَف لي فعُوفِيت».

قال أبو حامد أحمد بن عليّ بن الحسين الثعالبيّ: «سمعت أبا أحمد عبد اللّـه بن عبد الرحمان المعروف بالصفوانيّ يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية»[1].

ثمّ ارتحل الإمام الرضاعليه السلام عن نيسابور صوب طوس، وجاءت الأخبار برحلته طول هذا الطريق، فيتيسّر لنا في هذه الحال اقتفاء أثره إلى طوس. ولعلّ موضع «قدمگاه» أوّل منزل أو مرحلة في هذا الطريق، كما يقع «رباط سعد» في مسيره أيضاً. وذكر المؤرّخون أيضاً منطقة أخرى، أطلقوا عليها اسم «القرية الحمراء»، ولعلّها قرية «ده سرخ» التي تقع اليوم جنوب مدينة المشهد الرضويّ. ومن المناطق الأخرى التي ذكرتها الأخبار في هذا الطريق جبل «كُوه سَنگي».

ولـمّا دخل الرضاعليه السلام طوس، نزل في «نُوقان»، وكانت ناحية من مدينة طوس القديمة. وكانت هناك قرية تُسمّى سناباد «البرذعة»، وكان لحُمَيد بن قُحْطَبة دار فيها، فنزل الإمام وأصحابه فيها، إمّا لدعوة صاحبها أو لإلحافه.

---

١. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢١١، ومنتهى الآمال: ٦١٤، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٤، وإعلام الورى: ٣١١.

مدينة طوس

ولابدّ قبل اجتياب هذه المناطق الإحاطة بمدينة طوس والوقوف على تخطيطها، فهي تقع على بُعد عشرة فراسخ عن نيسابور، وذكر الإصطخريّ أنّ هذه المدينة القديمة تضمّ «الرادكان» و«الطابران» و«بزدغور»[١] و«النوقان»[٢]. وكانت «الطابران» و«النوقان» أكبر من المدينتين الأُخريين[٣]، وكانتا ـ كما قال ياقوت الحمويّ ـ تشتملان على أكثر من ألف قرية[٤].

وذكرت المصادر التاريخيّة أنّ الذي بنى هذه المدينة هو «طوس بن نوذر»، وأنّها فُتحت بالصلح في عهد عثمان على يد عبد اللّه بن خازم ويزيد بن سالم، كما ذكر البلاذريّ وابن أعثم الكوفيّ[٥].

وكان على بُعد مرحلتي بريد من طوس بستان كبير في قرية «سناباد» لحُمَيد بن قُحطَبة، وكان والي هارون الرشيد في ذلك الصقع، ولـمّا مات هارون في طوس دُفن في هذا البستان. ونزل فيه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أثناء رحلته إلى طوس قادماً من المدينة، ثمّ سمّه المأمون في هذا الموضع، فتوفّي عليه السلام ودفن هناك، فتحقّق قوله: «أُدفن في أرضِ غُربةٍ إلى جَنْب هارون الرشيد»[٦]. وبعد أن دُفن في «سَناباد» سُمّي هذا المكان «مشهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام»، ثمّ أضحى «المشهد» لكثرة الاستعمال.

---

١. جاء بلفظ «برذعة» أيضاً، راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٣٠.

٢. مسالك الممالك: ٢٥٧.

٣. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٣١.

٤. معجم البلدان ٤: ٤٩.

٥. راجع فتوح البلدان ٣: ٥٠، والفتوح ١: ٣٣٨.

٦. راجع: بحار الأنوار ٤٩: ١٢٩.

وعدّ مؤلّف كتاب «حدود العالم» المصنَّف عام (٣٧٢هـ) مدينة طوس ناحية، تضمّ «الطوران» و«نوقان» وبرْديغور (بروغون) و«الرايگان» و«بنواده». وذكر أنّ في «نوقان» المرقدَ الشريف للإمام الرضاعليه السلام، فقال: «وفي «نوقان» المرقد المبارك لعليّ ابن موسى الرضا، فيزوره الناس هناك، وفي هذا الموضع قبر هارون الرشيد أيضاً»[١].

وكان مشهد عليّ بن موسى الرضاعليه السلام في قرية «سناباد» يُعرف باسم «برذعة» و«المثقّب»؛ قال «لسترنج»: «يظنّ أنّ هذه التسمية جاءت من الكوى التي في الضريح»[٢].

وكانت «نوقان» أو «نوگان» في القرن الثالث الهجريّ أكبر من «الطابران»، كما ذكر اليعقوبيّ، وهي اليوم اسم محلّة في خراسان. وكانت مشهورة بصنع البرام التي تحمل منها إلى سائر النواحي. وكان في جوار مشهد الإمام الرضاعليه السلام في «سناباد» حصن حصين منيع، وفيه قوم معتكفون، كما قال ابن حوقل[٣].

وقال المَقْدسيّ: «قبر عليّ الرضا بطوس قد بُني عليه حصن، فيه دُور وسوق، وقد بنى عليه عميد الدولة فائق مسجداً، ما بخراسان أحسن منه»[٤].

وزار ابن بطّوطة المشهد المقدّس سنة (٧٢٥هـ)، فوصفه قائلاً: «مدينة مشهد الرضا، وهو عليّ بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب. وهي أيضاً مدينة كبيرة ضخمة، كثيرة الفواكه والمياه والأرحاء الطاحنة... والمشهد المكرّم عليه قبّة عظيمة في

---

١. حدود العالم من المشرق إلى المغرب: ٢٩٤.
٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٣٠.
٣. صورة الأرض: ٤٣٤.
٤. أحسن التقاسيم: ٣٣٣.

داخل زاوية، وتجاورها مدرسة ومسجد، وجميعها مليح البناء، مصنوع الحيطان بالقاشانيّ. وعلى القبر دكّانة خشب ملبّسة بصفائح الفضّة، وعليه قناديل فضّة معلّقة، وعتبة باب القبّة فضّة، وعلى بابها ستر حرير مذهّب، وهي مبسوطة بأنواع البُسط.

وإزاء هذا القبر قبر هارون الرشيد، وعليه دكّانة يضعون عليها الشمعدانات ـ التي يعرفها أهل المغرب بالحسك ـ والمنائر، وإذا دخل الرافضيّ للزيارة ضرب قبر الرشيد برجله وسلّم على الرضا»[1].

وقال «لسترنج»: «فكان المستوفي في المائة الثامنة من أوائل مَن أشار إلى قرية «سناباذ» مسمّياً إيّاها «المشهد»، وهو الاسم الذي عُرِفت به منذ ذلك الحين.

وقال القزوينيّ في قبرَي الخليفة والإمام: إنّ الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرضا، والرضا في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد، وذلك من تدبير المأمون، والقبران متقاربان في قبّة واحدة. وأهل تلك القرية شيعة، بالغوا في تزيين القبر الذي اعتقدوا أنّه للرضا وهو للرشيد»[2].

الواجهة الشرقيّة لبقعة في طوس (عن كتاب رحلة إلى خراسان ـ ناصر الدين شاه قاجار)

١. رحلة ابن بطّوطة: ٣٧٣.

٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٣١.

دخول الرضا عليه السلام قرية الحمراء

تقع قرية الحمراء بين نيسابور وطوس، شمال «شاه تقيّ» عبر طريق ترابيّ، وتبعد اليوم عن «قدم گاه» خمسة وخمسين كيلومتراً[١].

وروى الصدوق عن عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: «لمّا خرج عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون، فبلغ قرب قرية الحمراء، قيل له: يا ابن رسول اللّه قد زالت الشمس، أفلا تصلّي؟ فنزل عليه السلام، فقال: ايتوني بماء، فقيل: ما مَعَنا ماء. فبحث عليه السلام بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضّأ به هو ومَن معه! وأثره باقٍ إلى اليوم»[٢].

مروره عليه السلام بجبل الحجّارين (كوه سَنگي)

يقع في جنوب المشهد الرضويّ جبل يُعرَف بـ«كوه سنگي»، وهو الجبل الذي استند إليه الإمام الرضا عليه السلام حين دخوله طوس قادماً من القرية الحمراء، ودعا له بالبركة[٣].

وحجارة هذا الجبل سوداء، كما ورد ذكرها في الأخبار، فقال الشريف الإدريسيّ: «بجبل نوقان معدن الأحجار التي يقطع منها البرام لسائر بلاد خراسان، وفي جبلها أيضاً معادن الفضّة والنحاس والحديد، ويوجد به من أحجار الفيروزج

---

١. راجع أطلس طرق إيران: ٤ و٥.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٦، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٥، ومنتهى الآمال: ٦٣٠.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٦، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٥، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٥، ومنتهى الآمال: ٦٣٠.

والخاهن والدهنج والبلّور»[١]. ويرى من يزور المشهد اليوم صناعات يدويّة نُقشت في الحجر.

وروى الشيخ الصدوق عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: «لـمّا دخل الرضا عليه السلام «سناباذ»، استند إلى الجبل الذي تُنحَت منه القدور، فقال: اللّهمّ انفعْ به، وبارك فيما يُجعَل فيه وفيما يُنحَت عنه. ثمّ أمر عليه السلام فنُحت له قدور من الجبل، وقال: لا يُطبَخ ما آكله إلّا فيها. وكان عليه السلام خفيف الأكل، قليل الطعام. فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، فظهرت بركة دعائه فيه»[٢].

دخول الإمام الرضا عليه السلام طوس (نوقان وقرية سناباذ)

ذكر المؤرّخون أنّ الرضا عليه السلام لـمّا دخل طوس، نزل في ناحية «نوقان»، وكانت ملكاً لحُمَيد بن قُحْطَبَة الطائيّ[٣]، وحلّ في داره، وكانت في بستان كبير. وكان فيه قبر هارون الرشيد أيضاً، وهو الموضع الذي ذكره عليه السلام في حديثه مراراً[٤]؛ قال الشيخ الصدوق: «ثمّ دخل دار حُمَيد بن قُحطَبَة الطائيّ، ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد، ثمّ خطّ بيده إلى جانبه، ثمّ قال: هذه تربتي وفيها أُدفن، وسيجعل اللّه هذا المكانَ مُختلَفَ شيعتي وأهلِ محبّتي، واللّهِ ما يزورني منهم زائر، ولا يُسلّم عليّ منهم

---

١. نزهة المشتاق ٢: ٦٩٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٦، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٥.

٣. كان والي خراسان في عهد هارون.

٤. راجع إثبات الوصيّة: ٢١٨، والمناقب لابن شهراشوب ٤: ٣٧٣، ومدينة المعاجز ٧: ١٣٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٢، والفصول المهمّة: ٢٤٦، وإعلام الورى: ٣١٢، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٥، وروضة الواعظين ٢: ٥١٨.

مسلّم، إلّا واجب له غفران اللّـه ورحمته بشفاعتنا أهلَ البيت! ثمّ استقبل القبلة فصلّى ركعات، ودعا بدعوات، فلمّا فَرَغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأُحصِيَت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثمّ انصرف»[1].

وروى الشيخ الصدوق أيضاً عن ياسر الخادم، قال: «لـمّا نزل أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصر حُمَيد بن قُحطبة، نزع ثيابه وناولها حميداً، فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة، فناولتها حميداً وقالت: وجدتُها في جيب أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت: جُعِلت فداك، إنّ الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك، فما هي؟ قال: يا حميد، هذه عَوذة لا نفارقها، فقلت: لو شرّفتَني بها، قال عليه السلام: هذه عوذة، مَن أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم. ثمّ أملى على حميد العوذة، وهي:

بسم اللّـه الرحمٰن الرحيم، بسم اللّـه، إني أعوذ بالرحمٰن منك إن كنتَ تقيّاً أو غير تقيّ، أخذتُ باللّـه السميعِ البصير على سمعك وبصرك، لا سلطانَ لك عليّ ولا على سمعي ولا بصري، ولا على شَعري، ولا على بشري، ولا على لحمي، ولا على دمي، ولا على مخّي، ولا على عصبي، ولا على عظامي، ولا على أهلي، ولا على مالي، ولا على ما رزقني ربّي، سترتُ بيني وبينك بسَتر النبوّة الذي استتر به أنبياءُ اللّـه من سلطان الفراعنة. جبرئيلُ عن يميني، وميكائيلُ عن يساري، وإسرافيلُ من ورائي، ومحمّد صلى الله عليه وآله أمامي، واللّـهُ مطّلعٌ عليّ، يمنعك منّي، ويمنع الشيطان منّي. اللّهمّ لا يَغلِبُ جهلُه أناتَك أن يستفزّني ويستخفّني، اللّهمّ إليك التجأت، اللّهمّ إليك التجأت، اللّهمّ إليك التجأت»[2].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٧.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٧.

وروى ابن شهراشوب عن موسى بن سيّار، قال: «كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعتُ واعيةً فاتّبعتُها، فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيتُ سيّدي وقد ثنى رجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمّها»[1].

وذكر صاحب «بحر الأنساب» خبراً عن دخول الرضا عليه السلام طوس أيضاً، فخرج إليه المأمون مع الكبار والأمراء، ونقل معجزات له في هذا البلد، كانت الباعثَ على قتله بتدبير المأمون. ولكنّ هذا الخبر مشوب بالخيال والغلوّ، كما أنّه يناقض ما تناقله المؤرّخون. فقال يحيى الخزاعيّ صاحب «بحر الأنساب»: «لـمّا دخل الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مدينة طوس، فرح المأمون عليه اللعنة، وخرج إليه بصحبة كبار البلد والأمراء والقوّاد والعلماء والفضلاء والصلحاء، ولـمّا اقتربوا منه ترجّلوا، فسلّموا عليه وقبّلوا يديه ورجليه، وصحبوه إلى طوس مُعزَّزاً مكرَّماً.

وما أن وطئت قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أرض طوس، حتّى شُفي في ذلك اليوم اثنا عشر ألفَ أبكم وأصمّ وأشلّ ومفلوج! وكان يأتي إليه كلَّ يوم خَلْقٌ عظيم من كلّ حَدْبٍ وصوب، ليرَوا كماله وجماله، ويسمعوا فضله وبلاغته، ويبرأ على يديه كلّ يوم اثنا عشر ألف شخص ممّن ابتُلي بالصمم والعمى والشلل والبكم! فوغر صدر المأمون عليه، وسعى كثيراً في قتل الإمام، إلّا أنّه لم يفلح، فأرسله اللعين إلى مأسدة، وكان كلّما يغضب على أحد، يقذفه فيها...»[2].

---

١. المناقب ٤: ٣٧٠.

٢. بحر الأنساب ١٠٤ إلى ١٠٧.

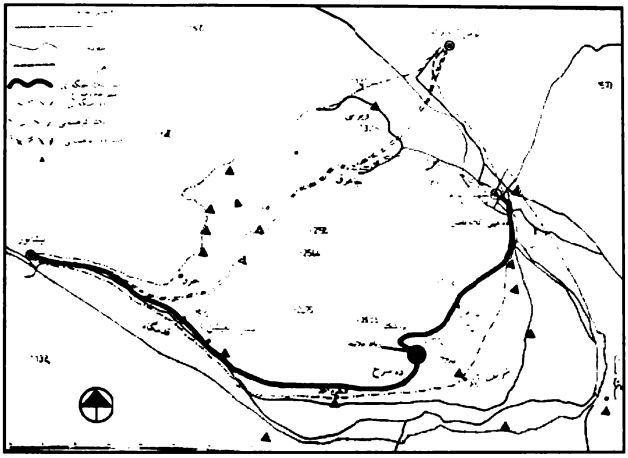

الطرق التاريخيّة والحاليّة من نيسابور إلى طوس

الطريق من نيسابور إلى سرخس

ذكر اليعقوبيّ (٢٧٨هـ) أنّ المسافة من نيسابور إلى مرو عشرُ مراحل، ومن نيسابور إلى «الدامغان» عشر مراحل، ومنها إلى الجادّة وسرخس ستّ مراحل[١]. والمرحلة الأولى في هذا الطريق «قصر الريح»، ويُطلِق عليه الفرس «دزباد»[٢]. ومن «قصر الريح» إلى «خاكسار»، ومن «خاكسار» إلى «مزدوران»، ثمّ من «مزدوران» إلى «سرخس»[٣].

وعدّ المقدسيّ «مزدوران» من قرى سرخس، إذ فيها مضيق يُعرف بهذا الاسم،

---

١. البلدان: ٤٢.

٢. وردت بلفظ «ده باد» و«ديزباد» أيضاً.

٣. البلدان: ٤٣.

وقال: «وبمزدوران كهف لا يعلم له منتهى»[١].

وذكر ابن خرداذبه أنّ من نيسابور إلى سرخس ستّ مراحل، فأوّلها «فغيس»[٢]، وهي تبعد عن نيسابور خمسة فراسخ، ومنها إلى قرية «الحمراء» خمسة فراسخ أيضاً. وتقع هذه القرية في سفح جبل، وسمّيت بهذا الاسم لحمرة الصخور حولها، وحمرة تربتها وجدرانها، وتُسمّى أيضاً «دز سرخ»[٣]. ويذهب الطريق من الحمراء «دز سرخ» إلى «بردعة» التي يطلق عليها «المثقّب» أيضاً، ومنها إلى مدينة طوس[٤].

وذكر الإصطخريّ أنّ المسافة من نيسابور إلى سرخس ستّ مراحل، ومن نيسابور إلى حدّها ممّا يلي «قومس» إلى قرية «الأكراد» بقرب «أسداباد» سبع مراحل، ومن قرية «الأكراد» إلى «الدامغان» خمس مراحل، ومن نيسابور إلى سرخس ستّ مراحل، ومن سرخس إلى مرو خمس مراحل[٥].

وذكر صاحب كتاب «أُنس المُهج وحدائق الفَرَج»[٦] المسافة من نيسابور إلى طوس نحو الشرق ثلاث مراحل، ومن نيسابور إلى «قائن» نحو تسع مراحل، ومنها إلى «هراة» ثماني مراحل. ومن نيسابور إلى سرخس ستّة فراسخ، ومن سرخس إلى مرو

---

١. أحسن التقاسيم: ٣٣٣.

٢. المسالك والممالك: ٢٠١، والأعلاق النفيسة: ٢٠١.

٣. أصلها «ده سرخ»، أي القرية الحمراء. وذكرت أخبار إيران في العصور الغابرة طريقاً قديماً من نيسابور إلى سرخس عبر جبل «ريوند» أو «بينالود»، ومن طريق طوس و«سناباد» إلى سرخس، ومنها إلى مرو. راجع: نشرة اليونسكو إيران شهر ٢: ١٤٦٥.

٤. الأعلاق النفيسة: ٢٠١.

٥. مسالك الممالك: ٢٨٢.

٦. وهو كتاب قديم وقيّم، يتناول المسالك والممالك والمسافات بين المدن.

خمسة أيّام[١]. ويبدأ الطريق القديم من نيسابور إلى هراة ـ الذي كان يقع في المسير بين نيسابور وطوس ـ من طريق «ده باد» وناحية «إسفند»[٢]، كما قال صاحب «تاريخ نيسابور»، وينتهي إلى رباط «سنگ بست» الذي يُعرف اليوم بهذا الاسم أيضاً.

وكانت قرية «ده باد» تُسمّى «ده خاكستر»، ويطلق عليها في الأخبار أحياناً اسم «خاستر» أيضاً. وكان يليها رباط «بديعيّ» الذي يقع بين «ده باد» و«فرهاد جرد»، ولعلّه الرباط الذي بناه «حسّان منيعيّ» ـ مؤسّس «مدرسة منيعيّ» في نيسابور ـ في أطراف «ده باد»، كما ذكر عبد الغافر، صاحب «سياق التاريخ». ويليه رباط «سنگ بست» الذي ورد في الأخبار بلفظ «سنج بست» أيضاً[٣].

وذكر صاحب «تاريخ نيسابور» أنّ رباط «سنج بست» سُمّي باسم قرية في ذلك الصقع. وهذه القرية ملتقى طريق نيسابور وهراة وطوس ومرو، وكانت ذات شأن عظيم؛ لموقعها العسكريّ والتجاريّ، فاتّخذها السلطان محمود الغَزْنويّ معسكراً ومقرّاً له، وبنى فيها رباطاً للانتهاء إلى سرخس ومرو.

وكان رباط «چاهه» أوّل مرحلة بعد «سنج بست»، ويقع عند نهر «الكشف»، ومن رباط «سنج بست» إلى رباط «چاهه» خمسة فراسخ، كما قيل. وأمر السلطان محمود الغزنويّ ببناء هذا ا لرباط أيضاً، فبناه أبو إسحاق الكرّاميّ النيسابوريّ، شيخ الفرقة الكرّامية.

---

١. نقلاً عن «تاريخ نيسابور»، الصفحة ٦٧. قارنْ ذلك بما في الخريطة ١٦ من أطلس إيران التاريخيّ.

٢. جاءت بلفظ «إسفنج» و«سنج» أيضاً.

٣. معرَّب لفظ «سنگ بست» الفارسيّ.

وفي هذه الناحية رباط آخر أيضاً، يسمّى رباط «ماهي»، ويليه رباط «توران»، ثمّ رباط «أوكينه»[١]. ومن رباط «أوكينه» إلى سرخس ستّة فراسخ، كما قال حمد اللّه المستوفي. ورجّح «أندريه جودال» أن يكون هذا الرباط هو رباط «الشرف» الذي لاتزال أطلاله وطاقاته الشاهقة باقية إلى اليوم في طريق سرخس، ويقع على بُعد ستّة فراسخ عن سرخس[٢].

الطريق من نيسابور إلى سرخس

قال قدامة بن جعفر:

١ ـ من نيسابور إلى «بغيس» أربعة فراسخ.

٢ ـ ومن «بغيس» إلى «الحمراء» ستّة فراسخ.

٣ ـ ومن «الحمراء» إلى «المثقّب» من طوس خمسة فراسخ.

٤ ـ ومن «المثقّب» إلى «النوقان» خمسة فراسخ.

٥ ـ ومن «النوقان» إلى «مزدوران العقبة» ستّة فراسخ.

٦ ـ ومن «مزدوران العقبة» إلى «أوكينة» ثمانية فراسخ.

٧ ـ ومن «أوكينة» إلى مدينة سرخس ستّة فراسخ[٣].

مدينة سرخس

يُلفَظ اسم هذه المدينة بلغتين: سَرْخَس (بسكون الراء وفتح الخاء)، وسَرَخْس

---

١. معرّب لفظ «آب گينه» الفارسيّ.

٢. تاريخ نيسابور: ٥٩ و٦٠ و٦٢ و٦٤.

٣. الخراج: ٩٧.

(بفتح الراء وسكون الخاء)[١]. وورد معنى «سرخس» في المعاجم الفارسيّة بأنّه نباتٌ ذو سيقانٍ أرضيّة، ونوع من الأعشاب الطبّيّة[٢]. وهي من المدن الإيرانيّة القديمة، بناها «كيكاوس» كما ذكر فريق من المؤرّخين، إذ أقطع «سرخس بن خوذرز» أرضاً، فبنى «سرخس» فيها مدينة سمّاها باسمه[٣]. وذكر فريق آخر أنّ بانيها هو «كيكاوس» أو «أفراسياب» ذو القَرْنَين[٤]. وقال ياقوت الحمويّ: «قيل: سُمّيت باسم رجل من الذُّعار في زمن «كيكاوس»، سكن هذا الموضع وعمّره، ثمّ تمّم عمارته وأحكم مدينته ذوالقرنين الإسكندر»[٥].

ويبدو من شعر الفردوسيّ في الشاهنامه أنّ مدينة سرخس كانت في عصر ملوك الفرس الأسطوريّين، قال:

يمشون بالشاهين والباز والمحملِ ... جَذْلى الوجوهِ صوبَ نهر العسلِ
يمضي ليصطاد المَها أفراسيابْ ... ماء في يدٍ وفي الأخرى ترابْ
قدّامه سَرْخَس وبيداؤها ... والشاء والغزلان قد حازها[٦]

وفتح عبد اللّه بن خازم السلميّ مدينة سرخس في عهد عثمان بن عفّان[٧]. ووصفها الإصطخريّ قائلاً: «وأمّا سرخس فإنّها مدينة بين نيسابور ومَرْو، وهي في أرض سهلة، وليس لها ماء جارٍ إلّا نهر يجري في بعض السنة، ولا يدوم ماؤه، وهو

---

١. معجم البلدان ٣: ٢٠٨.
٢. راجع لفظ «سرخس» في معجم «دهخدا»، و«برهان قاطع».
٣. معجم البلدان ٣: ٢٠٨.
٤. خراسان الكبرى: ١٥٠.
٥. معجم البلدان ٣: ٢٠٨.
٦. الشاهنامه ٢: ١٥٨، والأبيات الثلاثة ترجمة للنصّ الفارسيّ (المترجم).
٧. فتوح البلدان ٣: ٥٠١، وتاريخ الطبريّ ٣: ٣٤٨، والبلدان: ٤٣، والفتوح ١: ٣٣٩.

فضل مياه هراة، وزروعهم مَباخس. وهي مدينة على نحو النصف من مرو، وهي عامرة صحيحة التربة، والغالب على نواحيها المراعي، وهي قليلة القرى. ومعظم أملاكهم الجِمال، وهي مطرح لحمولات ما يحيط بها من مدن خراسان، وماؤهم آبار، وأرحيتهم على الدوابّ، وأبنيتها من طين»[1].

ووصف المقدسيّ سرخس بأنّها مدينة كبيرة عامرة ورَبعٌ كبير من خراسان، وهي ملتقى الطرق كلّها، فقال: «سمعت أبا أحمد الهشاميّ يقول: لا يكاد الشيء يضيق ببلدنا؛ لأنّه إن انقطعت عنه القوافل من وجه، سارت إليه من وجه آخر. ولا يمكن أن نجعلها من أجناد مرو، لنفاستها وجلالة مشايخها... ثمّ هي مغوثة نيسابور وفرضة خراسان. وأُحصِيت أنّه يحمل منها في كلّ أسبوع من الحبوب مثل ما يحمل من مصر إلى القلزم، فمنعت هذه الأسباب أن تكون قصبة أو مدينة، ولا يخلو البلدان من هذين، وقد امتنعا في سرخس من وجه، ووجبا في وجه»[2].

وقال المقدسيّ في وصفها أيضاً: «ولسرخس مدينة الجامع فيها مع سويقة، ومعظم الأسواق في الربض»[3]. وقال: «والربض يحوط بثلاثة جوانب المدينة، وخلف الجانب الرابع فضاء، خلفه مدينة أخرى قد خُرِّبت وصارت تلًّا. والجامع واسع كبير مغطّى على أساطين من الآجرّ بهيّ القاعدة»[4]. وقال: «من العجائب بسرخس موضع يقصده طير[5] في يوم من السنة، فيطرح نفسه فيه، ويجمع الناس منه شيئاً كثيراً. وبمزدوران

---

١. مسالك الممالك: ٢٧٢.

٢. أحسن التقاسيم: ٣١٢ وحاشية الصفحة ٣١٣، وعدّ الحبوب والجِمال من تجاراتها المرتفعة منها، راجع الصفحة ٣٢٤.

٣. أحسن التقاسيم: ٣١٣.

٤. راجع حاشية الصفحتين ٣١٣ و٣١٤ من أحسن التقاسيم.

٥. لعلّ المقدسيّ أراد الطيور المهاجرة التي تأتي عادةً من سيبريا إلى سرخس، وقد ذكر الرودكيّ في ←

كهف[١] لا يُعلَم له منتهى... وعلى فرسخ من سرخس قبر ابن عمّ عليّ الرضا، قد بُني عليه مشهد»[٢].

وذكر النخجوانيّ واعتماد السلطنة أنّ العَلَم المدفون في سرخس هو محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام، وله مزار عظيم هناك[٣].

ووصف اليعقوبيّ سرخس بقوله: «بلد جليل، ومدينتها عظيمة، وهي في برّيّة في رمال، فيها أخلاط من الناس. افتتحها عبد اللّه بن خازم السلميّ ـ وهو يومئذٍ من قِبل عبد اللّه بن عامر بن كريز ـ في خلافة عثمان. وشربُ أهلها من الآبار، ليس لها نهر ولا عين، وبها قوم من... ومبلغ خراجها ألف ألف درهم، وهو داخل في خراج خراسان»[٤].

شعره طيراً، يُسمّى في الفارسيّة «پوپك»، أي الهُدْهد، رآه في ناحية من سرخس، فقال في وصفه ما مَعْناه:

رأيتُ هدهداً في سَرْخَسٍ ... صداحه يصير نحو الخُنَّسِ
مبرَّش مبرقش مرقّشٌ ... كأنّه مِنْ حُسنه كالطَّيْلَسِ

١. لا يزال هذا الكهف باقياً إلى اليوم في هذه المنطقة.

٢. أحسن التقاسيم: ٣٣٣.

٣. تجارب السلف: ١٦٠، ومطلع الشمس ١: ٥٨. وكان محمّد بن جعفر الصادق رجلاً زاهداً، يُجلّه الناس ويحبّونه، وكان يروي عن أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام. توجّه إلى العراق بعد إخماد ثورة العلويّين على يد عيسى بن يزيد الجَلُوديّ، فسلّم نفسه إلى الحسن بن سهل عام ٢٠١هـ، فأشخصه الحسن بن الحسن إلى المأمون في مرو، وخفره المأمون وأمّنه. راجع الكامل ٦: ٣٥٦، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٨، ومروج الذهب ٣: ٤٣٩. وقال الطبريّ: «خرج عيسى ومحمّد بن جعفر حتّى سلّمه إلى الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبي الضحّاك». تاريخ الأمم والملوك ٧: ١٢٨.

٤. البلدان: ٤٣.

وتقع مدينة سرخس في أقصر طريق من طوس إلى مرو الكبرى، وعلى ضفّة نهر المشهد اليمنى، أي الشرقيّة، ويقال له اليوم: «تجنـد». والظاهر أنّ بلدانيّي القرون الوسطى لم يذكروا هذا النهر، ومخرجه في المناقع القريبة من «كوچان». وهو يجري أوّلاً نحو الجنوب الشرقيّ مارّاً بالمشهد، فإذا ما جاوزها نحواً من مائة ميل، تلقّى من الجنوب رافداً كبيراً، وهو نهر هراة. ثمّ يتّجه نحو الشمال، فيجري إلى سرخس، وتغور مياهه في رمال المفازة عند موضع يقال له: الأَجَمة، وذلك على مسافة قليلة من الشمال، وعند خطّ طول «أبيورد».

وكانت سرخس في المائة الرابعة مدينة عظيمة، تبلغ نحو نصف مرو، وهي صحيحة التربة والهواء، وتكثر في مراعيها الجمال والأغنام. وأمّا ما يُزرع من أراضيها فمحدود المساحة لقلّة مائها[1].

وقال المقدسيّ: «ولسرخس مدينة الجامع فيها مع سويقة، ومعظم الأسواق في الربض، شربهم من آبار، ومنها سقي مزارعهم، ولهم نهر ربّما جرى»[2].

وقال القزوينيّ: «إنّ سرخس مدينة كبيرة آهلة، ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، ومنها تُحمَل إلى سائر الآفاق»[3].

ووصفها حمد اللّه المستوفي في القرن الثامن، فقال: «إنّ دَور أسوارها خمسة آلاف خطوة، وعليها قلعة حصينة، وشُربهم من نهر يأتي من طوس وهراة، وهو نهر حسن، ماؤه يساعد على الهضم، وكان يسقي مزارع سرخس التي يكثر فيها

---

١. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٣٧ و٤٣٨.

٢. أحسن التقاسيم: ٣١٣.

٣. آثار البلاد ٢: ٢٦١.

البِطّيخ والعنب»[١].

ويبدو من وصف البلدانيّين أنّ سرخس كانت تتمتّع في القرن الثالث والرابع الهجريَّين بازدهارٍ تجاريّ وعمرانيّ، وكانت تعجّ بالحركة، وتكتظّ بالسكّان، كما ذكرها اليعقوبيّ وابن حوقل وقدامة بن جعفر في كتبهم. ولكن ظهر عليها الخراب في القرن الخامس الهجريّ، لـمّا انهزم السلطان محمود الغزنويّ عام (٤٣١هـ) على يد «طغرل» في المعركة التي تُعرَف باسم «دندانقان»، حيث قال البيهقيّ في سرد حوادث هذا العام: «بلَغْنا سرخس في آخر يوم من شعبان، وكانت المدينة خراباً، وليس بها ماء ولا سنبلة واحدة من الغلّة، وقد هجرها الناس جميعاً، وكأنّما الوديان والجبال قد أُحرِقت»[٢].

ثمّ عمرت هذه المدينة وانتعشت في عصر السلاجقة، وخاصّة في عهد السلطان ملك شاه والسلطان سنجر، لاستتباب الأمن وانتشار العلم وازدهار التجارة في ربوعها. وتدلّ البقايا الأثريّة خلال العصر السلجوقيّ، كمقبرة «لقمان بابا» ورباط «شرف»، على تألق سرخس في تلك الأيّام.

بَيْد أنّ أهالي مرو وسرخس تعرّضوا للقتل والنهب حين انكسار السلطان سنجر في معركة «قطوان»، وذلك في نهاية عهده سنة (٥٣٦هـ). ولـمّا اكتسح المغول خراسان في القرن السابع الهجريّ، وقتلوا أهالي مرو ونيسابور ونهبوهم، خبت جذوة سرخس أيضاً.

ويظهر من الدراسات التاريخيّة أنّ ازدهار سرخس وأهمّيّتها كانت تتأثّر

---

١. نزهة القلوب: ١٧٩.

٢. تاريخ البيهقيّ: ٦٧٥.

بالتحوّلات الجارية في مرو ونيسابور؛ لأنّ مركز خراسان كان مدينة نيسابور خلال حُقبٍ تاريخيّةٍ مختلفة، ومدينة مرو في حقبة تاريخيّة أيضاً. وكانت خلال هذه التحوّلات تتأثّر بالطريق التجاريّ بين هاتين المدينتين، وهو يكوّن شوطاً من طريق الحرير[1].

ويتّضح أنّه كلّما كانت الصِّلات التجاريّة والسياسيّة بين المدينتين ودّيّةً، ازدهرت سرخس وانتعشت، وكلّما تدهورت الحالة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وتأزّمت في إحدى المدينتين، تأثّرت سرخس بهذه الحالة أيضاً، وضعفت قواعدها، ووهت علائقها، واتّضعت رتبتها.

ولمّا كانت سرخس في حوزة الدولة الإيلخانيّة في المائة السابعة ومنتصف المائة الثامنة، دقّ خطر جادة خراسان عبر الطريق من نيسابور إلى سرخس، لخراب مرو ومهاجرة أهلها منها. وهذا الطريق يمرّ بطريق نيسابور، ثمّ يتّجه نحو هراة و«مرو الروذ» و«جيحون». وكانت غبّة ذلك أن خمل مركز سرخس، وكسدت تجارتها، وأفل نوؤها.

ويُلحَظ نظير هذا الازدهار والاندثار بوضوح في كتب البلدانيّين والرحّال خلال حقبتين مختلفتين، كهذا العصر من تاريخ سرخس.

---

١. يبدأ طريق الحرير من الشرق الأقصى، أي من أرض الصين، وينتهي إلى «ختن» و«كاشغار» عبر طريقين: شماليّ وجنوبيّ، ويذهب من هناك إلى سمرقند. ويتفرّع هذا الطريق في سمرقند فرعين: يذهب أحدهما صوب مرو، والآخر صوب هراة، ثمّ يدخل إيران، ويمرّ بشمالها فيذهب صوب مرو وسرخس ونيسابور وجوين ودامغان وسمنان والخوار وأفريدون والري، ومنها إلى تبريز ومرند ماراً على طريق قَزوين، ثمّ على خُوي، ويذهب منها إلى آسيا الصغرى، ثمّ إلى الروم.

ووصف حمد اللّه المستوفي (٦٨٠ ـ ٧٥٠هـ) سرخس في نهاية الدولة الإيلخانيّة خلال النصف الأوّل من القرن الثامن الهجريّ في كتابه «نزهة القلوب» الذي صنّفه عام (٧٣٠هـ)، فقال: «سرخس من الإقليم الرابع، بناها «أفراسياب». ودَور سورها خمسة آلاف خطوة، وعليها قلعة حصينة، وهواؤها حارّ، وماؤها من نهر يُسمّى «هري» يأتي من طوس، وهو ماء عذب وهاضم، ومن فواكهها العنب والبطّيخ الطيّب»[١].

وذكر ابن بطّوطة (٧٠٣ ـ ٧٧٩هـ) سرخس في كتابه الذي صنّفه عام (٧٣٥هـ)، فقال: «ثمّ سافرنا إلى مدينة سرخس، وإليها يُنسَب الشيخ الصالح لقمان السرخسيّ»[٢].

وزار القزوينيّ (٦٠٠ ـ ٦٨٢هـ) سرخس قبل المستوفي وابن بطّوطة، ووصفها بأنّها مدينة عظيمة، فقال: «سرخس مدينة كبيرة آهلة، ومحاصيلها كثيرة. وبناؤها من أثر «سرخس بن خوذرز»، ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، منها تُحمَل إلى سائر الآفاق. وإليها يُنسَب الأستاذ أحمد بن الطيّب، العالم الظريف الذي يخلط الموعظة بالفكاهة والمزاح»[٣].

وتقع سرخس اليوم في الحدّ الفاصل بين إيران وتركستان، وكانت قديماً في الضفّة اليمنى لنهر «هري» تحت سيادة الاتّحاد السوفيتي السابق، وهي حالياً في منطقة نفوذ الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة[٤].

---

١. نزهة القلوب: ٢٩٥.

٢. رحلة ابن بطّوطة: ٣٧٣.

٣. آثار البلاد: ١٦٣.

٤. خراسان الكبرى: ١٥٦.

وقال صاحب كتاب «سرخس أمس واليوم»: «سرخس اليوم منطقة واسعة من مدينة المشهد الرضويّ، وتقع في نهاية الشمال الشرقيّ لمحافظة خراسان، وتضمّ أربع نواحٍ، هي: سرخس، و«كندكلي»، و«مزدوران»، و«قلعة قصّاب». وكان أقدم مركز سكنيّ فيها معموراً ومعروفاً في عصر، وخراباً ومجهولاً في عصر آخر»[1].

وتقضي الظروف الإقليميّة في خراسان بمرور الطرق الشرقيّة والغربيّة على ناحية سرخس؛ لأنّ الصحراء القاحلة قد اكتنفت مركز خراسان الشماليّ، ففصلت بين البقاع العامرة الواقعة في شرقه وغربه. وكانت سرخس مدخل القسم الغربيّ، فتقع في الحدّ الفاصل بين مرو ونيسابور. وكانت منجاة للركب القادم من مرو متوجّهاً صوب غرب خراسان، فيتجشّم عناء المرور عبر الصحراء القاحلة بين هاتين المدينتين؛ إذ تقع هذه المدينة على حافّة المنطقة شبه القاحلة في غرب خراسان، فينهل من نمير نهر كان يجري أيّاماً من السنة.

وكان الركبان حين دخولهم سرخس يشبهون ملّاحين ينزلون ساحلاً شبه قاحل، بعد أن قطعوا بحراً خضمّاً، فكانوا يأملون الوصول إلى أرض ذات نعمة وبهجة، فرغم أنّ سرخس أو باب خراسان الغربيّ لم تكن منذ أمد بعيد ذات نعمة سابغة، غير أنّها كانت مهجعاً وملاذاً للقادمين من شرقها.

وكانت مرو التي تقع في الشمال الشرقيّ من سرخس كذلك، فكانت تتألّق لأصحاب القوافل القادمين من الشرق الذين يريدون غرب خراسان. وسبّبت هذه

---

١. سرخس أمس واليوم ـ المقدّمة (أ). كانت سرخس منذ القِدم مدينةً إيرانيّة، ولكن اقتُطِعت بعض نواحيها مع مدينة مرو من إيران وفق معاهدة «آفال» الحدوديّة عام ١٨٨١م الموافق لعام ١٢٩٩هـ، راجع تاريخ تركستان ١: ٣١١ ـ ٣١٩.

المزايا الجغرافيّة النزوع إلى سلوك طرق المواصلات في خراسان صوب نواحي هاتين المدينتين منذ العصور التاريخيّة الغابرة، كما شهدت وقائع كثيرة من تاريخ هذه المنطقة[١].

وكانت سرخس تقع في مفرق الشعوب، كما قال «غريشمان»[٢]. ودخل «ابن فضلان» سرخس عام (٣٠٩هـ)، ووصفها بأنّها مدينة ذات شأن[٣].

المعالم الأثريّة في سرخس

إنّ في سرخس آثاراً تاريخيّة قديمة، فيجدر بنا أن نذكرها هنا، وهي مقبرة «لقمان بابا»، وهذا الأثر من بقايا الدولة السلجوقيّة. ورباط «شرف»، وأقيم على أطلال منزل «أوكينة» القديم. وفيها أيضاً قلعة أثرية تعرف باسم «القلعة الناصريّة»، وهي من بقايا الدولة القاجاريّة[٤].

دخول الإمام الرضا عليه السلام سرخس وقصّة سجنه فيها

من أدلّة قبول الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد قسراً حادثة سجنه في سرخس. ولم تفصح الأخبار عن هذا الأمر، إذ ذكره المتقدّمون باقتضاب وإجمال، ولم أعثر على ما يشفي الغليل في كتب المتأخّرين. وكان الإمام ـ كما ذكرنا سابقاً ـ يفضح نوايا العبّاسيّين، ويبيّن دوافع قبوله ولاية العهد وأسباب إشخاصه إلى مرو، كلّما سنحت له الفرصة.

---

١. سرخس أمس واليوم: ٤.

٢. إيران منذ البداية حتّى الإسلام: ٦٠، وسرخس أمس واليوم: ٤.

٣. رحلة ابن فضلان: ٦٢.

٤. سرخس أمس واليوم: ٤.

ولا شكّ أنّ ما حدث في نيسابور كان واقعةً نكراء ومُمضّة للعبّاسيّين، وخاصةً المتطرّفين منهم، إذ استقبله أهلها ـ حينما طلع عليهم ـ استقبالاً لا نظير له، رغم ما بذله المأمون في تعيين طريق الإمام عليه السلام. فالتفّ عليه الشيعة والِهين، وطلبوا منه أن يحدّثهم بحديثٍ عن آبائه، فحدّثهم بحديث سلسلة الذهب، فبيّن للناس حقّه وحقّ أهل البيت أمام السلطة العبّاسيّة، واشترط إمامته وولايته وولاية أهل البيت على مَن يدخل حصن اللّه، فعرّى هذا الأمر خلافة العبّاسيّين وزعامتهم.

وينصّ خبر أبي نصر أحمد بن الحسين حول خروج الإمام الرضا عليه السلام من سرخس أنّه ذكر مرّة أخرى خروجه من جوار جدّه مجبراً، فأشخص من المدينة إلى مرو، ثمّ أشار إلى قبول ولاية العهد.

وروى الشيخ الصدوق عن عبد السلام بن صالح، قال: «جئت إلى باب الدار التي حُبِس فيها الرضا عليه السلام بسرخس، وقد قُيّد عليه السلام، فاستأذنت عليه السجّان، فقال: لا سبيلَ لك إليه عليه السلام، قلت: ولِم؟ قال: لأنّه ربّما صلّى في يومه وليلته ألف ركعة، وإنّما ينفتل من صلاته ساعةً في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلّاه ويناجي ربّه. قال: فقلت له: فاطلب لي منه في هذه الأوقات إذناً عليه. فاستأذن لي، فدخلت عليه وهو قاعد في مصلّاه متفكّراً.

قال أبو الصلت: فقلت له: يا ابن رسول اللّه، ما شيءٌ يحكيه عنكم الناس؟ قال: وما هو؟ قلت: يقولون: إنّكم تدّعون أنّ الناس لكم عبيد! فقال: اللّهمّ فاطرَ السماواتِ والأرض، عالِمَ الغيب والشهادة، أنت شاهدٌ بأنّي لم أقل ذلك قطّ، ولا سمعتُ أحداً من آبائي عليهم السلام قاله قطّ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأُمّة، وإنّ

هذه منها. ثمّ أقبل عليّ فقال لي: يا عبد السلام، إذا كان الناس كلّهم عبيدَنا ـ على ما حكَوه عنّا ـ فمِمّن نَبيعُهم؟ قلت: يا ابن رسول اللّه، صدقت. ثمّ قال: يا عبد السلام، أمُنكرٌ أنت لِما أوجب اللّه تعالى لنا من الولاية كما ينكره غيرك؟ قلت: معاذَ اللّه، بل أنا مُقرّ بولايتكم»[1].

إنّ حوار الإمام الرضا عليه السلام لعبد السلام وسؤاله: «أمنكر أنت لما أوجب اللّه تعالى لنا من الولاية»؟ يقوّي الرأي السابق الذي ذكره في واقعة نيسابور، ولعلّ هذه التقوّلات مداجاة لقوله عليه السلام: «وأنا مِن شروطها»، أي من شروط كلمة «لا إله إلّا اللّه»، حيث نسبت أيدي السلطة وأعداء أهل البيت الإلوهيّةَ إلى الإمام ظلماً وافتراء. فأودع العبّاسيّون الإمام السجن إلى حينٍ في مرو، وحجبوا الناس عنه، ريثما يصدر أمر عن دار الخلافة في مرو[2].

خروج الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من سرخس

ذكر صاحب «حياة الإمام الرضا عليه السلام» نقلاً عن الشيخ الصدوق: «أنّ أحمد بن عُبَيد الحسينيّ قال: شَيّع جدّي الرضا عليه السلام إلى مرحلة من سرخس، ثمّ سأله أن يحدّثه بحديث يشفي به قلبه، فقال: قال اللّه تعالى: لا إله إلّا اللّه حصني، فمن قالها مخلصاً دخل حصني، ومَن دخل حصني أمِنَ مِن عذابي»[3].

كما ذكر خبراً آخر حول خروج الإمام الرضا عليه السلام من سرخس، فشيّعه رجل إلى

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧.

٢. حياة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٥٦.

٣. حياة الإمام الرضا عليه السلام: ١٥٤. ولعلّه سقط أوّل الحديث سهواً حين نقله.

سرخس، وهو مثل الخبر السابق، ولعلّ طريقهما واحد[١]. فقد روى صاحب «مسند الإمام الرضا عليه السلام» قائلاً: «قال أبو نصر أحمد بن الحسين: سمعت أبي قال: سمعت جدّتي قالت: سمعت أبي يقول: لمّا قَدِم عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام بنيسابور أيّام المأمون، قمتُ في حوائجه والتصرّف في أمره ما دام بها، فلمّا خرج إلى مرو شيّعتُه إلى سرخس، فلمّا خرج من سرخس، أردت أن أشيّعه إلى مرو، فلمّا سار مرحلة أخرج رأسه من العمارية وقال لي: يا عبدَ اللّه انصرِفْ راشداً، وقد قمتَ بالواجب، وليس للتشييع غاية.

قال: قلت: بحقّ المصطفى والمرتضى والزهراء، لمّا حدّثتني بحديثٍ تشفّيني به حتّى أرجع، فقال: تسألني الحديث وقد أُخرِجتُ مِن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لا أدري إلى ما يصير أمري! قال: قلت: بحقّ المصطفى والمرتضى والزهراء، لَمّا حدّثتني بحديث تشفّيني به حتّى أرجع. فحدّثه الرضا عليه السلام بحديث سلسلة الذهب»[٢].

الطريق القديم من سرخس إلى مرو

إنّ الطريق من سرخس على الجادّة إلى مرو ـ كما ذكر اليعقوبيّ ـ ستّ مراحل: فالمرحلة الأولى «أشتر مغاك»، والمرحلة الثانية «تلستانة»، والمرحلة الثالثة

---

١. ما ذكره سحاب في «حياة الإمام الرضا عليه السلام» نقلاً عن «عيون أخبار الرضا عليه السلام» يخالف ما ذكره العُطارديّ في «مسند الإمام الرضا عليه السلام»، رغم أنّ مصدرهما واحد، غير أنّه ما ذكر مأخذ الحديث.

٢. مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٦١.

« الدندانقان »، والمرحلة الرابعة « كنوكرد »، والمرحلة الأخيرة مرو.

وقال اليعقوبيّ: « وهي ضياع آل عليّ بن هشام بن فرخسرو، وهذه المنازل في مفازة برّيّة، وكلّ منزل منها فيه حصنٌ يتحصّن أهله فيه من التُّرك؛ لأنّهم ربّما طرقوا بعض هذه المنازل »[١].

وذكر الإصطخريّ أنّ من سرخس إلى مرو خمس مراحل[٢]. واجتاب ناصرخسرو الطريق من سرخس إلى مرو في عشرة أيّام، وقال في رحلته: « وصلنا إلى مدينة سرخس في الثاني من جمادى الآخرة، وحَسَبنا المسافة من البصرة إلى سرخس ثلاثمائة وتسعين فرسخاً، فمررنا على رباط « الجعفريّ » ورباط « العَمْرويّ » ورباط « النعيميّ »، وكانت متقاربة، ثمّ وصلنا إلى « مروالروذ » في الثاني عشر من جمادى الآخرة »[٣].

الطريق من سرخس إلى مرو

ذكر قدامة بن جعفر المسافة من سرخس إلى مرو، فقال:

من سرخس إلى « قصر النجّار » ثلاثة فراسخ.

ومن « قصر النجّار » إلى « أشتر مغاك »[٤] خمسة فراسخ.

ومن « أشتر مغاك » إلى « تلستانة » ستّة فراسخ.

---

١. البلدان: ٤٣.

٢. مسالك الممالك: ٢٨٢.

٣. رحلة ناصر خسرو: ١٧٢.

٤. ذكر اليعقوبيّ « أشتر مغاك » أوّلَ مرحلة في الطريق من سرخس إلى مرو كما تقدّم.

ومن «تلستانة» إلى «الراندانقان» ستّة فراسخ.

ومن «الراندانقان»[١] إلى «منوجرد»[٢] خمسة فراسخ.

ومن «منوجرد» إلى مدينة مرو خمسة فراسخ[٣].

ويقع منزل «أشتر مغاك» على الطريق من سرخس إلى مرو، كما ذكره أغلب البلدانيّين[٤]. ويليه «تلستانة»، فيقع على بُعد أربعة عشر فرسخاً من سرخس تقريباً، وستّة عشر فرسخاً من مرو. ويتّضح ممّا أفاده «جرديزي» أنّ السلطان محمود الغزنويّ ذهب سنة (٤٣١هـ) من سرخس إلى «الراندانقان» مارّاً بهذا الموضع[٥]. وتقع «تلستانة» اليوم على طريق سرخس المعبّد، وهو الموضع الذي يلتقي فيه نهر «مرغاب» وطريق «طجن»، وهو يبعد نحو (٩٥) كيلومتراً عن سرخس و(٩٨) كيلومتراً عن مرو القديمة[٦].

ومن المنازل الأخرى التي تقع بين سرخس ومرو منزل «دندانقان»، وقد اكتسب شهرته من المعركة التي دارت فيه بين السلطان محمود الغزنويّ والسلاجقة. وكانت هذه المدينة منزلاً مهمّاً بين سرخس ومرو في العهود الإسلاميّة الأولى. ووصفها

---

١. ذكر الإصطخريّ أنّ الطريق من «القرينين» إلى سرخس يمرّ على «الراندانقان»، وسمّى هذه المرحلة «الدندانقان»، راجع مسالك الممالك: ٢٨٥.

٢. ورد بلفظ «جروجرد» أيضاً، راجع أحسن التقاسيم: ٣٤٨.

٣. الخراج: ٩٧، راجع أيضاً المسالك والممالك: ٢٤.

٤. راجع البلدان: ٤٣، والمسالك والممالك: ٢٤، والخراج: ٩٧، وأحسن التقاسيم: ٣٤٨.

٥. تاريخ جرديزي: ٤٣٦، وتاريخ البيهقيّ: ٦٧٥.

٦. معجم الجغرافية التاريخيّة لتركستان: ١٤٦.

المَقْدسيّ بأنّها مدينة صغيرة، محصّنةٌ بباب واحد، وأنّ الحمّامات والرباط خارجها[١].

وذكر مصنّف كتاب «حدود العالم» أنّ دَور سور هذه المدينة خمسمائة خطوة، وقال: «وفي خارج سورها منزل للقوافل»[٢]. وتعرّضت هذه المدينة للسلب والنهب مرّات عديدة، ومنها سنة (٥٥٣هـ)، أي بعد موت السلطان «سنجر»، إذ وقعت معركة بين خَلَفه محمود ابن أخته والغزّ، أدّت إلى خرابها[٣].

وقد دُمّرت هذه المدينة تماماً بعد غزو المغول، ففي القرن السادس زارها ياقوت الحمويّ ورأى أطلالها، وقال في وصفها: «هي الآن خراب، لم يبق منها إلّا رباط ومنارة، وهي بين سرخس ومرو، رأيتها وليس بها ذو مرأى...»[٤].

ولعلّ هذا المنزل آل نَوفُه إلى الأفول آناً فآناً بعد خراب «دندانقان» وخمول جادّة خراسان، وتألّق الطريق من مرو إلى هراة. ولا تزال أطلال هذه المدينة الأثريّة باقيةً إلى هذا اليوم، فيشاهدها من يمرّ على جانب الطريق من سرخس و«تجن» إلى مرو، وتُعرف باسم «داش رباط»[٥].

---

١. أحسن التقاسيم: ٣١٢.

٢. حدود العالم: ٣١٠.

٣. راجع الكامل في التاريخ ١١: ٢٢٢.

٤. معجم البلدان ٢: ٤٧٧.

٥. بيانات سياحيّة حول تركستان: ٢٠، ومعجم الجغرافية التاريخيّة لتركستان: ٢٤٦.

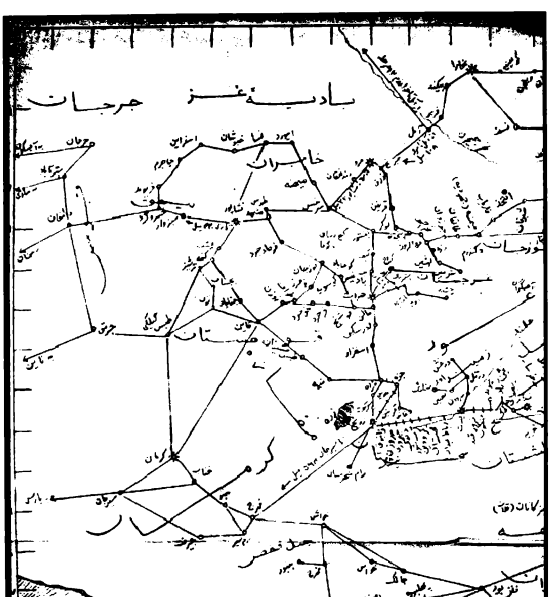

طرق خراسان (عن كتاب تاريخ أفغانستان)

مدينة مرو

كانت مرو من المدن الإيرانيّة القديمة وأعظم مدينة في خراسان، بناها الإسكندر، كما ذكر المقدسيّ وياقوت الحمويّ[١]، وتُسمّى «مَروز» أيضاً، فالنسبة إليها «مروزيّ»[٢].

١. أحسن التقاسيم: ٢٩٨، ومعجم البلدان ٥: ١١٢.

٢. وهي من شواذّ النسبة، راجع: القاموس المحيط ٤: ٣٩٢.

ويُطلَق هذا الاسم على مدينتين: مرو العليا ومرو السفلى، أو مرو الصغرى ومرو الكبرى، ويقال لمرو الكبرى: «الشاهجان»، كما ذكر الإصطخريّ، كي لا يلتبس هذا الاسم بـ«مرو الروذ»، وهي مرو الصغرى[١].

وفتح الأحنف بن قيس كلتا المدينتين: مرو الشاهجان ومرو الروذ عام ٢٢هـ[٢]. وقال حافظ أبرو: «إنّ مرو من مدن خراسان القديمة، تقع في فلاة من الأرض، وليس في أكنافها جبل، وبنى «طهمورث» قهندزها، ويبلغ ربضها فرسخاً في مثله، وأرضها ملحة رملية، ذات غلّة حسنة»[٣].

وقال «لسترنج» في وصف مرو: «يمتدّ ثاني أرباع خراسان ـ وهو ربع مرو ـ على نهر «مرغاب»، أي نهر مرو، وينحدر هذا النهر من جبال الغور في شمال شرقيّ هراة، ثمّ يمرّ بمرو الصغرى، ويدور منها شمالاً إلى مرو الكبرى، حيث تتشعّب منه جملة أنهار، ثمّ يَفنى ماؤه في رمال مفازة «الغزّ»، وهي في نحو من خطّ طول سباخ نهر «تجند»، أي نهر هراة، ولكنّها تبعد نحواً من ميل عن شرق هذا النهر.

وما خلا المدن المختلفة المنتشرة على نهر «مرغاب»، فإنّ ربع مرو يشتمل أيضاً على المواضع القائمة على طريق خراسان العظيم، ممّا يلي مرو إلى الشمال الشرقيّ من نهر «جيحون» عند «آمل»، حيث معبر الطريق إلى بُخارا.

واسم مُرغاب ـ أو مَرغاب ـ أصله على ما ذكر ابن حوقل «مروآب»، أي ماء مرو،

---

١. مسالك الممالك: ٢٥٨.

٢. فتوح البلدان ٢: ١٦٧، والبلدان: ٤٣، والكامل ٣: ١٢٦. وقيل: إنّ الذي فتح مرو هو هاشم ابن النعمان الباهليّ، ولّاه فتحَها عبد اللّه بن عامر في عهد عثمان سنة ٣١هـ.

٣. جغرافية حافظ أبرو: ٦١، وراجع أيضاً مسالك الممالك: ٢٥٨.

إلّا أنّ الإصطخريّ قال: إنّ «مرغاب» اسم موضع ينبع فيه هذا النهر. وسمّى المقدسيّ نهر «مرغاب» نهر المروين، وقال: هو يمدّ إلى مرو العليا (أي الصغرى)، ثمّ ينعطف إلى السفلى (أي مرو الكبرى)، فإذا صار من مرو الكبرى على نحو من مرحلة، سدّ قاعه من الجانبين بالحطب، فانحبس بذلك الماء وامتنع مجراه من أن يتحوّل»[1].

وقال أيضاً: «وكانت مرو الكبرى تعرف في العصور الوسطى بمرو الشاهجان، تمييزاً لها عن «مرو الروذ»، وهي مرو الصغرى. ولعلّ «الشاهجان» ليس إلّا الصيغة العربيّة للفظ «شاهگان» الفارسيّة القديمة، ومعناها السلطانيّ، أو يخصّ السلطان. أمّا ياقوت الحمويّ وغيره فقالوا: إنّ «الشاهجان» معناه نفس السلطان.

ومرو ـ على ما وصفها الإصطخريّ وابن حوقل والمقدسيّ ـ تتألّف من قلعة داخلة «قهندز»، و«القهندز» مرتفع، ومقداره مقدار مدينة حوله المدينة الداخلة، ولها أربعة أبواب، ويليها أرباض واسعة، تمتدّ على ضفاف الأنهار الكبيرة. والأبواب الأربعة للمدينة الداخلة: باب المدينة (في الجنوب الغربيّ)، وإليه ينتهي طريق سرخس. وباب سنجان (في الجنوب الشرقيّ)، ويفضي إلى ربض بني ماهان ونهر أسعديّ. وباب درمسكان (في الشمال الشرقيّ) ومنه يخرج إلى ما وراء النهر. والباب الرابع يُعرف بباب بالين (في الشمال الغربيّ).

وكان في مرو في المائة الرابعة ثلاثة مساجد جامعة: أوّلها مسجد القلعة، ويقال له: مسجد بني ماهان. ثمّ المسجد العتيق، وكان على باب المدينة المفضي إلى سرخس، والمسجد الثالث هو المسجد الجديد في ربض «ماجان» في خارج باب «ماجان» جنب

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٣٩.

الأسواق الكبرى في مرو.... وفي الميدان المسجد الجديد ودار الإمارة والحبس، وهي من بناء أبي مسلم (الخراسانيّ) أكبر دعاة العبّاسيّين، وكان له الفضل الأوّل في نيلهم الخلافة على ما في التاريخ. وفي دار الإمارة قبّة من الآجرّ، سعتها خمسة وخمسون ذراعاً على ما ذكره الإصطخريّ، وعندها صبغ أوّل سواد، ولبسته المُسوَّدة، واتّخذ السواد شعاراً للدولة الجديدة... .

وعلى مرحلة من غرب مرو مدينة يقال لها: «سنج»، وفيها مسجد جامع حسن على نهر، وبها بساتين كثيرة. ويليها على مرحلتين من جنوب غربيّ مرو في الطريق إلى سرخس مدينة «دندانقان»، وكانت مدينة صغيرة محصّنة لها باب واحد وحمّامات في ظاهر سورها. ورأى ياقوت خرائبها في المائة السابعة، فإنّ الأتراك الغزّية خرّبوها في سنة (٥٥٣هـ)[١].

وأضحت خراسان ـ ومنها مرو ـ في العصر الأمويّ قاعدةً مناوئةً لبني أُميّة؛ لبعدها عن مركز الخلافة، وشدّة تعصّب الأمويّين للقوميّة العربيّة المخالفة للقرآن الكريم والسنّة النبويّة، إذ كانوا يطلقون على غير العرب ـ وخاصّة الفرس ـ لفظَ المَوالي، فمهّد ذلك لظهور الحركات الشعوبيّة، وانطلقت دعوة العبّاسيّين من هذه المنطقة. ولـمّا تولّى المأمون زمام الأمور جعل مرو مركزاً له، غير أنّه نقل في القرن الثالث دار الخلافة إلى نَيسابور[٢].

---

١. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٤٤٠ ـ ٤٤٢. وراجع أيضاً البلدان: ٤٤، ومسالك الممالك: ٢٥٨، وصورة الأرض: ٤٣٤، وأحسن التقاسيم: ٢٩٨، ومعجم البلدان ٢: ٤٧٧.

٢. راجع تاريخ الطبريّ ٧: ١١٦، والبلدان: ٦٥، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٣٨، وتاريخ البيهقيّ: ٢٩. وراجع أيضاً الفصل الحادي عشر والثاني عشر من كتاب «النهضة الشعوبيّة»، للوقوف على الحركات الشعوبيّة.

وقد احتلّ الروس مرو سنة (١٣١٠هـ)، ولا تزال إلى اليوم جزءً من الأراضي الروسيّة، ويتكلّم أهلها باللّغة الفارسيّة والتركيّة والروسيّة. وبنت حكومة الاتّحاد السوفيتيّ السابق بعد احتلال مرو مدينةً جديدة قربها، تُسمّى حالياً «بيرام عليّ»[1].

الطريق الحاليّ من مشهد إلى سرخس ومرو

يتفرّع من شرقيّ المشهد الرضوي بضعة طُرق مبلّطة وترابيّة، والطريق المبلّط المألوف من المشهد إلى سرخس يمرّ على قرية الجادّة التي تبعد عن المشهد اثني عشر كيلومتراً. ومنها إلى «آب روان» ثلاثون كيلومتراً، ثمّ إلى «چاهك» ستّة كيلومترات، وإلى «خارزار» سبعة كيلومترات، وإلى «شورك ملكيّ» اثنا عشر كيلومتراً، وإلى «مزدوران»[2] تسعة وثلاثون كيلومتراً. ويمتدّ نهر «الكشف» من «شورك ملكيّ» إلى الشرق على طول الطريق، وينعطف الطريق من «مزدوران» صوب الشمال الشرقيّ. ومن «مزدوران» إلى «شورلوخ»[3] أربعة وعشرون كيلومتراً، ومنها إلى «گنبد لي» ستّة وعشرون كيلومتراً، وإلى سرخس أربعة وثلاثون كيلومتراً.

وتقع سرخس في الحدّ الفاصل بين إيران والاتّحاد السوفيتيّ السابق، وكانت مساحتها تشتمل في الماضي على نحو عشرة كيلومترات من الأراضي الواقعة خلف الحدود من تلك البلاد. وفي هذه الأراضي طريق يمرّ على ضفّة بحيرة «وودوخرانيليشچه»، ويذهب إلى مرو[4] عبر طريق يحاذي قناة «قره قوم»[5].

---

١. خراسان الكبرى: ٢٣٤.

٢. تُسمّى باسم «مزداوند» أيضاً.

٣. يقال لها: «شورلق» أيضاً.

٤. تُدعى «ماري» أيضاً، وهي اليوم من مدن الاتّحاد السوفيتيّ السابق.

٥. راجع أطلس طرق إيران: ٤.

الدولة العبّاسيّة في مرو

كانت خراسان في العصر الأمويّ ـ كما ذكرنا آنفاً ـ مقرّاً للمناوئين والساخطين على بني أُميّة؛ لبعدها عن مركز الخلافة، فاستغلّ أبو مسلم الخراسانيّ هذه الفرصة، فأجّج النار الكامنة تحت الرماد منذ سنين، فانتزع الحكم في هذا الصقع من أيدي الأمويّين وسلّمه إلى العبّاسيّين.

وكانت خراسان أوّل مقرّ للعبّاسيّين، ولكنّها سرعان ما أصبحت مرّةً أخرى مركزاً لمناوئيهم بعد تسلّمهم مقاليد الأمور. ولولا سعي هارون إلى توسيع رقعة الدولة العبّاسيّة وإحكام سيطرته على خراسان، وتدبير المأمون في نقل مركز الخلافة إلى مرو، لكانت هذه المقاطعة مهداً لنفس الخطّة التي نُفّذت فيها خلال العصر الأمويّ، رغم أنّ الثورات التي قامت في خراسان على بني العبّاس قد أُخمِدت واحدةً تلو الأخرى، ولم تنجح في زعزعة قواعد دولتهم قطّ.

وقد قامت ثورات دينيّة في إقليم خراسان على بني العبّاس، وكان منطلقاً لدعوتهم في حقبة من الزمان، كثورة «أستاذ سيس» في عام (١٥٠هـ)، وثورة يوسف بن إبراهيم الملقّب بيوسف البرّام في عام (١٦٠هـ)، وثورة هاشم بن حكيم الملقّب بالمقنَّع في عام (١٦٣هـ)، وكان خروجه من قرية تقع قرب مرو. وحرّضت هذه الثورات الخوارج على التمرّد الدينيّ والسياسيّ في عامي (١٧٥هـ) و(١٧٩هـ) بقيادة الحسين مولى قنيس بن ثعلبة، وحمزة بن عبد اللّه الذي دام خروجه على العبّاسيّين خمس سنوات في خراسان. وثار أبو الخطيب أيضاً في شرقيّ خراسان «نَسا» في عام (١٨٣هـ)، وثار رفيع بن اللَّيث في عام (١٩٠هـ).

واضطرّ هارون إلى الذهاب بنفسه إلى خراسان لقمع ثورة رفيع بن اللَّيث

وإخمادها، ورافقه في هذه الرحلة الفضل بن سهل وابنه المأمون الذي كان حاكم خراسان مدّة. وبعد ثلاث سنوات، أي في سنة (١٩٣ هـ) قصد إلى خراسان مرّة ثانية، لصدّ هجمات الخوارج المتكرّرة بقيادة حمزة بن عبد اللّه، وردع تحرّشات رفيع بن الليث.

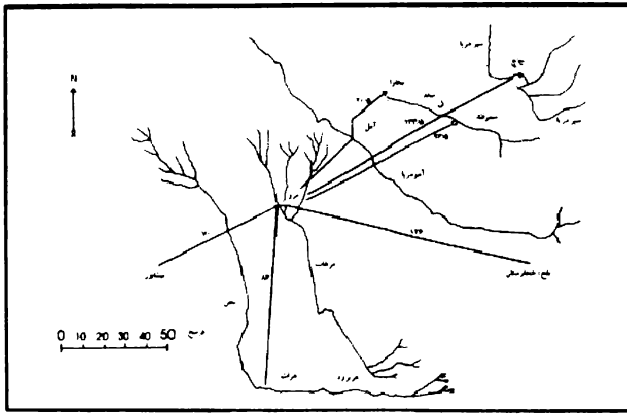

المسافات بين المدن الكبيرة في خراسان (عن كتاب مرو)

وكان هارون في ذلك الحين في مدينة الرقّة، على شاطئ الفرات، فأصرّ على الذهاب إلى خراسان بعد أن اطّلع على الحوادث فيها، رغم اعتلال صحّته، لأنّه خشي أن تعمّ الثورة سائر نواحيها. فخرج من الرقّة وهو يكابد وطأة المرض، ويمّم خراسان عبر طريق بغداد وهمدان والري، ومرّ أثناء مسيره على «سمنان» و«الدامغان» و«بسطام» وسبزوار ونيسابور وطوس. ولمّا اشتدّ به المرض في مدينة طوس، نزل في دار حميد بن قحطبة الطائيّ، فاحتضر ولفظ نفسه، ودفن في هذا الموضع.

وكان المأمون قد قدم المقاطعة الشرقية لمتلكات الدولة العبّاسية حسب عادة متوارثة، وظلّ في خراسان والياً، وذلك حين أخذ هارون البيعة من الناس للأمين عام (١٨٢هـ)، وأن يتولّى المأمون الخلافة بعده.

ولـمّا مات هارون تقلّد الأمين زمام الأمور في بغداد، وسرعان ما خالف وصيّة أبيه بتحريض من مناوئي المأمون، وكان المأمون آنذاك والياً من قبل أخيه على النصف الشرقيّ من بلدان الخلافة العبّاسيّة، فوطّد العزم على تنصيب ابنه الرضيع موسى خلفاً له، وأمر المأمون ـ وفق خطّة أعدّها لذلك ـ أن يسير إلى خراسان. فأشار الفضل بن سهل على المأمون بأن يمتنع من ذلك ففعل، فحنق عليه الأمين، وعزله من ولاية العهد، وأخذ البيعة لابنه الرضيع موسى.

وكان «مراجل» أمّ المأمون أمة من أهل «باذغيس» في خراسان، فكان هذا الأمر ذا أثر عظيم في إرساء القاعدة الشعبية للمأمون في هذا الصقع، وإن أصبح فيما بعد أساساً للخلافات والتحوّلات السياسية في الدولة العبّاسية[1].

وكانت مدّة خلافة أبي جعفر عبد اللّه المأمون عشرين عاماً، فقد تسنّم كرسيّ الخلافة من سنة (١٩٨هـ) إلى سنة (٢١٨هـ). وولد في قرية «الياسريّة» الواقعة في إحدى ضواحي بغداد في الخامس عشر من ربيع الأوّل لسنة (١٧٠هـ). وكان يحكم القسم الشرقيّ من مملكة بني العبّاس منذ سنة (١٨٣هـ)، ثمّ بسط نفوذه على خراسان

---

١. راجع تاريخ الطبريّ ٦: ٥٤٠، والكامل ٦: ٢١٦، ومروج الذهب ٣: ٣٥٢، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٤، والتاريخ المنتخب: ٢٠٥ و٣١١، وتاريخ الفخريّ: ٣٠٠، والأخبار الطوال: ٤٠٠، والحركات الشعوبية ـ الفصل الثاني عشر والفصل العشرون.

بعد مقتل الأمين سنة (١٩٨ هـ)، فأضحى الخليفة العبّاسيّ السابع[١].

وكان المأمون ذكيّاً وداهية خلافاً لأخيه، وعرف من بين الخلفاء العبّاسيين بأنّه أكثرهم اعتدالاً. وازدهرت في عهده العلوم والمعارف، لحبّه للعلم وولعه بالمناظرات. وكان ينزع إلى التشيّع وحبّ أهل البيت عليهم السلام منذ نعومة أظفاره، فنشأ على ذلك بفضل مأدّبه الشيعيّ[٢].

وكان الناس ـ كما قال القلقشنديّ ـ يعيبون ثلاثة أشياء في المأمون؛ الأوّل: قوله بخلق القرآن، والثاني: نزوعه إلى التشيّع، والثالث: إشاعته الفلسفة بين المسلمين[٣]. وكان قوله بخلق القرآن من القضايا التي أحدثت ضجّة بين المسلمين في تلك الفترة، إذ انقسموا فريقين؛ الأوّل: يذهب إلى قدم القرآن، والثاني: يذهب إلى حدوثه، فأطلقوا على هذه الحادثة في التاريخ اسم محنة القرآن الكريم[٤]. كما أنّه كان يذهب إلى تفضيل الإمام عليّ عليه السلام على سائر الصحابة، فصرّح أنّه كان أحقّ بالخلافة وأجدر بها من غيره بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

وكان ممّا أقدم عليه المأمون أن أمر بأن ينادى: «برئت الذمّة ممّن ذكر معاوية بخير»[٦].

---

١. راجع حياة الحيوان ١: ١١١، والكامل ٦: ٣٥٣، وتاريخ الطبريّ ٧: ١٥٢، ومعجم البلدان ٥: ٤٢٥.

٢. راجع الآداب السلطانية: ٢١٢، وحياة الحيوان ١: ١١١، والكامل ٦: ٤٣٨، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٨٠، وتاريخ الخلفاء: ٣٠٦، ومروج الذهب ٣: ٤١٧، ومآثر الإنافة ١: ٢١٣.

٣. مآثر الإنافة ١: ٢١٣.

٤. مآثر الإنافة ١: ٢١٣، وتاريخ الخلفاء: ٣٠٨.

٥. مآثر الإنافة ١: ٢١٣.

٦. تاريخ الخلفاء: ٣٠٨، ومروج الذهب ٣: ٤٥٤. غير أنّ هذا الأمر لم ينفّذ قطّ.

وأرجع فدك التي غصبت من فاطمة عليها السلام إلى العلويين، لجذبهم وكسب ودّهم[١].

ولـمّا رأى المأمون حكمه يتردّى، حذا حذو أسلافه وآبائه مرّة أخرى، كما سيأتي لاحقاً، وقضى على أسطورة نزعته إلى التشيّع أو تشيّعه بوضع خطّة سرّيّة لقتل الإمام الرضا عليه السلام.

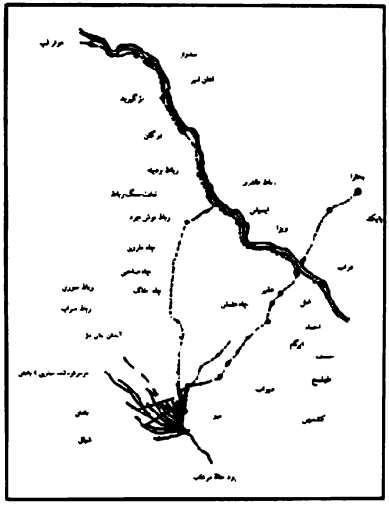

طرق المواصلات بين مرو و خوارزم و بخارى في العصر الإسلاميّ (عن كتاب مرو)

---

١. بحار الأنوار ٤٩: ٢١٠. كما أقدم عمر بن عبد العزيز الذي دامت خلافته ثلاث سنوات ٩٩ ـ ١٠١هـ على هذا العمل أيضاً، إذ أمر بردّ قرية فدك التي كانت لفاطمة عليها السلام إلى العلويين، وفوّض أمرها إلى الحسن المثنّى. راجع تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٣٠٥، وتاريخ الخلفاء: ٢٣٢، وأمالي الشيخ الطوسيّ: ٢٦٦، ومعجم البلدان ٣: ٨٥٧، ومروج الذهب ٣: ١٩٤، والأغاني ٩: ٣٠٢. ويبدو أنّ من تلا عمر بن عبد العزيز من الحكّام والخلفاء غصبوا فدك من أولاد فاطمة مرّة أخرى.

دخول الإمام الرضا عليه السلام مدينة مرو

لـمّا دخل الإمام الرضا عليه السلام مرو استُقبل استقبالاً عظيماً، وبالغ المـأمون في تعظيمـه والاحتفاء به. وممّا يثلج الصدر أنّ المصادر التاريخيّة ذكـرت أخبـاراً كثـيرة حـول مـا حدث له في مرو، فكثير منها تنقل المناظرات والمحاججات بين الإمام والمأمون.

وكان أعظم ما وقع في مرو قبوله عليه السلام لولاية العهد، ثمّ ضرب المأمون النقود باسم الرضا عليه السلام، وأمر بأن يُذكر اسمه في الخطبة، واتّخذ تدابير أخرى لتوثيـق هـذا العهـد، ومنها تزويج ابن الرضا الجواد عليه السلام بابنته سياسة له.

لقد قبل الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد عـلى كـره كـما جـاء في الأخبـار، إذ هـدّده المأمون، وهذا ما ورد في وثيقة ولاية العهد التي ذكرتها كتب التاريخ. ولـمّا قبل الإمام ولاية العهد مكرهاً، عزم على هدّ صرح بني العبّاس في عقر دارهم، فأفزعت تـدابيره المأمون، فوطّد العزم على قتل الرضا عليه السلام[1].

---

١. راجع كتاب الحياة السياسيّة للإمـام الرضـا عليه السلام: ٢٧٧ ـ ٣٧٠ للوقـوف عـلى الإجـراءات التـي اتّخذها الإمام عليه السلام.

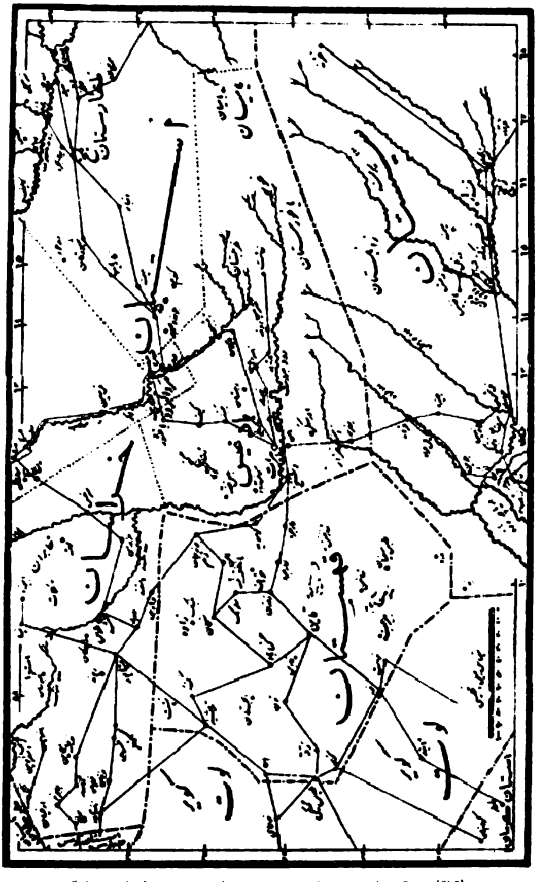

خريطة إقليمي قهستان وخراسان مع جزء من إقليم سجستان في العصر العبّاسيّ

ولاية العهد

من الذي وضع خطّة ولاية العهد؟

حقيق بنا أن نتحدّث عن مخطّط ولاية العهد قبل ذي بدء، ثمّ نتناول هذه القضيّة التي حدثت في مرو. فقد اعتقد بعض المؤرّخين أنّ الذي وضع اللبنة الأولى لخطّة ولاية العهد هو الفضل بن سهل ذو الرئاستين، إذ كان يزمع نقل السلطة من العبّاسيّين إلى العلويّين على المشهور، لانحيازه إليهم، كما فعل أبو مسلم الخراسانيّ حينما انتزع السلطة من بني أميّة وقدّمها إلى بني العبّاس.

وقال أبو عليّ الحسين بن أحمد السلاميّ في كتابه «أخبار خراسان»: «فقال الفضل لبعض من كان يعاشره: أين يقع فعلي فيما أتيته من فعل أبي مسلم فيما أتاه؟ فقال: إنّ أبا مسلم حوّلها من قبيلة إلى قبيلة، وأنت حوّلتها من أخ إلى أخ، وبين الحالتين ما تعلمه، قال الفضل: فإنّي أحوّلها من قبيلة إلى قبيلة. ثمّ أشار على المأمون بأن يجعل عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده، فبايعه وأسقط بيعة المؤتمن أخيه»[1].

---

١. بحار الأنوار ٤٩: ١٤٢.

ولا مرية أنّ الـمُخطِّط الأصليّ لقضيّة ولاية العهد ودوره المؤثّر في هذه الحادثة، إذ هجس هذا الأمر في صدر المأمون خلال ظروف متأزّمة، وذلك لـمّا أصيب باليأس والقنوط في صراعه مع الأمين، فقال: «دعوت اللّه عزّ وجلّ واستجرت به، وعاهدته عهداً وثيقاً بنيّة صادقة، إن أفضى اللّه بهذا الأمر إليّ وكفاني عاديته وهذه الأمور الغليظة، أن أضع هذا الأمر في موضعه الذي وضعه اللّه عزّ وجلّ فيه»[1].

وكان المأمون قد بان شأوه على الفضل بن سهل، إذ بادر إلى هذا الأمر، وفوّض الخلافة أو ولاية العهد إلى آل عليّ. وأجاب المأمون بنفسه عن هذا السؤال: أكانت بيعة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بتدبير الفضل بن سهل؟ فذكر فيه أنّه عزم على هذا الأمر للظروف والمواقف التي لابسته، فقال: «إنّه لـمّا كتب إليّ محمّد أخي يأمرني بالقدوم عليه فأبيت عليه[2]، عقد لعليّ بن عيسى بن ماهان، وأمره أن يقيّدني بقيد

---

١. بحار الأنوار ٤٩: ١٣٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥١. وقد روى المؤرّخون أخباراً متناقضة حول الفضل بن سهل، فقال المنشي الكرمانيّ: «أمر المأمون بقتله، لحبّه لأهل البيت، فاغتيل في الحمّام». وذكره آخرون بأنّه كان طموحاً طامعاً في الحكم، فدعا الناس إليه. راجع المصادر الآتية التي تتناول شخصية الفضل بن سهل ودوره في قضيّة ولاية العهد ومناوءة الإمام له: نسائم الأسحار من لطائم الأخبار في تاريخ الوزراء: ١٨، وتاريخ بغداد ١٢: ٣٣٦، وتاريخ البيهقيّ: ١٤٨، والبرامكة: ٦٣ و١٤٣، ودستور الوزارة: ٤٨ إلى ٦١ و١١١، والأعلام ٥: ٣٥٤، وتاريخ روضة الصفا ٣: ٤٤ و٤٨ و٤٦٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٥٢، وتاريخ الفخريّ: ٣٠١، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٣ و١٣٥ ـ ١٣٧ و١٣٩ و١٤٢ و١٤٣، وكشف الغمّة ٢: ٢٧٦، والمناقب ٤: ٤٠١.

٢. بعث الأمين كتاباً إلى المأمون، وأمره فيه أن يقدم إلى بغداد ويؤازره في الحكم. فكان ذلك كتاباً حمله رسل الأمين إلى المأمون، وكان يرمي من خلال ذلك إلى كسر شوكة أخيه، فيبعده عن جنده في ممتلكات الخلافة الشرقية. ولـمّا شاور المأمون الفضل بن سهل في هذا الأمر، أشار عليه بالامتناع من الذهاب، وحذّره من المكائد التي أعدّت له في بغداد، ووعده بالغلبة على الأمين، ←

ويجعل الجامعة في عنقي، فورد عليّ بذلك الخبر، وبعثت هرثمة بن أعين إلى سجستان وكرمان وما والاهما، فأفسد عليّ أمري وانهزم هرثمة، وخرج صاحب السرير وغلب على كور خراسان من ناحيته، فورد عليّ هذا كلّه في أسبوع. فلمّا ورد ذلك عليّ لم يكن لي قوّة بذلك، ولا كان لي مال أتقوّى به، ورأيت من قوّادي ورجالي الفشل والجبن، أردت أن ألحق بملك كابل، فقلت في نفسي: ملك كابل رجل كافر، ويبذل محمّد له الأموال فيدفعني إلى يده، فلم أجد وجهاً أفضل من أن أتوب إلى اللّه عزّ وجلّ من ذنوبي، وأستعين به على هذه الأمور، وأستجير باللّه عزّ وجلّ، فأمرت بهذا البيت (وأشار إلى بيت) يُكنَس، وصببت عليّ الماء، ولبست ثوبين أبيضين، وصلّيت أربع ركعات؛ قرأت فيها من القرآن ما حضرني، ودعوت اللّه عزّ وجلّ واستجرت به، وعاهدته عهداً بنيّة صادقة، إن أفضى اللّه بهذا الأمر إليّ، وكفاني عاديته وهذه الأمور الغليظة، أن أضع هذا الأمر في موضعه الذي وضعه اللّه عزّ وجلّ فيه.

ثمّ قوي فيه قلبي، فبعثت طاهراً إلى عليّ بن عيسى بن ماهان، فكان من أمره ما كان، ورددت هرثمة إلى رافع بن أعين، فظفر به وقتله، وبعثت إلى صاحب السرير، فهادنته وبذلت له شيئاً حتّى رجع، فلم يزل أمري يقوى حتّى كان من أمر محمّد ما كان، وأفضى اللّه إليّ بهذا الأمر واستوى لي. فلمّا وفى اللّه عزّ وجلّ لي بما عاهدته عليه، أحببت أن أفي للّه تعالى بما عاهدته، فلم أر أحداً أحقّ بهذا الأمر من أبي الحسن الرضا عليه السلام فوضعتها فيه، فلم يقبلها إلّا على ما قد علمت، فهذا كان سببها»[1].

فجزع الأمين على امتناع المأمون من القدوم عليه، وأمر عيسى بن ماهان بإشخاصه إلى بغداد. راجع الأخبار الطوال ٤٤٣ إلى ٤٤٥.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٣. وروى الشيخ المفيد والمجلسيّ هذا الخبر باختلاف يسير، راجع ←

ومن الدواعي التي حملت كثيراً من المؤرّخين على إسناد قضيّة ولاية العهد ابتداء إلى الفضل بن سهل إشارته على المأمون بذلك وتنبيهه إليها[١]. وذكر الشيخ الصدوق أنّه «أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله بصلة رحمه بالبيعة لعليّ بن موسى عليه السلام»[٢].

وذكر أبو الفضل البيهقيّ دور الفضل بن سهل في تذكير المأمون بالعهد الذي عاهد اللّه عليه، وجهده في هذه القضيّة أيضاً، فقال: «أراد الفضل بن سهل الوزير أن يحوّل الخلافة عن العبّاسيين إلى العلويين، فقال للمأمون: إنّك قد نذرت بمشهد منّي أن تختار أحد العلويين وليّاً للعهد، إن كفاك اللّه تعالى أمر أخيك وصرت خليفة، وإن كانت لن تستقرّ لهم، فإنّك إن وفيت بنذرك تبرئ ذمّتك. فقال المأمون: إنّ كلامك لعين الصواب، فمن الذي أختاره وليّاً للعهد؟ فقال الفضل: ذاك عليّ بن موسى الرضا إمام عصره، وهو في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله...»[٣].

الإشارة على الرضا عليه السلام بالخلافة

لقد ذكرنا سابقاً أنّه لـمّا وصل رجاء بن أبي الضحّاك وياسر الخادم إلى المدينة، دفعا إلى الرضا عليه السلام كتاب المأمون، وكان قد طلب منه قبول ولاية العهد، وسعى فيه بكياسة خاصّة إلى أن يسترسل به الإمام، وسأله أن يتوجّه إليه في مرو قبل أن يضع الكتاب

الإرشاد: ٣١٠، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٧.

١. تاريخ الطبريّ ٧: ١٤٠.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٧، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٢.

٣. تاريخ البيهقيّ: ١٤٨.

على الأرض[١].

ولـمّا دخل مرو عرض عليه المأمون الخلافة على الفور، كـما ذكـر ذلـك كثـير مـن المؤرّخين، ومنهم الشيخ الصدوق وابن شهراشوب والفتّال النيسابوريّ نقلاً عـن أبي الصلت الهرويّ، فقال: «إنّ المأمون قال للرضا عليّ بن موسى عليه السلام: يا ابن رسول اللّـه قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحـقّ بالخلافـة منّـي، فقال الرضا عليه السلام: بالعبوديّة للّـه عزّ وجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجـو النجـاة مـن شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند اللّـه عزّ وجلّ.

فقال له المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عـن الخلافـة وأجعلهـا لـك وأبايعـك، فقال له الرضا عليه السلام: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها اللّـه لك، فلا يجوز أن تخلـع لباسـاً ألبسكه اللّـه وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك، فلا يجوز لـك أن تجعـل لي مـا ليس لك، فقال له المأمون: يا ابن رسول اللّـه، لابدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال: لسـت أفعل ذلك طائعاً أبداً[٢]. فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله[٣]، فقال لـه: فـإن لم تقبـل

---

١. من المشهور أنّ الفضل بن سهل هو الذي كتب هذا الكتاب، راجع كتاب حياة الإمام الرضا عليه السلام: ٢٠٣. وقال المسعوديّ: «ثمّ كتب إليه بذلك وسأله القدوم إليه، ليعقد له الأمر، فامتنع عليه، ثمّ كاتبه في الخروج وأقسم عليه»، إثبات الوصيّة: ٢٢٤.

٢. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، وروضة الواعظين ١: ٥٠٥، والمناقب ٤: ٣٩٢، وبحـار الأنوار ٤٩: ١٢٩، وحديقة الشيعة: ١٩٢.

٣. ما زال المأمون يجهد بالإمام طول شهرين ليحمله على قبول الخلافة وولاية العهد في مرو، كما جاء في بعض الأخبار، فقال الشيخ الصدوق: «فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الكوفة وقـمّ، فحمل على طريق البصرة والأهواز وفارس حتّى وافى مرو. فلمّا وافى مرو عرض عليه المأمون أن ←

الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك، فكن وليّ عهدي، لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضاعليه السلام: واللّه لقد حدّثني أبي عن آبائه، عن أمير المؤمنين، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً، تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأُدفَن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد! فبكى المأمون ثمّ قال له: يا ابن رسول اللّه، ومن الذي يقتلك، أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟ فقال الرضاعليه السلام: أمّا إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت! فقال المأمون: يا ابن رسول اللّه، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: إنّك زاهد في الدنيا!

فقال الرضاعليه السلام: واللّه ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّ وجلّ، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإنّي لَأعلم ما تريد! فقال المأمون: وما أريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان، قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟! فغضب المأمون ثمّ قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمِنتَ سطوتي! فباللّه أقسم، لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك!

فقال الرضاعليه السلام: قد نهاني اللّه عزّ وجلّ أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أولّي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنّة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً، فرضي منه بذلك، وجعله وليّ

يتقلّد الإمرة والخلافة، فأبى الرضاعليه السلام في ذلك، وجرت في هذا مخاطبات كثيرة». راجع عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ١٦١.

عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك »[١].

ووردت أخبار كثيرة في كتب التاريخ حول رفض الرضا عليه السلام لولاية العهد، وتشهد هذه الأخبار الكثيرة على معارضته بشدّة لأهداف المأمون في هذه القضيّة؛ قال المسعوديّ: « فقال له: إنّ هذا أمر ليس بكائن فينا، إلّا أن يملك أكثر من عشرين رجلاً بعد خروج السفيانيّ، فألحّ عليه فامتنع، ثمّ أقسم فأبرّ قسمه بأن يعقد له الأمر بعده، وجلس مع المأمون للبيعة »[٢].

إنّ إباء الرضا عليه السلام لقبول ولاية العهد كان شديداً، فأثار بذلك عجب الفضل بن سهل ذي الرئاستين وزير المأمون، وكان له دور كبير في هذه القضيّة، فقال لجماعة: « واعجباً لقد رأيت عجباً! سلوني: ما رأيت؟ فقالوا: ما رأيت أصلحك اللّه؟ قال: رأيت أمير المؤمنين يقول لعليّ بن موسى: قد رأيت أن أقلّدك أمر المسلمين، وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك! ورأيت عليّ بن موسى يقول له: اللّه اللّه لا طاقة لي بذلك ولا قوّة! فما رأيت خلافة قطّ كانت أضيع منها؛ أمير المؤمنين يتفصّى منها، ويعرضها على عليّ بن موسى، وعليّ بن موسى يرفضها ويأبى! »[٣].

وروى الشيخ الصدوق عن محمّد بن عرفة، قال: « قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول اللّه، ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال: ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، وروضة الواعظين ١: ٥٠٦، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٦٧، والمناقب ٤: ٣٩٢، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٨.

٢. إثبات الوصيّة: ٢٢٤، وراجع أيضاً كتاب الغيبة: ٣٥٧، وينابيع المودّة ٣: ١٢٠.

٣. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٣، وروضة الواعظين ١: ٥١١، والإرشاد ٢: ٢٥٩، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٦، وينابيع المودّة ٣: ١٢٠، وعلل الشرائع ١: ٢٣٧، وكشف الغمّة ٢: ٢٧٦، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٦٩.

الدخول في الشورى»[١].

وذكر الفتّال النيسابوريّ والشيخ المفيد ما دار بين الرضاعليه السلام والمأمون؛ قال الشيخ المفيد: «فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدّد له على الامتناع عليه، وقال له في كلامه: إنّ عمر بن الخطّاب جعل الشورى في ستّة، أحدهم جدّك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه، ولابدّ من قبولك ما أريده منك، فإنّني لا أجد محيصاً عنه»[٢].

مجلس مبايعة الرضاعليه السلام على ولاية العهد

لـمّا أكره المأمون الإمام الرضاعليه السلام على قبول ولاية العهد، جمع الناس على طبقاتهم من القوّاد والحجّاب والقضاة وغيرهم، وأجلس الرضاعليه السلام للبيعة. ثمّ أمر ابنه العبّاس ابن المأمون أن يبايع له أوّل الناس، فرفع الرضاعليه السلام يده، فتلقّى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم، فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة، فقال له الرضاعليه السلام: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم. ووضعت البدر، وقامت الخطباء والشعراء، فجعلوا يذكرون فضل الرضاعليه السلام وما كان معه المأمون في أمره[٣].

---

١. عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ١٥٢.

٢. الإرشاد ٢: ٢٥٩، وراجع أيضاً روضة الواعظين ١: ٥٠٦.

٣. وكان دعبل الخزاعيّ وأبو نؤاس ممّن أنشد شعراً في مدح الإمام عليّ بن موسى الرضاعليه السلام، لتنصيبه وليّاً للعهد. راجع عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ١٥٣، وأخبار وآثار الإمام الرضاعليه السلام: ١٤٠، وحديقة الشيعة: ٦٤٣، وروضة الواعظين ١: ٥١٢، والإرشاد ٢: ٢٦١، وبحار الأنوار ٤٩: ١٤٦ و١٥٥، وضحى الإسلام ١: ١٢٥، وتاريخ إيران: ٥١٩، وتاريخ العرب ٢: ٢٦٣، وطبقات الشعراء: ٥٢٢، وتجارب السلف: ١٧٢، والفهرست: ٢٦٨.

ثمّ قال المأمون للرضا عليه السلام: اخطب الناس وتكلّم فيهم، فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال: «لنا عليكم حقّ برسول الله صلى الله عليه وآله، ولكم علينا حقّ به، فإذا أنتم أدّيتم إلينا ذلك، وجب علينا الحقّ لكم»[1].

وكان ممّن لم بايع الرضا عليه السلام في مرو عيسى الجلوديّ[2] وعليّ بن أبي عمران وأبو يونس، فأمر المأمون بحبسهم[3].

وأمر المأمون في هذا المجلس بضرب الدراهم باسم الرضا عليه السلام[4] والخطبة باسمه على المنابر في جميع البلاد، وأمر الناس بلبس الخضرة على عادة العلويين[5]، وترك السواد

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٦، وبحار الأنوار ٤٩: ١٤٦، والإرشاد ٢: ٢٦٢. قال أبو الفرج الأصفهانيّ: «ولا يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس»، راجع مقاتل الطالبيين: ٣٧٦، والإرشاد ٢: ٢٦٢، وروضة الواعظين ١: ٥١١.

٢. ذكر الشيخ المفيد أنّ المأمون بعث الجلوديّ إلى المدينة لإشخاص الرضا عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب إليه، راجع الإرشاد ٢: ٢٥٩.

٣. استشرى السخط في أوساط العبّاسيين في بغداد، لتنصيب المأمون الرضا عليه السلام وليّاً لعهده، فبايعوا إبراهيم بن المهديّ بالخلافة، وثار إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ الهاشميّ، عامل المأمون في البصرة. راجع تاريخ الفخريّ: ٣٠١، وتجارب السلف: ١٥٨، والكامل في التاريخ ٤: ١٦٢، وتاريخ الطبريّ ٥: ١٣٧، ومروج الذهب ٢: ٤٤١، وتذكرة الخواصّ: ٢٠٠، ومطالب السؤول: ٨٥، وتاريخ خليفة ٢: ٥٠٨، وروضة الواعظين ١: ٥٣٦، ووفيات الأعيان ٢: ٤٣٢، وتاريخ الموصل: ٣٤١، وتاريخ ابن الورديّ ٤: ٣١٨.

٤. جاء في بعض الأخبار أنّ المأمون سمّاه الرضا، ولكنّ كثيراً من المؤرّخين يخالفون ذلك، ومنهم الشيخ الصدوق، فقد روى عن البزنطيّ عن الإمام محمّد التقيّ عليه السلام، قال: «اللّه تبارك وتعالى سمّاه بالرضا؛ لأنّه كان رضي للّه عزّ وجلّ في سمائه...»، راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢، ومنتهى الآمال: ٥٩٦. ولا جرم أنّ رواية الشيخ الصدوق معتبرة في هذا المضمار.

٥. قال صاحب روح الإسلام: «كان أولاد فاطمة يلبسون الخضرة شعاراً لهم، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يحبّ هذا اللون، وكان بنو أميّة يلبسون البياض، وبنو العبّاس يلبسون السواد». روح الإسلام: ←

الذي كان شعار العبّاسيين، وزوّجه ابنته أمّ حبيب، وكانت أصغر منه بأربعين سنة، وزوّج ابنه محمّد بن عليّ عليه السلام ابنته أمّ الفضل بنت المأمون، وكان عمره سبع سنين[1]، وتزوّج هو ببوران بنت الحسن بن سهل[2].

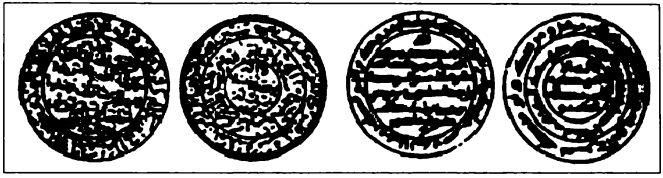

عيّنات من سكك ضربت بمناسبة ولاية عهد الإمام الرضا عليه السلام

وكان من أهداف هذه الصلات الزوجية ـ كما ذكر بعض المؤرّخين ـ وضع عيون على الإمام عليه السلام، كما حدث للإمام الجواد عليه السلام، حيث دسّت زوجه إليه السمّ. وسعى المأمون إلى الوصول إلى هذا الهدف أيضاً في الكيد للرضا عليه السلام وللفضل بن سهل، فكان

٢٨٦، وراجع أيضاً تاريخ العرب: ٤٠٣، والحياة في ظلّ الدولة العبّاسيّة: ٦٨.

١. قال ابن كثير: «ثمّ دخلت سنة خمس عشرة ومائتين... فأذن له المأمون في الدخول على ابنته»، البداية والنهاية ١٠: ٢٩٥. وقال الفتّال النيسابوريّ: «زوّج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمّه إسحاق بن جعفر بن محمّد، وأمره فحجّ بالناس»، روضة الواعظين ١: ٥١١.

٢. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٩، وتاريخ الخلفاء: ٣٠٧، وتذكرة الخواصّ: ٢٠٠، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٧٠، وتاريخ خليفة ٢: ٥٠٨، ومطالب السؤول: ٨٥، والبداية والنهاية ١٠: ٢٨٩، وتاريخ الفخريّ: ٣٠١، والكامل ١٠: ٢٧٠، وتاريخ الطبريّ ٧: ١٧٧، ومروج الذهب ٢: ٤٤١، وروضة الواعظين ١: ٥٣٥، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٢، والإرشاد: ٣١١، ومنتهى الآمال: ٦٣٤، وإثبات الوصيّة: ٢٢٦، وتاريخ روضة الصفا ٣: ٤٥٨، ومدينة المعاجز ٧: ١٧٩.

يهدف من وراء قضيّة ولاية العهد إلى صبغ حكمه صبغة شرعية، حتّى يأمن من ثورات العلويين وتمرّدهم عليه، وإلى محاصرة الإمام أيضاً، فتنفصم بذلك العرى بينه وبين شيعته، ثمّ ينفرد بعلمه[١].

وروى الشيخ الصدوق خبراً حول جسّ المأمون أحوال الرضا عليه السلام، فقال: «لـمّا حمل أبو الحسن عليه السلام اتّصل هشام بن إبراهيم بذي الرئاستين، فقرّبه ذو الرئاستين وأدناه، فكان ينقل أخبار الرضا عليه السلام إلى ذي الرئاستين والمأمون، فحظي بذلك عندهما، وكان لا يخفي عليهما من أخباره شيئاً، فولّاه المأمون حجابة الرضا عليه السلام، وكان لا يصل إلى الرضا عليه السلام إلّا من أحبّ، وضيّق على الرضا عليه السلام، فكان من يقصده من مواليه لا يصل إليه، وكان لا يتكلّم الرضا عليه السلام في داره بشيء إلّا أورده هشام على المأمون وذي الرئاستين»[٢].

نصّ وثيقة ولاية العهد بخطّ الرضا عليه السلام

جهر الإمام الرضا عليه السلام في وثيقة ولاية العهد بموقفه إزاء قبول هذا المنصب[٣]، ولابدّ لنا من الإحاطة بظروف الإمام وموقفه حينذاك قبل أن نعرف عن رأينا في هذه الوثيقة، لأنّ المأمون قد كتب نصّها، ومن المتيسّر أن ندرك في هذه الظروف قيمة الوثيقة وفحواها، ولا سيّما أنّها نشرت في أرجاء الدولة العبّاسية.

وكتب الرضا عليه السلام بيده على ظهر العهد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، الحمد للّه

---

١. قال الشيبيّ: «لقد التفّ حول الرضا أهل الحديث والزيدية بل والمرجئة وأهل السنّة»، الصلة بين التصوّف والتشيّع: ٢٥٦.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٤.

٣. راجع قسم الملاحق، حيث النصّ الكامل لوثيقة ولاية العهد في الملحق التاسع.

الفعّال لما يشاء[١]... يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلّى اللّـه على محمّد في الأوّلين والآخرين وعلى آله الطيّبين». وكانت الصلاة على آل محمّد أمراً عظيماً في تلك الحقبة، فلم يألفها الناس في مجالسهم ومحافلهم، إذ هي تشهد على حقّ آل عليّ.

وقال: «إنّ أمير المؤمنين ـ عضده اللّـه بالسداد ووفّقه للرشاد ـ عرف من حقّنا ما جهله غيره»[٢]. وفيه إثبات لحقّ آله وافياً، وذمّ لمن جهل حقّهم بلفظ «غيره»، أي آباء المأمون الذين غمطوا حقّ أهل البيت، وغصبوا الخلافة منهم، وظاهر كلامه مدح للمأمون، لما فيه معرفته بحقّهم.

ثمّ قال: «وإنّه جعل إليّ عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عقدة أمر اللّـه تعالى بشدّها، وفصم عروة أحبّ اللّـه إيثاقها، فقد أباح حريمه وأحلّ حرمه، إذ كان بذلك زارياً على الإمام، منهتكاً حرمة الإسلام، بذلك جرى السالف...»[٣]. ويوضّح قوله عليه السلام: «إن بقيت بعده» نقض ما سبق من كلامه: «وإنّه جعل إليّ عهده...».

وجاء في كلامه عليه السلام: «بذلك جرى السالف، فصبر منه على الفلتات، ولم يتعرّض بعدها على العزمات»، أي أنّ السلف نقضوا عهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فصبر على ذلك، وما عزموا عليه بعد بيعة أبي بكر.

ثمّ ختم كلامه عليه السلام فقال: «وما أدري ما يفعل بي ولا بكم، إن الحكم إلّا للّـه يقصّ

---

١. راجع مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٤.

٢. مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٤.

٣. مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٤، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٦.

الحقّ وهو خير الفاصلين »[١].

وقال العطارديّ: « كتب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في آخر خطابه: والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك (أي ولاية العهد)، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم »[٢].

وكما أنّ آخر كلامه ينبئ السامع بكراهته عليه السلام لقبول ولاية العهد، فإنّه يفصح عن جزعه على مصيره ومصير شيعته كذلك، ناهيك من الخطر الذي يهدّدهم في المستقبل، وهذا دليل ناطق بحقيقة ولاية العهد.

دعاء الاستسقاء

لقد حدثت في مرو وقائع أخرى غير ولاية العهد، وهي إمّا متأثّرة بهذه الواقعة، أو موضّحة لحقيقتها، وهي قضيّة دعاء الاستسقاء وأداء صلاة العيد والمناظرات التي حدثت في مجلس المأمون والمسجد الجامع في مرو.

وروى عليّ بن محمّد بن سيّار، فقال: « إنّ الرضا عليّ بن موسى عليه السلام لـمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر. فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا عليه السلام يقولون: انظروا لـمّا جاءنا عليّ بن موسى وصار وليّ عهدنا، فحبس اللّه عنّا المطر. واتّصل ذلك بالمأمون فاشتدّ عليه، فقال للرضا عليه السلام : قد احتبس المطر، فلو دعوت اللّه عزّ وجلّ أن يمطر الناس.

فلمّا كان يوم الإثنين غدا إلى الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: اللّهمّ يا ربّ، أنت عظّمت حقّنا أهل البيت،

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٦.

٢. أخبار وآثار الإمام الرضا عليه السلام : ١٦٤، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ١٠٦.

فتوسّلوا بنا كما أمرت، وأمّلوا فضلك ورحمتك، وتوقّعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عامّاً، غير رايث ولا ضائر، ولـيكن ابتـداء مطـرهم بعـد انصـرافهم مـن مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم.

قال: فو الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً! لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت، وتحرّك الناس كأنّهم يريدون التنحّي عن المطر... فما زالت السـحابة ممسـكة إلى أن قربوا من منازلهم»[1].

المخالفون لولاية العهد

توكّف العبّاسيون أخبار ولاية العهـد بقلـق، وبـايع منـاوئو المـأمون السياسـيون المنصور بن المهديّ عمّ المأمون في بغداد في نفس العام الذي بويع فيه عـليّ بـن موسـى الرضاعليه السلام بولاية العهد[2]. ولكنّ المنصور رفض بيعتهم له، واضـطلع بولايـة بغـداد، فاجتمع العبّاسيون حول إبراهيم بن المهديّ وبايعوه، خوفاً من خروج الخلافـة مـنهم بعد المأمون، وخاطبوه بإمرة المؤمنين والخلافة وولاية العهد[3].

ولم يكن العبّاسيون في بغداد مخالفين لتقليد الرضاعليه السلام ولاية العهـد فحسـب، بـل سرى السخط في أوساط بطانة المأمون والعبّاسيين في مرو أيضاً، إذ غمزوا يـده بشـدّة حين البيعة، وكان أشهرهم عيسى بن يزيد الجلوديّ[4] وعليّ بن أبي عمران وأبا يونس،

---

١. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٦٨.

٢. راجع الكامل ١٠: ٢٦٧.

٣. راجع الكامل ١٠: ٢٦٧، وتاريخ الطبريّ ٥: ١٣٩، ومروج الذهب ٢: ٤٤١، وتاريخ الفخريّ: ٣٠١، وتجارب السلف: ١٥٨.

٤. حسبه بعض المؤرّخين خطأ مبعوث المأمون إلى المدينة لإشخاص الرضاعليه السلام إلى مرو، وكـان عـلى ←

فلم يردعهم عن التمرّد إلّا الموت؛ ذكر الشيخ الصدوق أنّ المأمون دعا بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس، ليبايعوا الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فأبوا واحداً تلو الآخر، فأمر بضرب أعناقهم فضربت[1].

وسرت روح المعارضة في أوساط الشيعة أيضاً، فخالف رهط منهم قضيّة ولاية العهد، وطلبوا من الرضا عليه السلام أن يوضّحها لهم، فأطلعهم بحجج وافية على حقيقتها وكنهها، وأخبرهم بأنّه كان مكرهاً على قبولها. فقد روى الراونديّ أنّ خصوم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عزموا على قتله، وهذا الأمر يدلّ على أنّ قضيّة ولاية العهد كانت شغلاً شاغلاً في عصره عليه السلام، فقال: «روي عن محمّد بن زيد الرزاميّ، قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لـمّا جعله المأمون وليّ عهده، فأتاه رجل من الخوارج وفي كُمّه مُدية مسمومة، وقد قال لأصحابه: واللّهِ لآتينّ هذا الذي زعم أنّه ابن رسول اللّه ـ وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل ـ فأسأله عن حجّته، فإن كانت له حجّة، وإلّا أرحت الناس منه. فأتاه واستأذن عليه فأذن له.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها، فقال له: وما هذه الشريطة؟ فقال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه، تكسر التي في كمّك وترمي

رأس هؤلاء الشيخ المفيد وأبو الفرج الأصفهانيّ، وحذا حذوهما بعض من تلاهما، ومنهم الفتّال النيسابوريّ كما يبدو. راجع الإرشاد ٢: ٢٥٩، ومقاتل الطالبيين: ٣٧٥، وروضة الواعظين ١: ٥١١.

١. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦١. ذكر ابن كثير في حوادث سنة ٢٠٥هـ أنّ عيسى الجلوديّ كان حيّاً آنذاك، فقال: «ولّى المأمون عيسى بن يزيد الجلوديّ مقاتلة الزطّ»، راجع البداية والنهاية ١٠: ٢٧٨.

بها! فبقي الخارجيّ متحيّراً، وأخرج المُدية وكسرها. ثمّ قال له: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له، وهم عندك كفّار، وأنت ابن رسول اللّه ما حملك على هذا؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أرأيت هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون، وأولئك لم يوحّدوا اللّه ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ ابن نبيّ، يسأل العزيز وهو كافر، فقال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، وكان يجلس مجلس الفراعنة؟! وإنّما أنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه، ما الذي أنكرت ونقمت عليّ؟

فقال: لا عتب عليك، إنّي أشهد أنّك ابن نبيّ اللّه، وأنّك صادق»[1].

أداء صلاة العيد

عن عليّ بن إبراهيم، عن ياسر الخادم والريّان بن الصلت[2]، قال: «فلمّا حضر العيد، بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلّي ويخطب، فبعث إليه الرضا عليه السلام: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر. فبعث إليه المأمون: إنّما أريد بذلك أن تطمئنّ قلوب الناس ويعرفوا فضلك، فلم يزل عليه السلام يردّه الكلام في ذلك، فألحّ عليه.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن أعفيتني من ذلك فهو أحبّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت

---

١. الخرائج والجرائح ٢: ٧٦٦، وبحار الأنوار ٤٩: ٥٥.

٢. روى الشيخ الكلينيّ هذه الرواية عن ياسر الخادم وحده، راجع أصول الكافي ١: ٤٨٩.

كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال المأمون: اخرج كيف شئت. وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكّروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام.

قال: فحدّثني ياسر الخادم أنّه قعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان، واجتمع القوّاد على باب الرضا عليه السلام. فلمّا طلعت الشمس قام الرضا عليه السلام، فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن، وألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر. ثمّ قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت، ثمّ أخذ بيده عكّازة وخرج ونحن بين يديه، وهو حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف الساق، وعليه ثياب مشمّرة.

فلمّا قام ومشينا بين يديه، رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات، فخيّل إلينا أنّ الهواء والحيطان تجاوبه، والقوّاد والناس على الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح، وتهيّأوا بأحسن هيئة. فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة؛ حُفاة قد تشمّرنا وطلع الرضا، وقف وقفة على الباب، وقال: اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر على ما هدانا، اللّه أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد للّه على ما أبلانا.

ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا، فتزعزعت مرو من البكاء والصياح، فقالها ثلاث مرّات، فسقط القوّاد عن دوابّهم، ورموا بخفافهم لمّا نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام، وصارت مرو ضجّة واحدة، ولم يتمالك الناس من البكاء والضجّة.

فكان أبو الحسن عليه السلام يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات وقفة يكبّر اللّه أربع مرّات، فيتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه. وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين: يا أمير المؤمنين، إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتُتن به الناس، فالرأي أن تسأله أن يرجع. فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع، فدعا

أبو الحسن عليه السلام بخفّه فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس في ذلك اليوم»[١].

مناظرات الإمام الرضا عليه السلام لعلماء الأديان والمذاهب

كان المأمون مولعاً بالنقاش العلميّ ومجالس المناظرة، غير أنّ إقامته هذه المجالس وإحضار الرضا عليه السلام فيها لمناظرة علماء الأديان والمذاهب السائدة في ذلك العصر، ليس لأجل هذه الغاية وحدها، ولم يكن باعثه على ذلك إظهار فضل الإمام كما زعم، بل كان يرمي من وراء ذلك إلى امتحانه عليه السلام، ولعلّه كان يرغب في الاستهانة به والحطّ من قدره بأسئلة خصومه المشكلة ومغالطاتهم المبهمة والمغرضة.

ويظهر هذا الأمر جليّاً في رواية الحسن بن محمّد النوفليّ، قال: «لـمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات، مثل الجاثليق[٢] ورأس الجالوت[٣] ورؤساء الصابئين[٤] والهربذ الأكبر[٥] وأصحاب زرادشت[٦] ونسطاس[٧] الروميّ والمتكلّمين، ليسمع كلامه وكلامهم...

---

١. الإرشاد: ٣١٣، واختيار معرفة الرجال: ٤٩١، ورجال النجاشيّ: ٣١٥، وتاريخ روضة الصفا ٣: ٤٤، وإثبات الوصيّة: ٢٢٥، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠١، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٤، وروضة الواعظين ١: ٥١٣، وحديقة الشيعة: ٦٥٥، ومنتهى الآمال: ٦٣٤.

٢. هو مقدّم الأساقفة عند بعض الطوائف المسيحيّة الشرقيّة.

٣. الحبر الأعظم عند اليهود.

٤. هم أتباع النبيّ يحيى عليه السلام، ولكنّهم انحرفوا عنه وعبدوا النجوم، وذكر بعض المؤرّخين أنّهم كانوا من أتباع النبيّ نوح عليه السلام، راجع الكواكب المضيئة ١٠: ٥٨٠.

٥. هو رأس الكهنة القائمين على بيت النار، وهم براهمة الهند.

٦. هم المجوس الذين يعبدون النار.

٧. هو العالم بالطبّ.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام، إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا سيّدي إنّ أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا. فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء اللّه تعالى.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا مضى ياسر التفت إلينا، ثمّ قال لي: يا نوفليّ أنت عراقيّ، ورقّة العراقيّ غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك، يريد الامتحان ويحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس واللّه ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأنّ اللّه تعالى واحد، قالوا: صحّح وحدانيته، وإن قلت: إنّ محمّداً رسول اللّه، قالوا: ثبّت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّته، ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا نوفليّ، أفتخاف أن يقطعوني على حجّتي؟ قلت: لا واللّه، ما خِفتُ عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك اللّه بهم إن شاء اللّه تعالى.

فقال لي: يا نوفليّ أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور

بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيتهم، وعلى أهل الهرابذة بفارسيتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته، وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم المأمون أنّ الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم...

مناظرة الجاثليق

«دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصّ بأهله ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين، والقوّاد حضور. فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة.

ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق، هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا وابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه. فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين، كيف أحاجّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتاب أنا منكره ونبيّ لا أؤمن به؟ فقال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم واللّه أقرّ به على رغم أنفي»[1].

ويبدأ الحوار، وينطلق الإمام في مناظرته مع الجاثليق أوّلاً، جاعلاً من الإنجيل مصدر إثبات لحجّته في التوحيد، وإبطال الاعتقاد بألوهيّة عيسى واتّخاذه ربّاً من دون اللّه. ثمّ أعقب ذلك بالمناقشة الرائعة في إثبات أنّ الإنجيل المتداول هو غيره الكتاب

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١.

المنزل من عند اللّـه، وأنّه من إنشاء بعض العلماء من تلامذة المسيح، وهم أصحاب الأناجيل الأربعة، مستنداً في ذلك إلى الاختلاف الذريع في الوقائع التي يعرضها كلّ واحد منها مع الآخر.

وقد وقع الجاثليق في تناقضات بارزة، فهو من جهة يزكّي أصحاب الأناجيل، وينزّههم عن الكذب على المسيح، ومن جهة أخرى يعترف للإمام بأنّهم كذبوا عليه.

مناظرة رأس الجالوت

ثمّ ينطلق الإمام عليه السلام في مناظرته مع رأس الجالوت عالم اليهود، لإثبات نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله من خلال ما نطقت به الكتب السماويّة السالفة، ثمّ يعقّب ذلك بحوار منطقيّ قويّ. فبعد أن احتجّ عليه بأنّ من علامات النبوّة الإتيان بما يعجز الخلق عن مثله، سأله عن السبب في عدم تصديقهم بمن أتى بالمعجز من الأنبياء غير موسى بن عمران، فأجابه رأس الجالوت بأنّه لا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتّى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به موسى.

فقال له الرضا عليه السلام: «فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى، ولم يفلقوا البحر، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلبوا العصا حيّة تسعى»؟

وهنا يرجع رأس الجالوت عن عناده، ليستسلم للحجّة، ويعترف بأنّ أيّ معجز خارج عن طاقة البشر دليل للنبوّة.

ويسأله الإمام عن السبب في عدم إيمانهم بنبوّة عيسى، مع أنّه جاء بالمعجز الذي يعجز البشر عن مثله، وهو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وعن السبب في

عدم إيمانهم بمحمّدﷺ، مع أنّه جاء بالمعجز الخارق وهو القرآن، مع كونه أمّيّاً غير متعلّم ولا كاتب؟ وينقطع رأس الجالوت[١].

وروى الشيخ الصدوق عن أبي الصلت الهرويّ، قال: «كان الرضاعليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم، وكان واللّه أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة. فقلت له يوماً: يا ابن رسول اللّه، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة اللّه على خلقه، وما كان اللّه ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنينعليه السلام: أوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات؟»[٢]

ولم تكن مناظرتهعليه السلام ودحضه للشبهات أمراً حديث العهد بالنسبة إليه في مرو، فقد كان في المدينة يجيب عن أسئلة الناس، ويهدي علماءها إلى حلّ مسائلهم المستعصية، وهو القائل في هذا الشأن: «كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة، أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ المسائل فأجيب عنها»[٣].

مناظرة سليمان المروزيّ

وفي مجلس آخر دعاه المأمون إليه ليناظر سليمان المروزيّ متكلّم خراسان، والحوار هنا يدور حول بعض المسائل البارزة والتي هي موضع أخذ وردّ بين المتكلّمين. وكان

---

١. راجع كتاب الإمام الرضاعليه السلام: تاريخ ودراسة: ٢٠٧.
٢. عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٢٢٨.
٣. كشف الغمّة ٣: ١١١.

مبدأ الحديث هو مسألة البداء، وقد أوضح الإمام المبنى السليم فيه بأنّ للّـه عزّ وجـلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، ومن ذلـك يكـون البـداء، وعلـماً علّمـه ملائكته ورسله.

وإيضاحه بنحو يرتفع به اللبس والغموض نقول: إنّ البداء هو أن يظهر اللّـه تعلّق إرادته بأمر، لمصلحة تقتضي ذلك، ويكون الواقع هو تعلّق إرادته بما يضادّه، ثمّ يظهـر بعد ذلك إرادته الواقعيّة عندما تستوفي المصلحة جهاتها، وترتفع الموانع التـي حالـت دون إبرازها، فيظهر للخلق وكأنّ اللّـه قد بدا له في العدول عن أمره الأوّل، فهـو إذن بداء في نظر الخلق، لا في واقع الإرادة.

هذه هي نظريّة البداء في واقعها المنطقيّ البسيط الذي يلتزم به الإماميّة. ولقد كـان عدم الفهم لواقع النظريّة، وحملها على الوجه الفاسد الـذي يسـتلزم نسـبة الجهـل إلى اللّـه جلّ جلاله، منطلقاً لحملة تشنيع ظالمة على الشيعة الإماميّة مـن قبـل خصـومهم أتباع المذهب الأخرى.

ولقد استدلّ الإمام على البداء الذي يقرّره أهل البيت بالقرآن أوّلاً، فقد قال اللّـه تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[1]، وهو تعالى بهذا يريد إهلاكهم، ثمّ بعد هذا بدا له تعالى بحسب النظر البدويّ للخلق، فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، وهو عدول عن الأمر الأوّل، كما يظهر من ملاحظة محتوى الآيتين.

ثمّ بما رواه عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ اللّـه أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره، فدعا اللّـه الملك

---

١. الذاريات: ٥٤.

٢. الذاريات: ٥٥.

وهو على سريره حتّى سقط من السرير، وقال: يا ربّ أجّلني حتّى يشبّ طفلي ويقضي أمري، فأوحى اللّه إلى ذلك النبيّ أن ائت فلاناً الملك، فأعلمه أنّي قد أنسأت في أجله».

وظاهر بأنّ البداء بالمعنى الذي ذكرناه ليس فيه أيّ محذور، ولا يستلزم أيّ تشنيع على القائلين به.

ثمّ ساق الحوار نفسه إلى أزليّة الإرادة وحدوثها، وقد تصدّى الإمام لنظرية أزليّة الإرادة وإبطالها، مثبتاً حدوثها بما أورده من نقوض، وأبان من حلول للإشكالات التي ربّما تنعقد في ذهن أيّ إنسان.

والإرادة ـ كما يقول الإمام ـ فعل من أفعاله تعالى وليست صفة، وعليه فهي محدثة وليست بأزليّة، لأنّ الفعل من مقولة الحادث، والفعل لا يمكن أن يكون عين الفاعل، فالإرادة لا يمكن أن تكون عين المريد.

وليست الإرادة كالسمع والبصر والعلم، كما يحاول أن يثبته المروزيّ، لأنّه لا معنى لأن يقال: أراد نفسه، كما يقال: سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه، إذ ما معنى أراد نفسه، كما يقول الإمام؟ وهل أنّه أراد أن يكون شيئاً، وأراد أن يكون حيّاً أو بصيراً أو سميعاً أو قديراً؟ فإنّ ذلك إذا كان لزم المحال، وهو التغيّر في نفس الذات، إذ معنى ذلك أنّه أراد نفسه شيئاً غير ما كان! تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً[1].

ولـمّا حان وقت الصلاة أثناء إحدى المناظرات، نهض الإمام عليه السلام وخرج من المجلس لأداء الصلاة، فالتفت المأمون إلى محمّد بن جعفر عمّ الإمام، وقال له: «كيف

---

١. الإمام الرضا عليه السلام: تاريخ ودراسة: ٢١٠ ـ ٢١٢.

رأيت ابن أخيك؟ فقال: عالم، ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم، فقال المأمون: إنّ ابن أخيك من أهل بيت النبيّ الذين قال فيهم النبيّ: ألا إنّ أبرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً؛ لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى، ولا يدخلونكم في باب ضلال»[1].

وكان إبراهيم بن العبّاس ممّن حضر في المجلس، فقال: «ما رأيت الرضا عليه السلام يُسأل عن شيء قطّ إلّا علم، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأوّل إلى وقته وعصره! وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن»[2].

مناظرة عمران الصابي

ويلتفت الإمام عليه السلام إلى شهود الندوة بعد حواره مع رؤساء الملل، طالباً ممّن كان لديه أيّ سؤال ليطرحه عليه، ويحجم الجميع ويتقدّم عمران الصابي ـ وهو من أكابر متكلّمي عصره ـ ليسأل عن إثبات وجود الخالق. ويتشعّب الحوار بينهما إلى أعمق دخائله المعقّدة والإمام يجيبه بالحقائق العلميّة الواضحة بأسلوبه السهل الرائع. ومن جملة ما سأله عمران: يا سيّدي، هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟

قال الإمام: إنّما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه، فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا عمران؟ قال: نعم واللّه يا سيّدي، فأخبرني بأيّ شيء

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٤.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠.

علم ما علم، بضمير أم بغير ضمير؟

قال الإمام: أرأيت إذا علم بضمير، هل يجد بدّاً من أن يجعل لذلك الضمير حدّاً تنتهي إليه المعرفة؟ قال عمران: لابدّ من ذلك. قال الإمام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع عمران ولم يحرِ جواباً.

قال الإمام: لا بأس، إن سألتك عن الضمير نفسه، تعرفه بضمير آخر؟ فإن قلت: نعم، أفسدت عليك قولك ودعواك! يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير؟ وليس يقال: له أكثر من فعل وعمل وصنع، وليس يتوهّم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم. ويسأله: يا سيّدي أليس قد كان اللّه ساكتاً قبل الخلق لا ينطق؟

قال الإمام: لا يكون السكوت إلّا عن نطق قبله، والمثل في ذلك أنّه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا، لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنّما هو ليس شيء غيره، فلمّا استضاء لنا، قلنا: قد أضاء لنا حتّى استضئنا به، فبهذا تستبصر أمرك يا عمران. قال عمران: يا سيّدي! فإنّ الذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الإمام: أحلت يا عمران في قولك، إنّ الكائن لا يتغيّر بوجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره. يا عمران، هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها؟ وهل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره؟ قال عمران: لم أرَ هذا، إلّا أن تخبرني يا سيّدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الإمام: أجل هو يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك وساء علمك ما تعرفه به، ولا قوّة إلّا باللّه. أخبرني عن المرآة، أنت فيها أم

هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه، فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك يا عمران؟ قال: بضوء بيني وبينها.

قال الإمام: هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك؟ قال: نعم. قال له الإمام: فأرناه! فلم يحرِ جواباً. فقال الإمام: فلا أرى النور إلّا وقد دلّك، ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا، لا يجد الجاهل فيها مقالاً، وللّه المثل الأعلى.

وهذكا ينطلق الإمام في التصدّي لتشكيكات عمران الصابي وتهديم بنائها، وإزاحة الغموض عمّا التبس عليه من الشبهات المعقّدة، حتّى اتّضحت الرؤيا أمام عينيه، ولم يكن الإمام ليقرّر الحجّة إلّا بعد أن يدعم بناءها بالأمثال البسيطة المقرّبة التي يعيشها الإنسان في واقعه الحياتيّ، حتّى لا يبقي للخصم مجالاً للشكّ بعد انقلاب الفكرة البالغة التعقيد إلى فكرة سهلة وغاية في البداهة، كلّ ذلك بأسلوب رائع ومعجز![1]

مناظرة الهربذ

ثمّ يأتي دور الحوار مع الهربذ الأكبر، ويناقشه الإمام في حجّته على نبوّة زرادشت، فيقول الهربذ بأنّه أتى بما لم يأتنا أحد قبله ولم نشهده، ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه.

فقال الإمام: أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه؟ قال: بلى. قال: هكذا سائر الأمم؛ أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون، وأتى به موسى وعيسى ومحمّد، فما عذركم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم إنّما أقررتم بزرادشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم

---

١. الإمام الرضا عليه السلام: ٢٠٨ إلى ٢١٠.

يجيء به غيره! وينقطع الهربذ[١].

وروى عليّ بن عيسى الإربليّ عن عبد السلام الهرويّ الذي شهد مجالس المناظرات، فقال: «ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين، فغلبهم عن آخرهم، حتّى ما بقي منهم أحد إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور»[٢].

نكات حول حقيقة ولاية العهد وشهادة الإمام الرضا عليه السلام

إنّ حقيقة ولاية عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أمر لم يحتفل به المؤرّخون والكتّاب إلّا يسيراً، وصرفوا جلّ اهتمامهم إلى وصف وذكر حوادث ولاية العهد وما تمخّض عنها، إذ انكفؤوا إلى الاستقصاء والبحث حول علل وظروف قبول ولاية العهد ومغبّتها (أي شهادة الرضا عليه السلام) بعين واحدة وباعث واحد غالباً، ودون الاحتفال بالدوافع والظروف الأخرى والمواقف المختلفة. فهذا الضرب من الاستقصاء في الدراسات التاريخية يحول بين المؤرّخ وبين كشف الحقيقة الكامنة في روح الحوادث، ويذره بمنأى عن واقعة ذات شعب شتّى وملتوية باستنباطه الضحل ورؤيته الضيّقة.

وقد انتهج الكتّاب والمؤرّخون بصورة عامّة نهجين من الدراسة في حقيقة ولاية العهد، فرأى فريق منهم أنّ المأمون كان صحيح النيّة، سليم الطويّة في هذا الأمر،

---

١. الإمام الرضا عليه السلام: ٢٠٨.

٢. كشف الغمّة ٢: ٣١٦.

فاعتبروا شهادة الرضا عليه السلام ليس من تدبير المأمون ولا يمتّ إليه بصلة، أو أنّ ذلك من مكائد العبّاسيين المتطرّفين والمناوئين السياسيين للرضا والمأمون، أو يذهبون إلى أنّه مات حتف أنفه. ورأى فريق آخر أنّ المأمون كان كليل البصيرة، فاسد السريرة في قضيّة ولاية العهد، وأنّ شهادة الإمام عليه السلام مكيدة سياسية أعدّها ودبّرها من ذي قبل.

إنّ علّة الاختلاف بين المؤرّخين تكمن في تغاضيهم عن المواقف المختلفة وتطوّرات الأوضاع والحوافز المتنوّعة في خضمّ الأوضاع، وذلك بغضّ النظر عن الفئة التي تحاول وصف المأمون بأنّه شخصية عظيمة وتاريخيّة عبر التكهّنات المتفائلة أو المتشائمة، وهذا التصوّر لا يعزب عن شيعيّ وفيّ يودّ الإمام الرضا عليه السلام وأهل البيت، كما أنّ المتشائمين يصفون المأمون بأنّه شخصيّة وضيعة ومقيتة[1]، وسنتناول هذا الموضوع لاحقاً.

بَيْد أنّ ما أثّر في رؤية المؤرّخين بالنسبة إلى ولاية العهد أكثر من سائر الأمور هو قضيّة استشهاد الإمام الرضا عليه السلام، وهذا ما يسهل اكتشافه بمقارنة يسيرة. ويرى أغلبهم أنّ هذه القضيّة مكيدة دبّرها المأمون، كما يعتقدون أنّ ولاية العهد خطّة وضعها بذكاء ودهاء أيضاً، لحطّ شخصية الإمام الدينية والسياسية والقضاء عليها.

ويرى فريق آخر من المؤرّخين أنّ قضيّة ولاية العهد هو ما يبغيه المأمون حقّاً، ويعتقدون أنّه كان يتوخّى تفويض الخلافة إلى الإمام الرضا عليه السلام! ولمّا رأوا حادثة وفاته تناقض قرار توكيل الخلافة إليه بنمط ما، أنكروا أنّ المأمون أقدم على قتله،

---

١. إنّ مثل هذه الرؤية إنّما هي من مناشئ ما يذهب إليه مؤرّخون من الغربيّين ومن غير الشيعة من أنّ الشيعة يتحيّنون الفرص دائماً ليثبتوا أنّ أئمّتهم الذين لم يقتلوا في ساحة الوغى قد دسّ إليهم أعداؤهم السمّ. راجع تاريخ إيران ١: ٩٦.

واعتبروا ذلك مكيدة دبّرها العبّاسيون الساخطون عليه[١]، أو موتاً مفاجئاً. فقد ذهب الطبريّ والمسعوديّ إلى أنّ علّة وفاة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام هي موت الفجأة والإفراط في أكل العنب![٢]

وأمّا اليعقوبيّ فقد خامره شيء من الشكّ في وفاة الإمام عليه السلام، غير أنّه ما أسند سمّه إلى المأمون أو أعوانه، فقال: «لم تكن علّته غير ثلاثة أيّام، فقيل: إنّ عليّ بن هشام أطعمه رمّاناً فيه سمّ، وأظهر المأمون عليه جزعاً شديداً؛ حدّثني أبو الحسن بن أبي عبّاد، قال: رأيت المأمون يمشي في جنازة الرضا حاسراً في مبطنة بيضاء، وهو بين قائمتي النعش يقول: إلى من أروح بعدك يا أبا الحسن؟ وأقام عند قبره ثلاثة أيّام؛ يؤتى في كلّ يوم برغيف وملح فيأكله، ثمّ انصرف في اليوم الرابع»[٣].

وكان حمد اللّه المستوفي وابن الطقطقيّ وابن حجر ممّن صرّحوا بموت الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام مسموماً بأمر المأمون[٤]، وذكر ابن الأثير المؤرّخ السنّيّ كلتا الروايتين، فروى تارة أنّه مات لإكثاره من أكل العنب، وروى تارة أخرى أنّه مات سمّاً[٥].

ونفى الإربليّ المؤرّخ الشيعيّ موت الإمام عليه السلام مسموماً بأمر المأمون، وكان شاهده في ذلك ما رواه عليّ بن طاوس، قال: «بلغني ممّن أثق به أنّ السيّد رضيّ الدين عليّ بن

---

١. روح الإسلام: ٢٨٦.
٢. تاريخ الطبريّ ٧: ١٥٠، ومروج الذهب ٣: ٤٤١.
٣. تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٥٣.
٤. التاريخ المنتخب: ٢٠٥، وتاريخ الفخريّ: ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩.
٥. الكامل ٤: ١٧٧.

الطاوس رحمه الله كان لا يوافق على أنّ المأمون سقى عليّاً عليه السلام ولا يعتقده، وكان رحمه الله كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك. والذي كان يظهر من المأمون من حنوّه عليه وميله إليه واختياره له دون أهله وأولاده، ممّا يؤيّد ذلك ويقرّره... ثمّ إنّا لا نعرف أنّ الإبر إذا غرست في العنب صار العنب مسموماً، ولا يشهد به القياس الطبّيّ، واللّه تعالى أعلم بحال الجميع»[1].

ويعدّ جواد فاضل من الكتّاب المعاصرين الذين تناولوا قضيّة ولاية العهد ووفاة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بالدراسة والتحليل دون سند أو مصدر[2]، وهو ممّن يعتقد دون مرية وشكّ أنّ المأمون كان خالص الطويّة، سليم النيّة في قضيّة ولاية العهد، ويأبى أنّ له حوباً في قتله، وينحي باللائمة في هذا الأمر على أعدائه من بني العبّاس، وقدّم عشرة أدلّة واهية غالباً، يحاول فيها أن ينزّه المأمون عن هذه التهمة. فقال في موضع من كتابه: «حينما يطرق أسماعنا اسم عبد اللّه المأمون، يكون له وقع شديد، فهو شخصيّة تاريخيّة عظيمة... وما كان شابّاً نزقاً أو معتوهاً؛ يولّي ابن عمّه السامي الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام خلفاً له في يوم، ويدسّ إليه السمّ في يوم آخر! فما فعله إلّا بادرة تدلّ على إخلاصه وفرط حبّه له. ومن العجب العجاب أن يتقوّل على المأمون متقوّل ويدّعي أنّه سعى في قتل الإمام عليه السلام وأراق دمه الطاهر، رغم خلّته وودّه له! فهل من الصواب أن يولّي بغباء رجل كالمأمون شخصاً شريفاً وكريماً

---

١. كشف الغمّة ٢: ٢٨٢. وأنكر المجلسيّ رأي الإربليّ، راجع بحار الأنوار ٤٩: ٣١٣.

٢. لا شكّ أنّ منشأ ما ذهب إليه هذا الكاتب هو ما ذكره بعض الرواة، ومنهم الإربليّ في كشف الغمّة نقلاً عن ابن طاوس، ولا جرم أنّهما احتذيا بما رواه ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل لاحقاً.

ورصيناً وصامتاً كعليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد بالقسر ثمّ يخونه فيسمّه؟ إنّ المأمون ليميز صديقه من عدوّه، وكان يعلم علم اليقين أنّ العلويين لو خرجوا عليه جميعاً، لما كان الرضا عليه السلام يقدم على ذلك. ومن المستبعد أن يقتل رجل شيعيّ كالمأمون إمامه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام دون سبب أو مبرّر، وليس له في هذه الجناية الفظيعة والفجيعة غاية تذكر... إنّ السمّ الذي سقي به الإمام حقن في حبّات العنب، وقيل: خلط في عصير الرمّان. وكان قاتل الرضا عليه السلام ـ وهو من دبّر هذه الجناية وارتكبها ـ من بني العبّاس لا محالة، غير أنّه من المستبعد والمستحيل أن يكون عبد اللّه المأمون مقترفاً لهذه الجناية البشعة!»[1]

لقد اشتهرت رواية استشهاد الرضا عليه السلام على يد المأمون بين العامّة والخاصّة، فإنّه قدّم له عنباً، فتسمّم من جرّاء ذلك ومرض. وقيل: المأمون مرض أيضاً، إلّا أنّه سرعان ما برئ من مرضه. ولـمّا كان الإمام يعاني من أثر السمّ، أمر المأمون عبد اللّه ابن بشير يطوّل أظفاره، ثمّ أخرج إليه شيئاً من العسل[2] خلط بسمّ، وأمره أن يفركه بيديه. ثمّ دخل على الإمام، وكان مضطجعاً في سريره، ودعا المأمون بسفط فيه رمّان، وأمر عبد اللّه أن يفصّص حبّاته ويعصّر ماءه بيديه ففعل، ثمّ حرّج في شربه... وجاء هذا الخبر باختلاف في مصادر التاريخ والسير وكتب المناقب[3]؟ ونعتقد أنّ القسط

---

١. المعصومون الأربعة عشر ـ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: ١٣٠ و١٣٣ و١٣٨. وقد نقلنا هذا النصّ ليطّلع القارئ الكريم على آراء بعض الكتّاب المتأخّرين، وراجع أيضاً ضحى الإسلام ٣: ٢٩٦، ونظريّة الإمامة: ٣٨٧.

٢. ورد لفظ «تمرهنديّ» في بعض كتب التاريخ بدل لفظ «العسل».

٣. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٧، وتاريخ روضة الصفا ٣: ٤٨، وحديقة الشيعة: ٦٥٨، وبحار الأنوار ٤٩: ٣٠٨.

الأكبر لهذا الاختلاف غفلة المؤرّخين عن تغيّر الظروف والمواقف التي بعثت المأمون على تفويض ولاية العهد إلى الرضا عليه السلام عبر حقيقة ومنطلقات مختلفة، فليس بمقدور الفرد طبعاً الوقوف على تمخّضات قضيّة متغيّرة برؤية واحدة.

تحليل بعض المواقف

ينبغي التمهيد لهذا الموضوع بالأسئلة الآتية: هل كان منطلق المأمون عبر تفويض الخلافة أو ولاية العهد إلى الرضا عليه السلام سليماً صحيحاً، أو كان تدبيراً مخادعاً مراوغاً؟ وإذا كان بكلا الفرضين، فكيف تحلّل وتبرّر تصرّفاته ومواقفه المختلفة، فتارة يتظاهر بالحبّ والمودّة، وتارة يتذرّع بالنهج السياسيّ والتحفّظ والاستغلال، وأخرى يمتلئ غيظاً وحقداً؟ ولماذا ينزع إلى هذا السلوك؟

ونتناول فيما يلي الظروف والمواقف المختلفة التي تأثّر بها المأمون حينما كان ينظر من خلالها إلى الحوادث، فتكون جواباً لتلك الأسئلة:

الموقف الأوّل: عصر الأزمة وتمهيد خطّة ولاية العهد (الخلافة)

لـمّا عزم المأمون على أن يضع أمر الخلافة «في موضعه الذي وضعه اللّه عزّ وجلّ فيه»[1]، كان يعيش في ظروف متأزّمة جدّاً، كما تقدّم في موضوع: «من الذي وضع خطّة ولاية العهد»، إذ مني جيشه بهزيمة منكرة، وفرّ هرثمة بن أعين، وخرج صاحب السرير وغلب على كور خراسان، وقدم عليّ بن عيسى بن ماهان على القبض عليه، ليقوده إلى الأمين في بغداد، وحدّث نفسه باللحاق بملك «كابل»[2].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٣، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٧.

٢. الكامل ٦: ٢٣٢، والأخبار الطوال: ٤٣٦، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٣٧، ومروج الذهب ٢: ٣٩١، ←

ووطّد المأمون العزم وهو في هذه الظروف على أن يُرجِع الخلافة إلى موضعها، وهي حقّ لأولاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويظهر من قوله: «دعوت اللّه تعالى واستجرت به، وعاهدته عهداً وثيقاً» أنّه كان ذا نيّة صادقة حينذاك.

الموقف الثاني: عصر الصراعات السياسية والحاجة إلى عامل التوازن والتعادل

لـمّا قتل محمّد الأمين في شهر محرّم أو صفر سنة (١٩٨هـ)، وانفرد المأمون بالحكم، ذكّره الفضل بن سهل بالنذر الذي عاهد اللّه عليه، وكان ذلك بمشهد منه. ولكن ما الحافز الذي حفز الفضل إلى تذكير المأمون بهذا العهد؟ هذا ما ينبغي إفراده بالبحث والاستقصاء. غير أنّ ما يدعو إلى التأمّل رغبة الفضل إلى تحويل الخلافة من العبّاسيين إلى العلويين، كما جاء في الأخبار، وهو عنصر خطير في هذا القرار. وهمّ الفضل بن سهل بنقل الخلافة من العبّاسيين إلى العلويين، فقال للمأمون: «إنّك قد نذرت بمشهد منّي أن تختار أحد العلويين وليّاً للعهد، إن كفاك اللّه تعالى أمر أخيك وصرت خليفة»[1].

ولا شكّ أنّ المأمون كان مضطرباً خلال هذه الفترة في ظروفه الأولى، أي أنّه عاهد ربّه على هذا الأمر في ظروف متأزّمة جدّاً، لأنّ الخطر الذي كان يحدق به ويهدّد نفوذه السياسيّ ـ يعني محمّداً الأمين ـ قد زال، رغم وجود سائر المخاطر الأخرى التي ظهرت أثناء الحرب التي دارت بينه وبين أخيه أو قبلها، ومنها ثورات العلويين، إذ

وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٣، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٧.

١. تاريخ البيهقيّ: ١٤٨.

بقيت جذوتها مستعرة كأنّها نار كابية على امتداد مملكته الغربية، فهل هو عند حسن نيّته في هذه الظروف؟

ورد في الأخبار أنّ المأمون بعث إلى طاهر وهرثمة كتاباً، أمرهما فيه بخلع المؤتمن من ولاية العهد، فخلعاه منها في ربيع الأوّل سنة (١٩٨ هـ)[١]. وأمعن النظر في بني العبّاس وآل عليّ عليه السلام، فما رأى أحداً أولى لهذا الأمر من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام[٢]، فقال للفضل بن سهل: إنّ هذا الرأي عين الصواب، ثمّ عزم على أن يفي بعهده.

إنّ هذا موقف واحد واجهه خلال هذه الفترة، كما واجهته مواقف أخرى بعد انتصاره على الأمين، فقد خرج عليه نصر بن سيّار سنة (١٩٨ هـ) في نواحي حلب، وأجبر جيش طاهر على التقهقر إلى «الرقّة»، وثار حسن الهرشيّ في العراق منادياً باسم «الرضا من آل محمّد»، ونهض ابن طباطبا سنة (١٩٩ هـ) في الكوفة، وانضمّ إليه أبو السرايا السريّ بن منصور، وكان من قادة جيش هرثمة بن أعين، واستفحل أمره، واشتدّت شوكته، إذ التحق به سائر العلويين. وفي النهاية بسط زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام نفوذه على البصرة والأهواز، وإبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام على اليمن، وإسماعيل بن موسى بن جعفر على فارس، والحسن بن الأفطس على مكّة، ومحمّد بن سليمان على المدائن.

وما لبثت سائر المدن أن سقطت واحدة تلو الأخرى في هذه الثورات، فاستولى

---

١. راجع الكامل٦: ٢٨٩. وقع خلع المؤتمن من ولاية العهد وعزم المأمون على تولية الإمام الرضا عليه السلام هذا المنصب في عام ١٩٨ هـ غير أنّه أرسل مبعوثه إلى المدينة لإشخاص الرضا إليه في مرو عام ٢٠٠ هـ وعقد له الولاية في شهر رمضان من عام ٢٠١ هـ كما تقدّم.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٨، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٢.

محمّد بن جعفر على الحجاز، وأحمد بن عمر بن الخطّاب الربعيّ على «نصيبين» ونواحيها، وسعيد بن أنس على الموصل، وموسى بن مبارك اليشكريّ على «ميافارقين»، وعبد الملك بن حجاف السلميّ على «أرمنستان»، ومحمّد بن رواد الأزريّ على «آذربيجان»، وأبو دلف العجليّ على عراق العجم...[1].

ولم يكن العلويّون وحدهم منجم الخطر، فهناك العبّاسيون أيضاً، فكانوا يصارحونه بالعداوة منذ زمن، ويعتبره المتشدّدون منهم هجيناً، فأمّه أمّ ولد. واستشرى الأمر بقتل الأمين والطواف برأسه في بغداد، فاضطرم غيظ كبار بني العبّاس المتألّبين حول أمّه زبيدة[2].

وأدّت هذه الحوادث إلى كره الناس للعبّاسيّين وحبّهم للعلويّين، وكان المأمون قد جعل مرو قاعدة له في مواجهة مناوئيه من بني العبّاس في بغداد، ورغم أنّ عرق أمّه الفارسيّ كان سنداً له في مرو و«خوارزم»، غير أنّ هذه المزيّة ليست أمراً ذا بال إذا ما قورنت بالسلطة الشديدة البأس التي تكيد له في بغداد وسائر أرجاء الدولة العبّاسيّة. ولم يَرَ المأمون في هذه الظروف بدّاً من الاحتماء بالعلويّين صوناً لنفسه ودواماً لسلطانه، فغيّر نهجه فجأة، وانحاز إليهم بشدّة، خلافاً لرغبة العبّاسيّين. وسعى المأمون إلى الاحتفاظ بتعادله وتوازنه السياسيّ لبرهة زمنيّة ولو كانت قصيرة، وذلك من خلال تغيير موقفه وإظهار انحيازه الشديد إلى العلويّين، وإن كان لا يحظى

---

١. تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٥، والكامل ٦: ٣١١، وتاريخ الطبريّ ٧: ١٢٠، ومروج الذهب ٣: ٤٣٩، والأخبار الطوال: ٤٣٣، ومقاتل الطالبيّين: ٥٣٧، وعمدة الطالب: ١٥٢، وجمهرة أنساب العرب: ٥٣، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٦٨، وتاريخ بغداد ١٢: ٤١٣.

٢. مروج الذهب ٣: ٤١٤، وتاريخ الخلفاء: ٢٤١، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤١.

بتأييدهم، ويعتبرونه في ثوراتهم غاصباً لحقّهم.

إنّ التزلّف إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام غاية أمل المأمون وبارقة رجائه، حيث اجتاحته الطوارق، ونزلت به القوارع، غير أنّ هذا التوافق كان يتنكّب القصد والهوى في هذه الحقبة الزمنية، فلا شكّ أنّ نيّته تغيّرت في هذه الظروف، وإن كان قد عاهد ربّه بنيّة صادقة على ذلك فيما مضى.

وروى الإربليّ عن ابن طاوس في كشف الغمّة وابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ أخباراً مضطربة وواهية، ومنها: أنّه «كان يظهر من المأمون من حنوّه عليه وميله إليه، واختياره له دون أهله وأولاده...!»[1]

ولا ينكر أنّ المأمون نابته النوائب، وأصابته المصائب، فرأى نفسه في ورطة وسلطانه في خطر، فعاهد ربّه على هذا الأمر. ولـمّا أسفرت عنه الغمّة وظفر بالملك، فشحا له فاه وتكالب عليه، ورأى أن يعرض الخلافة على الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وينيط ولاية العهد به، حتّى يقضي على مناوئيه من العبّاسيّين، وينزع سلاح الثوّار العلويّين[2].

---

١. كشف الغمّة ٢: ٢٨٢، وبحار الأنوار ٤٩: ٣١٢.

٢. يرى «ميرخواند» أنّ علّة اختيار المأمون الرضا عليه السلام لهذا المنصب لا تكمن في ميله إلى العلويّين، فذكر في تاريخه بنظرة تحليلية أنّ «العلويّين خرجوا عليه خلال خلافته في نواحي البلاد الإسلاميّة، فأقضّ هذا الأمر مضجعه وأمضّه على الدوام، فشاور ذوي الرأي في شأنهم، فأشاروا عليه بتولية رجل من ولد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، يتحلّى بالعلم والحلم وليّاً للعهد، فاستصوب رأيهم، وأجمع قولهم على الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام... فاختاره على علم من العبّاسيّين بأنّ الخلافة تؤول إلى العلويّين بعد موته»، راجع تاريخ روضة الصفا ٣: ٤٢ ـ ٤٣ و٤٧ ـ ٤٨ و٤٥٨.

وقد أصحر المأمون هذا الأمر لـمّا حذّره بعض الساخطين على تولية الرضا عليه السلام ولاية العهد من مغبّة هذا الأمر، فقال له: «يا أمير المؤمنين، أعيذك باللّه أن يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العبّاس إلى بيت ولد عليّ، ولقد أعنت على نفسك وأهلك... فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا، يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا، ليكون دعاؤه لنا، وليعرف بالملك والخلافة لنا...»[1].

الموقف الثالث: الإخفاق في الهدف والرجوع إلى أساليب السلف (أي قتل الإمام الرضا عليه السلام)

كان هدف المأمون واضحاً بيّناً حينما ولّى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد؛ فقد أخمد ثورات العلويّين، كما ثبّط عزائم المتآمرين عليه في بغداد، إذ كانوا منهمكين في مخاتلته، وجعل الإمام عليه السلام دريئة له، يقي به نفسه من كيد أعدائه.

إنّ ولاية عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ أبعدت الناس عن بني العبّاس، وكادت أن تخرج من قبضتهم، كانت ذات نفع للمأمون أكثر ممّا كانت رادعة له، فقد اكتسب خلافته ومملكته شرعيّة بانضوائه تحت لواء الإمام، كما أرست بركته عليه السلام دعائم حكومته، ورأبت صدعه الناجم عن هجنته.

وما تناقلته الأخبار حول ميل المأمون إلى آل عليّ عليهم السلام وودّه لهم، دون الالتفات إلى الظروف التي عاش فيها، ودون الاحتفاء بما كان يصبو إليه وينشده، أربك من يتحسّس الأخبار، وجعله يخبط خبط عشواء خلال هذه الفترة من التاريخ الإسلاميّ.

---

١. بحار الأنوار ٤٩: ١٨٢.

ولا مرية أنّ من عزا هذا الإرباك والعماية إلى ولاية عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقد ركب المغمّضة، إذ إنّ ذلك من تدبير المأمون، فهو داهية محتال؛ يلسع ويرقي، ويكسر ويجبر، ويتظاهر بأنّه لا يبغي إلّا أن يسدي إلى آل عليّ عليهم السلام معروفاً، ويجبرهم على ما أصابهم من ظلم أسلافه[1].

ولا جرم أنّ من الأمور التي حسّنت وجه المأمون صلاحه في صباه، قياساً بالأمين وسائر الخلفاء من أسلافه، والسنوات التي قضاها في طلب العلم، وكذا سائر صفاته الفرديّة التي منحته نوعاً من البراءة والسناء، فأغرت هذه الخصال المؤرّخين بالتطرّف في تحليل الوقائع ودراسة التاريخ، وحالت بينهم وبين الوقوف على حقيقته.

وقد ظفر المأمون بغايته حين ولّى الرضا عليه السلام ولاية العهد، فاستطاع بذلك أن يقضي على مناوئيه السياسيّين من بني العبّاس خلال مدّة قصيرة، وينزع شكّة العلويّين. ولكن تمخّضت عمّا أقدم عليه عوامل أخرى، جعلته هدفاً للنوائب وعرضة للمصائب، جرّاء نشوة قصيرة الأجل.

وكانت ولاية عهد الإمام الرضا عليه السلام في جليّة الأمر معولاً ذا رأسين بالنسبة إلى المأمون؛ رأس يقضّ أهدافه، أي ما كان يحسبه، ورأس يمهّد الطريق للإمام عليه السلام، فكان دليله ورائده، يسلكه بخفاء وكتمان، أي دون أن يدبّر في ذلك، فيتّخذ هذا الموقف

---

١. وكان ابن الجوزيّ والإربليّ ممّن غرّه ما تظاهر به المأمون، فألقيا الكلام على عواهنه، دون أن يمعنا النظر في الأمور من جميع جوانبها، وليس ذلك دغلاً في صدورهما، بل غفلة منهما، إذ فتنهما ميله إلى الرضا عليه السلام ظاهرياً، وتوليته لولاية العهد، وعويله وبكاؤه عليه عند تشييع جنازته، فحال ذلك بينهما وبين دوره في قتله عليه السلام، وغاب عنهما بذلك حقيقة أمره وحقيقة ولاية العهد. راجع مطالب السؤول: ٣٠١، وبحار الأنوار ٤٩: ٣١٣.

بقبول ولاية العهد، بل استمرّ على هذا النهج فيما استقبل من الأيّام أيضاً قبل أن يفصح عن موقفه حول هذا الأمر، وبعد أن وافق مكرهاً على توليته.

وكان هدف الرضا عليه السلام إثبات ولاية آل محمّد وإمامتهم، كما فعل خلال رحلته من المدينة إلى مرو. ومن أظهر المواقف التي صدع بها ما حدّث أهل نيسابور بحديث سلسلة الذهب، وكذلك ما كتبه بخطّ يده في ظهر وثيقة ولاية العهد. فأهدافه عليه السلام لم تقطع وريد المأمون فحسب، بل استأصلت الجذور السياسيّة لدولة بني العبّاس.

ولا ريب أنّ مناهضة العبّاسيّين المتطرّفين للمأمون لم تكن خُرقاً وسفهاً، فقد أدركوا بعصبيّتهم أو تكفيرهم أنّ تولية الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لولاية العهد أمر بالغ الخطورة، وجادل بعضهم المأمون موقناً بالموت لإثبات هذا المدّعى[1]. ولم يكن من الخطل أن بايع بنو العبّاس إبراهيم بن المهديّ تشبّثاً بالملك[2]، وأوقف آخرون المأمون على هذا الخطر في دار الخلافة بالاحتجاج والاعتراض[3].

وكان المأمون في موقف لا يشعر بهذا التهديد رغم دهائه، فهو لا يرى ما ينتهجه الرضا عليه السلام، وصرف عنايته حينئذٍ في ما خطّ في الأرض، واستنفد جهده في البطش بمناوئيه من بني العبّاس في بغداد، فكانوا لا يكفّون عن ثلبه والإزراء به، فيشتفي بذلك من علله النفسيّة، ويتشفّى بالانتقام منهم، ويكون من جهة أخرى بمنتأى عن صفاح العلويّين وخطرهم.

---

١. ومنهم عيسى بن يزيد الجلوديّ وعليّ بن أبي عمران وأبو يونس.

٢. وكان منهم أخلاف محمّد الأمين، وأبرزهم أمّه زبيدة وسلالة الرشيد وسائر العبّاسيّين في بغداد.

٣. وهم بنو العبّاس الذين كانوا في مرو، إذ راحوا يشكّكون في نهج المأمون، ويعربون عن استيائهم في الخفاء، سعياً إلى إعلامه بخطئه، كما حدث في دعاء الاستسقاء وصلاة العيد.

إنّ هذين العاملين: حبّ الانتقام وتمنّي السلامة حليا في عينيه وسلبا عقله، حتّى أضحى لا يحسّ بوطأة ما يقوم به الإمام عليه السلام سرّاً إلّا بعد أن أفاق من سكرته، وصحا من نشوة النصر، فمَثُل نهج الرضا عليه السلام بين يديه، وأدرك أنّ ولاية العهد لم تكن دريئة له كما وَهِم، بل كانت عاملاً لإرساء الدعائم العلمية والروحية لشخصيّة الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام في المجتمع، كما قوي نفوذه بين أتباع الأديان الأخرى والفرق الإسلاميّة من خلال المناظرات التي أقامها المأمون نفسه[1]، ويلحظ تأثير ذلك في رجال دولته أيضاً.

لقد صرم المأمون وصله بتولية الرضا عليه السلام وليّاً للعهد، ولـمّا أحاط بما حدث في بغداد، وعلم أنّ النهج الطموح الذي سلكه الفضل بن سهل وأخوه كان سقيماً، إذ وصفا له الوضع في بغداد بأنّه مستتبّ والأمور له مستوسقة، فلم يَرَ بدّاً من التوسّل بالمنوال القديم. ولابدّ له في هذه الحال أن يتريّث في مسيره، لأنّه يريد أن يطمس عَلَم العلويّين بتلبّث، كما فعل أوّل ذي بدء حينما سما به بتلبّث أيضاً.

وائتنف خطّته باغتيال الفضل بن سهل في حمّام سرخس، ثمّ ضرب عنق من باشر قتله، وكانو أربعة نفر من حاشيته وخدمه كما قال الطبريّ، فعل ذلك خوفاً من افتضاح أمره واكتشاف ما أضمره للفضل وأخيه اللذين كانا ركيزتَي السلطة السياسيّة والعسكريّة[2].

---

١. راجع صفة إقامة المناظرات وفحواها في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٥٤، وبحار الأنوار ٤٩: ١٨٩، ومنتهى الآمال: ٦٣٩، وحديقة الشيعة: ٦٥٣.

٢. تاريخ الطبريّ ٧: ١٤٨، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٣٧٦، وإثبات الوصيّة: ٢٠٧، وتجارب الأمم ٦: ٤٤٣.

ومن المستيقن أنّ حال المأمون في تلك المدّة كانت كحال المنكسر الذي يظنّ أنّه عاد من المعركة منتصراً، فعنّ له سراب ملأ الأفق الغربيّ من ملكه، وتمثّل له من ورائه ظلّ مخيف لسلطان العلويّين الذين اتّخذوا خراسان مركزاً لهم. وأدرك أنّه طلب أمراً بعيد المتناول ولا قوام له به، فهو يطمح ببصره نحو خراسان تارة، ونحو بغداد تارة أخرى، فإن وصل حبله بواحدة منهما، صرم وصله بالأخرى، فهَجرُ بغداد (العبّاسيّين) يقرّبه من العلويّين، وهم لم يمتثلوا لولايته قطّ، وهو لم يقرّ بحقّهم إلّا مكرهاً.

وترجّح الرأي عند المأمون وهو في هذه الحال، فاختار بغداد، وكان عليه أن يزيح العائق الذي عكّر صفو العلاقات بينه وبين بغداد، ليعدل عن موقفه السابق، ألا وهو قضيّة ولاية عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. ولم يكن له في هذا الموقف عن التوسّل بنهج أسلافه مندوحة، فدبّر اغتيال الإمام بكيد وخدعة وقضى عليه.

لقد أحصف المأمون مؤامرة اغتيال الرضا عليه السلام بمكر ودهاء، أعيا كثيراً من المؤرّخين في هذا العصر للاهتداء إلى معالم هذه الجريمة وآثارها، إذ أغوى الناس وموّه الحقّ بخروجه في تشييعه وبكائه عليه وإظهار الجزع عليه وإقامة مأتم الحزن عليه[1]. وكان ذلك مؤتنف عهد جديد، ائتنفه بعد استشهاد الإمام عليه السلام، ثمّ فصم ما يمتّ إليه بالعلويّين بنزع الخضرة ولبس السواد[2].

تكملة وتعليق

* البريد وسككه
* الطريق من مكّة إلى القادسيّة
* الطريق من مكّة إلى البصرة
* الطريق من القادسيّة (الكوفة) إلى البصرة
* صفة المراحل والمسافات من المدينة إلى بغداد
* الطريق من مكّة إلى الكوفة (القادسيّة)
* بعض مراحل ومسافات طريق خراسان
* تخطيط مدينة قمّ
* النصّ الكامل لوثيقة ولاية العهد
* تصدّي الواقفيّة للإمام الرضا عليه السلام
* تأثير اندراس الطرق في اقتفاء أثر الإمام الرضا عليه السلام عبر الطريق الذي سلكه
* ملاحظات حول تدوين تقويم رحلة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو

البريد وسككه

إنّ البريد ونظام المراسلة الخاصّ بـه مـن أقـدم طـرق المواصـلات البرّيّـة، وكـان أصحاب البريد يحرسون الطرق دائماً من قطّاع الطريق واللصوص، وينشرون عيونهم في جميع الجهات، ليبعثوا الأخبار الهامّة إلى غايتهم عبر أخصر طريق وأقصر زمان[1].

---

١. يعتبر البريد وأنظمته المتعلّقة به التي يطلق عليها اليوم «البوسطة» من مبتكرات الفرس، وينسب اختراعه إلى الملك «داريوس» الأوّل. ويناط بهذا النظام مهمّة توطيد مواصلات الإمبراطوريّة الفارسيّة في أرجاء مملكة «الإخمينيين». ولعلّ هذا النظام كان سائداً في كافّة البلدان المتحضّرة القديمة. ويرى بعض أنّ البريد معرّب لفظ «فيريدوس» اليونانيّ، أي القاصد والفرس أو الرسول. ويرى الخوارزميّ في «مفاتيح العلوم» أنّ أصل البريد هو لفظ «بريده دنب» الفارسيّ، أي محذوف الذنب، لأنّ الفرس كانوا يحذفون ذنب الحصان أو البغل الذي يحمل الشحنة المرسلة. وإليه ذهب ابن خرداذبه وحمزة الأصفهانيّ أيضاً، ثمّ حذف اللفظ الثاني من هذا الاصطلاح والهاء من اللفظ الأوّل لكثرة الاستعمال، فصار «بريد». وهكذا أغلب الألفاظ المستعملة في هذا المضمار، فهي فارسيّة معرّبة، نحو: الفرانق، أي الدليل أمام البريد، وأصله في الفارسيّة «پرانه»، والفيج، أي القاصد، وأصله «پيك» في الفارسية، والشاكريّ، أي أجير البريد، وأصله «چاكربريد» في الفارسية، والأسكدار، أي من أين لك، وأصله «أز كه داري» في الفارسية، ويقال له: الموقّعين أيضاً، وكانوا يطلقونه على الذي يوقّع على الأسكدار إذا مرّ به ←

وكان نظام البريد يخصّ شؤون الدولة ولا يتعلّق بأمور الناس، وكان شائعاً في العصر الأمويّ والعصر العبّاسيّ، وذكر الطبريّ تأسيس البريد وتنظيمه بين المدن عام (٨٠هـ)، فقال: «ووضع البرد فيما بين كلّ بلد وبلد»[١]. وقد توسّع نظام البريد في خراسان خلال عهد هارون الرشيد، ولـمّا فتح المأمون «كابل» إبّان ولايته على خراسان، وصل البريد بين هاتين الولايتين[٢].

وضبط قدامة بن جعفر بمقتضى وثائق رسمية طرق البريد في كافّة أرجاء المملكة الإسلاميّة، وكان من رجال الدولة العبّاسيّة في بغداد. ودوّن في كتاب الخراج[٣] الطرق والسكك التي تربط مركز الخلافة (بغداد) بخراسان، وكثيراً ما كانت طرق البريد

بوقت وروده وصدوره، وهو بمنزلة سجّل كتابة المراسلات في هذا اليوم. وتدلّ هذه الاصطلاحات في العربيّة على أنّ العرب أخذوها من الحضارة الفارسية، ونظيرها لفظ الديوان والخراج أيضاً. وكان القاصد في العصر الساسانيّ يحمل الأخبار أو الرسائل راجلاً أو راكباً، وكان في كلّ مرحلة مركز للبريد، لتغيير خيول القاصد. وجاء في «كتاب خسرو ورديدك» أنّ اسم حصان البريد «بگديس پانيك»، كما أطلق في اللغة الفهلويّة لفظ «ايو بريذ» و«دو بريذ» و«سه بريذ»، ويراد بها سرعة القاصد والمراسلة، فكانوا يستخدمون حصاناً واحداً أو حصانين أو ثلاثة حُصُن في حمل البريد على التناوب.

راجع تاريخ ملوك الفرس: ٣٩٨، ومعجم البلدان ١: ٣٥، ومفاتيح العلوم: ٦٣، والمسالك والممالك: ١١٢، وسنى ملوك الأرض ١: ٢٩، وإيران في عصر الساسانيّين: ١٦٧، وتاريخ التمدّن الإسلاميّ لجرجي زيدان ١: ٢٣٢.

١. تاريخ الطبريّ ٥: ١٤١.

٢. فتوح البلدان: ٤٩٥.

٣. أخذ العرب كلمة الخراج من لفظ «خراگ» الفارسيّ، أي الإتاوة التي تؤخذ من أموال الناس، وكان هذا اللفظ مستعملاً في الفهلويّة والآراميّة. وكان الفرس يطلقون على عامل الخراج قديماً اسم «واستريوشان سالار»، وكان بمنزلة وزير المالية، راجع إيران في العصر الساسانيّ: ١٥٨.

وطرق التجارة متّحدة في ذلك الوقت، لأنّ الطرق التي وصلت سكك البريد بعضها ببعض في أرجاء الدولة كانت آمنة وادعة.

وكان على أصحاب البريد إطلاع مركز الخلافة على أخبار النواحي في مناطق نفوذهم، فقد جاء في الخبر أنّ «طاهر بن الحسين لـمّا قطع الخطبة للمأمون على منبر خراسان، عاتبه صاحب البريد، فاعتذر أنّه سهو وقع منه، وتقدّم إليه أن لا يكتب إلى الخليفة به... فقال له صاحب البريد: إنّ كتب التجّار لا تنقطع من بغداد، وإن اتّصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا، لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي، فقال: اكتب إليه، فكتب»[1].

وكان عليه أيضاً نقل أخبار الخليفة إلى الولاة، فإذا تكدّرت العلائق بين الخليفة وعمّاله، قاطعوا صاحب البريد، كما فعل المأمون لـمّا سمع ـ وهو والٍ في خراسان ـ أنّ أخاه الأمين نقض بيعته، وبايع ابنه موسى بولاية العهد بعده، فإنّه أسقط اسم الأمين من الطراز وقطع البريد عنه.

وكان بنو العبّاس أكثر الناس عناية في أمر البريد، وبالغوا في استخدامه حتّى نسب إلى بعضهم مباشرة ذلك بنفسه، للاطّلاع على أحوال ولاته ونوّابه ورعيّته، وربّما تطلّعوا به على أحوال العوامّ وآحاد الناس[2].

---

١. تاريخ التمدّن الإسلاميّ ١: ٢٣٠.

٢. تاريخ التمدّن الإسلاميّ ١: ٢٣٠. وقال صاحب هذا الكتاب أيضاً: «وقد يجعل الملوك أو الأمراء بينهم وبين صاحب بريدهم علامة يتّفقون عليها سرّاً... نحو ما فعل أبو مسلم الخراسانيّ لـمّا دعاه المنصور إليه من خراسان إلى بغداد، وخاف أبو مسلم عاقبة تلك الدعوة، فاستخلف أبا نصر مالك بن الهيثم على عسكره، وقال له: أقم حتّى يأتيك كتابي، فإن أتاك مختوماً بنصف خاتم فأنا ختمته، وإن أتاك بالخاتم كلّه فلم أختمه. فلمّا جاء أبو مسلم إلى المنصور في ←

وكان للبريد طرق تتشعّب من مركز الخلافة إلى أطراف المملكة حتّى تتّصل بطرق الممالك الأخرى. وينقسم كلّ طريق إلى محطّات أو مواقف فيها أفراس أو هجن. وكان الغالب في العرب أن يتّخذوا الجِمال لبريدهم، وأمّا الفرس فكانوا يستخدمون الخيل أو البغال.

وبلغ عدد سكك البريد في إبّان الدولة العبّاسيّة (٩٣٠) سكّة، ونفقات الدوابّ وأثمانها وأرزاق رجالها (١٠٠/ ١٥٩) دينار في السنة. وكان بنو أميّة ينفقون على البريد أربعة ملايين درهم، لأنّهم بذلوا من الأموال لتأييد سلطانهم أكثر ممّا بذل بنو العبّاس[١].

وأنشئ في العصر العبّاسيّ في خراسان رِباط[٢] في كلّ فرسخين، يقيم فيه عمّال

المدائن وكان ما كان من قتله، كتب المنصور إلى أبي نصر عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ما خلف عنده وأن يقدم، وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم، فلمّا رأى أبو نصر الخاتم تامّاً، علم أنّ أبا مسلم لم يكتبه». المصدر السابق ١: ٢٣١.

١. تاريخ التمدّن الإسلامي ١: ٢٣٢.

٢. الرِّباط: ما يُشَدّ به، أو ما يصل شيئاً بآخر، ويطلق أيضاً على ما يصل عظام الجسم بعضها ببعض، واستعمله البلدانيّون في معنى المنزل والخان في الطرق البريّة، وملجأ الفقراء من الصوفيّة، وموضع المُرابَطة في الثغور ممّا يلي العدوّ، ومربط الخيل. وقد أنشئت رُبُط لأعمال البريد وموافاة الأخبار، تربط فيها الخيول السريعة والنشيطة، ولمّا ينتقل حامل البريد من رباط إلى آخر، يبدل دابّته المتعبة بدابّة أخرى نشيطة. وبنى بعض المحسنين ربطاً للمسافرين في بلاد فارس والبلدان الشرقيّة، فذكر ابن حوقل أنّ رجلاً كريماً من آل المرزبان أنشأ الرباطات وأقام فيها بقراً سائمة، تحلب ويسقى لبنها المجتازين والمارّين، وأقيم الماء المسبّل في الطرق والمنازل في خوزستان للعابرين العطاشى. راجع صورة الأرض: ٢٩٣، وأحسن التقاسيم: ٤٦١، ومعجم البلدان ٥: ٤٦، والفهرست: ٤٣، ومسالك الممالك: ٢٩٠.

البريد. وتختلف هذه المسافة باختلاف البلاد؛ قال المقدسيّ: «الميل ثلث فرسخ، وفي البريد خلاف؛ بالبادية والعراق اثنا عشر ميلاً، وبالشام وخراسان ستّة، ألا ترى كيف بني بخراسان على كلّ فرسخين رباط، ورتّب فيه أصحاب البريد، فبهذا نأخذ»[١].

وذكر ابن خرداذبه[٢] أنّ عدد سكك البريد في أرجاء البلاد الإسلاميّة تسع مائة وثلاثون سكّة[٣]، وبين كلّ فرسخين بريد غالباً، أي ستّة أميال[٤].

وقد أحرزت الإجراءات التي اتّخذت لسرعة وصول البريد نجاحاً، فربطت أقصى البقاع بمركز الخلافة خلال مدّة قصيرة، ففي الخبر أنّ الحجّاج ولّى محمّد بن القاسم فغزا السند، ونزل «الديبل»[٥]؛ قال البلاذريّ: «وكانت كتب الحجّاج ترد على محمّد وكتب محمّد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كلّ ثلاثة أيّام»[٦].

وكان أصحاب البريد الفرسان يقطعون الطريق دون تريّث وتمكّث، إذ ذكر

---

١. أحسن التقاسيم: ٦٦.

٢. هو أبو القاسم عبيد اللّه بن عبد اللّه بن خرداذبه المتوفّى عام ٣٠٠هـ، وكان من البلدانيّين الفرس الذين قدّموا خدمات عظيمة في مجال تخطيط المدن بعد اعتناقهم الإسلام. وشغل مدّة منصب «صاحب البريد والخبر»، ولعلّ ذلك كان السبب في تصنيفه آثاراً قيّمة في طرق وسكك البلاد الإسلاميّة. ونسبت إليه عشرة مصنّفات، وذكر ابن النديم ثمانية منها في الفهرست، وهي: أدب السماع، وجمهرة أنساب الفرس والنوافل، والمسالك والممالك، والطبيخ، واللهو والملاهي، والشراب، والأنواء، والندماء والجلساء. ولم يبق من مصنّفاته اليوم سوى «المسالك والممالك»، و«المختار من كتاب اللهو والملاهي»، راجع دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.

٣. المسالك والممالك: ١٥٣.

٤. الأعلاق النفيسة: ١٦٨. كان الهنود ينصبون في الطريق منذ القدم وتداً كعلامة بين كلّ عشر مراحل، راجع التمدّن الإسلاميّ في القرن الرابع الهجريّ ٢: ٢٢٩.

٥. تقع اليوم في نواحي كراجي.

٦. فتوح البلدان: ٤٢٤.

الصوليّ في «الأوراق» رجلاً يدعى الخلنجيّ، كان يحمل خرج الكتب من مكّة إلى بغداد، ويأتي بأخبار الحجّ قبل غيره[١].

وأمّا أهمّ سكك البريد فهي:

١ ـ بغداد، الموصل، بلد، سنجار، نصيبين، رأس العين، الرقّة، منبج، حلب، حماه، حمص، بعلبكّ، دمشق، طبريّة، الرملة، غفار، القاهرة، الإسكندريّة، ومنها إلى قيرين[٢].

٢ ـ الطريق من بغداد إلى الشام المحاذي للجانب الغربيّ من نهر الفرات، فيذهب إلى «هيت» مارّاً بمدينة الأنبار، وكان يختلف إليه السابلة كثيراً، وكان عائد خراج المرور على «هيت» عام (٣٠٦هـ) مبلغاً عظيماً.

وكان الطريق من دمشق إلى مدينة «الدير» كثير السابلة قديماً، وكانت المسالح والربايا تقع على طوله، ولكنّه أضحى اليوم قليل السابلة. ولم نجد له ذكراً في كتب السكك والمسالك، ولم يتعرّض لذكره المقدسيّ أيضاً، رغم أنّه وصف طرق مفازة الشام بدقّة وإسهاب.

وكان الطريق من هيت إلى دمشق أقصر الطرق من بغداد إلى الشام، فكان بعض المسافرين يقطعونه على ظهور دوابّهم. وكان والي هيت يحميهم بخفراء من البدو، لئلّا يغير عليهم قطّاع الطريق[٣].

---

١. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ ٢: ٤١٢.

٢. الخراج: ١١١.

٣. الفرج بعد الشدّة ٢: ٧٦ و١٠٩. ويتفرّع طريق آخر من أعلى هذا الطريق عند شاطئ الفرات، ويدور حول الرصافة، ويذهب إلى دمشق، كما سلك ابن بطلان هذا الطريق نحو حلب عام ٤٤٠هـ، راجع أخبار الحكماء: ٢٩٥. وكان الناس يخافون فيه اللصوص البدو، راجع الحضارة الإسلاميّة ٢: ٤١٢.

٣ ـ يمرّ طريق المشرق الأعظم بظهر بغداد وجسر النهروان، ويذهب إلى منطقة «ميديا»[١] القديمة مروراً على «حلوان»، وهي ذات هضاب وتلال. ثمّ يمرّ بعقبة يباع فيها التمر والجبن، ويبلغ «أسعد اباد» ثمّ همدان، ويرى هذا الطريق في الخرائط القديمة[٢].

ولا شكّ أنّ الساسانيين كانوا يسلكون هذا الطريق نحو مصايفهم ومشاتيهم في «أكبتانا» الجبلية، مارّين بإقليم العراق. ويذهب هذا الطريق إلى الري ونيسابور ومرو وسمرقند، ثمّ إلى الصين، وذكر المقدسيّ أنّ في سمرقند باباً يسمّى باب الصين[٣].

وكان اجتياز الطريق المخيف من «تركستان» إلى الصين يتوقّف على الأمن، ففي طوال عصر صدر الإسلام وحتّى القرن الرابع الهجريّ كان الناس لا يميلون إلى اجتياز أقصر الطرق، وهو الطريق الذي يجتاز «فرغانة» وحوض التاريم[٤]. ولكنّ أهل الصين كانوا يفضّلونه في القرن الثامن الميلاديّ، وسلكه فيما بعد الرحّالة الكبير «ماركوبولو»، غير أنّه لم يذكر رحلته أحد من المؤلّفين المسلمين.

---

١. يطلق اسم «مديا» أو «ميديا» على ناحية جبليّة واسعة، سمّاها اليونانيون «مديا»، وكانت تحدّ من الغرب إلى سهول ما بين النهرين، ومن الشرق إلى مفازة إيران الكبرى. وكان البلدانيّون العرب يسمّونها إقليم الجبال؛ قال أبو الفداء: «بلاد الجبل، وهي عراق العجم»، راجع المختصر في أخبار البشر: ٤٠٨. ثمّ أهمل اسم «مديا»، وسمّي في القرن السادس الهجريّ خلال العصر السلجوقيّ باسم عراق العجم خطأ، تمييزاً له عن عراق العرب، وكان يراد به أسفل ما بين النهرين، راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٢١.

٢. الأعلاق النفيسة: ١٦٧.

٣. أحسن التقاسيم: ٢٧٨.

٤. كان حوض التاريم داخلاً في إقليم التبت، كما حكاه أبو دلف، راجع معجم البلدان ٣: ٤٤٧، والحضارة الإسلامية ٢: ٤١٤.

وما كان المسافرون من «أوزكند» في «فرغانة» العليا يجتازون ممرّات عالية، بل كانوا يسيرون في ممرّ «أطباس»[١] بين قرى متّصلة ومتقاربة، سالكين طريقاً صعباً، إذا وقعت الثلوج لم يُسلَك مسيرة يوم. ومن ثمّ يواصلون السير إلى «برشان» الواقعة إلى الجنوب الغربيّ من بحيرة «يسك»، وهنا يتّصل هذا الطريق بالطريق الواصل من سمرقند إلى الصين، وهو الذي كان يسير إلى «برشان» على قنطرة كبيرة فوق نهر الشاش و«طراز»[٢] و«بركي»[٣].

ويصف الجردوزيّ ما امتدّ من هذا الطريق في كتابه «زين الأخبار» الذي صنّفه عام (١٠٥٠م)، فيقول: «إنّ الناس كانوا يسيرون من «بنشول» إلى «كوشا» في حوض نهر التاريم، ثمّ ينحرفون شرقاً حتّى يصلوا إلى «تشينان تشكت» على حدود الصين»[٤].

وينحرف طريق البريد عند مرو مارّاً بوسط إقليم خراسان، ولا يقصد رأساً إلى بلخ، بل يدور دورة عظيمة قدرها ثلاثمائة كيلومتر حول نهر مرو حتّى يصل إلى «مرو الروذ». وعلى فرسخ من هذا الموضع تبدأ سلسلة الجبال التي يجتازها الطريق مارّاً بمنخنق فيها حتّى يصل إلى طالقان. وبعد بلخ يعبر نهر «جيحون» على مقربة من «ترمذ»، ثمّ يفضي إلى «فرغانة» عند الراشت[٥].

---

١. ويقال له: أطباش أيضاً، ويقع على عقبة مرتفعة بين التبت وفرغانة، راجع المسالك والممالك: ٣٠.

٢. وهي «عطا» القديمة.

٣. وتلفظ «مركا» أيضاً. راجع المسالك والممالك: ٢٨، وأحسن التقاسيم: ٣٤١، والخراج: ١٠٥.

٤. زين الأخبار: ٩١، والحضارة الإسلامية: ٤١٥.

٥. البلدان لابن الفقيه: ٦٢٠، والخراج: ١٠٨.

وذكر قدامة بن جعفر طرق البريد من مركز الخلافة إلى خراسان على النحو التالي:

١ ـ من واسط إلى البصرة.

٢ ـ ومن البصرة إلى الأهواز.

٣ ـ ومن الأهواز إلى شيراز.

٤ ـ ومن شيراز إلى السيرجان.

٥ ـ ومن السيرجان إلى سجستان، ومنها إلى خراسان.

وذكر طريقاً آخر من بغداد إلى الريّ، ومنها إلى نيسابور، فيذهب من بغداد إلى حلوان وكرمان شاه وهمدان والريّ. وفيما يلي وصف المراحل من الريّ إلى نيسابور:

طريق البريد من الريّ إلى نيسابور:

١ ـ من الريّ إلى « مفضل اباد » أربعة فراسخ.

٢ ـ ومن « مفضل اباد » إلى « أفريذين »[1] ستّة فراسخ.

٣ ـ ومن « أفريذين » إلى « كاسب » ثمانية فراسخ.

٤ ـ ومن « كاسب » إلى « خوار » ستّة فراسخ.

٥ ـ ومن « خوار » إلى « قصر الملح » سبعة فراسخ.

٦ ـ ومن « قصر الملح » إلى « رأس الكلب » سبعة فراسخ.

٧ ـ ومن « رأس الكلب » إلى « سرخ » أربعة فراسخ.

٨ ـ ومن « سرخ » إلى « سمنان » أربعة فراسخ.

٩ ـ ومن « سمنان » إلى « آخرين » تسعة فراسخ.

---

١. ورد بلفظ « أفرندين » أيضاً.

١٠ ـ ومن « آخرين » إلى قرية « داية » أربعة فراسخ.

١١ ـ ومن قرية « داية » إلى « قومس » أربعة فراسخ.

١٢ ـ ومن « قومس » إلى « الحدادة » سبعة فراسخ.

١٣ ـ ومن « الحدادة » إلى « كوزستان »[١] أربعة فراسخ.

١٤ ـ ومن « كوزستان » إلى « بذش » ثلاثة فراسخ.

١٥ ـ ومن « بذش » إلى « ميمند »[٢] اثنا عشر فرسخاً.

١٦ ـ ومن « ميمند » إلى « هفتدر »[٣] سبعة فراسخ.

١٧ ـ ومن « هفتدر » إلى « أسد اباذ » تسعة فراسخ.

١٨ ـ ومن « أسداباذ » إلى « بهمن اباذ » ستّة فراسخ.

١٩ ـ ومن « بهمن اباذ » إلى « النوق » ستّة فراسخ.

٢٠ ـ ومن « النوق » إلى « خسروجرد » ستّة فراسخ.

٢١ ـ ومن « خسروجرد » إلى « حسين اباذ » أربعة فراسخ.

٢٢ ـ ومن « حسين اباذ » إلى « سنكردر » خمسة فراسخ.

٢٣ ـ ومن « سنكردر » إلى « بيشكند »[٤] خمسة فراسخ.

٢٤ ـ ومن « بيشكند » إلى نيسابور خمسة فراسخ.

---

١. ورد بلفظ « كورستان » أيضاً.

٢. ورد بلفظ « ميمذ » أيضاً.

٣. ورد بلفظ « هفتگد » و« هفدر » أيضاً.

٤. ورد بلفظ « بيكند » أيضاً.

فالمسافة من الريّ إلى نيسابور مائة وأربعون فرسخاً، أي أربعمائة وعشرون ميلاً[١].

طريق البريد من نيسابور إلى مرو:

١ ـ من نيسابور إلى « فغيس » أربعة فراسخ.

٢ ـ ومن « فغيس » إلى « الحمراء » ستّة فراسخ.

٣ ـ ومن « الحمراء » إلى « المثقب » من طوس خمسة فراسخ.

٤ ـ ومن « المثقب » إلى « النوقان » خمسة فراسخ.

٥ ـ ومن « النوقان » إلى « مزدوران » العقبة ستّة فراسخ.

٦ ـ ومن « مزدوران » إلى « أوكينة » ثمانية فراسخ.

٧ ـ ومن « أوكينة » إلى «سرخس» ستّة فراسخ.

٨ ـ ومن «سرخس» إلى « قصر النجّار » ثلاثة فراسخ.

٩ ـ ومن « قصر النجّار » إلى « أشتر مغاك » خمسة فراسخ.

١٠ ـ ومن « أشتر مغاك » إلى « تلستانة » ستّة فراسخ.

١١ ـ ومن « تلستانة » إلى « الراندقان » ستّة فراسخ.

١٢ ـ ومن « الراندقان » إلى « منوجرد »[٢] خمسة فراسخ.

١٣ ـ ومن « منوجرد » إلى مرو خمسة فراسخ. فذلك من نيسابور إلى مرو سبعون فرسخاً[٣].

---

١. الخراج: ٩٦.

٢. ورد بلفظ « لنوكرد » أيضاً.

٣. الخراج: ٩٦.

الطريق من مكّة إلى القادسيّة (الكوفة)

ذكر صاحب «الأعلاق النفيسة» الطريق من مكّة إلى القادسيّة على النحو الآتي:

١ـ من مكّة إلى بستان بني عامر اثنان وعشرون ميلاً، وهو منزل كثير السكنة، وذو مُعَرَّس يسمّى غمر ذي كندة.

٢ـ ومن بستان بني عامر إلى ذات عرق اثنان وعشرون ميلاً، وهو ميقات أهل العراق، كثير السكنة، وكثير الشجر والماء، وذو مُعرّس يدعى أوطاس.

٣ـ ومن ذات عرق إلى الغمرة ستّة وثلاثون ميلاً، وهو منزل ذو خضرة ونضرة وبرك وآبار.

٤ـ ومن الغمرة إلى المسلح ثمانية عشر ميلاً.

٥ـ ومن المسلح إلى الأفيعيّة ثمانية وعشرون ميلاً، وهو منزل عامر، كثير الماء، ويسمّى معرّسه الكيرانة.

٦ـ ومن الأفيعيّة إلى معدن بني سُلَيم اثنان وثلاثون ميلاً، وهو موضع قرى قديمة، كثير السكنة، يسكنه أعراب بني سليم.

٧ـ ومن معدن بني سليم إلى العمق تسعة عشر ميلاً، وذو معرّس يدعى السنجة.

٨ ـ ومن العمق إلى السليلة واحد وعشرون ميلاً، وذو معرّس يدعى الكنابين.

٩ ـ ومن السليلة إلى الرَّبذة ستّة وعشرون ميلاً، وفيه دار وقبر أبي ذرّ الغفاريّ ومسجد جامع، ومعرّسه أورعة، يبعد عنه أربعة عشر ميلاً.

١٠ ـ ومن الربذة إلى مغيثة الماوان أربعة وعشرون ميلاً، وفيه برك وآبار وماء نزر، ومعرّسه السمط على بعد ستّة عشر ميلاً.

١١ ـ ومن مغيثة الماوان إلى معدن النقرة[1] أربعة وثلاثون ميلاً.

١٢ ـ ومن معدن النقرة إلى الحاجر أربعة وثلاثون ميلاً، وفيه برك وآبار، أنشأه أبو دلف القاسم بن عيسى، ومعرّسه العبّاسيّة.

١٣ ـ ومن الحاجر إلى سميراء أربعة وثلاثون ميلاً، وهو ذو خضرة ونضرة، يسكنه البدو، وفيه برك وآبار، ومعرّسه المحمية.

١٤ ـ ومن سميراء إلى توز عشرون ميلاً، يسكنه أعراب من بني أسد، والمعرّس بالقُرنَتَين على سبعة عشر ميلاً.

١٥ ـ ومن توز إلى فَيد ستّة وثلاثون ميلاً، وفيه عين ماء تجري، يزدرع بمائها، وهو منزل كثير السكنة، ويسكن فيه خفير، وفيه مسجد جامع، وهو نصف الطريق، ودار قبيلة طيّئ، ومعرّسه القرائن على عشرين ميلاً.

١٦ ـ ومن فيد إلى الأجفُر ستّة وثلاثون ميلاً، وفيه ضَرَب الأعراب أطنابهم،

---

١. أمّا الطريق من معدن النقرة إلى المدينة، فمن معدن النقرة إلى المُحدَث عشرة أميال، وهو المعرّس، ومنه إلى العُسَيلة ثمانية وعشرون ميلاً، ومنه إلى الحُصَين ثلاثة عشر ميلاً، ومنه إلى المكحولين ثمّ إلى بطن النخيل. ومن بطن النخيل إلى سَقَرة خمسة عشر ميلاً، ثمّ إلى المدينة عشرة أميال، راجع الأعلاق النفيسة: ٢٠٦.

ويستقون من البرك والآبار، وفيه كلس أبيض يحمل إلى بغداد للاستحمام والتنظيف، ومعرّسه الأغرّ.

١٧ـ ومن الأجفر إلى الخُزَيمة أربعة وعشرون ميلاً، وكانت تسمّى زَرُود، لأنّ خزيمة بن خازم شقّ فيها بركاً وسواقي، وصيّر فيها سواني، فسمّيت بهذا الاسم. ويحدث أحياناً أن يغور ماء البرك، ويظهر قربها في محلّة بني تميم التي يغطّي أرضها رمل أحمر. والمعرّس العين على أربعة عشر ميلاً.

١٨ـ ومن الخزيميّة إلى الثعلبيّة اثنان وثلاثون ميلاً، وهذا المنزل مدينة عليها سور، وبها حمّامات وأسواق، وهي ثلث الطريق (من بغداد إلى مكّة)، وفيها مسجد جامع ومنبر وبرك، والمعرّس المهلّبيّة.

١٩ـ ومن الثعلبيّة إلى البطان تسعة وعشرون ميلاً، وفيه قبر العباديّ، وفيه برك، والمعرّس بردين.

٢٠ـ ومن البطان إلى الشقوق تسعة وعشرون ميلاً، وفيه برك، ويختلف إليه الأعراب، والمعرّس التنانير على أربعة عشر ميلاً.

٢١ـ ومن الشقوق إلى زبالة واحد وعشرون ميلاً، وزبالة قرية عامرة فيها أسواق وماء كثير في الشتاء والصيف، لأنّها تقع أسفل الوادي، والمعرّس الجريسيّ على أربعة عشر ميلاً.

٢٢ـ ومن زبالة إلى القاع أربعة وعشرون ميلاً، وبها ضيق في الماء، والمعرّس الجلحاء.

٢٣ـ ومن القاع إلى العقبة أربعة وعشرون ميلاً، وفيها آبار وبرك، وكانت عقبة ثمّ سطّحت وبسطت، والمعرّس ماء السماء على أربعة عشر ميلاً.

٢٤ـ ومن العقبة إلى واقِصة تسعة وعشرون ميلاً، وهو منزل كثير السكنة، وفيه دور وقصور وبرك وآبار، والمعرّس الطرف على أربعة عشر ميلاً.

٢٥ـ ومن واقِصة إلى القرعاء أربعة وعشرون ميلاً، وفيها آبار ومسجد يدعى مسجد سعد، وهو المعرّس على أربعة عشر ميلاً.

٢٦ـ ومن القرعاء إلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً، وفيها برك، والمعرّس وادي السِّباع على خمسة عشر ميلاً.

٢٧ـ ومن المغيثة إلى القادسيّة ثلاثون ميلاً، والعذيب على ستّة أميال من القادسيّة، وكانت مَسلَحة للفرس في حدّ البريّة، وبها حائطان متّصلان من القادسية إلى العذيب، ومن الجانبين كليهما نخل، وإذا خرج من العذيب الخارج إلى بغداد دخل المفازة.

٢٨ـ ومن القادسيّة إلى الكوفة خمسة عشر ميلاً[١].

---

١. راجع الأعلاق النفيسة: ٢٠٤، والطريق من بغداد إلى مكّة: ٢٠٤، وطريق معدن النقرة إلى مكّة بطريق الركب: ٢٠٨.

الطريق من مكّة إلى البصرة

ذكر ابن رستة أنّ الطريق من مكّة إلى البصرة سبعمائة ميل، وتتخلّله خمس وعشرون مرحلة، فوصفه على النحو التالي:

١ـ من مكّة إلى بستان بني عامر أربعة وعشرون ميلاً.

٢ـ ومن بستان بني عامر إلى ذات عرق اثنان وعشرون ميلاً.

٣ـ ومن ذات عرق إلى مران سبعة وعشرون ميلاً.

٤ـ ومن مران إلى الشبيكة ثلاثون ميلاً.

٥ـ ومن الشبيكة إلى أوطاس.

٦ـ ومن أوطاس إلى وجرة.

٧ـ ومن وجرة إلى الشبيكة.

٨ـ ومن الشبيكة إلى قبا سبعة وعشرون ميلاً.

٩ـ ومن قبا إلى الدفينة سبعة وعشرون ميلاً.

١٠ـ ومن الدفينة إلى فلجة ستّة وعشرون ميلاً.

١١ـ ومن فلجة إلى جديلة خمسة وثلاثون ميلاً.

١٢ـ ومن جديلة إلى ضريّة اثنان وثلاثون ميلاً.

١٣ـ ومن ضريّة إلى طخفة ثمانية وعشرون ميلاً.

١٤ـ ومن طخفة إلى أمّرة ستّة وعشرون ميلاً.

١٥ـ ومن أمّرة إلى رامة.

١٦ـ ومن رامة إلى القريتين سبعة وعشرون ميلاً.

١٧ـ ومن القريتين إلى العوسجة اثنان وعشرون ميلاً.

١٨ـ ومن العوسجة إلى النباج تسعة عشر ميلاً.

١٩ـ ومن النباج إلى السمينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

٢٠ـ ومن السمينة إلى الينسوعة تسعة وعشرون ميلاً.

٢١ـ ومن الينسوعة إلى ذات العشر ثلاثة وعشرون ميلاً.

٢٢ـ ومن ذات العشر إلى ماويّة تسعة وعشرون ميلاً.

٢٣ـ ومن ماويّة إلى حفر أبي موسى اثنان وثلاثون ميلاً.

٢٤ـ ومن حفر أبي موسى إلى الخرجاء ستّة وعشرون ميلاً.

٢٥ـ ومن الخرجاء إلى الشجى ثلاثة وعشرون ميلاً.

٢٦ـ ومن الشجى إلى الرحيل تسعة وعشرون ميلاً.

٢٧ـ ومن الرحيل إلى الحفير ثمانية وعشرون ميلاً.

٢٨ـ ومن الحفير إلى المنجشانيّة عشرة أميال.

٢٩ـ ومن المنجشانيّة إلى البصرة ثمانية أميال[١].

---

١. الأعلاق النفيسة: ٢١٠.

الطريق من القادسيّة (الكوفة) إلى البصرة

يذهب هذا الطريق ـ كما ذكر ابن رستة ـ من الكوفة إلى القرعاء، وهناك مسجد سعد. والحقّ أنّه إذا أردنا الخروج من القادسيّة الواقعة على طريق القرعاء، فلابدّ من الذهاب إلى المغيثة وقطع ثلاثين ميلاً، ومنها إلى القرعاء اثنان وثلاثون ميلاً، ثمّ نواصل الطريق على النحو التالي:

١ـ من القرعاء إلى مسجد سعد أربعة عشر ميلاً. ٢ـ ومن مسجد سعد إلى مارق. ٣ـ ومن مارق إلى قلع. ٤ـ ومن القلع إلى سلمان. ٥ـ ومن سلمان إلى أقر. ٦ـ ومن أقر إلى الأخاديد. ٧ـ ومن الأخاديد إلى عين صيد. ٨ـ ومن عين صيد إلى عين جمل. ٩ـ ومن عين جمل إلى البصرة[1].

---

١. الأعلاق النفيسة: ٢١٠. ويلحظ أنّ الطريق من القادسية إلى البصرة على خلاف ما وصفه صاحب مسند الإمام الرضا عليه السلام، إذ ليس فيه قرية النباج، فهي تقع على عشرة منازل من البصرة صوب مكّة.

صفة المراحل والمسافات من المدينة إلى بغداد[1]

لم تتعرّض كتب البلدان والمسالك لوصف المراحل بين المدينة والكوفة، غير أنّها ذكرت المسافات بين المدينة والبصرة وبين البصرة والكوفة، ومن الميسور الوقوف على ذلك من خلال المراحل والمسافات بين المدينة والبصرة.

وتلتقي الطرق المذكورة في معدن النقرة، فتخرج منها ثلاثة طرق؛ أحدها يذهب إلى المدينة، والثاني إلى الكوفة، والثالث إلى البصرة. وسنتناول هنا المراحل والمسافات بين المدينة ومعدن النقرة، ومنها إلى الكوفة.

وقد وصف ابن رستة المراحل بين المدينة ومعدن النقرة على النحو التالي:

١ـ من المدينة إلى الركابية عشرة أميال.

٢ـ ومن الركابية إلى الطرف خمسة عشر ميلاً، ويجتمع فيه جمّ غفير من الناس في أيّام الحجّ، وفيه غدران تجتمع فيها مياه الأمطار[2].

---

١. سلكت السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام بعضاً من هذا الطريق حين قدومها من المدينة إلى قمّ.

٢. من الطرف إلى المدينة خمسة وثلاثون ميلاً، راجع الخراج: ٨٠.

٣ـ ومن الطرف إلى السقرة سبعة أميال.

٤ـ ومن السقرة إلى بطن النخل خمسة عشر ميلاً، وهو كثير السكنة وكثير النعمة، وفيه نخيل وزرع كثير وماء جارٍ، وآباره قليلة العمق، فماؤها على خمسة أذرع، وكانت أرضه ذات رمل، فأصلحها مصعب بن الزبير في ولاية أخيه[١].

٥ـ ومن بطن النخل إلى مكحولين.

٦ـ ومن مكحولين إلى حصين[٢].

٧ـ ومن حصين إلى العسيلة ثلاثة عشر ميلاً، وهي ضيّقة الماء[٣]، وفيها خمسة آبار.

٨ـ ومن العسيلة[٤] إلى المحدثة ثمانية وعشرون ميلاً، وهو قليل الماء[٥]، والمعرّس العسيلة.

٩ـ ومن المحدثة إلى معدن النقرة عشرة أميال[٦]، وفيه بدو كثير، وآبار ذات ماء قليل[٧].

ومعدن النقرة ـ كما ذكرنا ـ يقع على مفرق طرق تذهب إلى مكّة والبصرة والكوفة. ونواصل الطريق إلى الكوفة، فقال الإصطخريّ: «وأمّا طريق البصرة فهو إلى المدينة

---

١. من الطرف إلى بطن النخل اثنان وعشرون ميلاً، راجع الخراج: ٨٠.

٢. لم يرد ذكر المسافة من بطن النخل إلى مكحولين ومنها إلى حصين في الأعلاق النفيسة والخراج.

٣. الخراج: ٨٠.

٤. من العسيلة إلى بطن النخل ستّة وثلاثون ميلاً، راجع الخراج: ٨٠.

٥. الخراج: ٨٠.

٦. من العسيلة إلى معدن النقرة اثنان وأربعون ميلاً، راجع الخراج: ٨٠.

٧. الأعلاق النفيسة: ٢٠٦.

نحو من ثماني عشرة مرحلة، ويلتقي مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة»[١].

ووصف اليعقوبيّ الطريق من معدن النقرة إلى الكوفة على النحو التالي:

١٠ـ ومن معدن النقرة إلى الحاجر، وتسكنه قبيلة قيس وبنو عبس، وهم أكثر رجالاً من قيس.

١١ـ ومن الحاجر إلى سميراء.

١٢ـ ومن سميراء إلى توز.

١٣ـ ومن توز إلى فيد، وهي مدينة يسكنها عمّال الطريق، وتقع في سفح جبل سلمى المشهور.

١٤ـ ومن فيد إلى الأجفر.

١٥ـ ومن الأجفر إلى زرود.

١٦ـ ومن زرود إلى الثعلبيّة.

١٧ـ ومن الثعلبيّة إلى البطان، وفيه قبر العباديّ، وهي من ديار بني أسد.

١٨ـ ومن البطان إلى الشقوق.

١٩ـ ومن الشقوق إلى زبالة.

٢٠ـ ومن زبالة إلى القاع.

٢١ـ ومن القاع إلى العقبة.

٢٢ـ ومن العقبة إلى واقصة.

٢٣ـ ومن واقصة إلى المغيثة.

---

١. مسالك الممالك: ٢٧.

٢٤ـ ومن المغيثة إلى القادسيّة.

٢٥ـ ومن القادسيّة إلى الكوفة[١].

وقال ابن رستة: «وعلى ستّة أميال من القادسيّة منطقة تسمّى العذيب، وكانت مسلحة ومقرّاً للفرس في حدّ البريّة، وبها حائطان متّصلان من القادسيّة إلى العذيب، ومن الجانبين كليهما نخل، وإذا خرج منه الخارج إلى بغداد دخل المفازة... ومن القادسيّة إلى الكوفة خمسة عشر ميلاً[٢]».

مدينة الكوفة

مُصّرت الكوفة حين تمصير البصرة في عام (١٧هـ) تقريباً، في عهد عمر بن الخطّاب، فقد كتب إلى سعد بن أبي وقّاص يأمره أن يتّخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً، وأمره أن يتّخذ موضعاً دائماً لجيشه في الجانب الغربيّ من شطّ الفرات[٣].

وتقع هذه المدينة على شطّ الفرات وقرب مدينة الحيرة الأثريّة التي كانت من المدن الإيرانيّة القديمة، وسرعان ما ازداد عدد سكّانها. وجعلها الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عاصمة لحكومته عام (٣٦هـ)، ثمّ قتل في مسجدها عام (٤٠هـ)، ويقع مرقده

---

١. راجع كتاب البلدان: ٧١. وكان اليعقوبيّ محيطاً بعلم النجوم فضلاً عن التاريخ وأخبار البلدان، وكان ينظم الشعر أيضاً، وورد اسمه في شعراء أصفهان. وكان من أبناء الفرس، وعاش في مدينة أصفهان، غير أنّ تاريخ ولادته ومسقط رأسه مجهول. وجاء اسمه في الكتب المختلفة ابن أبي يعقوب، وابن أبي واضح اليعقوبيّ وأحمد بن أبي يعقوب وأحمد بن يعقوب المصريّ. كما اختلفوا في تاريخ وفاته، فقالوا: توفّي عام ٢٧٨هـ أو ٢٨٤هـ أو ٢٩٤هـ.

٢. الأعلاق النفيسة: ٢١١، وراجع أيضاً كتاب الخراج: ٧٨.

٣. راجع فتوح البلدان: ٢٧٤.

الشريف على بعد أربعة أميال غرب الكوفة، ومشهد الإمام الحسين عليه السلام على ثمانية فراسخ في الشمال الغربيّ منها[١].

وكانت الكوفة في عهد المأمون مسرحاً لثورات العلويّين، ومنها ثورة ابن طباطبا وثورة أبي السرايا اللذين تضافرا على الخروج على العبّاسيّين[٢].

المراحل والمسافات بين الكوفة وبغداد[٣]

وصف ابن رستة المراحل والمسافات من الكوفة إلى بغداد على النحو التالي[٤]:

١ـ من الكوفة إلى شاهي ثمانية عشر ميلاً.

٢ـ ومن الشاهي إلى القناطر عشرة أميال.

٣ـ ومن القناطر إلى اليعقوبيّة سبعة أميال.

٤ـ ومن اليعقوبية إلى سوق أسد سبعة أميال.

٥ـ ومن سوق أسد إلى ذمار سبعة أميال.

٦ـ ومن ذمار إلى جسر سوران تسعة أميال.

٧ـ ومن جسر سوران إلى قصر ابن هبيرة ميلان.

٨ـ ومن قصر ابن هبيرة إلى «بزيقيا» تسعة أميال.

٩ـ ومن «بزيقيا» إلى نهر كوثى تسعة أميال.

---

١. بلدان الخلافة الشرقية: ١٠١.

٢. الكامل ٦: ٣٠٢، وتاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٧، ومروج الذهب ٣: ٤٣٩، وعمدة الطالب: ١٨٩، ومقاتل الطالبيين: ٣٤٣.

٣. وهو بعض الطريق الذي اجتازته فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام لمّا جاءت إلى إيران.

٤. الأعلاق النفيسة: ٢١١.

١٠ـ ومن نهر كوثى إلى نهر الملك أربعة أميال.

١١ـ ومن نهر الملك إلى نهر صَرْصَر سبعة أميال.

١٢ـ ومن نهر صَرصَر إلى بغداد عشرة أميال.

مدينة بغداد

كانت بغداد تقع في وسط أربع قرى، وكانت قديمة فمصّرها المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، كما قال البلاذريّ[1]. وظلّت خمسة قرون عاصمة لدولة بني العبّاس، وتوسّعت رقعتها في أمد قصير. وكانت في عهد الأمين مركزاً للعبّاسيّين المتطرّفين الذين دبّروا المكائد للمأمون، فسرعان ما أضحت هذه المدينة ساحة للحرب بين الأخوين. ثمّ دخلها جيش المأمون عام (١٩٨هـ) بقيادة طاهر ذي اليمينين وهرثمة، وقُتل الأمين في هذه المعركة. وتولّى المأمون إدارة البلدان الغربيّة لحكومته، وأناط منصب شرطة بغداد بطاهر.

وكانت بغداد بؤرة فتن العبّاسيّين ضدّ المأمون خلال ولايته في مرو، وكانت زبيدة أمّ الأمين من أسباب التذمّر والامتعاض في هذه المدينة، إذ كانت تعتبر المأمون على الأغلب غاصباً وقاتلاً لابنها الأمين، وصرفت مع سائر بني العبّاس عنايتها في تنحيته عن الحكم. وعمدت إلى بيعة المنصور بن المهديّ عمّ المأمون، رغم أنّه رفض البيعة، ولكنّه رضي بولاية بغداد. والتفّ العبّاسيّون المتآمرون حول إبراهيم بن المهديّ وتواطؤوا على هذا الأمر، فقبل بيعتهم، وأصبح لدولة بني العبّاس خليفتان في زمان واحد؛ أحدهما في بغداد والآخر في مرو.

---

١. فتوح البلدان: ٢٩٣.

الطريق من مكّة إلى الكوفة (القادسيّة) برواية اليعقوبيّ

وصف اليعقوبيّ المراحل من الكوفة إلى المدينة ثمّ إلى مكّة، وهو خلاف الطريق من مكّة إلى الكوفة (القادسيّة)، فأوّل مرحلة القادسيّة:

١ ـ الـمُغيثة

٢ ـ القَرعاء

٣ ـ واقِصة

٤ ـ العَقَبة

٥ ـ القاع

٦ ـ زبالة

٧ ـ الشقوق

٨ ـ البطان، وفيها قبر العباديّ، وهي من ديار بني أسد الأربع.

٩ ـ الثعلبيّة

١٠ ـ زرود

١١ ـ الأجفر

١٢ ـ فَيد

١٣ ـ توز

١٤ ـ سميراء

١٥ ـ الحاجر، وسكنتها قبيلتا قيس وبني عبس، وهي أكثر عدداً.

١٦ ـ النقرة (معدن النقرة)

١٧ ـ مغيثة الماوان، ومن أراد الذهاب إلى مدينة رسول اللّـه، رجع من هنا إلى بطن النخل.

١٨ ـ الرَّبذة

١٩ ـ السليلة

٢٠ ـ العمق

٢١ ـ معدن بني سليم

٢٢ ـ أفيعية

٢٣ ـ المسلح

٢٤ ـ الغمرة

٢٥ ـ ذات العِرق

٢٦ ـ بستان ابن عامر

٢٧ ـ مكّة[1].

---

١. البلدان: ٧١، والأعلاق النفيسة: ٢٠٨.

بعض مراحل ومسافات طريق خراسان

كان طريق خراسان العظيم أفضل الطرق وأشهرها، فكان يمتدّ إلى الشرق ويربط عاصمة الدولة العبّاسيّة بمدن ما وراء النهر في حدود الصين. ويبدأ هذا الطريق بباب خراسان في شرق بغداد، ويمرّ بمفازة ويعبر جسوراً أقيمت على الأنهار، فيبلغ «حلوان» الواقعة أسفل الفجّ الذي يفضي إلى جبال إيران. ويذهب نحو الشمال الشرقيّ بعد اجتياز إقليم الجبال، ويمرّ بهمدان ثمّ الريّ، ومنها إلى «قومس» فيدخل إقليم خراسان، ثمّ ينتهي إلى مرو مروراً بنيسابور وطوس[1].

ونتناول هنا وصف بعض هذا الطريق، وهو الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام كما بحثناه سابقاً، ونذكر المراحل والمسافات بين بغداد والريّ، كما وصفها ابن رستة، إذ كان هذا الطريق من الطرق الهامّة للقوافل القادمة إلى إيران في ذلك الزمان[2].

إنّ وصف ابن رستة لهذا الطريق لا يصاقب زمان ما نتناوله، بينما وصفه من تقدّمه

---

١. راجع بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٣.

٢. الأعلاق النفيسة: ١٩٢.

من البلدانيّين في القرن الثالث، نحو: اليعقوبيّ في كتاب «البلدان»[١]، وقبله قدامة بن جعفر في «الخراج»[٢]، وابن خرداذبه في «المسالك والممالك»[٣].

بَيْد أنّ ممّا يمتاز به ابن رستة وصفه للمسافات المختلفة الواقعة بين المراحل مرحلة فمرحلة، كما وصف معرّس كلّ مرحلة أيضاً، فأغنانا بذلك من الرجوع إلى وصفها في كتب من تأخّر عنه، نحو: المقدسيّ في كتاب «أحسن التقاسيم»[٤]، وحمد اللّه المستوفي في «نزهة القلوب»[٥].

ويبدأ هذا الطريق من الباب المعروف بباب خراسان الواقع في شرق بغداد، وينتهي إلى تخوم الصين مارّاً بطريق ما وراء النهر عبر إيران على النحو التالي:

١ ـ من بغداد إلى النهروان أربعة فراسخ، ويتّصل هذا الطريق بمدينة «صولى»، تحفّ به المزارع والنخيل، ويعبر نهري «بين» و«بوق» حتّى يصل إلى النهروان، فيشقّها وادٍ نصفين. وقال ابن رستة: «في الجانب الغربيّ من الوادي أسواق ومسجد جامع، وفي الجانب الشرقيّ منه مسجد جامع وأسواق أيضاً، وحول المسجد خانات ينزلها الحاجّ والمارّة».

٢ ـ ومن النهروان إلى دير «ترمه» أربعة فراسخ، ويمرّ هذا الطريق بنخيل وقرى حتّى دير «ترمه»، ويقطعه نهر عظيم.

---

١. كتاب البلدان: ٤٠.
٢. كتاب الخراج: ٩٢.
٣. المسالك والممالك: ١٨.
٤. أحسن التقاسيم: ١٣٥.
٥. نزهة القلوب: ١٩٣.

٣ ـ ومن دير «ترمه» إلى «الدسكرة» ثمانية فراسخ، وهو طريق مستوٍ، تقع على جانبيه القرى، ثمّ أصبحت أطلالاً وخلت من سكنتها خوفاً من الأعراب. وعلى يسار هذا الطريق بناء يقع على تلّ، وله جدران عالية، وقيل: كان سجناً لأحد الأكاسرة. ويمتدّ الطريق في أرض مستوية، فتقع على يمينه فلاة وعلى يساره نخيل ومزارع حتّى يصل إلى «الدسكرة»، وهي مدينة كبيرة. وفيها قصر من آثار الأكاسرة[1]، وحوله سور مرتفع، وله باب في جانبه الغربيّ، وليس في داخله بناء.

٤ ـ ومن «الدسكرة» إلى «جلولاء» سبعة فراسخ، ويمرّ هذا الطريق بتلال رمليّة ومياه آسنة ونخيل، فيصل إلى «جبلتا»، وفيها وادٍ عميق أقيمت عليه قنطرة حجريّة من آثار الأكاسرة، ويرتفع الماء أحياناً، فيتعذّر العبور عليها، ويشقّ عبور الإبل فوقها أيضاً. ويذهب الطريق إلى قنطرة تؤدّي إلى وادٍ يسمّى «طزارستان»[2]، وعلى القنطرة ساقية ملطت بالرصاص، يجري فيها الماء، وهناك قرية الهارونيّة. ويمتدّ الطريق إلى وادٍ يقع بين جبلين، ثمّ ينتهي إلى «جلولاء».

٥ ـ ومن «جلولاء» إلى «خانقين» سبعة فراسخ، والطريق بينهما جدد، ولكن يتخلله حَزن في بعضه، فيمتدّ إلى «خانقين»، وفيها نهر عظيم، بنيت عليه قنطرة عظيمة بالجصّ والآجرّ، وله طيقان.

٦ ـ ومن «خانقين» إلى «قصر شيرين» ستّة فراسخ، والطريق ذو جدد سوى حَزن في بعضه، فيذهب إلى قرية يقال لها: «سوامردان»، ومنها إلى وادي حلوان، ثمّ إلى «قصر شيرين»؛ قال المستوفي: «قصر شيرين» قرية تقع في جدد من الأرض، ويمتدّ

---

١. راجع الأعلاق النفيسة: ١٩٢.

٢. راجع البلدان: ٣٤.

حولها سور حجريّ، وفيها إيوان عظيم كبير مبنيّ بالجصّ والآجرّ [١]. وحول الإيوان حجرات يفضي بعضها إلى بعض، ولها أبواب تؤدّي إلى الإيوان، ورصف دكّان الإيوان بالبلاط والرخام[٢].

ومن أراد الذهاب إلى «شهرزور» سار من «قصر شيرين» إلى «ديزكران»[٣] فرسخين، ومن «ديزكران» إلى «شهرزور» خمسة عشر فرسخاً، ومركزها «نيم راه»، أي نصف الطريق من المدائن إلى بيت نار «الشيز»[٤].

٧ ـ ومن «قصر شيرين» إلى حلوان خمسة فراسخ، وهو طريق وعر ذو ارتفاع وانخفاض، ويقع على يمينه وادٍ تنبت في حافّته شجيرات الدفلى، وعلى يساره سلسلة جبال تتّصل بجبل حلوان الذي ينبع منه رافدان. ويمرّ هذا الطريق بقرية «ديزكران»، ويقطع وادياً يقع بين جبلين، ويعبر جسراً ربط بحافتي الوادي، ثمّ يصل حلوان، وهي مدينة أرضها مستوية في جانب ومرتفعة في جانب ومنخفضة في جانب آخر، وذات خير كثير.

٨ ـ ومن حلوان إلى «ماذرواستان» أربعة فراسخ، وهو طريق جدد، يمتدّ إلى قرية

---

١. نزهة القلوب: ١٦٥.

٢. بنى «خسرو پرويز» قصراً فخماً يعرف باسم «عمارة خسرو» في بداية القرن السابع الميلاديّ، وقد شيّد هذا القصر في رحبة من الأرض يبلغ محيطها ستّة آلاف متر، كما قال «السير برسي سايكس» في كتابه «تاريخ إيران». ويتّضح من أطلال هذا القصر الفخم والعجيب أنّ ارتفاعه كان نحو ستّة أمتار ونصف، وفيه بحيرة اصطناعية وروضة وسيعة كانت تجمع حيوانات نادرة، وكان يضمّ إيوانات وردهات كبيرة ووسيعة. راجع تاريخ إيران: ٦٤٩.

٣. راجع المسالك والممالك: ١٩.

٤. الأعلاق النفيسة: ١٩٣، ونهاية الإرب ١: ١٠٩.

تقع في سفح ربوة، وتسمّى «سراب»، وعلى نهر حلوان قنطرة يمرّ بها هذا الطريق، ويصعد فوق تلّ. وبني في منتصف طريق هذا التلّ طاق من الحجر مرصوف بالرخام، وأمام الطاق شجرتا فستق. ويمتدّ الطريق إلى فوق التلّ، ثمّ ينحدر نحو «ماذرواستان».

٩ ـ ومن «ماذرواستان» إلى مرج القلعة ستّة فراسخ، ويمرّ هذا الطريق بوادٍ كثيف الشجر، ولكنّه محفوف بالمخاطر، إذ يسكن في تلك الربوع الأكراد، ثمّ ينتهي إلى مرج القلعة، وهي قلعة كبيرة.

١٠ ـ ومن مرج القلعة إلى الزبيدية سبعة فراسخ، ويمرّ هذا الطريق بجبال وقرى متاخمة حتّى سفح تلّ، وعند التلّ قرية يقال لها: «آخرين»، وهي من آثار الأكاسرة، وتسكنها طائفة من الأكراد، وفيها أيضاً بيت نار يعظّمه المجوس، ويأتون إليه من الأقاصي. ويذهب الطريق إلى قصر يزيد، وهو على بعد أربعة فراسخ من مرج القلعة، ثمّ يصعد تلّاً وينحدر نحو الزبيدية[1].

١١ ـ ومن الزبيدية إلى «خشكاريش» ثلاثة فراسخ.

١٢ ـ ومن «خشكاريش» إلى قصر عمرو أربعة فراسخ.

١٣ ـ ومن قصر عمرو إلى «قرميسين» ثمانية فراسخ، ويمرّ هذا الطريق بجبلين وقرى متاخمة، وهي أرض ذات حَزن، فيذهب إلى وادي «بوزنه» مارّاً بوادٍ يقع بين جبلين، فيصل إلى «قرميسين». وعلى ثلاثة فراسخ منها «شبداز»، وهو طاق منحوت من الجبل، وعليه صور طيور[2]، وفي مقدّمته صورة رجل عليه درع، وتقف أمامه

---

١. راجع المسالك والممالك: ١٩ و١٩٨.

٢. بلدان الخلافة الشرقيّة: ٢٢٣.

امرأة، قيل: إنّها صورة «شيرين». وعليه صورة رجل آخر يقف عند عينٍ جارية، يدير ماؤها حَجَرَي رَحى. ويواجه الصورة سلّم منحوت تبلغ مراقيه من أدنى الطاق إلى أعلاه نحو مائتين وخمسين مرقاة.

١٤ـ ومن «قرميسين» إلى «الدكّان» ستّة فراسخ، وهو طريق جدد، يذهب إلى جسر رُبط بطرفي وادٍ، فيعبره متّجهاً نحو «خياوين»، ومنها إلى «بيستون». وفي سفح الجبل وادٍ وسيع، وعند حافّته عين ماء يدير خمسة أحجار للرحى، ويجري في مجرى مرصوف بالحجر. ويتّجه الطريق نحو «أبي أيّوب»، ويظلّل في العصر ظلّ جبل «بيستون» على هذا الموضع. ثمّ يصل إلى «الدكّان»، وهي من آثار الأكاسرة، وبناؤها من الجصّ والآجرّ، غير أنّ دكّتها من الصخر، وطولها أربعمائة ذراع وعرضها كذلك، وهي مرصوفة بالرخام. وفي هذا الموضع نهر جارٍ يسقي مزارع هذه الناحية ومن يسكنها.

ومن أراد نهاوند وأصفهان، أخذ من الدكّان على اليمين إلى «ماذروان» ثمّ إلى نهاوند وهمدان وقمّ[1].

١٥ـ ومن «الدكّان» إلى قصر اللصوص (كنكوار) سبعة فراسخ، والطريق بينهما حَزن، يخترق جبالاً إلى جسر النعمان وقرية النعمانية ثمّ تلّ «ماذروان». وعلى يسار الطريق مزارع ديم، ويذهب الطريق من هناك إلى نهاية وادٍ، ثمّ يمرّ بقنطرة حتّى يصل إلى قصر اللصوص، وكان قصراً وإيواناً للأكاسرة، بنيا بالجصّ والآجرّ، ويشرف القصر على قرية، وفي إيوانه حجرات.

---

١. الأعلاق النفيسة: ١٩٥.

١٦ـ ومن قصر اللصوص إلى «خنداذ» سبعة فراسخ، والطريق بينهما حَزن، وهو طريق مخيف، لأنّه مأوى قطّاع الطرق. ويمرّ بضياع ومزارع، ويعبر قنطرة، وهناك إيوان من آثار الأكاسرة يعرف باسم «إيوان الصنج». ويذهب الطريق من هنا إلى «خنداذ»، وعلى يساره قرية «أسد اباذ».

١٧ـ ومن «خنداذ» إلى همدان ثمانية فراسخ، ويرتقي هذا الطريق عقبة، فيها قوم يبيعون التمر والجبن، وفي أعلى العقبة منزل، وفيها البرد والثلج دائماً. وينحدر الطريق منها إلى الأسفل، فيعبر قنطرة مدّت على وادٍ، فيصل إلى قرية وراء الوادي، يقال لها: الزعفرانية، ومنها إلى قرية «ألكبين»، ثمّ إلى همدان، ومنها إلى قرية «خرّقان»، وهي على أربعين فرسخاً من قزوين.

١٨ـ ومن همدان إلى «بوزنجرد» تسعة فراسخ، والطريق بينهما جدد، فيمرّ على «درنوا»، وهي على خمسة فراسخ من همدان، ثمّ يصل إلى «بوزنجرد»، وهي قرية محصّنة ذات باب من حديد.

١٩ـ ومن «بوزنجرد» إلى «طزرة» ثمانية فراسخ، ويمرّ الطريق بمزارع وقرى، ثمّ بأرض جدد أعدّت للسابلة، ويصل إلى قرية «زره» على أربعة فراسخ من هناك، ومنها إلى قرية «طزره». وليس في هذه القرية ماء جارٍ، وماء أهاليها من ماء المطر الذي يدّخرونه في حوض مبنيّ من الجصّ والآجرّ، ويدّخرونه في قنوات يحفرونها لهذه الغاية، وإذا شحّ عندهم الماء، استقوا من الماء البارد المدّخر تحت الأرض لفصل الصيف.

٢٠ـ ومن «طزرة» إلى «روذه» سبعة فراسخ، ويمرّ الطريق بأرض سبخة، ثمّ بوادٍ بين جبلين، ويخترق قرى حتّى يصل إلى «عبد اللّه اباد»، والخبز هناك غالٍ وعزيز.

ويمتدّ الطريق نحو نهر «روذه»، وليس عليه جسر، فيضطرّ الناس إلى الخوض فيه وعبوره. وعلى الضفّة الشرقيّة من النهر قرية يقال لها: «بوسته»، وهي عند سفح جبل. ويصعد الطريق إلى قرية «وينده»، وفيها قوم استخدمهم حاكم الري لضرب إتاوة العبور على الناس.

٢١ ـ ومن «روذة» إلى «سوسنقين» سبعة فراسخ، والطريق يمرّ بجبال، ثمّ يصل بعد ثلاثة فراسخ إلى قرية «داود اباذ»، ومنها إلى «سوسنقين»، وهي قرية أيضاً، ولها باب من حديد، وعند سورها عين ماء يشرب منها أهلها.

٢٢ ـ ومن «سوسنقين» إلى ساوة ثمانية فراسخ، والطريق بينهما حزن، فيمرّ بقرية يقال لها: «دروذ»، ويخترق جبالاً حتّى يصل إلى ساوة[1].

---

١. الأعلاق النفيسة: ١٩٦. وسلكت السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام الملقّبة بمعصومة بعضاً من هذا الطريق خلال سفرها إلى إيران. وقد تعرّض المؤلّف لوصف طريقها لأوّل مرّة بدقّة وتفصيل، راجع كتابه «المهاجرون الموسويّون» ـ فصل الرحلة التاريخية للسيّدة معصومة إلى إيران ٤: ٧٦٥.

تخطيط مدينة قمّ

للمؤرّخين آراء عديدة حول مدينة «قمّ» وتاريخ بنائها، فبعض يرجع تاريخها إلى عهد «البيشداديّين» خلال حكم «طهمورث»[1] أبي «جمشيد جم»، الملك البيشداديّ الثالث، الملقّب بـ«ديوبند». وبعض يرجع بناءها إلى «بهرام جور»، الملك الخامس عشر من الأسرة الساسانيّة[2]. وبعض آخر يرى أنّ «قباد الساسانيّ» لـمّا مشى إلى «الهياطلة» وبلغ مدينة «قمّ»، رآها خراباً، وسأل عن علّة خرابها، فقيل له: إنّ الإسكندر خرّبها، فأمر ببنائها، ولـمّا بنيت سمّاها «ويران آباد كرد كوار»، أي كانت خراباً وبناها «قباد»[3].

ولكنّ أبا دلف ذكر في كتابه الذي دوّن فيه رحلته عام (٣٤١هـ) أنّ مدينة «قمّ» بنيت في العصر الإسلاميّ[4]، وتابعه ياقوت الحمويّ المتوفّى عام (٦٢٦هـ) أيضاً على

---

١. تاريخ قمّ: ٥.

٢. تاريخ قمّ: ٢٥.

٣. خلاصة البلدان: ٤٥.

٤. رحلة أبي دلف: ٧١، وذهب إلى أنّ طليحة الأحوص الأشعريّ هو الذي بنى مدينة «قمّ».

هذا الرأي، فقال: «بلدة قمّ الطيّبة من المدائن الإسلاميّة المستحدثة»[١]، ويرى أنّها بنيت عام (٨٣هـ) في عهد عبد الملك بن مروان. وقال محمّد القزوينيّ المتوفّى عام (٦٨٢هـ): «بنيت قمّ في زمان الحجّاج بن يوسف الثقفيّ»[٢].

ونعتقد أنّ هذه الأقوال الثلاثة سقيمة، إذ يدحضها خبر أحمد بن يحيى البلاذريّ المتوفّى عام (٢٧٩هـ)، فذكر في وصف فتح «قمّ» وأصفهان وكاشان أنّ «قمّ» فتحها أبو موسى الأشعريّ في سنة (٢٣هـ)[٣]، فيعود بناؤها إلى ما قبل الإسلام.

وقال ابن حوقل: «وقمّ مدينة عليها سور، وهي خصبة، وشرب أهلها من آبارها، ومياه بساتينها من سوانٍ، وبها فواكه وأشجار فستق وبندق... وجميع أهل قمّ شيعة، لا يغادرهم أحد، والغالب عليهم العرب، ولسانهم الفارسيّة»[٤]. وقال المقدسيّ: «ومن قمّ الكراسيّ واللجم والركب وبزّ وزعفران كثير»[٥]. وقال صاحب «حدود العالم»: «قمّ مدينة كبيرة وخربة وذات حرث وزرع كثير وقوم شيعة... وفيها ينبت الزعفران»[٦].

وقال اليعقوبيّ: «من مدينة همذان إلى مدينة «قمّ» خمس مراحل. ومدينة «قمّ» الكبرى يقال لها: منيجان، وهي جليلة القدر، يقال: إنّ فيها ألف درب. وداخل المدينة حصن قديم للعجم، وإلى جانبها مدينة يقال لها: كمندان، ولها وادٍ يجري فيه الماء بين

---

١. معجم البلدان ٤: ٣٩٧، وقيل أيضاً: توفّي عام ٦٢٣هـ.
٢. آثار البلاد: ٦.
٣. فتوح البلدان: ٣٠٨.
٤. صورة الأرض: ٣٧٠.
٥. أحسن التقاسيم: ٣٩٦.
٦. حدود العالم: ١٤٢.

المدينتين، عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة منيجان إلى مدينة كمندان... ولها نهران؛ أحدهما في أعلى المدينة، يعرف برأس المور، والآخر في أسفل المدينة، يعرف بفوروز، وهما من عيون تجري في قنوات محفورة.وهي في مرج واسع، مقدار عشرة فراسخ،ثمّ تصير إلى جبالها.فمنها جبل يعرف برستاق سرداب،وجبل يعرف بالملاحة...والطرق تتشعّب منها إلى الريّ وإلى أصبهان وإلى الكرج وإلى همذان»[١].

وقال أبو دلف في رحلته في وصف «قمّ»: «فيها آبار ماء، وليس على الأرض أبرد ولا أعذب من مائها، يقال: يظهر منها الثلج في الصيف أحياناً، وأبنية «قمّ» من الآجرّ، وأقباؤها باردة. ومنها إلى الريّ فلاة سبخة، وفيها منازل ومناظر وعمارات بناها محسنون»[٢].

وقال ابن رستة: «كانت قمّ في عهد هارون الرشيد من أعمال أصفهان، ثمّ أصبحت كورة مستقلّة منفصلة عنها»[٣]. وجاء في «تاريخ قمّ» نقلاً عن حمزة الأصفهانيّ: «انفصلت هذه الناحية عن أصفهان، وكانت تسمّى قديماً مدينة «درام». وروي أنّ لها ستّة طرق؛ الأوّل: طريق خراسان، وهو طريق الريّ. والثاني: طريق «ساوة» و«آوة»، وهو طريق المسجد الجامع. والثالث: طريق همدان، ويدعى «السرداب»، وهو في هذا الطريق أيضاً وطريق «عبدويه برملة». والرابع: طريق العراق، وهو طريق البريد، ويقال له: طريق نصر بن عامر الأشعريّ، ويعرف بطريق

---

١. البلدان: ٣٨.

٢. رحلة أبي دلف: ٧٢.

٣. الأعلاق النفيسة: ١٨٠.

الجبّانة أيضاً. والخامس: طريق الجبال إلى «قمّ»، وهو طريق الحسن بن عليّ بن آدم الأشعريّ. والسادس: طريق كاشان، وهو طريق «قاسان» المشهور بولد الأحوص بن سعد الأشعريّ»[١].

وذكر ابن الفقيه نواحي «قمّ»، فقال: «ناحية لنجروذ، وناحية روذبار، وناحية أبرشتيجان وسجاران، وناحية سراجة، وناحية واكروذ»[٢].

وكان في مدينة «قمّ» نحو عشرين ترعة تصبّ في النهر، ثمّ ينشعب النهر إلى سواقٍ تسقي المزارع. وكان على أنهارها أيضاً إحدى وخمسين رحى، ومنها نهر «براوستان»، ونهر «طبشقوران»، ونهر «جمكران»[٣].

وخرج عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس عام (٨٣هـ) على الحجّاج بن يوسف الثقفيّ، لسيره في الناس بالظلم والقتل الذريع، وكان من قوّاده وحاكماً على ناحية من «سجستان»، ولـمّا انكسر جيشه لجأ إلى مدينة «قمّ». ومنذ ذلك الحين كان العلويّون المشرّدون في عهد بني العبّاس يهاجرون إلى بلاد فارس فراراً من الظلم والجور والتنكيل. وكانت مدينة «قمّ» أحد معاقلهم الآمنة، فانتشر التشيّع فيها، وأضحت بعد مدّة من المدن الشيعيّة.

وفي الأخبار أنّ زكريّا بن آدم بن عبد اللّه بن سعد الأشعريّ القمّيّ، وكان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وممّن صحبه في حجّ بيت اللّه الحرام، وموسى بن عبد

---

١. تاريخ قمّ ٢٥ إلى ٥٣.

٢. البلدان: ٥٣١.

٣. راجع خلاصة البلدان: ١٨٠ و٢٧٥.

اللّـه بن سعد الأشعريّ، هما أوّل من نشر التشيّع في «قمّ»[١].

وكان موسى بن خزرج بن سعد الأشعريّ من أعيان مدينـة «قـمّ» زمـان دخـول السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفـر عليه السلام الملقّبـة بالمعصـومة إلى هـذه المدينـة، وكان من أصحاب الرضا عليه السلام، كما ذكر المجلسيّ[٢].

١. راجع منتهى المطلب ٣: ٢١٥.

٢. تاريخ قمّ: ٨٨ و٢١٣ وبحار الأنوار ٤٨: ٢٩٠.

نصّ ولاية العهد

قال عليّ بن عيسى الإربليّ في كشف الغمّة: وفي سنة سبعين وستّمائة وصل من مشهده الشريف عليه السلام أحد قوّامه ومعه العهد الذي كتبه المأمون بخطّ يده وبين سطوره، وفي ظهره بخطّ الإمام عليه السلام ما هو مسطور، فقبّلت مواقع أقلامه، وسرّحت طرفي في رياض كلامه، وعَدَدتُ الوقوف عليه من مِنن اللّه وأنعامه، ونقلته حرفاً فحرفاً. وما هو بخطّ المأمون:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد اللّه بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعليّ بن موسى بن جعفر وليّ عهده:

أمّا بعد؛ فإنّ اللّه عزّ وجلّ اصطفى الإسلام ديناً، واصطفى له من عباده رسلاً دالّين عليه، وهادين إليه، يبشّر أوّلهم بآخرهم، ويصدّق تاليهم ماضيهم، حتّى انتهت نبوّة اللّه إلى محمّد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم اللّه به النبيّين، وجعله شاهداً لهم، ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

حَميد﴾[١] بما أحلّ وحرّم، ووعد وأوعد، وحذّر وأنذر، وأمر به و نهى عنه، لتكون له الحجّة البالغة على خلقه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَميعٌ عَليم﴾[٢]، فبلّغ عن اللّه رسالته، ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ثمّ بالجهاد والغلظة، حتّى قبضه اللّه إليه، واختار له ما عنده.

فلمّا انقضت النبوّة، وختم اللّه بمحمّدﷺ الوحي والرسالة، جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة، وإتمامها وعزّها والقيام بحقّ اللّه فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض اللّه وحدوده وشرائع الإسلام وسننه، ويجاهد بها عدوّه. فعلى خلفاء اللّه طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده، وعلى المسلمين صلاح ذات البين وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملّتهم، وقهر دينهم، واستعلاء عدوّهم، وتفرّق الكلمة، وخسران الدنيا والآخرة. فحقّ على من استخلفه اللّه في أرضه، وائتمنه على خلقه، أن يجهد للّه نفسه، ويؤثر ما فيه رضا اللّه وطاعته، ويعتدّ لما اللّه مواقفه عليه ومسائله عنه، ويحكم بالحقّ، ويعمل بالعدل فيما حمّله اللّه وقلّده، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول لنبيّه داودعليه السلام: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَليفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾[٣] وقال

---

١. فصّلت: ٤٢.

٢. الأنفال: ٤٢.

٣. سورة صَ: ٢٦.

اللّـه عزّ وجلّ: ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] وبلغنا أنّ عمر بن الخطّاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات، لتخوّفت أن يسألني اللّـه عنها. وأيم اللّـه أنّ المسؤول عن خاصّة نفسه، الموقوف على عمله فيما بينه وبين اللّـه، ليتعرّض على أمر كبير وعلى خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمّة؟ وباللّـه الثقة، وإليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة، والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجّة، والفوز من اللّـه بالرضوان والرحمة.

وأنظرُ الأمّة لنفسه، وأنصحهم للّـه في دينه وعباده من خلائقه في أرضه، مَن عمل بطاعة اللّـه وكتابه وسنّة نبيّه عليه السلام في مدّة أيّامه وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده، ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصبه علماً لهم، ومفزعاً في جمع ألفتهم، ولمّ شعثهم، وحقن دمائهم، والأمن بإذن اللّـه من فرقتهم، وفساد ذات بينهم واختلافهم، ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم، فإنّ اللّـه عزّ وجلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله وعزّه وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية، ونقض اللّـه بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة، والسعي في الفرقة، والتربّص للفتنة.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة، فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشدّة مؤنتها، وما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة اللّـه ومراقبته فيما حمله منها، فأنصب بدنه، وأشهر عينه، وأطال فكره فيما فيه عزّ الدين، وقمع المشركين، وصلاح الأمّة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنّة، ومنعه ذلك من الخفض والدعة و مهنأ

---

١. الحجر: ٩٢ و٩٣.

العيش، علماً بما اللّـه سائله عنه، ومحبّة أن يلقى اللّـه مناصحاً لـه في دينـه وعبـاده، ومختاراً لولاية عهده، ورعاية الأمّة من بعده، أفضل من يقـدر عليـه في ورعـه ودينـه وعلمه، وأرجاهم للقيام في أمر اللّـه وحقّه، مناجياً للّـه تعـالى بالاسـتخارة في ذلـك، ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً ـ في طلبـه والتماسـه في أهل بيته من ولد عبد اللّـه بن العبّاس وعليّ بن أبي طالب ـ فكره و نظره، مقتصراً لمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه، وبالغاً في المسـألة عمّـن خفـي عليـه أمـره جهـده وطاقته. حتّى استقصى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشـاهدة، واسـتبرأ أحـوالهم معاينة، وكشف ما عندهم مساءلة.

فكانت خيرته بعد استخارته للّـه، وإجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده في البيتين جميعاً عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عـليّ بـن الحسـين بـن عـليّ بـن أبي طالب، لما رأى من فضله البارع، وعلمه الناصع، وورعه الظـاهر، وزهـده الخـالص، وتخلّيه من الدنيا، وتسلّمه من الناس، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئـة، والألسن عليه متّفقة، والكلمة فيه جامعة، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً وحدثاً ومكتهلاً. فعقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقاً بخيرة اللّـه في ذلك، إذ علم اللّـه أنّه فعله إيثاراً له وللدين، ونظراً إلى الإسلام والمسلمين، وطلباً للسلامة وثبـات الحقّ، والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لربّ العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده، وأهل بيته وخاصّته وقوّاده وخدمـه، فبـايعوا مسـرعين مسرورين، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة اللّـه على الهوى في ولده وغيرهم ممّـن هـم أشبك منه رحماً وأقرب قرابة، وسنّاه الرضا، إذ كان رضيّ عند أمير المـؤمنين، فبـايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده وعامّة المسلمين

لأمير المؤمنين وللرضا من بعده عليّ بن موسى على اسم اللّـه وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعة مبسوطة إليها أيديكم، منشرحة لها صدوركم، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها، وآثر طاعة اللّـه والنظر إلى نفسه وإليكم فيها، شاكرين للّـه على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم وصلاحكم، راجين عائدة ذلك في جمع إلفتكم، وحقن دمائكم، و لمّ شعثكم، وسدّ ثغوركم، وقوّة دينكم، ورغم عدوّكم، واستقامة أموركم. وسارعوا إلى طاعة اللّـه وطاعة أمير المؤمنين، فإنّه الأمن إن سارعتم إليه، وحمدتم اللّـه عليه، عرفتم الحظّ فيه إن شاء اللّـه، وكتب بيده يوم الإثنين بسبع خلون من شهر رمضان، سنة إحدى و مائتين.

صورة ما كان على ظهر العهد بخطّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّـه الفعّال لما يشاء، لا معقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلاته على نبيّه محمّد خاتم النبيّين وآله الطاهرين. أقول وأنا عليّ ابن موسى الرضا بن جعفر: إنّ أمير المؤمنين ـ عضده اللّـه بالسداد، ووفّقه للرشاد ـ عرف من حقّنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قُطعت، وآمن نفوساً فزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها إذ افتقرت، مبتغياً رضا ربّ العالمين، لا يريد جزاء من غيره، وسيجزي اللّـه الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين، وأنّه جعل إليّ عهده، والإمرة الكبرى إن بقيتُ بعده، فمن حلّ عقدة أمر اللّـه بشدّها، وفصم عروة أحبّ اللّـه إيثاقها، فقد أباح حريمه، وأحلّ محرّمه، إذ كان بذلك زارياً على الإمام، منتهكاً حرمة الإسلام، بذلك جرى السالف فصبر عنه على الفلتات، ولم يعترض بعدها على العزمات، خوفاً من شتات الدين، واضطراب حبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهليّة،

ورصد فرصة تنتهز، وبائقة تبتدر، وقد جعلت اللّـه على نفسي إن استرعاني أمر المسلمين، وقلّدني خلافته العمل فيهم عامّة، وفي بني العبّاس بن عبد المطّلب خاصّة بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيح فرجاً ولا مالاً، إلّا ما سفكته حدود اللّه وأباحته فرائضه، وأن أتخيّر الكفاة جهدي وطاقتي، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكّداً يسألني اللّه عنه، فإنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئُولًا﴾[1]. وإن أحدثت أو غيّرت أو بدّلت، كنت للغيار مستحقّاً، وللنكال متعرّضاً، وأعوذ باللّه من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين.

والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، ﴿وَما أَدْرِي ما يُفعَل بِي وَلا بِكُم﴾[2]، «إن الحكم إلّا للّه يقضي بالحقّ وهو خير الفاصلين»[3] لكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه، واللّه يعصمني وإيّاه، وأشهدت اللّه على نفسي بذلك، وكفى باللّه شهيداً. وكتبت بخطّي بحضرة أمير المؤمنين أطال اللّه بقاءه، والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم، وعبد اللّه بن طاهر، وثمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحمّاد بن النعمان في شهر رمضان، سنة إحدى ومائتين.

الشهود على الجانب الأيمن: شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه، وهو يسأل اللّه أن يعرّف أمير المؤمنين وكافّة المسلمين بركة هذا العهد

---

١. الإسراء: ٣٤.

٢. الأحقاف: ٩.

٣. اقتباساً من الآية ٥٧ من سورة الأنعام الذي يقول فيه تعالى: ﴿إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّهِ يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيرُ الفَاصِلِينَ﴾.

والميثاق، وكتب بخطّه في التاريخ المبيّن فيه، عبد اللّه بن طاهر بن الحسين، أثبت شهادته فيه بتاريخه، شهد حمّاد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه، وكتب بيده في تاريخه، بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك.

الشهود على الجانب الأيسر: رسم أمير المؤمنين أطال اللّه بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق ـ نرجو أن يجوز بها الصراط ـ ظهرها وبطنها بحرم سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد، بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجّة به على جميع المسلمين، ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين، و﴿ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾[1]، وكتب الفضل بن سهل بأمر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه[2].

---

١. آل عمران: ١٧٩.

٢. كشف الغمة ٢: ٣٣٣.

تصدّي الواقفيّة للإمام الرضا عليه السلام

الواقفيّة: فرقة أنكرت وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، واعتقدت أنّه حيّ يرزق، وسمّته المهديّ أو قائم آل محمّد، وختمت سلسلة الإمامة به. وكان على رأس هذه الفرقة جماعة من قوّام أموال الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأصحابه، نحو عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ، وزياد بن مروان القنديّ، وعثمان بن عيسى الرواسيّ[1].

وكان سبب نشوء هذا المذهب ماديّاً، فقد ورد في الأخبار أنّه كان في أيدي قوّام الإمام الكاظم عليه السلام بعد وفاته مال كثير، فسعوا إلى الامتناع من تسليمه إلى خليفته الإمام الرضا عليه السلام بادّعاء حياته.

وكانوا يدّعون في حياة الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً أنّ الإمام الصادق عليه السلام أخبر بأنّ

---

١. راجع الملل والنحل ١: ٢٢٢، ومفاتيح العلوم: ٣٠، والفرق بين الفرق: ٣٥، ومقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين: ١٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦، ورجال الكشّيّ: ٣٩٨، وأصول الكافي ١: ٣٨١، وكتاب الغيبة: ٦٣، وبحار الأنوار ٤٨: ٢٥٢، وتنقيح المقال ١: ٣٦٠.

ابنه هذا هو القائم من آل محمّد[١]. فانبرى الإمام الكاظم لإبطال هذا المذهب، واتّخذ إجراءات تحول دون حمول الشيعة وتبدّد شملهم، ومنها أنّه صرّح مراراً بإمامة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من بعده، وأشهد على ذلك جماعة من خواصّ المدينة[٢]. كما قرّع الذاهبين إلى الوقف في عصره واهتمّ بهدايتهم، ليحول دون انشقاق عصا المسلمين وتفرّقهم من بعده[٣].

ولكن رغم ما بذله الإمام الكاظم عليه السلام من جهد وطاقة في هذا الأمر، وما أظهره من الشواهد النيّرة في خلافة وإمامة الرضا عليه السلام، وما سمعه بعض رؤوس الواقفيّة في عصر إمامة الكاظم عليه السلام عنه ثمّ رووه في خلافة الإمام الرضا عليه السلام ووصيّته له من بعده[٤]، فقد أنكروا إمامته واستحوذ على أمواله، لنزعاتهم المادّيّة والنفسيّة.

موقف الإمام الرضا عليه السلام من الواقفيّة

كانت دعوة الواقفيّة من النوائب التي ألمّت بالإمام الرضا عليه السلام، فأزمع على التصدّي لهم، فبعث إلى زعمائهم كتباً استدلّ فيها على وفاة أبيه وخلافته من بعده. ولكنّهم ازدادوا عناداً وتشبّثوا بمذهبهم، وأبوا أن يعطوه مال أبيه الذي كان بحوزتهم. وأدّى هذا الأمر إلى أن تجنح ثلّة من النزّاه والأعفّة، فيهم بعض أصحاب

---

١. كتاب الغيبة: ٢٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨.

٣. أصول الكافي ١: ٣٨١، ورجال الكشّيّ: ٣٩٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠.

٤. روى زياد بن مروان القنديّ وأحمد الميثميّ ومنصور بن يونس بزرج أخباراً وروايات عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في خليفته الإمام الرضا عليه السلام، راجع أصول الكافي ١: ٣٨١، ورجال الكشّيّ: ٣٩٨ و٤٠٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠.

الإمام موسى الكاظم عليه السلام أيضاً إلى فرقة الواقفيّة، وطفقوا يبثّون الشبهات الخادعة، والشكوك الصادعة في جماعات الشيعة. وكان منهم عبد الرحمن بن الحجّاج، ورفاعة ابن موسى، ويونس بن يعقوب، وجميل بن درّاج، وحمّاد بن عيسى، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، وحسن بن عليّ الوشّاء وأمثالهم، وكانوا من أعيان أصحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام، غير أنّهم رجعوا بعد ذلك عن الوقف، وأقرّوا بإمامة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

وقد أغرى الواقفيّة بعضاً بالمال فانضمّوا إليهم، ولم تنفعهم حجّة أو برهان، فظلّوا في غيّهم سادرين، وماتوا على هذه الحال. ومنهم حمزة بن بزيع الذي وصفه الإمام الرضا عليه السلام بالشقيّ، إذ روى الشيخ الطوسيّ عن أحمد بن محمّد بن يحيى بن أبي البلاد، قال: «قال الرضا عليه السلام: ما فعل الشقيّ حمزة بن بزيع؟ قلت: هو ذا قد قدم، فقال: يزعم أنّ أبي هو حيّ، هم اليوم شكّاك، لا يموتون غداً إلّا على الزندقة.

قال صفوان: فقلت فيما بيني وبين نفسي: شكّاك قد عرفتهم، فكيف يموتون على الزندقة؟ فما لبثنا إلّا قليلاً حتّى بلغنا عن رجل فيهم أنّه قال عند موته: هو كافر بربّ أماته، قال صفوان: هذا تصديق الحديث»[1].

ومن كتاب للإمام الرضا عليه السلام بعثه إلى البزنطيّ، ذكر فيه دوافع هذه الدعوة وأهدافها، فقال: «أمّا ابن السرّاج فإنّ ما دعاه إلى مخالفتنا والخروج عن أمرنا، أنّه عدا على مال لأبي الحسن صلوات اللّه عليه عظيم، فاقتطعه في حياة أبي الحسن، وكابَرَني عليه وأبى أن يدفعه، والناس كلّهم مسلّمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلّها إليّ،

---

١. الغيبة: ٦٨.

فلمّا حدث ما حدث من هلاك أبي الحسن صلوات اللّه عليه، اغتنم فراق عليّ بن أبي حمزة وأصحابه إيّاي وتعلّل، ولَعَمري ما به من علّة إلّا اقتطاعه المال وذهابه به.

وأمّا ابن أبي حمزة فإنّه رجل تأوّل تأويلاً لم يحسنه ولم يُؤت علمه، فألقاه إلى الناس، فلجّ فيه وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأوّلها، ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها، ورأى أنّه إذا لم يصدّق آبائي بذلك، لم يدر لعلّ ما خبر عنه مثل السفيانيّ وغيره أنّه كائن لا يكون منه شيء، وقال لهم: ليس يسقط قول آبائه بشيء، ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء، ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة له وشبهة عليه، وفرّ من أمر فوقع فيه»[1].

إنّ من التدابير الخبيثة التي اتّبعها الواقفيّة شقّ عصا الشيعة وشعب صرح الإمامة، وصرفوا في فرقتهم عنايتهم، فقد دعوا زماناً إلى إمامة أحمد بن موسى بعد وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولكنّ جماعة رجعت عنه ونكثت بيعته بعد خروجه مع ابن طباطبا وأبي السرايا، وتشبّثت مرّة أخرى بمذهبها القائل: إنّ القائم هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولم تقرّ بإمامة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وصيّ أبيه وخليفته حقّاً[2]. وروى الكشّيّ في ترجمة إبراهيم وإسماعيل ابني أبي سمّال، قال: «حدّثني محمّد بن أحمد ابن أسيد، قال: لـمّا كان من أمر أبي الحسن عليه السلام ما كان، قال إبراهيم وإسماعيل ابنا أبي سمّال: فنأتي أحمد ابنه، قال: فاختلفا إليه زماناً. فلمّا خرج أبو السرايا خرج أحمد بن أبي الحسن معه، فأتينا إبراهيم وإسماعيل فقلنا لهما: إنّ هذا الرجل خرج مع أبي السرايا، فما تقولان؟ قال: فأنكرا ذلك من فعله ورجعا عنه،

---

١. قرب الإسناد: ٣٥١.

٢. رجال الكشّيّ ٢: ٧٧٠.

وقالا: أبو الحسن حيّ، نثبت على الوقف »[١].

نهاية الواقفيّة

ما دامت أيّام الواقفيّة طويلاً، لأنّها نشأت منذ البداية على أساس الخديعة والأهواء المادّيّة والنفسيّة، فسرعان ما تفرّق شملهم، وعدل بعضهم عن الوقف وأقرّوا بإمامة الرضا عليه السلام، وبعض شطّت نواهم، وبعض عكفوا على ملاحاة الفرقة الناجية، فأفل نجمهم، وأكبّ الدهر عليهم.

وروى الشيخ الطوسيّ عن عليّ بن حبشيّ بن قونيّ، عن الحسين بن أحمد بن الحسن ابن عليّ بن فضّال، قال: «كنت أرى عند عمّي عليّ بن الحسن بن فضّال شيخاً من أهل بغداد، وكان يهازل عمّي. فقال له يوماً: ليس في الدنيا شرّ منكم يا معشر الشيعة (أو قال: الرافضة)، فقال له عمّي: فقال له عمّي: ولِمَ لعنك اللّه؟ قال: أنا زوج بنت أحمد بن أبي بشر السرّاج، قال لي لـمّا حضرته الوفاة: إنّه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر عليه السلام، فدفعت ابنه عنها بعد موته، وشهدت أنّه لم يمت، فاللّه اللّه خلّصوني من النار وسلّموها إلى الرضا عليه السلام! فواللّه ما أخرجنا حبّة، ولقد تركناه يصلى بها في نار جهنّم!»[٢]

وقد انقرضت هذه الفرقة وبادت، وقطع اللّه دابرهم، واجتثّ أصلهم، فجعل بأسهم بينهم.

---

١. الغيبة: ٦٦.

٢. الغيبة: ٦٦.

تأثير اندراس الطرق في اقتفاء أثر الإمام الرضاﷺ عبر الطريق الذي سلكه

إنّ اندراس معالم الطرق منذ رحلة الإمام الرضاﷺ إلى بلاد فارس في مؤتنف القرن الثالث الهجريّ حتّى يومنا هذا، من الأمور التي جعلت اقتياف أثرهﷺ عبر الطريق الذي سلكه صعب المرام، لأنّ أماراته تغيّرت، فقد ظهرت دول ومدن جديدة فيه، وأدّى هذا التحوّل إلى تغيير الطرق المعروفة في ذلك الزمان أيضاً.

ولا جرم أنّ لنشوء المدن في الأزمنة الماضية عوامل عديدة، تضمن بقاءها وتألّقها حتى زمان أفول نجمها. ولكنّ بعض المدن فقدت عوامل نشوئها البدائيّة بالتدريج نتيجة للتغييرات والتحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، فآل أمرها إلى الخمول والأفول بعد نشوئها ورقيّها ونموّها وتألّقها، وأضحت أطلالاً على كرّ الليالي والأيّام، ولم يَبقَ منها سوى اسمها.

إنّ المدن تضاهي الكائنات الحيّة، فهي تمرّ بمرحلة الولادة والنموّ والتألّق والأفول والممات، ونهج نشوء المدن وأفولها ذو تأثير بالغ في شقّ الطرق وتغيير الشوارع

وتحوّلها. وهذا من عوامل إيجاد التغيير في الطرق. وليس هناك عامل أخطر منه في هذا المضمار، يقوم مقامه في إيجاد تحوّلات أساسيّة خطيرة، وسنتعرّض له لاحقاً.

وكنت أحدّث نفسي أثناء الإمعان في هذا الأمر وأقول: كيف يقتصّ أثر الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو منذ مقتبل القرن الثالث حتى هذا العصر بعد انقضاء اثني عشر قرناً وحدوث تحوّلات أساسية في تخطيط المدن والطرق؟ لأنّ تنمية المناطق المدنية تغيّر تخطيط المدن والطرق في البلاد.

وقد وصف القزوينيّ وياقوت الحمويّ مدينتَي الريّ وطهران في القرن السابع الهجريّ، فذكرا أنّ طهران كانت في ذلك الزمان قرية من قرى الريّ، لها بيوت مبنيّة تحت الأرض كنافقاء اليربوع[1]. وكان لا يخطر على بال أحد أن يقارن مدينة بعظمة الريّ وسعتها، حسبما جاء في الأخبار، ولكنّها أصبحت تقارن بطهران التي تعتبر اليوم من العواصم الكبيرة في العالم، فمدينة أفلت بعد تألّقها وخملت بعد عظمتها، وقرية نمت بعد صغرها وتوسّعت بعد ضيقها.

إنّ شقّ طرق التجارة والمواصلات الجديدة يؤدّي إلى تغيير بعض الطرق القديمة، كما أنّ ذلك يزيد جمال المدن وبهاءها، فطريق الحرير ـ مثلاً ـ أدّى عند مروره بالمدن إلى ازدهار مناطق في إيران. كما ربط الطريق الملكيّ مدن «الإخمينيّين» وعواصمهم الهامّة في «هگمتانه» و«شوش» و«إصطخر»، فعمرت به المناطق التي تقع بين هذه المدن وازدهرت.

لقد تغيّرت أوضاع المدن وطرق المواصلات على مرّ الدهور، فمدينة «إصطخر»

---

١. معجم البلدان ٤: ٥١، وآثار البلاد: ٣٤٠، والأعلاق النفيسة: ١٦٨، وصورة الأرض: ٣٧١.

كانت تضمّ في حقبة من الزمان نواحي واسعة من مدينتي فارس ويزد الحاليّتين، ولـمّا أنشئت مدينة شيراز وتوسّعت بمرور الأيّام، أفل نجمها وخمل ذكرها، ثـمّ طمست مراحل من الطريق الملكيّ الذي كان يمرّ بمدينة «إصطخر» أيضاً وأصبح مهجوراً.

ولا جرم أنّ التغيير استغرق الطريق الوسط من أرّجان (بهبهان) إلى «إصطخر» الذي كان كثير السابلة في العصور القديمة، والذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام عام (٢٠٠هـ) متوجّهاً نحو إصطخر (باب خراسان)، وشمل هذا التغيير أيضاً مراحل من الطريق القديم الذي هجر بعد تألّق شيراز وازدهارها.

وبتصرّم الليالي والأيّام خربت المدن والطرق المتّصلة بها وبادت بالكوارث الطبيعيّة، كالسيول والزلازل والعواصف والمجاعة وسائر الحوادث الطبيعيّة. وكان سبب نشوء المدن الجديدة قرب المدن القديمة أو النواحي الأخرى الآمنة والعامرة هجرة سكنة المدن المهجورة إلى النواحي الأخرى غالباً، سوى ظهور عمارة جديدة بين أطلال المدينة القديمة أحياناً.

وهناك عوامل أخرى تبعث على تغيير أساسيّ في تخطيط الطرق، نحو الركود أو الانتعاش الاقتصاديّ، أو الحروب والفتن. ويؤدّي الانتعاش الاقتصاديّ ومرور القوافل التجاريّة بمنفذ مدينة ما خلال فترة تاريخيّة يسودها الأمان إلى إعمار هذه المدينة وتمصير نواحيها التي تقع في طريقها التجاريّ أيضاً. ثـمّ تبنى في هذه الطرق خانات ومنازل، وتنشأ حولها أسباب العمران شيئاً فشيئاً، فتكون أصل القرى ثـمّ المدن في المستقبل، فهذه العوامل هي سبب توسّع المنافذ أو شقّ الطرق الجديدة.

بَيْد أنّ هذا الوضع لا يسير على منوال واحد، إذ يتعرّض للانتكاس خلال فترة تاريخيّة تسودها الفتن، كما حدث في الغزو المغوليّ لإيران في القرن السابع الهجريّ،

وقد دام أربعين عاماً، فخرّبت خلال هذه المدّة مدن كثيرة، وقتل أهلها قتلاً ذريعاً أو تشرّدوا في البلاد. وأثّرت هذه الحادثة المروّعة في تخطيط مدن إيران وطرقها، ناهيك من تدمير حضارتها والقضاء على تراثها الثقافيّ. وكانت أولى التبعات القصيرة الأجل لتدمير المدن نزوح أهلها، وإنشاء عمارات جديدة على أطلالها، ومن التبعات الطويلة الأجل بناء مدن جديدة.

ولا ريب أنّ الحروب وزحف الجيوش إلى العدوّ تحتاج إلى طرق عسكرية لشحن المعدّات الحربية، ولابدّ أن نقرّ في هذا الصدد بأنّه وقعت حروب عديدة في إيران منذ أن دخل الإمام الرضا عليه السلام بعض نواحيها حتّى الآن، فأثّر ذلك في الطرق المعروفة آنذاك[1].

ومن المستيقن أنّ تبعات هذا التغيير لم تكن ذات بال في الماضي، وكان طريق القوافل السياحيّة والتجاريّة ثابتاً على مرّ العصور، سوى حدوث تغيير يسير فيه أحياناً، ولكن حدثت خلال القرنين الأخيرين تطوّرات مذهلة وعجيبة في الطرق بإحلال وسائط النقل الحديثة محلّ الخيل والإبل والمحامل والهوادج.

فكلّما تقدّم الزمن أثّرت وسائط النقل الحديثة في طرق المواصلات، وأدّى مرورها بالطرق إلى تغيير نمطها القديم، كما أنّ ما يختصّ بها اندرس وعفا، كصهاريج الماء والمنازل والخانات وسائر الرُّبُط الشتويّة والصيفيّة. وما يرى اليوم على جوانب الطرق كالسكك القديمة المهجورة والمتصدّعة والمنازل والصهاريج وآثار القناطر والربط، إلّا معالم وشواهد لهذا التغيير.

---

١. ينبغي إفراد هذا الموضوع في دراسة تاريخيّة، كي يبحث التأثير الناجم عن الحروب والمعارك والفتن المدمّرة في تخطيط المدن والطرق التي كانت تقع في الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام.

ملاحظات حول تدوين تقويم رحلة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو

إنّ من العوائق التي تحول دون تدوين تقويم تاريخيّ لرحلة الإمام الرضا عليه السلام تعسّر العثور على زمان دخوله المدن التي مرّ بها أو مكث فيها، كما أنّ اختلاف الآراء في تعيين الطريق الذي سلكه عليه السلام خلال هذه الرحلة يفظع هذا الأمر.

ولو تغاضينا عن العقبة الأخيرة، وتمخّضت المساعي التاريخيّة في اقتفاء أثر الإمام عليه السلام عن معلومات معوّل عليها حول جميع المراحل والقرى والمدن والطرق التي كانت تربط بعضها ببعض في ذلك العصر بتفاصيلها، لواجهتنا عقبات كثيرة في وضع تقويم لرحلته عليه السلام وتاريخ مروره أو مكوثه أثناء سفره أيضاً، لأنّه لم تردنا أخبار حول تاريخ دخوله المدن التي مرّ بها في طريقه، كما لم تفصح عن مكوثه في المنازل والمدن.

لقد احتفى المحدّثون بدخول الإمام الرضا عليه السلام نيسابور، لعظمة حديث سلسلة الذهب الذي حدّثهم به في هذه المدينة، ووردت في ذلك أخبار كثيرة ومعتبرة، فضلاً

عن الأخبار التاريخيّة. ووصف أصحاب السير مشهد دخوله بدقّة وتفصيل[١]، وحتّى ذكروا أنّ أربعة وعشرين ألفاً ممّا بيده قلم وقرطاس دوّنوا هذا الحديث ذا الشأن العظيم، ولكنّ الأخبار قاطبة غفلت عن زمان دخوله عليه السلام نيسابور وخروجه منها متوجّهاً نحو مدينة طوس، رغم أنّه نزل فيها أيّاماً[٢]. وتعرّض الشيخ المفيد والشيخ الصدوق لمدّة إقامته عليه السلام في هذه المدينة فحسب، فذكرا أنّه أقام بها مدّة[٣].

وذكرت مصادر البلدانيّين أنّ المسافة بين نيسابور وطوس ـ وهي المحطّة التالية للإمام الرضا عليه السلام ـ نحو عشرة فراسخ[٤]، والمشهور أنّه مكث بعد خروجه من نيسابور في مكان يعرف اليوم بموضع القدم، وفي «القرية الحمراء»[٥]، و«سناباد»[٦] خاصّة من نواحي طوس، وكان هذا الموضع بستاناً لحميد بن قُحطبة، ثمّ أصبح فيما بعد موضع قبر الرضا عليه السلام ومشهده.

ولم تتحدّث الأخبار عن مدّة نزول الإمام عليه السلام في هذه المحطّات أو المنازل بين

---

١. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧٥، والفصول المهمّة: ٢٤٠، والإرشاد ٢: ٢٥٧، وأمالي الشيخ الصدوق: ٢٠٨، وكشف الغمّة ٣: ٩٨، وأصول الكافي ٢: ٤٠٧، وبحار الأنوار ٤٩: ١٢٣، وحديقة الشيعة: ٦٤٢، وروضة الواعظين: ٣٧٤، ومدينة المعاجز: ٤٧٠، ومنتهى الآمال: ٣٢٢، ومسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٥٨، والحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام: ٩٥.

٢. لم يتعرّض أحد لذكر تاريخ دخول الإمام عليه السلام مدينة نيسابور إلّا صاحب «تاريخ نيسابور»، فقال: «افتخر أهل نيسابور بنزول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مدينتهم في سنة ٢٠٠هـ»، تاريخ نيسابور: ١١٧ و١٢٥.

٣. راجع الإرشاد ٢: ٢٥٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٤، وكذلك بحار الأنوار ٤٩: ١٢٣.

٤. معجم البلدان ٢: ١٠٨، والبلدان لليعقوبيّ: ٤١، ومسالك الممالك: ٢٨٣.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧٦، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٣، ومنتهى الآمال: ٣٢٣.

٦. تسمّى البرذعة أو المثقّب أيضاً.

الطرق، فيتعذّر علينا الاستناد فقط إلى ما قيل: إنّ المسافة بين نيسابور وطوس عشرة فراسخ، وأنّ كلّ منزل ـ أي مرحلة من الطريق ـ يجتازه المسافر في يوم واحد عادة، وكان يعدل نحو ستّة فراسخ، فتعدّ مدّة اجتياز الإمام عليه السلام المسافة بين هاتين المدينتين نحو يومين، لأنّ وحدة قياس المسافة تختلف باختلاف الأزمنة والأمم[1].

فكلّ تأريخ أو تقدير لرحلة الإمام الرضا عليه السلام من مدينة إلى أخرى، سواء كان وفق المسافات والمراحل بين الطرق، أم وفق كتب البلدان القريبة العهد بعصره عليه السلام، لا يحظى بسمة علميّة ولا يعوّل عليه. وقد أرّخ بعض المتقدّمين مروره ببعض المدن، وعمدوا إلى تحديد زمان لذلك دون ذكر مصدر يعتدّ به، فزعم صاحب «بحر الأنساب» أنّ الرضا عليه السلام دخل نيسابور في اليوم العاشر من شهر «تير» من السنة الإيرانيّة، وذكر أيضاً أنّه عليه السلام خرج من المدينة بعد وداع قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في منتصف محرّم الحرام من سنة (٢٠١هـ)[2].

إنّ ما جاء في الأخبار حول رحلة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو يبيّن أنّ

---

١. يعادل الفرسخ عند المسلمين ١٢٠٠٠ ذراع، وهو يساوي ثلاثة أميال، والميل ٤٥٠٠ ذراع، والذراع نحو سبعين سنتمتراً. ويعادل الميل عند العرب ١٩٧٣ متراً، وعند الفرس نحو ١٤٨٠ متراً، ويساوي الميل الإنجليزيّ ١٧٦٠ ياردة أو ١٦٠٩ مترات. ويعادل الفرسخ اليوم ستّة كيلومترات، والذراع ستّ عشرة عقدة، والعقدة ستة عشر ذراعاً. غير أنّه جاء في مواضع من النصوص الإسلاميّة القديمة أنّ كلّ فرسخ يعادل اليوم في قياس المسافة أربعة كيلومترات. وكان هذا القياس مختلفاً أيضاً في المسافة بين المنازل من حيث جدد الأرض وحزنها ووعورتها، فصنّفت إلى منازل خفيفة وثقيلة. ولا شكّ أنّ نوع الدابّة كالحصان والجمل أو العربة، وعدد رجال القافلة وسائر العوامل الأخرى، كحالة المناخ واختلاف فصول السنة، مؤثّر في مدّة اجتياز مرحلة من الطريق.

٢. بحر الأنساب: ١٠٣.

خروجه من المدينة وتنصيبه لولاية العهد في مرو حدثا في عام واحد، فالقول الذي يستند إليه أنّه عليه السلام خرج من المدينة سنة (٢٠٠هـ)[١]، ووليّ العهد في مرو سنة (٢٠١هـ)[٢]. ويظهر من نصّ وثيقة ولاية العهد وخطّ الإمام عليه السلام في ظهرها أيضاً أنّ مراسيم توليته هذا المنصب كانت في السابع من شهر رمضان لعام (٢٠١هـ).

وقيل في اقتفاء أثر الإمام الرضا عليه السلام: إنّ تحديد الفصول بالتنبّه إلى مناخ الأقاليم المختلفة أمر لا مندوحة عنه، لأنّ قسماً من الطريق الذي سلكه كان ذا فروع وشعب، والمرور بها يتغيّر خلال فصلي الشتاء والصيف.

بَيْد أنّنا لو أردنا أن ننكفئ على الظنّ وفق قياس المسافات بين المدن والمنازل، بغضّ النظر عن ندرة المصادر والجهل بتاريخ دخول الإمام الرضا عليه السلام ومدّة نزوله في المنازل والمدن التي تقع بين المدينة ومرو، كما نخبط في حساب تاريخ دخوله مدينة ما خبط عشواء، لكرّرنا نفس الظنّ الخاطئ في حساب زمان دخوله سائر المدن أيضاً، فليس حقيقاً علينا أن نتذرّع بهذا الحدس والظنّ السقيم في تاريخ الرضا عليه السلام وسيرته.

---

١. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٧٣، وإثبات الوصيّة: ٢٢٤.

٢. ذكر اليعقوبيّ أنّ ولاية العهد وقعت يوم الإثنين في السابع من شهر رمضان من عام (٢٠١هـ)، تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٤٤٨.

المصادر

المصادر الجغرافية

١- ***آثار البلاد و أخبار العباد***، محمّد القزوينيّ، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٠ ق / ١٩٦٠ م.

٢- ***آثار ايران***، آندره گدار و آخرون، ترجمة أبوالحسن سروقد مقدّم، الطبعة الأولى، العتبة الرضويّة المقدّسة، مشهد ١٣٦٨.

٣- ***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***، أبوعبد الله محمّد بن أحمد المقدسيّ، ترجمة علينقي منزويّ، شركت مؤلفان و مترجمان إيران، طهران ١٣٦١.

٤- ***أشكال العالم***، أبوالقاسم بن أحمد الجيهانيّ، ترجمة عليّ بن عبد السلام الكاتب، الطبعة الأولى، العتبة الرضوية المقدّسة، مشهد ١٣٦٨.

٥- ***الأعلاق النفيسة***، ابن رسته، ترجمة الدكتور حسين قره چانلو، أمير كبير، طهران ١٣٦٥.

٦- ***أطلس تاريخي إيران***، مؤسّسة جغرافيايي دانشگاه طهران، انتشارات دانشگاه طهران، طهران ١٣٥٠.

٧- ***البلدان***، أحمد بن أبي يعقوب، ترجمة الدكتور محمد إبراهيم آيتي، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٤٣.

٨- ***تطبيق لغات جغرافياي قديم و جديد إيران***، محمّد حسن خان اعتماد السلطنه، أميركبير، طهران ١٣٦٣.

٩- ***التنبيه و الإشراف***، أبوالحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ، ترجمة أبوالقاسم پاينده، الطبعة الثانية، علمي و فرهنگي، طهران ١٣٦٥.

١٠- ***جغرافيايي حافظ أبرو***، باب ربع خراسان (هراة)، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله، تحقيق مايل هرويّ، بنياد فرهنگ إيران، طهران.

١١- ***جغرافيايي تاريخي سرزمينهاي خلافت شرقي***، لسترنج، ترجمة محمود عرفان، الطبعة الأولى، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٣٧، و الطبعة الثانية، علمي و فرهنگي، طهران ١٣٦٤.

١٢- ***جهان‌نامه***، محمّد بن نجيب بكران، كتابخانه ابن سينا، طهران، فروردين ١٣٤٢.

١٣- ***صورة الأرض***، أبوالقاسم محمّد بن حوقل، ترجمة جعفر شعار، بنياد فرهنگ إيران، طهران ١٣٤٥.

١٤- ***فتوح البلدان*** (الباب المختصّ بإيران)، أحمد بن يحيى البلاذريّ، ترجمة الدكتور آذرتاش آذرنوش، الطبعة الثانية، انتشارات سروش، طهران ١٣٦٤.

١٥- ***فرهنگ جغرافيايي إيران***، انتشارات دايرة جغرافيايي ستاد أرتش، طهران، بهمن ماه ١٣٣٢.

١٦- ***كتاب الخراج***، أبوالفرج قدامة بن جعفر، ترجمة الدكتور حسين قره چانلو، الطبعة الأولى، البرز، طهران.

١٧ - ***گيتاشناسي نوين كشور ما***، عبّاس جعفري، مؤسّسة جغرافيايي و كارتوگراف، گيتاشناسي، الطبعة الأولى، طهران، ١٣٨٢.

١٨- ***مرآة البلدان***، محمّد حسن خان اعتماد السلطنة، الطبعة الأولى، أسفار، طهران ١٣٦٤.

١٩- ***مراصد الاطلاع***، صفي الدين عبد المؤمن البغداديّ.

٢٠- ***معجم البلدان***، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحمويّ الروميّ، تصحيح محمّد أمين الخانجيّ، طبع مصر.

٢١- ***معجم البلدان***، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحمويّ الروميّ، الطبعة الأولى، باريس ١٩٢٤ م.

٢٢- ***المسالك و الممالك***، أبوإسحاق إبراهيم بن محمّد الفارسيّ الإصطخريّ الكرخيّ، بإشراف إيرج أفشار، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٤٠.

٢٣- ***المسالك و الممالك***، ابن خردادبه.

٢٤- ***نزهة القلوب***، حمد الله بن أبي بكر المستوفي القزويني، بأشراف محمّد دبير سياقيّ، كتابخانه ظهوريّ، طهران ١٣٣٦.

٢٥- ***نزهة القلوب***، حمد الله المستوفي القزويني، بإشراف لسترنج، دنياي كتاب، طهران ١٣٦٢.

المصادر التاريخيّة و كتب السير

٢٦- ***الآثار الأحمدية***، السيّد جلال الدين محمّد شريفيّ.

٢٧- ***آثار و أخبار امام رضا***عليه السلام، عزيز الله عطارديّ، انتشارات كتابخانه صدر، طهران ١٣٩٧هـ.

٢٨- ***إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب***، أبوالحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ، طبع النجف.

٢٩- ***إثبات الوصيّة***، أبوالحسن عليّ المسعوديّ، ترجمة محمّد جواد نجفيّ، كتابفروشي إسلامية، طهران ١٣٤٣.

٣٠- ***الأخبار الطوال***، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوريّ، ترجمة الدكتور محمود مهدويّ دامغانيّ، الطبعة الثانية، طهران ١٣٦٦.

٣١- ***أخبار مكّة***، أبوالوليد الأزرقيّ، ترجمة محمود مهدويّ دامغانيّ، نشر بنياد، طهران ١٣٦٨.

٣٢- ***إرشاد في معرفة حجج الله على العباد***، محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد)، ترجمة السيّد هاشم رسوليّ محلاتيّ، إسلاميّة، طهران ١٣٤٦.

٣٣- ***أدبيات انقلاب در شيعة***، صادق آيينه وند، دفتر نشر و فرهنگ إسلاميّ، طهران، ١٣٦٢.

٣٤- ***أصول الكافي***، أبوجعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ، ترجمة السيّد جواد المصطفويّ، علمية إسلامية، طهران.

٣٥- ***الأعلام***، خيرالدين الزركليّ، بيروت.

٣٦- ***إعلام الورى في أعلام الهدى***، أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسيّ، ١٣١٢ هـ.

٣٧- ***الأمالي***، الشيخ أبوجعفر الصدوق، قمّ، ١٣٧٣هـ.

٣٨- ***إيران از آغاز تا اسلام***، گريشمن، ترجمة الدكتور محمّد معين، بنگاه نشر و ترجمة، طهران ١٣٣٦.

٣٩- ***إيران عصر صفويّة***، راجر سبوري، ترجمة أحمد صبا، الطبعة الأولى، انتشارات كتاب، طهران ١٣٦٣.

٤٠- ***إيرانشهر***، نشرية شماره ٢٢ كميسيون ملي يونسكو در إيران، ج٢، طهران ١٣٤٣.

٤١- ***البداية و النهاية***، ابن كثير الدمشقيّ، طبع السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ.

٤٢- ***برمكيان***، لوسين بودا، ترجمة عبدالحسين مكيده، الطبعة الثانية، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٥١.

٤٣- ***بحارالأنوار***، ملاّ محمّد باقر المجلسيّ، دارالتعارف، بيروت و دارالكتب الإسلاميّة، طهران.

٤٤- ***بحارالأنوار***، ملاّ محمّد باقر المجلسيّ، ترجمة موسى خسروي، انتشارات إسلاميّة، طهران ١٣٥٦.

٤٥- ***برهان قاطع***، محمّد حسين بن خلف التبريزيّ، بتحقيق الدكتور محمّد معين، كتابفروشي زوار، طهران ١٣٣٥.

٤٦- ***بصائر الدرجات***، ابن طلحة الشافعيّ، طهران ١٣٨٥هـ.

٤٧- ***بحر الأنساب***، أبو مخنف بن لوط بن يحيى الخزاعيّ، دارالخلافة طهران، ١٢٦٨هـ. ورد عنوان هذا الكتاب في الطبعة الحجرية خطأ «بحر الأنصاب».

٤٨- ***تاريخ أعثم الكوفيّ***، خواجة محمّد عليّ (أعثم الكوفيّ) ترجمة أحمد بن محمّد بن المستوفي الهرويّ، كتابفروشي أدبية، طهران.

٤٩- ***تاريخ إيران كمبيريج*** (بداية الإسلام إلى العهد السلجوقيّ)، ر. ن. فراي، ترجمة حسن أنوشه، الطبعة الأولى، أميركبير، طهران ١٣٦٣.

٥٠- ***تاريخ بغداد***، الخطيب البغداديّ، مطبعة السعادة، ١٩٣١.

٥١- ***تاريخ البيهقيّ***، الخواجة أبوالفضل محمّد بن حسين البيهقيّ الدبير، بإشراف الدكتور خليل خطيب رهبر، الطبعة الأولى، سعديّ، طهران ١٣٦٨.

٥٢- ***تاريخ الخلفاء***، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، دارالثقافة، بيروت ١٩٢٥ م.

٥٣- ***تاريخ خليفة بن خيّاط***، طبعة النجف، ١٣٨٦هـ.

٥٤- ***تاريخ روضة الصفا***، ميرمحمّد بن السيّد برهان الدين خداوند شاه (ميرخواند)، كتابفروشي مركزيّ، طهران، فروردين ماه ١٣٣٩.

٥٥- ***تاريخ الشيعة***، محمّد حسين مظفّر، ترجمة بصيرتيّ، قمّ.

٥٦- ***تاريخ الطبريّ***، أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ، الطبعة الثانية، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م.

٥٧- ***تاريخ الطبريّ أو تاريخ الرُسل و الملوك***، أبـوجعفر محمّـد بـن جريـر الطبـريّ، ترجمـة أبوالقاسم پاينده، الطبعة الرابعة، انتشارات أساطير، طهران، ١٣٦٨.

٥٨- ***تاريخ العرب***، خليل فليپ حتّي، ترجمة أبوالقاسم پاينـده، الطبعـة الأولـى، مطبعـة شـفق، تبريز، ١٣٤٤ و الطبعة الثانية، انتشارات آگاه، طهران ١٣٦٦.

٥٩- ***تاريخ فخريّ*** *(في آداب الحكومة والدول الإسلامية)*، محمّـد بـن علـيّ بـن طباطبـا (ابـن طقطقيّ)، ترجمة محمّد وحيد گلپايگاني، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٥٠.

٦٠- ***التـاريخ الكـامل***، عز الدين أبوالحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ، تحقيـق علـيّ شـيريّ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ١٩٨٩ م.

٦١- ***التاريخ الكامل الإسلام و إيران***، عز الدين عليّ بن الأثير، ترجمـة عبّـاس خليلـيّ و علـيّ هاشميّ حائريّ، الطبعة الثانية، علميّ، طهران ١٣٦٤.

٦٢- ***تاريخ گزيده***، حمد الله بن أبي بكر بـن أحمـد بـن نصـر المسـتوفي القزوينـيّ، بإشـراف الدكتور عبد الحسين نوايي، أميركبير، طهران ١٣٦٤.

٦٣- ***تاريخ مردم إيران***، نهاية الساسانيّين إلى نهاية البويهيّين، الدكتور عبد الحسين زرّين كوب، الطبعة الأولى، أميركبير، طهران ١٣٦٧.

٦٤- ***تاريخ اليعقوبيّ***، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح اليعقوبيّ)، ترجمة محمّد إبراهيم آيتـي، الطبعة الخامسة، علمي و فرهنگي، طهران ١٣٦٦.

٦٥- ***تجارب الأمم***، ابن مسكويه، ترجمة الدكتور أبوالقاسـم إمـاميّ، الطبعـة الأولـى، سـروش، طهران ١٣٥٩.

٦٦- ***تجارب السلف***، في تاريخ خلفـائهم و وزرائهـم، هندوشـاه بـن سـنجر عبـد الله صـاحبيّ نخجوانيّ، بإشراف عبّاس إقبال آشتيانيّ، الطبعة الثالثة، ظهوري، طهران، ١٣٥٧.

٦٧- ***التحفة الرضوية***، نوروز علي باقر بسطاميّ، تبريز ١٢٨١هـ.

٦٨- ***تحليلي أز زندگاني إمام كاظم***عليه السلام، بـاقر شـريف القرشـيّ، ترجمـة محمّدرضـا عطـائي، الطبعة الأولى، العتبة الرضوية المقدّسة، مشهد ١٣٦٨.

٦٩- ***تذكرة الأخبار و مجمع الأبرار***، سيّد عبد الله داعي دزفوليّ، مطبعة صافي، أهواز ١٢٤٦هـ.

٧٠- ***تذكرة الخواص***، يوسف بن فرغلي السبط ابن الجوزيّ، نينوى، طهران.

٧١- ***تـذكرة الخواص***، في حاشـية مطالـب السـؤول فـي مناقـب آل الرسـول، أبـوالفرج عبـد الرحمان بن الجوزيّ (ابن الجوزيّ)، الطبعة الأولى، طهران ١٢٨٧هـ.

٧٢- ***تمدن إسلاميّ در قرن چهارم هجريّ***، آدم متز، ترجمة عليّ رضا ذكاوتيّ قراگوزلو، الطبعة الأولى، أميركبير، طهران ١٣٦٢.

٧٣- ***تهذيب التهذيب***، ابن حجر العسقلانيّ، دارالكتب الإسلاميّة، النجف ١٣٧٧هـ.

٧٤- ***پرتو إسلام*** (ترجمة ضحى الإسلام، أحمد أمين) ترجمة عبّاس خليليّ، إقبال، طهران ١٣٥٨.

٧٥- ***جمهره أنساب العـرب***، أبومحمّـد عليّ بـن أحمـد الطـاهريّ الأندلسـيّ، تحقيـق ليفـي بروقنسال، الطبعة الأولى، دارالمعارف، مصر١٩٦٢ م.

٧٦- ***حديقة الشيعة***، أحمد بن محمّد (المقدّس الأردبيليّ)، علمية إسلامية، طهران.

٧٧- ***الحديقة الرضوية***، محمّد حسن بـن محمّـد تقـيّ الخراسـانيّ (الهـرويّ)، شـركت مطبعـة خراسان، مهرماه ١٣٢٦.

٧٨- ***حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام***، باقر شريف القرشيّ، الطبعة الأولى، النجف، ١٩٥٨ م.

٧٩- ***الخرائج و الجرائح في معجزات الأئمّة***...، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبـه الله بـن الحسين الراونديّ، ملك الكتاب، بمبئي ١٣٠١هـ.

٨٠- ***دايرة المعارف إسلاميّ***، ترجمة محمّد عليّ خليليّ، طهران ١٣١٨.

٨١- ***دستور الوزارة***، محمود بن الحسين الأصفهانيّ، تحقيق الدكتور رضـا أنزابـي نـژاد، الطبعـة الأولى، أميركبير، طهران ١٣٦٤.

٨٢- ***دلائل الأئمّة***، محمّد بن جرير الطبريّ، طباعة النجف.

٨٣- ***رجال الكشّيّ***، أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشّيّ، كربلاء.

٨٤- ***روح الإسلام***، أميرعليّ، ترجمة إيرج رازقـيّ، محمّـد مهـديّ حيـدرپور، العتبـة الرضـوية المقدّسة، مسهد ١٣٦٦.

٨٥- ***روضات الجنّـات فـي أحـوال العلمـاء و السـادات***، السـيّد محمّـد بـاقر الخوانسـاريّ الأصفهانيّ، انتشارات إسلاميّة، طهران ١٣٥٦.

٨٦- ***روضة الواعظين و بصيرة المتعلّمين***، أبـوجعفر محمّـد بـن الحسـن الفتّـال النيشـابوريّ، ترجمة الدكتور محمود مهدويّ دامغانيّ، الطبعة الأولى، طهران ١٣٦٦.

٨٧- ***زندگاني اجتماعي در حكومت عبّاسيان***، محمّدرضا أحسن، ترجمة مسعود رجب‌نيا، علمي و فرهنگيّ، الطبعة الأولى، ١٣٦٩.

٨٨- ***زندگاني سياسي هشتمين إمام*** (مختصر)، جعفر مرتضى العامليّ، ترجمة السيّد خليل خليليان، الطبعة الأولى، دفتر نشر و فرهنگ إسلاميّ، طهران، بهمن ماه ١٣٥٩.

٨٩- ***زندگاني حضرت عليّ بن موسى الرضا***عليه‌السلام، أبوالقاسم سحاب، إسلاميّة، طهران ١٣٣٤.

٩٠- ***زندگاني حضرت عليّ بن موسى الرضا***عليه‌السلام، عمادزاده، الطبعة الثانية، گنجينه، طهران ١٣٣٥.

٩١- ***زين الأخبار*** (تاريخ الگرديزيّ)، أبوسعيد عبد الحيّ بن ضحاك بن محمود الگرديزيّ، تحقيق عبدالحيّ حبيبيّ، الطبعة الأولى، دنياي كتاب، طهران ١٣٦٣.

٩٢- ***شبهاي پيشاور***، سلطان الواعظين الشيرازيّ، الطبعة الرابعة، دارالكتب إسلامية، طهران ١٣٥٠.

٩٣- ***شدّ الأزار في حطّ الأوزار عن زوّار المزار***، معين الدين أبوالقاسم جنيد الشيرازيّ، ترجمة عيسى بن جنيد الشيرازيّ، الطبعة الأولى، كتابخانه أحمديّ، شيراز ١٣٦٤.

٩٤- ***طبقات الشعراء***، ابن قتيبة دينوريّ، دخويه، ليدن ١٩٠٢ م.

٩٥- ***ظفرنامه (تاريخ إيران العامّ والمفصّل في العصر التيموريّ)***، شرف الدين علي اليزديّ، تحقيق محمّد عبّاسيّ، أميركبير، طهران ١٣٣٦.

٩٦- ***عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب***، الشيخ عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عنبة الأصغر الداويّ الحسنيّ، بمبئي ١٣١٨هـ.

٩٧- ***عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب***، ابن عنبة، الطبعة الثالثة، انتشارات الرضيّ، قمّ ١٣٦٢.

٩٨- ***عيون أخبار الرضا***عليه‌السلام، ابن بابويه (الشيخ الصدوق)، ترجمة محمّد تقي أصفهانيّ، علمية إسلاميّة، طهران.

٩٩- ***فرهنگ آنندراج***، محمّد پادشاه (شاد)، انتشارات كتابخانه خيّام، طهران ١٣٣٦.

١٠٠- ***فرهنگ تاريخ نائين***، السيّد عبد الحجّة البلاغيّ، (حاشية كتاب تاريخ نائين)، الطبعة الثانية، مطبعة مظاهريّ، طهران ١٣٦٩هـ.

١٠١- ***فرهنگ عميد***، حسن عميد، الطبعة السابعة عشرة، انتشارات أميركبير، طهران ١٣٦٢.

١٠٢- ***الفتوح***، الخواجه محمّد عليّ أعثم الكوفيّ، ترجمة أحمد بن المستوفي، المرويّ، بمبئى، ١٣٠٥.

١٠٣- ***الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة***، عليّ بن محمّد المالكيّ (ابن الصبّاغ)، الطبعة الثانية، النجف ١٩٥٠ م و طبع دارالخلافة طهران، ربيع الثاني ١٣٠٣هـ.

١٠٤- ***فرهنگ معين***، الدكتور محمّد معين، أميركبير، الطبعة الثانية، طهران ١٣٥٨.

١٠٥- ***الفهرست***، محمّد بن إسحاق النديم (ابن النديم، ترجمة محمّد رضا تجدّد، الطبعة الثالثة، أميركبير ١٣٦٦.

١٠٦- ***كتاب الغيبة***، محمّد بن إبراهيم بن جعفر أبوعبد الله النعمانيّ، دارالإيمان، قمّ ١٣١٧هـ.

١٠٧- ***كتاب الغيبة***، محمّد بن إبراهيم بن جعفر أبوعبد الله النعمانيّ (ابن أبي زينت)، ترجمة السيّد أحمد فهريّ زنجانيّ، دارالكتب إسلاميّة، طهران ١٣٥٩.

١٠٨- ***كشف الغمّة في معرفة الأئمّة***، بهاء الدين أبوالحسن عليّ بن عيسى إربلّيّ، قمّ ١٣٨١هـ.

١٠٩- ***كنز الأنساب***، السيّد مرتضى علم الهدى، بمبئي ١٣٠٢هـ.

١١٠- ***الكنى و الألقاب***، الشيخ عبّاس القمّيّ، بيروت.

١١١- ***لغتنامه دهخدا***، عليّ أكبر دهخدا، مطبعة المجلس، طهران ١٣٢٨.

١١٢- ***مجمل فصيحيّ***، فصيح أحمد بن جلال الدين محمّد الخوافيّ، كتابفروشي باستان، مشهد ١٣٤١.

١١٣- ***مدينة المعاجز***، هاشم بن سلمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسنيّ البحرانيّ.

١١٤- ***مروج الذهب و معادن الجوهر***، أبوالحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ، ترجمة أبوالقاسم پاينده، الطبعة الثانية، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٦٠.

١١٥- ***مسند الإمام الرضا عليه السلام***، الشيخ عزيز الله عطارديّ الخبوشانيّ، العتبة الرضوية المقدّسة، مشهد ١٤٠٦هـ.

١١٦- ***مفاتيح الجنان***، الشيخ عبّاس القمّيّ، ترجمة مهديّ إلهيّ قمشه‌اي ، تحقيق كشفيّ بروجرديّ، جهان، طهران ١٣٩٧هـ.

١١٧- ***مقاتل الطالبيّين***، أبوالفرج الأصفهانيّ، ترجمة السيّد هاشم رسوليّ محلاّتيّ، كتابفروشي

صدوق، طهران.
١١٨- ***معصومين چهارده‌گانه*** (مجلّدات ٩-١٣)، جواد فاضل، انتشارات كتب إيران.
١١٩- ***الملل و النحل***، ابن أبي بكر أحمد الشهرستانيّ (متن عربيّ)، الطبعة الأولى، أميركبير، طهران ١٣٣٠.
١٢٠- ***مناقب آل أبي طالب***، الإمام الحافظ بن شهرآشوب بن أبي نصربن أبي الحبيشيّ السرويّ المازندرانيّ، المطبعة الحيدريّة، النجف ١٣٧٥ق. / ١٩٥٦ م.
١٢١- ***مناقب آل أبي طالب***، أبوجعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السرويّ المازندرانيّ (ابن شهرآشوب)، تحقيق السيّد هاشم رسوليّ محلاتيّ، علمية قمّ.
١٢٢- ***مناقب أهل البيت*** عليهم السلام، السيّد خليل النجفيّ اليزديّ، الطبعة الثانية، مطبعة حيدريّ، طهران ١٣٦٤.
١٢٣- ***منتخب التواريخ***، الحاجّ محمّد هاشم بن محمّد عليّ الخراسانيّ، إسلاميّة، طهران ١٣٨٢ق.
١٢٤- ***منظومة نخبة المقال***، السيّد حسين الحسنيّ البروجرديّ.
١٢٥- ***النجوم الزاهرة***، ابن تغريّ برديّ، طبع مصر، وزارة الثقافة.
١٢٦- ***نسائم الأسحار من لطائم الأخبار (في تاريخ الوزراء)***، ناصرالدين منشي كرمانيّ، تحقيق ميرجلال الدين الحسيني الأرمويّ، الطبعة الثانية، إطلاعات، طهران ١٣٦٤.
١٢٧- ***ينابيع المودّة***، الشيخ سليمان الحسينيّ النجفي النقشبنديّ القندوزيّ البلخيّ، بمبئي ١٣١١هـ.
١٢٨- ***نهضت شعوبية***؛ النهضة الوطنية الإيرانية على الأمويين والعبّاسيين، الدكتور حسين عليّ ممتحن، الطبعة الثانية، كتب الجيب، طهران ١٣٧٠.
١٢٩- ***وفيات الأعيان***، شمس الدين أبوالعبّاس أحمد بن محمّد إبراهيم بن خلكان.

المصادر التّاريخية الوطنية

١٣٠- ***آثار العجم***، فرصت الدولة شيرازيّ، تحقيق عليّ دهباشيّ، فرهنگسرا، طهران ١٣٦٢.
١٣١- ***إقليم پارس***، محمّد تقيّ مصطفويّ، الطبعة الأولى، انجمن آثار ملّيّ، طهران ١٣٤٣.
١٣٢- ***تاريخ پانصد ساله خوزستان***، أحمد كسرويّ، الطبعة الثانية، طهران ١٣٣٩.

١٣٣- ***تاريخ جديد يزد***، أحمد بن حسين بن عليّ الكاتب، الطبعة الأولى، تحقيق إيرج أفشار، كتابخانه ابن سينا، طهران ١٣٣٩.

١٣٤- ***تاريخ دمشق***، هبة الدين ابن عساكر، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٣٥- ***تاريخ قمّ***، حسن بن محمّد بن حسن، ترجمة حسن بن عبد الملك القمّيّ، تحقيق السيّد جلال الدين طهرانيّ، ١٣١٣.

١٣٦- ***تاريخ نائين***، السيّد عبد الحجة البلاغيّ، الطبعة الثانية، مطبعة مظاهريّ، طهران ١٣٦٩هـ.

١٣٧- ***تاريخ نيشابور***، أحمد بن محمّد بن حسن بن أحمد (خليفة نيشابوريّ)، تحقيق الدكتور بهمن كريميّ، كتابخانه ابن سينا، طهران ١٣٣٩.

١٣٨- ***تاريخ نيشابور***، المنتخب من السياق، أبوالحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسيّ، المتوفى ٥٢٩هـ، منشورات إسلاميّ، قمّ ١٤٠٣هـ.

١٣٩- ***تاريخ يزد***، محمّد بن الحسن جعفريّ، تحقيق ايرج أفشار، الطبعة الثانية، بنگاه ترجمة ونشر كتاب، طهران ١٣٤٣.

١٤٠- ***تاريخ يزد***، أحمد طاهريّ.

١٤١- ***تذكرة شوشتر***، السيّد عبد الله نور الدين فقير الشوشتريّ، انتشارات جامعة آسيايي، بنغال ١٨٤٨م.

١٤٢- ***خراسان بزرگ***، الدكتور أحمد رنجبر، الطبعة الأولى، انتشارات أميركبير، طهران ١٣٦٣.

١٤٣- ***سرخس ديروز و امروز***، (تحقيق في الجغرافية التاريخية والإنسانية لسرخس) الدكتور عبّاس سعيديّ، طوس، طهران ١٣٥٤.

١٤٤- ***شيراز مهد شعر و عرفان***، آرتور جان آربريّ، ترجمة منوچهر كاشف، الطبعة الخامسة، انتشارات علميّ و فرهنگيّ، طهران ١٣٦٥.

١٤٥- ***شيراز در گذشته و حال***، حسن بامداد، اتحادية مطبوعاتيّ فارس، ١٣٦٦.

١٤٦- ***شيرازنامه***، أبوالعبّاس معين الدين أحمد زركوب الشيرازيّ، تحقيق إسماعيل واعظ جواديّ، بنياد فرهنگ إيران، طهران، شتاء ١٣٥٠.

١٤٧- ***ديار شهرياران*** (آثار خوزستان و عماراتها التاريخية)، أحمد اقتداريّ، انجمن آثار ملّيّ،

طهران ١٣٥٤.
١٤٨- ***فارسنامه***، ابن البلخيّ، تحقيق لسترنج و آخرين، الطبعة الثانية، دنياي كتاب، طهران ١٣٦٣.
١٤٩- ***فارسنامه*** (أقدم تاريخ فارس و جغرافيتها) ابـن البلخـيّ، تحقيـق علـيّ نقـي بهـروزيّ، شـيراز ١٣٤٣.
١٥٠- ***فارسنامه ناصريّ***، ميرزا حسن فسائيّ، أميركبير، طهران ١٣٦٤.
١٥١- ***فردوس*** (في تاريخ تستر و بعض مشاهيرها)، علاء الملك الحسيني الشوشتريّ المرعشيّ، تحقيق ميرجلال الدين الحسينيّ الأرمويّ.
١٥٢- ***يادگارهاى يزد*** (وصف العمارات التاريخية والمعالم الأثرية)، إيرج أفشـار، انجمـن آثـار ملّيّ، طهران ١٣٤١.

الرحلات

١٥٣- ***سفرنامه ابن‌حوقل***؛ ***إيران في «صوره الأرض»***، أبوالقاسـم محمّـد بـن حوقـل، ترجمـة الدكتور جعفر شعار، الطبعة الثانية، أميركبير، طهران ١٣٦٦.
١٥٤- ***سفرنامه ابن بطّوطة***، ترجمة محمّد علي موحّد، انتشارات علميّ و فرهنگيّ.
١٥٥- ***سفرنامه ابن جبير***، محمّد بن أحمد بن جبير، ترجمة پرويز أتابكيّ، الطبعة الأولى، العتبـة الرضوية المقدّسة، مشهد ١٣٧٠.
١٥٦- ***سـفرنامه أبودلـف در إيـران***، المصـنّف سـنة ٣٤١ للهجـرة، ترجمـة السـيّد أبوالفضـل الطباطبائيّ، ١٣٥٤.
١٥٧- ***سفرنامه ناصرخسرو***، تحقيق محمّد سياقيّ، أنجمن آثار ملّيّ، طهران، دي ماه ١٣٥٤.
١٥٨- ***سفرنامه ابن فضلان***، أحمد بن فضلان، ترجمة أبوالفضل الطباطبائيّ، بنياد فرهنگ إيران، طهران.

الخرائط

١٥٩- ***نقشه راهنماى استان فارس و شهر شيراز***، شماره ١١٢، مؤسّسة گيتاشناسيّ، طهران.
١٦٠- ***نقشه راهنماي عراق***، شماره ١٨٤، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦١- ***نقشه راهنماي خاورميانه***، شماره ١٢٤، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦٢- ***نقشه راهنماي فارس***، شماره ١٥٨، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦٣- ***الخريطة السياحية للجمهورية الإسلامية الإيرانية***، وزارت ارشاد إسلامي.

١٦٤- ***نقشه تقسيمات كشوري جمهوري إسلامي إيران***، شماره ١٢٥، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦٥- ***أطلس راههاى إيران***، انتشارات گيتاشناسي، طهران ١٣٦٤.

١٦٦- ***نقشه راهنماى يزد***، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦٧- ***نقشه راهنماى خوزستان***، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦٨- ***نقشه راهنماى خراسان***، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٦٩- ***نقشه راهنماى سمنان***، مؤسّسة گيتاشناسي، طهران.

١٧٠- ***نقشه إيران در زمان هخامنشي***، شماره٤، مؤسّسة جغرافيايي دانشگاه طهران، ١٣٥٠.

١٧١- ***نقشه إيران در زمان هخامنشي***، شماره٦، مؤسّسة جغرافيايي دانشگاه طهران، ١٣٥٠.

١٧٢- ***نقشه إيران در عصر ساسانيان***، شماره٨ مؤسّسة جغرافيايي دانشگاه طهران، ١٣٥٠.

١٧٣- ***نقشه إيران در عصر آل بويه***، شماره١٠، مؤسّسة جغرافيايي دانشگاه طهران، ١٣٥٠.

١٧٤- ***نقشه إيران در عصر صفوية***، شماره ١٧، مؤسّسة جغرافيايي دانشگاه طهران، ١٣٥٠.

١٧٥- ***نقشه إيران در نخستين زمان إسلام*** (القرن الرابع)، برتولد اشپولر، (هامش كتاب تاريخ إيران در قرون نخستين إسلام، ٤٧٢/١) شركت انتشارات علمي و فرهنگي طهران ١٣٦٤.

١٧٦- ***نقشه شهرستان ممسني أستان فارس***، كميته برنامه‌ريزي جهاد سازندگي أستان فارس، ١٣٦٠.

١٧٧- ***نقشه شهرستان سپيدان***، جهاد سازندگي أستان فارس، ١٣٦٠.

١٧٨- ***نقشه شهرستان أردكان***، نقشه عمليات مشترك زميني، الطبعة الأولى، سازمان جغرافيايي كشور، ١٣٤٨.

١٧٩- ***نقشه شهرستان مرودشت***، جهاد سازندگي أستان فارس، ١٣٦١.

١٨٠- ***أطلس تاريخي جهان أز آغاز تا إمروز***، كالين مك ايودي، ترجمة فريدون فاطمي، نشر مركز، طهران ١٣٦٧.

١٨١- ***سفرنامه لرستان وخوزستان***، بارون دوبد، ترجمة محمّد حسين آريا، شركت انتشارات علمي و فرهنگي. الطبعة الأولى، طهران، ١٣٧١.

١٨٢- ***مرو***، بازسازي جغرافيـاي تـاريخي يـك شـهر بـه پايـه نوشـته‌هـاي تـاريخي و شـواهد باستان‌شناسي، سي منصور سـيّد سـجّادي، الطبعـة الأولـى، إدارة كـلّ آمـوزش، انتشـارات وتوليدان فرهنگي ميراث فرهنگى كشور، طهران، ١٣٨٣.

١٨٣- ***أطلس تاريخ إسلامي***، صادق آيينه‌وند، انتشارات مدرسة، الطبعة الأولى، طهران، ١٣٧٨.

١٨٤- ***أطلس جغرافيايي و أسناد تاريخيّ خليج فارس از ماقبـل تـاريخ تـا زمـان حاضـر***، مؤسّسة جغرافيايي و كارتوگرافي سحاب، طهران، ١٣٥٢.

١٨٥- ***سفرنامه خراسان***، ناصرالدين شاه قاجار، انتشارات إيران‌زمين، طهران، ١٣٥٤.

١٨٦- ***تاريخ أفغانستان بعد از إسلام***، پوهاند عبد الحـيّ حبيبـيّ، نشـر كـلاه‌ي انجمـن تـاريخ أفغانستان، كابل، ١٣٤٥هـ‌ش.

مصادر بعض الصور و الخرائط الملحقة بالكتاب

مسالك الممالك، إصطخريّ، تحقيق إيرج أفشار، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران، ١٣٤٠.

صورة الأرض، ابن‌حوقل، ترجمة جعفر شعار، بنياد فرهنگ إيران، طهران، ١٣٤٥.

واحد تلويزيوني حوزه هنري تبليغات إسلامي.

تاريخ تصنيف بعض المصادر التي راجعها المؤلّف

اسم الكتاب	المؤلّف	تاريخ التأليف
آثار البلاد و أخبار العباد	قزوينيّ	(٦٠٠-٦٨٢) ٦٢٣هـ.[١]
آثار العجم	فرصت الدولة شيرازيّ	١٣١٠هـ.
إثبات الوصية	عليّ بن الحسين المسعوديّ	(٢٨٧-٣٤٢)هـ.
أحسن التقاسيم...	المقدسيّ	(٣٧٥)هـ.

١. ورد سنة (٦٧٤) و (٦٨٢) هـ ايضاً.

اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الولادة
الأخبار الطوال	الدينوريّ	(٢٢٧)هـ.
أخبار مكّة	أبوالوليد الأزرقيّ	(٢٤٤)هـ.
الإرشاد	الشيخ المفيد	(٤١٢)هـ.
الأعلاق النفيسة	ابن رسته	(٢٩٠)هـ.[1]
أشكال العالم	الجيهانيّ	(٣٢٠)هـ.
أصول الكافي	الشيخ الكلينيّ	(٩-٣٢٨)هـ.
البلدان	اليعقوبيّ	(٢٧٨)هـ.
البداية و النهاية	ابن كثير	(٧٧٤)هـ.
بحر الأنساب	يحيى الخزاعيّ	(١٢٦٨)هـ.
تاريخ بغداد	الخطيب البغداديّ	(٤٦٣)هـ.
تاريخ البيهقيّ	أبوالفضل البيهقيّ	(٤٧٠-٣٨٥)هـ.
تاريخ جديد يزد	أحمد بن علي كاتب	المتوفّى (٨٦٢) هـ.
تاريخ الخلفاء	أبوبكر السيوطيّ	نحو (٩١١)هـ.
تاريخ روضة الصفا	ميرخواند	(٨٣٨-٩٠٣)هـ.
تاريخ قمّ	الحسن بن محمّد بن الحسن	المتوفّى (٣٧٨)هـ.
تاريخ فخريّ	ابن الطقطقيّ	نحو (٧٠٩)هـ.
تاريخ الطبريّ	ابن جرير الطبريّ	(٢٢٤-٣١٠) نحو (٣١٠)هـ.
التاريخ الكامل	ابن الأثير	(٥٥٥-٦٢٨)هـ. ٦٣٠ هـ.[2]
تاريخ گزيده	حمدالله المستوفيّ	(٦٨٠-٧٥٠)هـ. ٧٣٠ هـ.
تاريخ يزد	محمّد بن الحسن الجعفريّ	القرن التاسع الهجريّ
تاريخ اليعقوبيّ	اليعقوبيّ	(٢٧٨)هـ.

١. ورد سنة (٣٠٠) هـ أيضاً.

٢. ورد سنة (٦٢٨) هـ أيضاً.

تجارب الأمم	ابن مسكويه	نحو (٤٢١)هـ.
تجارب السلف	النخجوانيّ	نحو (٧٢٥)هـ.
تحفة الرضوية	بسطاميّ	نحو (١٢٥٠)هـ.
تذكرة الخواصّ	يوسف بن الجوزيّ	نحو (٦٥٤)هـ.
تذكرة الخواصّ	في حاشية مطالب السؤول أبوالفرج بن الجوزيّ	نحو (٥٩٧)هـ.
تذكرة شوشتر	فقير شوشتريّ	نحو (١١٧٣)هـ.
التنبيه و الإشراف	عليّ بن الحسين المسعوديّ	(٢٨٧-٣٤٢)هـ.
جغرافياي حافظ أبرو	حافظ أبرو	نحو (٨٣٠)هـ.
جمهرة أنساب العرب	الأندلسيّ	(٣٨٤-٤٥٦)هـ.
جهان نما	نجيب بكران	(٦٠٥)هـ.
حديقة الشيعة	المقدّس الأردبيليّ	المتوفّى (٩٩٣)هـ.
حدود العالم	(مؤلف مجهول)	(٣٧٢)هـ.
الخرائج و الجرائح...	الراونديّ	المتوفّى (٥٧٣)هـ.
دستور الوزراء	محمّد بن الحسين الأصفهانيّ	نحو (٥٩٥)هـ.
روضات الجنّات...	باقر الخوانساريّ	المتوفّى (١٣١٣)هـ.
روضة الواعظين	الفتال النيسابوريّ	المتوفّى (٥٠٨)هـ.
رحلة ابن بطّوطة	ابن بطّوطة	(٧٠٣-٧٧٩)هـ. نحو (٧٢٥)هـ.
رحلة ابن جبير	ابن جبير	(٥٨٠)هـ.
رحلة ابن فضلان	ابن فضلان	(٣١١)هـ.
رحلة ناصر خسرو	ناصرخسرو قباديانيّ	(٤٣٧-٤٤٤)هـ.[1]

١. ورد سنة (٤٨١) هـ أيضاً.

شدّ الأزار في...	جنيد الشيرازيّ	المتوفّى (٧٩١)هـ.
شيرازنامه	زركوب الشيرازيّ	نحو (٧٤٥)هـ.
صورة الأرض	ابن‌حوقل	(٣٦٧)هـ.
ظفرنامه	شرف الدين عليّ اليزديّ	(٨٢٨)هـ.
عمدة المطالب	ابن عنبة	المتوفّى (٩٢٩)هـ.
عيون أخبار الرضا عليه السلام	الشيخ الصدوق	المتوفّى (٣٨١)هـ.
فارسنامه	ابن البلخيّ	(٥٤٠)هـ.[1]
فارسنامه ناصريّ	ميرزا حسن فسائيّ	نحو (١٣١٦)هـ.
فتوح البلدان	البلاذريّ	(٢٧٩)هـ.
الفتوح	أعثم الكوفيّ	المتوفّى (٣١٤)هـ.
الفصول المهمّة في...	ابن الصباغ	نحو (٨٥٥)هـ.
كتاب الخراج	قدامة بن جعفر	(٢٦٦)هـ.[2]
كشف الغمّة في معرفة الأئمّة	عليّ بن عيسى الإربلّيّ	(٦٨٧)هـ.
الكنى والألقاب	الشيخ عبّاس القمّيّ	نحو (١٣٧٦)هـ.
معجم البلدان	ياقوت الحمويّ	(٥٧٤-٦٢٦) ٦٢٣هـ.
مجمل فصيحيّ	محمّد خوافيّ	نحو (٨٣٦)هـ.
مرآة البلدان	اعتماد السلطنة	(١٣١٤)هـ.
مراصد الاطّلاع	صفيّ الدين البغداديّ	(٧٠٠)هـ.
مروج الذهب...	عليّ بن الحسين المسعوديّ	(٢٨٧-٣٤١) ٣٢٥هـ.
المسالك والممالك	ابن خرداد به	(٢٣٢)هـ.[3]

١. ورد سنة (٥٠٢) و (٥١٠)هـ أيضاً.

٢. ورد سنة (٣١٦) و (٣٣٧)هـ أيضاً.

٣. ورد سنة (٢٣٣) و (٢٥٠)هـ أيضاً.

اسم الكتاب	المؤلّف	تاريخ التأليف
مسالك الممالك	الإصطخريّ	(٣٤٠)هـ.
مقاتل الطالبيّين	أبوالفرج الأصفهانيّ	(٢٨٤-٣٥٦)هـ.
مطلع الشمس	اعتماد السلطنة	نحو (١٣١٤)هـ.
مناقب آل أبي طالب	ابن شهرآشوب	المتوفّى (٥٥٨)هـ.
منتخب التواريخ	محمّد هاشم الخراسانيّ	(١٢٨٠-١٣٥٢)هـ.
منتهى الآمال	الشيخ عبّاس القمّيّ	(١٣٥٩)هـ.
النجوم الزاهرة	ابن تغزيّ البرديّ	(٨٧٤)هـ.
نزهة القلوب	حمدالله المستوفيّ	(٦٨٠-٧٥٠) ٧٤٠هـ.
نسائم الأسحار...	منشي الكرمانيّ	نحو (٧٢٤)هـ.
وفيات الأعيان	ابن خلّكان	(٦٥٤)هـ.[1]

فهرس كتب التاريخ الوطنيّ للمدن التي مرّ بها الإمام الرضا عليه السلام أثناء هجرته

١- *فتوح الأهواز*، أبوعبيدة معمربن مثنّى التيميّ.

٢- *جغرافياي خوزستان*، سيف الله رشيديان طهران ١٣٣٢.

٣- *ويرانه‌هاي شوش*، حبيب الله صمديّ، ١٣٣٤.

٤- *جغرافياي تاريخيّ سرزمين خوزستان*، مصطفويّ بروجرديّ، طهران ١٣٥٢.

٥- *سفرنامه خوزستان*، عبد الغفّار نجم الملك، تحقيق محمّد دبير سياقيّ، انتشارات علميّ، طهران ١٣٤١.

٦- *خوزستان و كهكيلويه و ممسني* (الجغرافية التاريخية والمعالم الأثرية)، أحمد اقتداريّ، أنجمن آثار ملّيّ، طهران ١٣٥٩.

---

١. ورد سنة (٦٧٢) و (٦٨١)هـ أيضاً.

٧- ***شكرستان در تاريخ شش هزار ساله خوزستان***، ظهيرالإسلام زاده دزفوليّ، ١٢٨٠ هجريّ.
٨- ***راهنماي خوزستان***، إيرج وامقيّ، جلب سياحان، طهران ١٣٤٥.
٩- ***خوزستان***، كريم فاطميّ، ١٣٢٧.
١٠- ***تاريخ جغرافياي خوزستان***، محمّدعليّ إمام شوشتريّ، أميركبير، طهران ١٣٣١.
١١-***أرّجان و كهكيلويه***، گاوبه هانيس، ترجمة سعيد فرهوديّ، أنجمن آثار ملّيّ، طهران ١٣٥٩.
١٢- ***شناسنامه بهبهان و أهواز***، رضا جوكار قنواتيّ، بهبهان ١٣٥٠.
١٣- ***تاريخ پانصد ساله خوزستان***، أحمد كسرويّ، طهران ١٣٣٩.
١٤- ***تذكرة شوشتر***، السيّد عبد الله نورالدين فقير شوشتريّ، جامعه آسيايىّ، البنغال ١٨٤٨ م.
١٥- ***ديار شهرياران*** (الآثار والعمارات التاريخية في خوزستان)، أحمد اقتداريّ، أنجمن آثار ملّيّ، طهران ١٣٩٤.
١٦- ***فردوس*** (في تاريخ تستر وبعض مشاهيرها)، حسينيّ شوشتريّ مرعشيّ.
١٧- ***بناهاي تاريخيّ و آثار هنري جلگه شيراز***، إدارة كلّ فرهنگ و هنر أستان فارس، الطبعة الأولى، ١٣٤٩.
١٨- ***تاريخ بافت قديمي شيراز***، كرامت الله أفسر، أنجمن آثار ملّيّ طهران ١٣٥٣.
١٩- ***شهر شيراز*** (يا خال رخ هفت كشور)، عليقي بهروزيّ، ١٣٣٤.
٢٠- ***آثار قديمه فارس***، السيّد جلال الدين طهرانيّ، طهران ١٣١٣.
٢١- ***پارس در عهد باستاني***، عليّ سامي، الطبعة الأولى، انتشارات محمّديّ، شيراز، ١٣٣.
٢٢- ***تاريخ مملكت فارس***، ميرزا آقا كمره، طهران ١٣٧٥هـ.
٢٣- ***شيراز إمروز***، محمّد مدرسيّ صادقيّ، شيراز ١٣٣١.
٢٤- ***شيراز***، عليّ سامي، الطبعة الثالثة، شيراز ١٣٦٣.
٢٥- ***آثار العجم***، فرصت الدولة شيرازيّ، تحقيق عليّ دهباشيّ، فرهنگسرا، طهران ١٣٦٢.
٢٦- ***إقليم پارس***، محمّد تقي مصطفويّ، أنجمن آثار ملّيّ، طهران ١٣٤٣.
٢٧- ***شيراز مهد شعر و عرفان***، آرتور جان آربريّ، ترجمة منوچهر كاشف، إنتشارات علميّ وفرهنگي، طهران ١٣٦٥.
٢٨- ***شيراز در گذشته و حال***، حسن بامداد، اتحادية مطبوعاتي فارس، شيراز ١٣٣٦.

٢٩- ***شيرازنامه***، أحمد بن شهاب الدين زركوب شيرازيّ، تحقيق إسماعيل واعظ جواديّ، بنياد فرهنگ إيران، طهران ١٣٥٠.

٣٠- ***فارسنامه*** (أقدم تاريخ فارس و جغرافيتها)، ابن البلخيّ، تحقيق عليّ نقيّ بهروزيّ، شيراز ١٣٤٣.

٣١- ***فارسنامه ناصريّ***، ميرزا حسن فسائيّ، أميركبير، طهران ١٣٦٤.

٣٢- ***يادگارهاي يزد*** (وصف العمارات التاريخية والمعالم الأثرية)، إيرج أفشار، أنجمن آثار ملّي، طهران ١٣٤١.

٣٣- ***تاريخ يزد***، أحمد طاهريّ.

٣٤- ***تاريخ يزد***، محمّد بن حسن جعفريّ، تحقيق إيرج أفشار، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٤٣.

٣٥- ***تاريخ جديد يزد***، أحمد بن حسين بن عليّ الكاتب، تحقيق إيرج أفشار، كتابخانه ابن سينا، طهران ١٣٣٩.

٣٦- ***تاريخ نائين***، السيّد عبد الحجّة البلاغيّ، مطبعة مظاهريّ، طهران ١٣٦٩ هجريّ قمريّ.

٣٧- ***تاريخ نيشابور***، أحمد بن محمّد بن حسن بن أحمد (الحاكم النيسابوريّ)، تحقيق الدكتور بهمن كريميّ، كتابخانه ابن سينا، طهران ١٣٣٩.

٣٨- ***خراسان بزرگ***، الدكتور أحمد رنجبر، انتشارات أميركبير، طهران ١٣٦٣.

٣٩- ***سرخس ديروز و إمروز*** (تحقيق في جغرافية سرخس التاريخية والإنسانية) الدكتور عبّاس سعيديّ، طوس، طهران ١٣٥٤.

٤٠- ***تاريخ مختصر خراسان***، إسماعيل آموزگار، مشهد ١٣٥٢.

٤١- ***راهنماي خراسان***، إدارة فرهنگ خراسان، مشهد ١٣٤٢.

٤٢- ***شهرهاي خراسان*** (مطلع الشمس)، هامش تاريخ سياسيّ خراسان در دورة قاجارية، حسين أعرابيّ، طهران ١٣٤٩.

٤٣- ***خراسان، مشهد، مرو***، حسن اللهورديان طوسيّ، ١٣٥٥.

٤٤- ***مشهد طوس*** (فصل من تاريخ خراسان و جغرافيتها التاريخية)، محمّد كاظم إمام، كتابخانه ملّيّ ملك، طهران ١٣٤٨.

٤٥- *آثار تاريخيّ كلات و سرخس*، مهديّ بامداد و آخرون، الطبعة الأولى، طهران ١٣٦٣.
٤٦- *سفرنامه خراسان* (الرحلة الأولى) مذكّرات ناصرالدين شاه قاجار، انتشارات فرهنگ إيران زمين، ١٣٥٦.
٤٧- *حكومت بني أميه در خراسان* (ترجمة الحكم الأمويّ في خراسان)، ترجمة باقر الموسويّ، انتشارات توكا، طهران ١٣٥٧.
٤٨- *سه سفرنامه، هرات، مرو، مشهد*، قدرت الله روشنيّ (زعفرانلو)، الطبعة الثانية، انتشارات طوس، طهران ١٣٥٦.
٤٩- *در حاشيه سفرنامه خراسان*، حسين رسائل، انتشارات ميرا، طهران ١٣٥٢.
٥٠- *راهنماي مشهد*، غلامرضا رياضيّ، الطبعة الأولى، انتشارات زوّار، طهران ١٣٣٤.
٥١- *راهنماي خراسان*، عليّ شريعتيّ، سازمان جلب سيّاحان ١٣٤٥.
٥٢- *ديداري از ويرانه‌هاي خراسان*، إبراهيم صهبا، الطبعة الثانية، طهران ١٣٤٧.
٥٣- *خاوران، گوهر ناشناخته إيران*، أبوالفضل قاسميّ ١٣٤٩.
٥٤- *سفرنامه ركن الدولة به سرخس*، محمّد علي منشي، تحقيق محمّد گلبن، انتشارات سحر، طهران ١٣٦٥.
٥٥- *راهنماي شهر مشهد*، لطف الله مفخم پايان، انتشارات طوس، مشهد ١٣٤٥.
٥٦- *بهشت شرق*، حسين بن عليّ أكبر مغانيّ، انتشارات زوّار، طهران ١٣٤١.
٥٧- *آثار باستاني خراسان*، عبدالحميد مولويّ، الطبعة الأولى، أنجمن آثار ملّيّ، طهران ١٣٥٤.
٥٨- *تاريخ مشهد مقدّس*، عليّ محمّد نوربخش، أصفهان ١٣٢٣.
٥٩- *جغرافياي تاريخيّ خراسان از نظر جهانگردان*، أبوالقاسم طاهريّ، بنياد فرهنگ، طهران ١٣٤٨.

فهرس موسوعة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

الف) المصادر الفارسيّة الخاصّة

١- *آثار و أخبار إمام رضا عليه السلام* (ترجمة مسند الإمام الرضا عليه السلام)، عزيز الله عطارديّ، انتشارات كتابخانه صدر، طهران ١٣٩٧هـ.

٢- *آفتاب طوس*، السيّد عليّ رضويّزاده، طهران ١٣٤٦.
٣- *إمام رضا*عليه السلام، السيّد عبد الحسين رضائيّ، نداي إسلام، طهران ١٣٦٢.
٤- *إمام عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، محقق، نسل جوان.
٥- *بحار الأنوار*، ملاّ محمّد باقر المجلسيّ، ج١٢، ترجمة موسى خسرويّ، انتشارات إسلامية، طهران ١٣٥٦.
٦- *بشارة المؤمنين*، السيّد مهديّ سبحانيّ، مطبوعاتي إيران.
٧- *پرتوي از زندگاني عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، عطائيّ خراسانيّ، طوس، مشهد ١٣٤٧.
٨- *پيشواي هشتم شيعيان*، محمّد باقر ساعديّ، كتابفروشي ديانت.
٩- *تحفة الرضوية*، نوروز عليّ بن باقر بسطاميّ، تبريز، ١٢٨١هـ.
١٠- *تذكرة زائرين*، السيّد رضا بني فاطميّ، قمّ.
١١- *حديقة الرضوية*، محمّد حسن بن محمّد تقيّ الخراسانيّ (الهرويّ)، شركت مطبعة، خراسان، مهرماه ١٣٢٦.
١٢- *حضرت رضا*عليه السلام، فضل الله كمپانيّ، طهران.
١٣- *حياة الرضا*عليه السلام، الحاجّ الشيخ محمّد محدّث الخراسانيّ، مشهد، ١٣٨٤هـ.
١٤- *خزائن رضويّ*، الشيخ نصرالله، مشهد١٣٧٨هـ.
١٥- *زندگاني سياسيّ هشتمين إمام*عليه السلام، جعفر مرتضى العامليّ، ترجمة السيّد خليل خليليان، دفتر نشر و فرهنگ إسلاميّ، طهران بهمن ماه ١٣٥٩.
١٦- *زندگاني عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، عمادزاده، انتشارات گنجينه، طهران ١٣٣٥.
١٧- *زندگاني حضرت عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، أبوالقاسم سحاب، إسلامية، طهران ١٣٣٤.
١٨- *زندگاني إمام هشتم عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، أحمد مغنية، ترجمة السيّد جعفر غضبان (شهريار)، طهران ١٣٣٩.
١٩- *زندگاني حضرت رضا*عليه السلام، محمّد عليّ نوربخش، أصفهان ١٣٢٣.
٢٠- *زندگاني عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، عبد القادر أحمد يوسف، ترجمة غلامرضا رياض، مشهد ١٣٢٢.
٢١- *زندگاني و شهادت عليّ بن موسى الرضا*عليه السلام، إحسان (محسن رمضانيّ)، طهران ١٣٤٦.

٢٢- ***زندگاني و شهادت إمام هشتم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام***، بهامش طبّ الرضا و فضائل ومعجزات إمام رضا عليه السلام، عبد الحسين رضائيّ، نداي إسلام، طهران ١٣٦٢.

٢٣- ***زندگاني هشتمين إمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام***، عطائيّ خراسانيّ، طهران.

٢٤- ***ستاره درخشنده آسمان ولايت***، السيّد مصطفى برقعيّ، قمّ.

٢٥- ***سرچشمه‌هاى نور***، واحد تدوين و ترجمة، سازمان تبليغات إسلاميّ، طهران ١٣٦٨.

٢٦- ***سرگذشت و شهادت هشتمين إمام شيعيان***، عليّ غفوريّ، طهران ١٣٩٤هـ.

٢٧- ***شخصيت إمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام***، أحمد أردبيليّ (خوشنويس) ١٣٢٤.

٢٨- ***شرح زندگاني موسى بن جعفر عليه السلام*** و عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، أحمد مغنية، ترجمة السيّد جعفر غضبان، طهران ١٣٣٩.

٢٩- ***مدح و مصيبت حضرت رضا عليه السلام***، حسين خراسانيّ، مشهد.

٣٠- ***شرح خطبة إمام رضا عليه السلام در توحيد***، محمّد باقر محمّد تقيّ، هند.

٣١- ***عيون أخبار الرضا عليه السلام***، الشيخ الصدوق، علمية إسلامية، طهران.

٣٢- ***كرامات رضوية***، عليّ أكبر مروّج الإسلام، مشهد.

٣٣- ***صدور معجزات ظاهر از حضرت رضا عليه السلام***، محمّد حسن ميرجهانيّ، مشهد ١٣٣٣.

٣٤- ***محرق القلوب***، مهديّ بن أبوذر نراقيّ، ١٣٤٨هـ.

٣٥- ***مدح و مصيبت حضرت رضا عليه السلام***، حسين خراسانيّ، مشهد.

٣٦- ***مناظرات سناره هشتم ولايت حضرت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام***، عبد الحميد نجفيّ، مشهد ١٣٩٣هـ.

٣٧- ***معصوم دهم***، جواد فاضل، علميّ، طهران.

٣٨- ***نقشي از مقام حضرت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام***، محمّد علي العامليّ، آفتاب، طهران ١٣٥٣.

٣٩- ***نقش رهبري حضرت رضا عليه السلام***، السيّد محمّد شيرازيّ، قمّ.

٤٠- ***ولا يتعهدي حضرت رضا عليه السلام***، عليّ موحّدي ساوجيّ، حكمت، قمّ ١٣٥٠.

٤١- ***هشتمين إمام شيعة؛ إمام رضا عليه السلام***، عليّ غفوريّ، دفتر نشر و فرهنگ إسلاميّ، طهران.

٤٢- ***هشتمين پيشواي شيعة***، محمّد باقر ساعديّ، جعفريّ، طهران ١٣٩٠هـ.

٤٣- ***يادبود هشتمين إمام شيعيان إمام رضا***عليه السلام، عليّ غفوريّ، دفتر نشر و فرهنگ إسلاميّ، طهران.

ب) المصادر العربية الخاصّة

١- ***الإمام الرضا***عليه السلام ***قدوة و أسوة***، السيّد محمّد تقيّ المدرسيّ، طهران.

٢- ***الإمام عليّ بن موسى الرضا***عليه السلام، عليّ محمّد عليّ دخيل، بيروت.

٣- ***الإمامان موسى الكاظم***عليه السلام ***و عليّ الرضا***عليه السلام، أحمد مغنية، بيروت.

٤- ***الإمام الرضا***عليه السلام، تاريخ و دراسة، محمّد جواد فضل الله، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٩٣هـ.

٥- ***الإمام الرضا***عليه السلام ***وليّ‌عهد المأمون***، عبد القادر أحمد يوسف، بغداد.

٦- ***التحفة الطوسية***، الشيخ عبّاس القمّيّ، طهران.

٧- ***حياة الرضا***عليه السلام، الشيخ محمّد محدّث الخراسانيّ، مشهد.

٨- ***حياة الإمام الرضا***عليه السلام، جعفر مرتضى الحسينيّ العامليّ، بيروت ١٣٩٨هـ.

٩- ***الرضا***عليه السلام، مولويّ الشيخ أحمد حسين صاحب، هند.

١٠- ***ذكرى مولد الإمام الرضا***عليه السلام، جماعة من علماء كربلاء، النجف ١٣٨٥هـ.

١١- ***سؤالات المأمون عن الرضا***عليه السلام ***و أجوبته***، طهران.

١٢- ***الفوارح الجلية في هتك الحرمة الرضوية***، أبوالحسن مجتهد مرنديّ.

١٣- ***عيون أخبار الرضا***عليه السلام، محمّد بن عليّ بن بابويه (الشيخ الصدوق القمّيّ)، قمّ.

١٤- ***المديحة الرضوية***، مهديّ سعيديّ، مشهد.

١٥- ***مسند الإمام الرضا***عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطارديّ الخبوشانيّ، العتبة الرضوية المقدّسة، مشهد ١٤٠٦هـ.

١٦- ***وفاة الإمام الرضا***عليه السلام، الشيخ حسن البحرينيّ، النجف ١٣٧٣هـ.

١٧- ***وفاة الإمام الرضا***عليه السلام، السيّد عبد الرزاق الموسويّ، النجف ١٣٧٠هـ.

١٨- ***وفاة الإمام الرضا***عليه السلام، أحمد بن صالح بن طعان، الحيدرية، النجف.

١٩- ***ولادة عليّ بن موسى الرضا***عليه السلام، محمّد حسين الطالقانيّ، دارالمعارف.

ج) المصادر العربية والفارسية العامّة

١- ***آشنايي با زندگاني پيشوايان***، يعقوب جعفريّ، قمّ.

٢- *آيات بيّنات في حقيقة بعض المنامات*، محمّد تقيّ التستريّ، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
٣- *آيات الأئمّة عليهم السلام*، السيّد محمّد عليّ اللاريجانيّ الحسنيّ، طهران.
٤- *آيات الفضائل*، ميرزا عليّ پيشخدمت تبريزيّ، طهران.
٥- *الإبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار*، السيّد مؤمن بن الحسن الشبلنجيّ، مصر.
٦- *البداية والنهاية*، ابن كثير الدمشقيّ، طبع السعادة، القاهرة ١٣٥١هـ.
٧- *الإتحاف بحبّ الأشراف*، عبد الله بن محمّد بن عامر الشيراويّ، مصر ١٣١٨ هـ.
٨- *الاثنى عشرية و أهل البيت عليهم السلام*، محمّد عبد الله عنان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجيّ القاهرة ١٩٧٤ م.
٩- *الاثنى عشرية و أهل البيت عليهم السلام*، محمّد جواد مغنية، بيروت.
١٠- *إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات*، محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، ترجمة محمّد نصراللهيّ و أحمد جنّتيّ، الطبعة الأولى، حوزة علمية قمّ.
١١- *الاحتجاج*، أبومنصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ، علّق عليه السيّد محمّد باقر الخرسان، دارالنعمان، النجف ١٩٦٦ م.
١٢- *أحسن الأثر في حياة النبيّ و الأئمة الاثنى عشر*، سلمان مروة الحارثيّ الهمدانيّ، صيدا، لبنان ١٣٧٢هـ.
١٣- *أحسن القصص*، عليّ فكريّ، الطبعة الخامسة، بيروت ١٣٩٥ هـ.
١٤- *إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل*، القاضي نورالله التستريّ، تعليق آية الله السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ.
١٥- *الدمعة الساكبة في أحوال سيّد الأنبياء و المرسلين و آله الميامين عليهم السلام*، المولى محمّد باقر النجفيّ، ١٣٧٣هـ.
١٦- *الذخيرة* (ذخيرة المؤمنين في ذكرى سيّد الشهداء و الأئمّة الطاهرين) موسى عزّ الدين، الطبعة الأولى، بيروت.
١٧- *الذخيرة إلى المعاد محمّد و آله الأمجاد*، سليمان ظاهر العامليّ، صيدا، لبنان، ١٣٤٨هـ.
١٨- *الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد*، محمّد بن محمّد بن النعمان(الشيخ المفيد) ترجمة السيّد هاشم رسوليّ محلاّتيّ، إسلامية، طهران ١٣٤٦.

١٩- ***الرسول والذراري***، أحمد سيّاح، كتابفروشي إسلام.
٢٠- ***الأرجوزة المختارة***، القاضي النعمان، الطبعة الأولى، كندا، ١٩٧٠ م.
٢١- ***الرسول الأعظم و أهل بيته الأطهار***، حسّون ملارجيّ الدلغيّ، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩٣.
٢٢- ***الاستبصار في النصّ على الأئمّة الأطهار***، محمّد بن عثمان الكراجكيّ، النجف ١٣٤٦هـ.
٢٣- ***إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى و فضائل أهل بيته الطاهرين***، محمّد الصبّان، مصر ١٣٠٣هـ.
٢٤- ***الشذرات الذهبية في تراجم الأئمّة الإثنى عشر عند الإمامية***، شمس الدين محمّد بن طولون، بيروت ١٣٧٧هـ.
٢٥- ***اصول كافي***، أبوجعفر محمّد بن يعقوب إسحاق الكلينيّ الرازيّ، ترجمة السيّد جواد مصطفويّ، علمية إسلامية، طهران.
٢٦- ***العمدة في عيون صحاح الأخبار***، يحيى بن البطريق الأسديّ، ١٣١٩.
٢٧- ***إعلام الورى في أعلام الهدى***، أمين الدّين الفضل بن الحسن الطبرسيّ، ١٣١٢هـ.
٢٨- ***الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة***، عليّ بن محمّد المالكيّ المكّيّ (ابن الصبّاغ)، النجف ١٩٥٠م.
٢٩- ***الفصول العشرة في الغيبة***، الشيخ المفيد، النجف ١٣٧٠ هـ.
٣٠- ***ألقاب الرسول و عترته***، لبعض المحدّثين و المؤرّخين، بصيرتي، قمّ.
٣١- ***القطرة من بحار مناقب النبيّ و العترة***، أحمد رضي الدين الموسويّ التبريزيّ، النجف ١٣٧٤هـ.
٣٢- ***إكسير التواريخ و سير الأئمّة***، ميرزا محمّد الشيرازيّ، بمبئي.
٣٣- ***الكبريت الأحمر***، محمّد حسن الخراسانيّ، ١٣٤٣.
٣٤- ***الكشكول فيما جرى على آل الرسول*** ﷺ، السيّد حيدر بن عليّ الحسينيّ الآمليّ، النجف.
٣٥- ***المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة***، السيّد عبد الحسين شرف الدين، كربلاء.
٣٦- ***المطالب المهمّة في تاريخ النبيّ و الزهراء والأئمّة*** عليهم السلام، عليّ بن حسين الهاشميّ الحيدرية، النجف ١٣٨٨هـ.
٣٧- ***المعصومين الأربعة عشر***، عبد المنعم الكاظميّ، بغداد ١٣٧٧هـ.

٣٨- **المناقب**، أبوجعفر رشيد الدين، علمية، قمّ ١٣٧٩هـ.

٣٩- **المناقب الحيدرية**، أحمد بن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، ١٢٥٣هـ.

٤٠- **المناقب والفضائل**، أبوالفضل شاذان بن جبرئيل القمّيّ، ١٣٤٠هـ.

٤١- **المنتخب**، عليّ الطريحيّ فخرالدين، كارخانه حاجّ إبراهيميّ.

٤٢- **المنح المكّية في شرح الهمزية**، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتميّ، ميمنة، مصر ١٣٠٦هـ.

٤٣- **إمارة الولاية**، الشيخ محمّد باقر كرمانيّ، طهران.

٤٤- **إمامان شيعة و جنبشهاي مكتبيّ**، محمّد تقيّ مدرسيّ، مشهد.

٤٥- **الأنوار الحسينية**، الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء، بمبئيّ، ١٣٤٦هـ.

٤٦- **أنوار إرشاد الأمّة**، محمّد باقر بن قربان عليّ المازندرانيّ، قمّ.

٤٧- **أنوار الهدى**، أحمد صاحب نهاونديّ، طهران.

٤٨- **الأنوار البهيّة**، الشيخ عبّاس القمّيّ، قمّ.

٤٩- **أنوار القلوب**، محمّد باقر بن السيّد محمّد الموسويّ، طهران ١٢٩٧.

٥٠- **أنوار المواهب في نكت أخبار المناقب**، الشيخ عليّ أكبر نهاونديّ.

٥١- **لوامع الأنوار في مصائب و نوائب سبط الرسول المختار**، أبوالحسن المرنديّ النجفيّ، طهران.

٥٢- **الوصول إلى مناقب آل الرسول**، الشيخ عليّ روحانيّ نجف‌آباديّ، قمّ.

٥٣- **أهل البيت**، توفيق أبوعلم، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٩٠هـ.

٥٤- **أهل بيت فاطمه الزهراء عليها السلام**، دارالمعارف، مصر.

٥٥- **أهل البيت منزلتهم و مبادئهم**، محمّد جواد مغنية، بيروت ١٩٥٦.

٥٦- **أهل البيت عليهم السلام**، عبد الحميد جودة السحّار، القاهرة.

٥٧- **أهل البيت عليهم السلام**، شهاب الدين إشراقيّ و محمّد فاضل لنكرانيّ، طهران.

٥٨- **أهل البيت عليهم السلام، في سفينة نوح**، محمّد إبراهيم الموحّد القزوينيّ، بيروت.

٥٩- **الأئمّة الأطهار عليهم السلام**، بيوك واعظ تبريزيّ، طهران.

٦٠- **الأئمّة الأطهار عليهم السلام يا پاسداران وحي در قرآن**، شهاب الدين إشراقيّ و محمّد موحّديّ، قمّ.

٦١- ***الأئمّة الاثنى عشر***، شمس الدين محمّد بن طولون، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار بيروت ١٩٥٨ م.

٦٢- ***إمام در عينيّت جامعة***، محمّدرضا حكيميّ، دفتر نشر فرهنگ إسلاميّ، طهران.

٦٣- ***بحر المصائب و كنز الغرايب***، محمّد عليّ تبريزيّ، تبريز ١٢٨٢.

٦٤- ***برگزيدگان خدا أز خاندان محمّد بن عبد الله***ﷺ، السيّد عبّاس مجذوب صفا، محمّديّ، طهران ١٣٤٦ ش.

٦٥- ***بصائر الدرجات***، أبوجعفر محمّد بن الحسن الصفّار القمّيّ، قمّ.

٦٦- ***بهجة الأبرار في تاريخ الأئمّة الأبرار***ﷺ، السيّد محمّد حسن فاضل.

٦٧- ***بحار الأنوار***، الملاّ محمّد باقر المجلسيّ، دارالتعارف، بيروت و دارالكتب الإسلاميّة طهران ١٣٥٦هـ.

٦٨- ***البدايع المهدوية***، مهديّ مصطفى الحسينيّ التفرشيّ، طهران ١٣٠٤هـ.

٦٩- ***بهجة الأبرار في تاريخ الأئمّة الأطهار***، حسن بن حسين الحسينيّ الفاضل اليزديّ، طهران ١٣١٩.

٧٠- ***پرچمداران إسلام و يا چهارده معصوم***ﷺ، السيّد أبوالفضل ناصرچيان، أحمديّ، شيراز.

٧١- ***پيشوايان، عقيقيّ بخشايشيّ***، قمّ.

٧٢- ***پيشگويي پيشوايان***، أحمد سيّاح، طهران.

٧٣- ***پيروزمندان مظلوم جهان***، السيّد كاظميّ (بروجرديّ)، شمس ١٣٥٣.

٧٤- ***تاريخ الموالید***، علاقة الطبرسيّ، بصيرتيّ، قمّ ١٣٩٦هـ.

٧٥- ***تاريخ الأئمّة***، ابن أبي الثلج البغداديّ، المصطفويّ، قمّ ١٣٦٨هـ.

٧٦- ***تاريخ الأئمّة الأطهار***ﷺ، السيّد بيوك آقا واعظ تبريزيّ مصطفويّ ١٣٧٩هـ.

٧٧- ***تاريخ أئمّة***ﷺ، السيّد عليّ حيدر صاحب، هند.

٧٨- ***تاريخ أئمّة***ﷺ، (مشهور به چهارده مجالس)، حسن وزير، هند.

٧٩- ***تاريخ أهل البيت***ﷺ (رواية كبار المحدّثين و المؤرّخين)، قمّ.

٨٠- ***تاريخ چهارده معصوم***، (مؤلّف ناشناخته)، پاكستان.

٨١- ***تاريخ مواليد الأئمّة و وفياتهم***، أبومحمّد عبد الله بن أحمد، قمّ.

٨٢- ***تاريخ مختصر إسلام***، ميرخليل نقويّ، الطبعة الثانية، إسلامية، طهران ١٣٣١.

٨٣- ***تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله***، آقا بهلول بهجت، ترجمة ميرزا مهديّ أديب.

٨٤- ***تاريخ أعثم كوفيّ***، خواجه محمّد عليّ، ترجمة أحمد بن محمّد بن المستوفي الهرويّ، كتابفروشي أديب، طهران.

٨٥- ***تاريخ بيهقيّ***، خواجة أبوالفضل محمّد بن حسين بيهقيّ دبير، الدكتور خليل خطيب رهبر، سعديّ، طهران ١٣٦٨.

٨٦- ***تاريخ روضة الصفا***، ميرمحمّد بن السيّد برهان الدين خداوند شاه (ميرخواند)، كتابفروشي مركزيّ، طهران ١٣٣٩.

٨٧- ***تاريخ الشيعة***، محمّد حسين مظفر، ترجمة بصيرتيّ، قمّ.

٨٨- ***تاريخ طبريّ***، أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨ م.

٨٩- ***تاريخ فخريّ***، محمّد بن عليّ بن طباطبا (ابن الطقطقيّ)، ترجمة محمّد وحيد گلپايگانيّ، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٥٠.

٩٠- ***التاريخ الكامل***، عزيزالدين أبوالحسن عليّ بن الكرم الشيبانيّ، عليّ شيريّ، دارا إحياء التراث العربيّ بيروت، ١٩٨٩ م.

٩١- ***تاريخ نائين***، السيّد عبد الحجّة البلاغيّ، مطبعة مظاهريّ، طهران ١٣٦٩هـ.

٩٢- ***تاريخ يعقوبيّ***، أحمد بن أبي يعقوب، ترجمة محمّد إبراهيم آيتيّ، علميّ و فرهنگيّ، طهران ١٣٦٦.

٩٣- ***تذكرة الخواصّ***، السبط ابن الجوزيّ، نينوا، طهران.

٩٤- ***تذكرة الخواصّ***، بحاشية مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزيّ، كمال الدين محمّد بن طلحة، الطبعة الأولى، ١٢٨٧-١٢٨٥هـ

٩٥- ***تتمّة القصص***، قاضي زاهديّ گلپايگانيّ، جعفريّ، مشهد ١٣٥٠.

٩٦- ***تحفة الرضوية***، نوروز عليّ بن باقر بسطاميّ، تبريز ١٢٧٤هـ.

٩٧- ***تحفة المجالس***، سلطان محمّد بن تاج الدين حسن، تبريز ١٢٨١هـ.

٩٨- ***تذكرة الأئمّة عليهم السلام***، الملاّ محمّدباقر المجلسيّ، ١٣٢٤.

٩٩- ***تشريح و محاكمة در تاريخ آل محمّد***ﷺ، قاضي محمّد زنگنه زوريّ، ترجمة مهديّ أديب، فردوسيّ، مشهد ١٣٤٥.

١٠٠- ***تذكره أحوالات آل پيغمبر***، ميرزا أحمد هروي يزديّ، طهران.

١٠١- ***تذكرة المعصومين***، السيّد عليقليّ صاحب، هند.

١٠٢- ***تذكرة الهداة***، ميرزا محمّد نائينيّ، طهران.

١٠٣- ***تجارب السلف***، هندوشاه بن سنجر عبد الله صاحبيّ نخجوانيّ، تحقيق عبّاس إقبال آشتيانيّ ظهوريّ، طهران ١٣٥٧.

١٠٤- ***ترجمة مقاتل الطالبيّين***، أبوالفرج الأصفهانيّ، ترجمة هاشم رسوليّ محلاّتيّ، طهران.

١٠٥- ***ترجمة المناقب***، عليّ بن حسين زواره‌اي، طهران.

١٠٦- ***ترجمة ينابيع المودّة***، الشيخ سليمان الحسينيّ، ترجمة السيّد محمود موسويّ، طهران.

١٠٧- ***تفسريح الأحباب في مناقب الآل و الأصحاب***، محمّد عبد الله بن عبد العليّ، هند.

١٠٨- ***تقويم الأئمّة يا روزشمار دينيّ***، رضا شريعت‌زاده أصفهانيّ، قمّ.

١٠٩- ***جمهرة أنساب العرب***، أبومحمّد عليّ بن أحمد الطاهريّ أندلسيّ، دارالمعارف، مصر، ١٩٦٢ م.

١١٠- ***جلاء العيون***، السيّد عبد الله شبّر، بصيرتيّ، قمّ ١٣٩٤.

١١١- ***جلاء العيون***، الملاّ محمّدباقر المجلسيّ، طهران ١٢٩٦.

١١٢- ***جنّات الخلود***، محمّدرضا الإماميّ المدرّس، أدبية، طهران ١٣٧٨هـ .

١١٣- ***جواهر الولاية***، محمّد عليّ كاظمينيّ بروجرديّ، طهران.

١١٤- ***جامع المعجزات***، صبور عرب، طهران.

١١٥- ***چهارده معصوم***ﷺ، خورشيدهاي تابان عالم تشيّع، محمّد باقر رفيعيّ.

١١٦- ***چهارده معصوم***ﷺ، محمّد عليّ صفوت تبريزيّ، قمّ ١٣٢٩.

١١٧- ***چهارده معصوم***ﷺ، يا دو هفت نور، محمّد عليّ صفوت تبريزيّ، قمّ.

١١٨- ***چهارده معصوم***ﷺ،آقا عليّ قاضي زاهديّ گلپايگانيّ، جعفريّ، مشهد.

١١٩- ***چهارده معصوم***ﷺ، حسين مظاهريّ، طهران.

١٢٠-***چهارده معصوم***ﷺ، السيّد أبوالفضل ناصرچيان، شيراز.

١٢١- **چهارده معصوم** عليهم السلام، عماد الدين حسين أصفهانيّ عمادزاده، طهران.

١٢٢- **چهارده معصوم** عليهم السلام، يا تربيت در إسلام، محمّد علي صفوت، قمّ.

١٢٣- **چهره‌هاي تابان إسلام**، السيّد علي رضويّ‌زاده، طهران.

١٢٤- **حديقة الشيعة**، أحمد بن محمّد (المقدّس الأردبيليّ)، علمية إسلامية، طهران.

١٢٥- **حزن المتّقين**، ميرزا محمّد ملك الكتّاب، بمبئي.

١٢٦- **حلية الأبرار**، السيّد هاشم الحسينيّ البحرانيّ، الطبعة الأولى، علمية، قمّ ١٣٩٧.

١٢٧- **حقوق آل البيت**، ابن تيمية، بيروت.

١٢٨- **خلفاء الرسول الاثني عشر**، محمّد عليّ الموسويّ الحائريّ البحرانيّ، بغداد ١٣٨٨ هجريّ.

١٢٩- **خاندان پيغمبر** صلى الله عليه وآله، محمّد خليليّ، طهران.

١٣٠- **خاندان نبوّت**، محمّد جواد مغنية، ترجمة السيّد جعفر غضبان، طهران ١٣٤١.

١٣١- **خلاصه‌اى از زندگاني پيشوايان بزرگ إسلام**، محمّد علي أنصاريّ أراكيّ.

١٣٢- **خلاصة المقال في أحوال الأئمّة والآل**، عبّاس فيض قمّيّ، قمّ ١٣٣٠.

١٣٣- **خاندان وحي**، السيّد عليّ أكبر قريشيّ، طهران.

١٣٤- **خزائن رضويّ**، الشيخ نصرالله، مشهد.

١٣٥- **خزينة الفضائل**، السيّد محمّد، هند.

١٣٦- **خصائص الأئمّة**، محمّد بن موسى الموسويّ، مشهد.

١٣٧- **خصائص الأئمّة**، الشريف الرضيّ، النجف.

١٣٨- **در پيشگوييهاي پيشوائيان**، أحمد سيّاح، إسلام، طهران ١٣٥٠.

١٣٩- **دعوت حقّ**، محمّد جعفر نجفيّ تبريزيّ، مكتبة النجاح، طهران ١٣٥٤.

١٤٠- **دائرة المعارف شيعة**، السيّد محمّدرضا جوهريّ‌زاده، طهران.

١٤١- **در مكتب أهل بيت** عليهم السلام، محمّد تقيّ رهبر، طهران.

١٤٢- **دُرّ منظوم تاريخ مختصر چهارده معصوم** عليهم السلام، الحاجّ السيّد عليّ مولانا، تبريز.

١٤٣- **دلائل الإمامة**، أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ، قمّ.

١٤٤- **دوازده إمام**، خواجه نصيرالدين الطوسيّ، طهران.

١٤٥- ***ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى***، محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبريّ، القاهرة ١٣٥٦هـ.

١٤٦- ***روضة الواعظين و بصيرة المتعلّمين***، أبوجعفر محمّد بن الحسن الفتّال النيسابوريّ، ترجمة الدكتور محمود مهدويّ دامغانيّ، طهران ١٣٦٦.

١٤٧- ***روضة الأحباب في سير النبيّ و الآل والأصحاب***، عطاء الله جمال الحسينيّ، الطبعة الثانية، لكنهو ١٣١٠هـ.

١٤٨- ***روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفاء***، ميرمحمّد بن، خيام ١٣٣٨.

١٤٩- ***زبدة التواريخ يا ستارگان درخشان***، محمّد جواد نجفيّ، إسلامية، طهران ١٣٤٤.

١٥٠- ***زندگاني أئمّة معصومين يا چهارده معصوم***عليهم السلام، عماد الدين حسين عمادزاده أصفهانيّ، مكتب قرآن، طهران.

١٥١- ***زندگاني چهارده معصوم***عليهم السلام،حسن حماسيان، إقبال، طهران ١٣٥٧.

١٥٢- ***زندگاني چهارده معصوم***عليهم السلام، السيّد محمّد صحفيّ، سيمان و فارسيت دورود، ١٣٥٣.

١٥٣- ***زندگي پيشوايان***، عقيقيّ بخشايشيّ، شهيد، طهران ١٣٥٩.

١٥٤- ***زندگي رهبران إسلام*** (ترجمة الأنوار البهيّة)، الحاج الشيخ عبّاس القمّيّ، ترجمة السيّد محمّد صحفيّ، إسلامية، طهران ١٣٧٥هـ.

١٥٥- ***زندگاني تحليلي پيشوايان ما***، عادل أديب، ترجمة الدكتور أسد الله مبشّريّ، طهران.

١٥٦- ***زندگاني چهارده معصوم***عليهم السلام، قاضي زاهديّ گلپايگانيّ، مشهد.

١٥٧- ***زندگاني چهارده معصوم***عليهم السلام، أمين الإسلام الطبرسيّ، ترجمة عزيز الله عطارديّ، إسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ.

١٥٨- ***زندگاني خاندان پيغمبر***، حسين جلاليّ شاهروديّ، مشهد.

١٥٩- ***ستارگان إسلام***، محمّد عليّ كراچي (سبزواريّ)، مشهد ١٣٤٩.

١٦٠- ***سيماي جوانان در قرآن و تاريخ اسلام***، عليّ دوانيّ، تبريز ١٣٤٨.

١٦١- ***سيرة الأئمّة***، محسن الأمين، دارالمعارف، بيروت ١٤٠٠هـ.

١٦٢- ***سيرة المعارف الاثني عشر***، هاشم معروف الحسنيّ، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٩٧.

١٦٣- ***ستارگان درخشان***، محمّد جواد نجفيّ، طهران.

١٦٤- ***سخنان برگزيده أز برگزيدگان جهان*** (چهارده معصوم)، السيّد إبراهيم ميانجيّ، طهران.

١٦٥- ***شمس الضحى في مناقب النبيّ وأئمّة الهدى*** عليهم السلام، السيّد مرتضى النجفي المرعشيّ القرشيّ، تبريز ١٣٩٦هـ.

١٦٦- ***شجرة طوبى***، محمّد مهديّ المازندرانيّ الحائريّ، النجف ١٣٦٩.

١٦٧- ***شيوه إمامان***، سادات حسينيّ، طهران.

١٦٨- ***صحيفة الأبرار***، ميرزا محمّد تقيّ بن محمّد بن حسين، ١٣١٩.

١٦٩- ***طلعت حقّ***، إحسان الله عليّ إستخريّ، ١٣٨٩هـ.

١٧٠- ***طوالع الأنوار***، السيّد مهديّ بن السيّد محمّد جعفر الموسويّ، رشدية، طهران.

١٧١- ***عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب***، الشيخ عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنّا الداوديّ الحسنيّ، بمبئي، ١٣١٨هـ.

١٧٢- ***عيون المعجزات***، حسين بن عبد الوهّاب، النجف.

١٧٣- ***عبقات الأنوار في مناقب الأئمّة الأطهار*** عليهم السلام، مير السيّد حامد حسين الموسويّ الهنديّ، طهران.

١٧٤- ***فضائل آل الرسول*** صلى الله عليه وآله، حسّون ملارجيّ الدلفيّ، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت ١٩٧٣.

١٧٥- ***فاطمة دختر إمام حسين*** عليه السلام، محمّد علي دخيل، ترجمة صادق آيينه وند، أميركبير، طهران ١٣٦١.

١٧٦- ***فرازهاي حسّاس زندگاني پيشوايان***، حيدريّ قزوينيّ، طهران.

١٧٧- ***فرازنامه رهبران***، ميرزا أحمد آشتيانيّ، طهران.

١٧٨- ***كشف الغمة في معرفة الأئمّة***، بهاء الدين أبوالحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربليّ.

١٧٩- ***كفاية الخصام***، محمّد تقيّ بن عليّ دزفوليّ، طهران ١٢٧٧هـ.

١٨٠- ***كشف الغمّة في معرفة الأئمّة*** عليهم السلام، عليّ بن عيسى الإربلّيّ، ترجمة عليّ بن حسين زواره‌اي، طهران.

١٨١- ***لسان الذاكرين***، محمّد هادي نائينيّ، طبعة حجريّة، طهران ١٢٩٦.

١٨٢- ***مدينة المعاجز***، هاشم بن سلمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسنيّ البحرانيّ.

١٨٣- ***مروج الذهب و معادن الجوهر***، أبوالحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ، ترجمة أبوالقاسم پاينده، بنگاه ترجمة و نشر كتاب، طهران ١٣٦٠.

١٨٤- ***مقاتل الطالبيّين***، أبوالفرج أصفهانيّ، ترجمة السيّد هاشم رسوليّ محلاّتيّ، كتابفروشي صدوق، طهران.

١٨٥- ***معصومين چهارده‌گانه***، جواد فاضل، انتشارات كتب إيران.

١٨٦- ***مناقب آل أبي طالب***، الإمام الحافظ ابن شهرآشوب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٧هـ.

١٨٧- ***مناقب أهل بيت عليهم السلام***، السيّد خليل نجفيّ يزديّ، مطبعة حيدريّ، طهران ١٣٦٤.

١٨٨- ***مآثر الباقريّة***، السيّد أولاد حيدر، شاه‌آباد، ١٣٢٦هـ.

١٨٩- ***مأتمكده***، محمّد بن عليّ اكبر، طبعة حجريّة، ١٢٩٧هـ.

١٩٠- ***مجموعة زندگاني چهارده معصوم عليهم السلام***، عماد الدين حسين أصفهانيّ (عمادزاده)، الطبعة الخامسة، مكتب قرآن، طهران.

١٩١- ***محرق القلوب***، مهديّ بن أبي ذر نراقيّ، طبعة حجريّة، ١٢٤٨هـ.

١٩٢- ***مشكوة الجنان***، الحاجّ الشيخ عليّ، طهران ١٣٢٥.

١٩٣- ***مصائب الهدى***، السيّد صدر الدين أحمد حسينيّ، طهران ١٣٢٥.

١٩٤- ***مظاهر الأنوار في مناقب الأئمّة الأطهار عليهم السلام***، رضاقلي هدايت، طبعة حجريّة، ١٢٨٠هـ.

١٩٥- ***مناقب أهل بيت عليهم السلام***، جليل نجفيّ يزديّ، ١٣٥٤هـ.

١٩٦- ***مناقب المعصومين عليهم السلام***، عبد الخالق عبد الكريم، طبعة حجريّة، ١٣١٣.

١٩٧- ***منتخب التواريخ***، محمّد هاشم خراسانيّ، إسلامية، طهران ١٣٨٢هـ.

١٩٨- ***منتهى الآمال***، الحاجّ الشيخ عبّاس القمّيّ، طهران ١٣٥٧هـ.

١٩٩- ***مختصر الكلام في وفيات النبيّ و الزهراء و الأئمّة عليهم السلام***، السيّد محمّد شاه عبد العظيميّ، حبل المتين، النجف ١٣٣٠هـ.

٢٠٠- ***مجموعة وفايات الأئمّة عليهم السلام***، جماعة من علماء النجف، الطبعة الرابعة، النجف ١٣٧٣.

٢٠١- ***مرآة الجنان و عبرة اليقظان***، عبد الله بن أسعد اليافعيّ، الطبعة الثانية، الأعلميّ، بيروت ١٣٩٠هـ.

٢٠٢- ***مثير الأحزان***، شريف الجواهريّ ـ أعلميّ، طهران ١٣٨٦هـ.

٢٠٣- ***مصائب المعصومين عليهم السلام***، عبد الخالق عبد الرحيم يزديّ، تبريز.

٢٠٤- ***مصابيح الهداية***، السيّد عبد الحسين الموسويّ الحائريّ، النجف.

٢٠٥- ***مقتضب الأثر في النصّ على عدد الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام***، أبوعبد الله أحمد بن محمّد ابن عبد الله بن أيّوب، علوية، النجف ١٣٤٦.

٢٠٦- ***مواهب الواهب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام***، محمّد جعفر نقديّ مرتضوية، النجف ١٣٤١هـ.

٢٠٧- ***مشاهدة العترة الطاهرة و أعيان الشيعة***، السيّد عبد الرزاق كمّونة الحسينيّ، النجف.

٢٠٨- ***مصائب المعصومين عليهم السلام***، الوثيق بن عبد الرحيم اليزديّ، طهران.

٢٠٩- ***مناقب المعصومين عليهم السلام***، عبد الخالق بن عبد الكريم، طهران.

٢١٠- ***منهاج الكرامة في إثبات الإمامة***، العلّامة الحلّي الشيخ حسن بن يوسف بن مطهّر، طهران.

٢١١- ***ميلاد معصومين***، السيّد أحمد صغير بلگرامي، هند.

٢١٢- ***ناسخ التواريخ***، عبّاسقلي خان سپهر، إسلامية، طهران ١٣٤٨.

٢١٣- ***نقش أئمّة در إحياء دين***، السيّد مرتضى العسكريّ، كتابخانه بزرگ إسلاميّ، طهران، ١٣٥٧.

٢١٤- ***نزل الأبرار بما صحّ في مناقب أهل البيت الأطهار***، بمبئي.

٢١٥- ***نظم درر السمطين***، جمال الدين محمّد بن يوسف الزرنديّ، الأمينيّ، النجف ١٣٧٧.

٢١٦- ***نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار صلى الله عليه وآله***، السيّد الشبلنجيّ، الطبعة الثامنة، مصر ١٣٨٤هـ.

٢١٧- ***وسيلة النجاة***، الملاّ محمّد مبين، لكنهو.

٢١٨- ***وسيلة النجاة***، السيّد فخرالدين إمامت كاشانيّ، طهران.

٢١٩- ***هدية الأبرار***، مهدي الحائريّ المازندرانيّ، النجف.

٢٢٠- ***ينابيع المودّة***، سليمان بن خواجة كلان الحسيني النجفيّ، طهران.

الفهرس

كلمة المترجم ٣

المقدّمة ٩

نظرة إلى المراجع والمصادر ١٠

نهج تصنيف هذا الكتاب وتحقيقه ١٣

من المدينة إلى البصرة ٢٣

مهمّة في المدينة ٢٣

وداع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ٢٤

تنصيب خَلَفٍ وإمامٍ للشيعة ٢٥

وداعه لأهل بيته ٢٦

تاريخ المدينة ٢٦

بداية الرحلة وملاحظات حول خروج الإمام عليه السلام إلى مكّة ٢٩

صوب البصرة ٣٥

ذكر المراحل والمسافات بين المدينة والبصرة ٣٨

دخول الإمام الرضا عليه السلام النباج ٤٠

ملاحظات حول مرور الإمام الرضا عليه السلام بالقادسيّة (الكوفة وبغداد وقمّ) ٤٢

بيعة طاهر ذي اليمينَين للإمام الرضا عليه السلام في بغداد ٤٧

ملاحظات حول رحلة الإمام إلى قمّ ٥١

المنازل بين النِّباج والبصرة ٥٥
دخول الرضا عليه السلام البصرة ٥٦

من البصرة إلى فارس ٥٨

من البصرة إلى سوق الأهواز ٥٨
الطريق من البصرة إلى الأهواز في هذا العصر ٦٣
سوق الأهواز ٦٤
دخول الإمام الرضا عليه السلام الأهواز ٦٨
الحوادث التي وقعت في الأهواز ٧٠
ملاحظات حول أربق أو أربك ٧٥
مرور الإمام الرضا عليه السلام بتُستر ودزفول ٧٧
موضع قدم أو مسجد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ٧٩
بقعة الإمام الرضا الديميّة الأولى ٨٢
بقعة الإمام الرضا الديميّة الثانية ٨٣
بقعة الإمام الرضا الديميّة الثالثة ٨٥
بقعة (شاخراسون) في دزفول ٨٧
بقعة (شاخراسون) في تستر ٨٧
موضع قدم الإمام الرضا عليه السلام ٨٨

من فارس إلى يزد ٩٦

نحو فارس ٩٦
الطريق من الأهواز إلى فارس ٩٨
الحدود من خوزستان إلى شيراز ١٠١
الطريق من الأهواز إلى فارس ١٠٢
الطريق من الأهواز إلى شيراز ١٠٣
الطريق من أرّجان إلى شيراز ١٠٤
الطريق من خوزستان إلى شيراز ١٠٥
الطريق القديم من السوس إلى تخت جمشيد (الطريق الملكيّ) ١٠٧

الطريق من السوس إلى أرّجان أوّل ناحية في فارس ١٠٨
دخول الإمام الرضا عليه السلام أرّجان ١١٠
مدينة أرّجان ١١١
الطريق الحالي من الأهواز إلى شيراز ١١٥
وصف الطرق من الأهواز إلى شيراز واقتفاء أثر الإمام عليه السلام ١١٨
مدينة شيراز ١٢٣
مدينة إصطخر ١٢٣
مدينة أبرقوه ١٢٥
آثار أبرقوه ١٢٦
موضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في أبرقوه ١٢٦
الطريق من شيراز إلى كنّه ١٢٨
الطريق الحاليّ من شيراز إلى يزد ١٣١

من يزد إلى خراسان ١٣٤

مدينة يزد ١٣٤
دخول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مدينة يزد ١٣٧
المفازة بين فارس وخراسان ١٣٨
الطريق البرّيّ (الطريق من يزد إلى خراسان) ١٤١
دراسة مواضع قدم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في يزد ١٤٥
موضع قدم خرانق (مشهدك) ١٤٥
موضع قدم قرية الأسد وفراشاه (مشهد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام) ١٤٨
مسجد الفُرط ١٥٢
دخول الإمام الرضا عليه السلام (بافران) و (نائين) ١٦١
مواضع قدم مدينة نائين ١٦٢
ملاحظات حول دخول الإمام الرضا عليه السلام (نائين) ومواضع القدم في هذه المدينة ١٦٤
دخول الإمام (آهوان) ١٧٠
الطريق القديم من (نائين) إلى خراسان ١٧١
دراسة الطرق الحاليّة من يزد إلى خراسان ١٧٣

طريق المفازة ١٧٤

خراسان ١٧٧

مدينة نَيْسابور ١٨٠

دخول الإمام الرضا عليه السلام نيسابور ١٨٢

رواية حديث سلسلة الذهب في نيسابور ١٨٦

استقبال أهل نيسابور للإمام الرضا عليه السلام ١٨٩

واقعة عين كهلان في نيسابور ١٩٠

موضع قدم نيسابور ١٩٢

واقعة طبّ الإمام الرضا عليه السلام في رباط سعد ١٩٨

مدينة طوس ٢٠٠

دخول الرضا عليه السلام قرية الحمراء ٢٠٣

مروره عليه السلام بجبل الحجّارين (كوه سَنگي) ٢٠٣

دخول الإمام الرضا عليه السلام طوس (نوقان وقرية سناباذ) ٢٠٤

الطريق من نيسابور إلى سرخس ٢٠٧

الطريق من نيسابور إلى سرخس ٢١٠

مدينة سرخس ٢١٠

المعالم الأثريّة في سرخس ٢١٩

دخول الإمام الرضا عليه السلام سرخس وقصّة سجنه فيها ٢١٩

خروج الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من سرخس ٢٢١

الطريق القديم من سرخس إلى مرو ٢٢٢

الطريق من سرخس إلى مرو ٢٢٣

مدينة مرو ٢٢٦

الطريق الحاليّ من مشهد إلى سرخس ومرو ٢٣٠

الدولة العبّاسيّة في مرو ٢٣١

دخول الإمام الرضا عليه السلام مدينة مرو ٢٣٦

ولاية العهد ٢٣٨

من الذي وضع خطّة ولاية العهد؟ ٢٣٨
الإشارة على الرضا عليه السلام بالخلافة ٢٤١
مجلس مبايعة الرضا عليه السلام على ولاية العهد ٢٤٥
نصّ وثيقة ولاية العهد بخطّ الرضا عليه السلام ٢٤٨
دعاء الاستسقاء ٢٥٠
المخالفون لولاية العهد ٢٥١
أداء صلاة العيد ٢٥٣
مناظرات الإمام الرضا عليه السلام لعلماء الأديان والمذاهب ٢٥٥
مناظرة الجاثليق ٢٥٧
مناظرة رأس الجالوت ٢٥٨
مناظرة سليمان المروزيّ ٢٥٩
مناظرة عمران الصابي ٢٦٢
مناظرة الهربذ ٢٦٤
نكات حول حقيقة ولاية العهد وشهادة الإمام الرضا عليه السلام ٢٦٥
تحليل بعض المواقف ٢٧٠
الموقف الأوّل: عصر الأزمة وتمهيد خطّة ولاية العهد (الخلافة) ٢٧٠
الموقف الثاني: عصر الصراعات السياسية والحاجة إلى عامل التوازن والتعادل ٢٧١
الموقف الثالث: الإخفاق في الهدف والرجوع إلى أساليب السلف (أي قتل الإمام الرضا عليه السلام) ٢٧٥

تكملة وتعليق ٢٨١

البريد وسككه ٢٨٣
طريق البريد من الريّ إلى نيسابور: ٢٩١
طريق البريد من نيسابور إلى مرو: ٢٩٣

الطريق من مكّة إلى القادسيّة (الكوفة) ٢٩٤

الطريق من مكّة إلى البصرة ٢٩٨

الطريق من القادسيّة (الكوفة) إلى البصرة ٣٠٠

صفة المراحل والمسافات من المدينة إلى بغداد ٣٠١

مدينة الكوفة ٣٠٤

المراحل والمسافات بين الكوفة وبغداد ٣٠٥

مدينة بغداد ٣٠٦

الطريق من مكّة إلى الكوفة (القادسيّة) برواية اليعقوبيّ ٣٠٧

بعض مراحل ومسافات طريق خراسان ٣٠٩

تخطيط مدينة قمّ ٣١٧

نصّ ولاية العهد ٣٢٢

تصدّي الواقفيّة للإمام الرضا عليه السلام ٣٢٩

موقف الإمام الرضا عليه السلام من الواقفيّة ٣٣٠

نهاية الواقفيّة ٣٣٣

تأثير اندراس الطرق في اقتفاء أثر الإمام الرضا عليه السلام عبر الطريق الذي سلكه ٣٣٤

ملاحظات حول تدوين تقويم رحلة الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو ٣٣٨

المصادر ٣٤٣

المصادر الجغرافية ٣٤٣

المصادر التاريخيّة و كتب السير ٣٤٥

المصادر التاريخيّة الوطنيّة ٣٥١

الرحلات ٣٥٣

الخرائط ٣٥٣

مصادر بعض الصور و الخرائط الملحقة بالكتاب ٣٥٥

تاريخ تصنيف بعض المصادر التي راجعها المؤلّف ٣٥٥

فهرس كتب التاريخ الوطني للمدن التي مرّ بها الإمام الرضا عليه السلام أثناء هجرته ٣٥٩
فهرس موسوعة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ٣٦٢

الفهرس ٣٧٧

الخرائط والصور

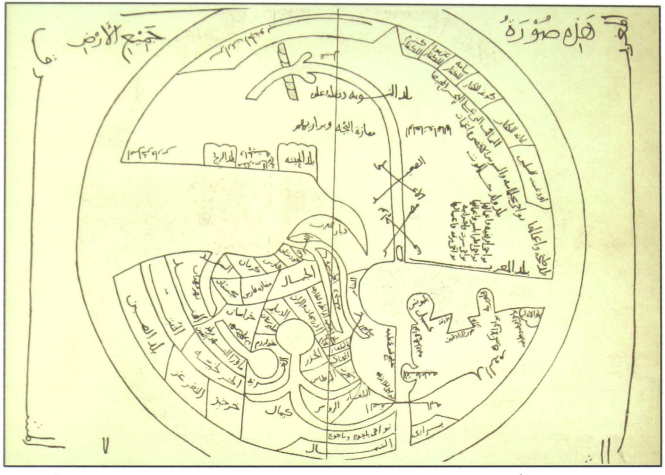

خارطة الكرة الأرضيّة. وتبدو فيها محافظة فارس وكرمان وخراسان (صورة الأرض)

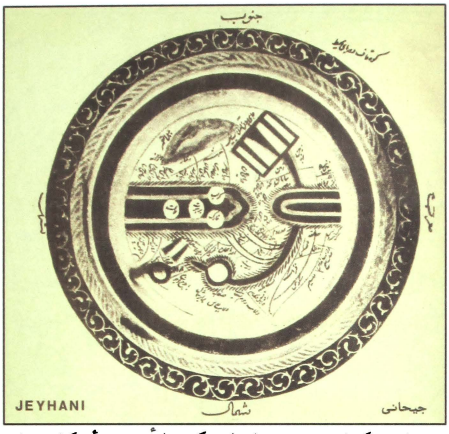

بحر فارس كما يبدو في خارطة الكرة الأرضيّة (أشكال العالم)

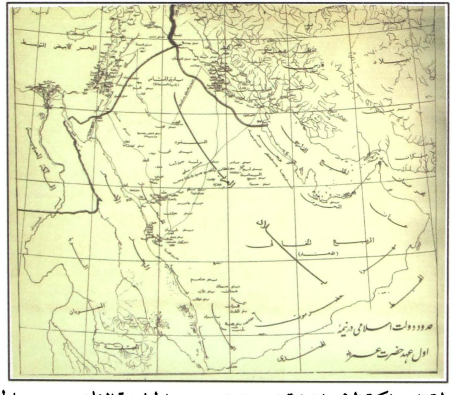

خارطة المملكة الإسلاميّة في مؤتنف عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب

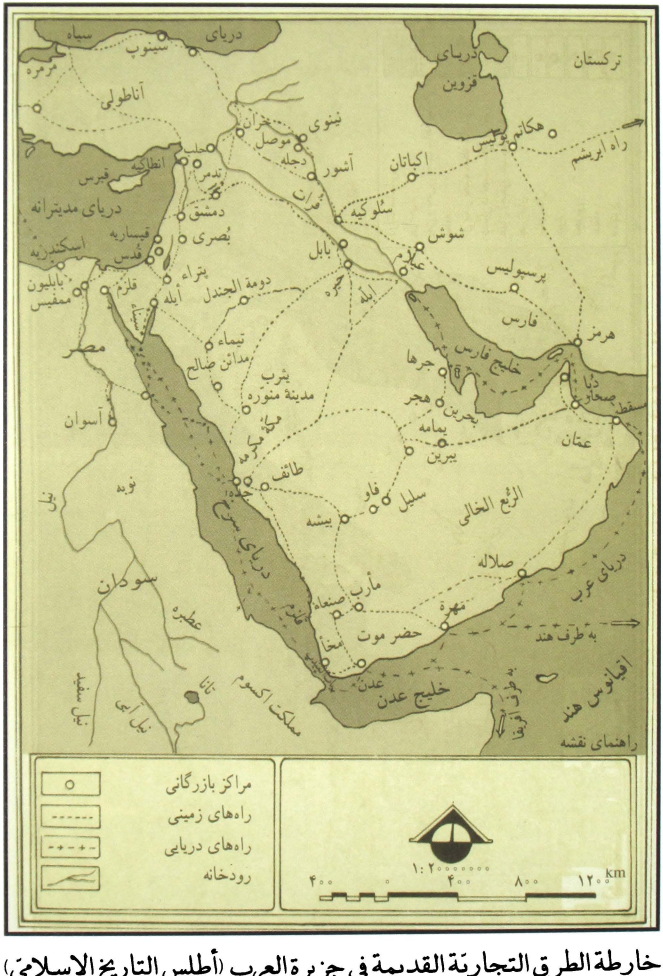

خارطة الطرق التجارية القديمة في جزيرة العرب (أطلس التاريخ الإسلامي)

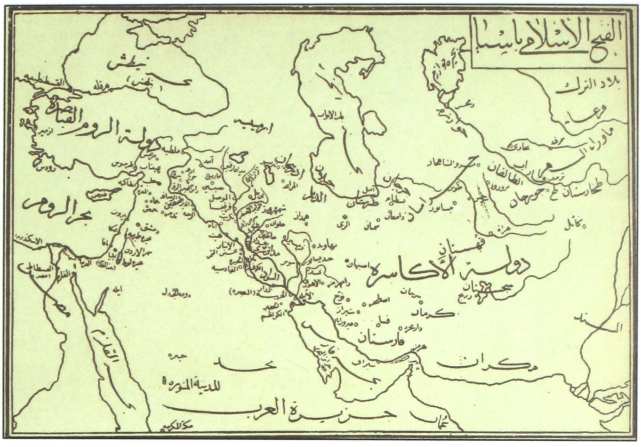

خارطة الفتوحات الإسلاميّة في آسيا والتقسيمات الإداريّة في إيران إبّان العصر العبّاسيّ

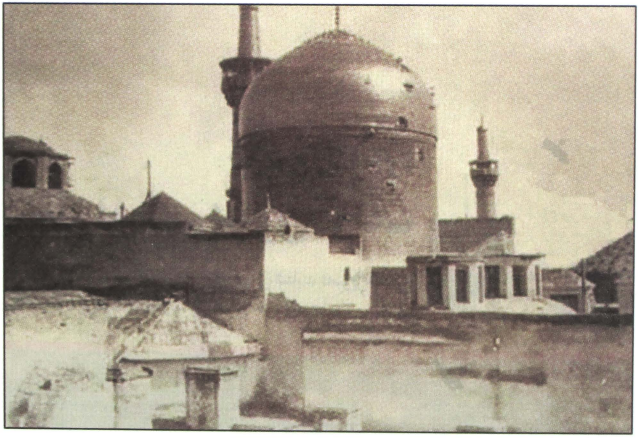

صورة أثريّة لقبّة ومنارة الحرم الشريف للإمام الرضا عليه السلام في المشهد الرضوي

مسجد وحمّام ينسبان إلى الإمام الرضا عليه السلام

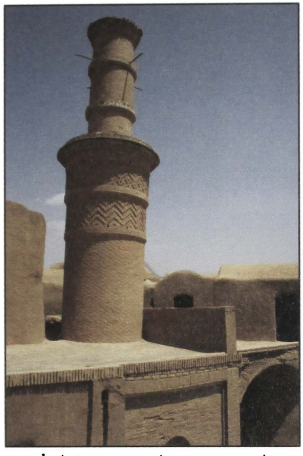

منارة مسجد جامع خرانق التاريخيّ

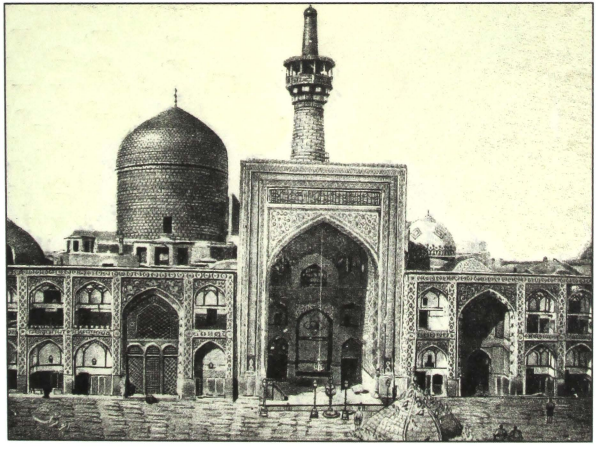

الإيوان الذهبيّ للصحن القديم في الحرم الشريف للإمام الرضا عليه السلام

(رحلة الملك ناصر الدين القاجاريّ إلى خراسان)

النقش الحجري في فراشا

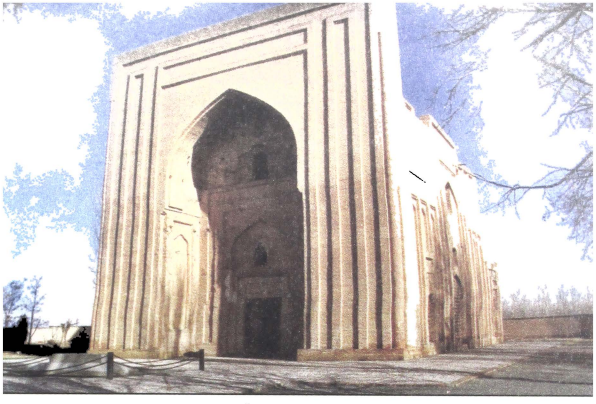

البقعة الهارونيّة

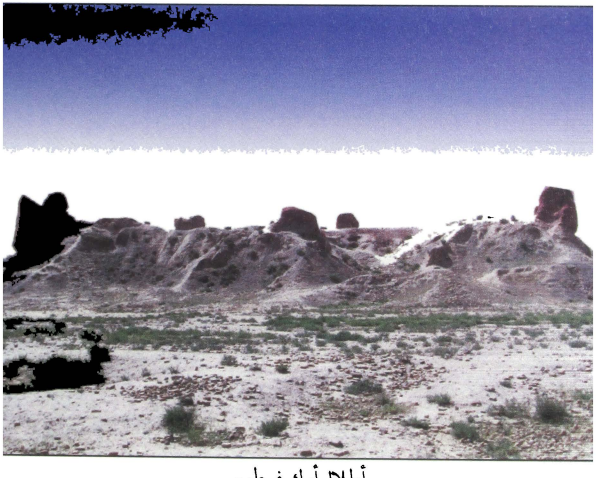

أطلال أرك في طوس

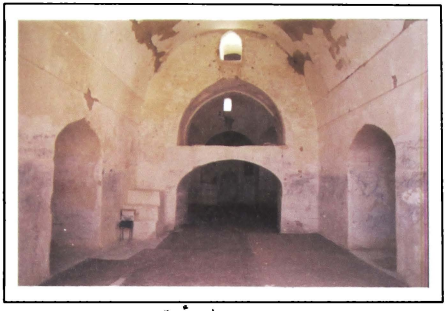

مسجد جامع أبرقو

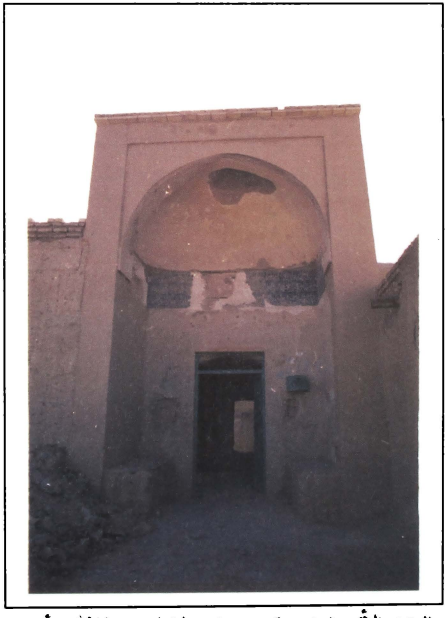

النقش الأثري لواجهة موضع قدم الإمام الرضا عليه السلام في أبرقو

المحراب القديم لمسجد جامع أبرقو

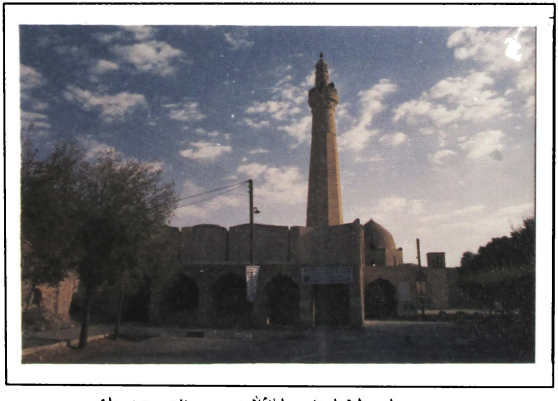

مسجد جامع الإمام الرضا عليه السلام (موضع القدم) في نائين

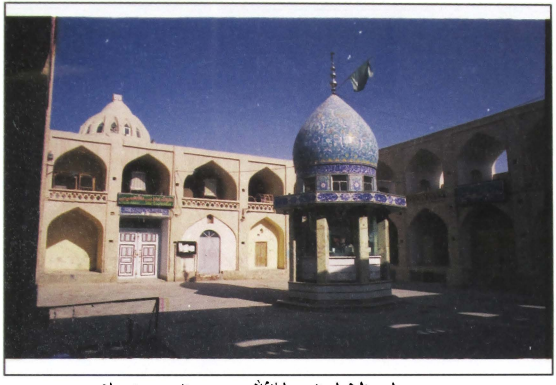

مسجد جامع الإمام الرضا عليه السلام (موضع القدم) في نائين

سكّة تذكاريّة للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - عام ١١٤٣هـ

سكّة مزيّنة بأسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام - عام ٧٧٧هـ

سكّة ولاية عهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - عام ٢٠٢هـ

سكّة مزيّنة بأسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام - عام ٧١٠هـ

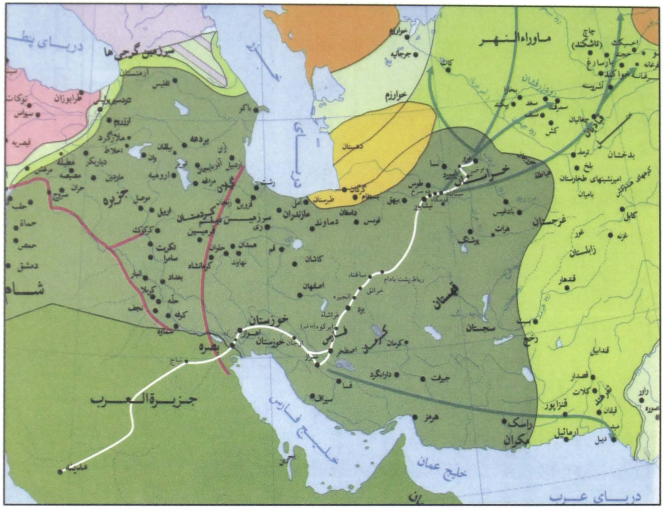

الطريق الذي سلكه الإمام الرضا عليه السلام

من المدينة إلى مرو وفق خارطة البلاد الإسلاميّة إبّان العصر العبّاسيّ